١

كتاب الوافي

تأليف

المولى المحدث الحكيم العارف الكامل محمد محسن الشهير

بالفيض الكاشاني قدس سره

من منشورات

مكتبة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام العامة

اصفهان

بسم الله الرحمن الرحیم

الوافی

کاتب:

محمد بن مرتضی فیض کاشانی

نشرت فی الطباعهٔ:

عطرعترت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الوافی المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

عنوان و نام پدیدآور : ...الوافی/ محمدمحسن المشتهر بالفیض الکاشانی؛ تحقیق مکتبة الامام امیرالمومنین علی علیه السلام (اصفهان)، سیدضیاءالدین حسینی «علامه»؛ اشراف السیدکمال الدین فقیه ایمانی.

مشخصات نشر : اصفهان: عطر عترت، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۶ ج.

شابک : ۲۰۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۷۹۴۱-۹۳-۸ : ؛ ج. ۱۹۷۸-۹۶۴-۷۹۴۱-۹۴-۵ : ؛ ج. ۲۹۷۸-۹۶۴-۷۹۴۱-۹۵-۲ : ؛ ج. ۳۹۷۸-۹۶۴-۷۹۴۱-۹۶-۹ : ؛ ج. ۴۹۷۸-۹۶۴-۷۹۴۱-۹۷-۶ : ؛ ج. ۵۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۳-۳ : ؛ ج. ۶۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۴-۰ : ؛ ج. ۷۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۵-۷ : ؛ ج. ۸۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۶-۴ : ؛ ج. ۹۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۷-۱ : ؛ ج. ۱۰۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۸-۸ : ؛ ج. ۱۱۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۰۹-۵ : ؛ ج. ۱۲۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۰-۱ : ؛ ج. ۱۳۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۱-۸ : ؛ ج. ۱۴۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۲-۵ : ؛ ج. ۱۵۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۳-۲ : ؛ ج. ۱۶۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۴-۹ : ؛ ج. ۱۷۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۵-۶ : ؛ ج. ۱۸۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۶-۳ : ؛ ج. ۱۹۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۷-۰ : ؛ ج. ۲۰۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۸-۷ : ؛ ج. ۲۱۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۱۹-۴ : ؛ ج. ۲۲۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۲۰-۰ : ؛ ج. ۲۳۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۲۱-۷ : ؛ ج. ۲۴۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۲۲-۴ : ؛ ج. ۲۵۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۲۳-۱ : ؛ ج. ۲۶۹۷۸-۶۰۰-۵۵۸۸-۲۴-۸ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج. ۱. کتاب العقل والعلم والتوحید.- ج. ۲ و ۳. کتاب الحجة.- ج. ۴ و ۵. کتاب الایمان والکفر.- ج. ۶. کتاب الطهارة والتزین.- ج. ۷، ۸ و ۹. کتاب الصلاة والدعاء والقرآن.- ج. ۱۰. کتاب الزکاة والخمس والمیراث.- ج. ۱۱. کتاب الصیام والاعتکاف والمعاهدات.- ج. ۱۲، ۱۳ و ۱۴. کتاب الحج والعمرة والزیارات.- ج. ۱۵و ۱۶. کتاب الحسبة والاحکام والشهادات.- ج. ۱۷و ۱۸. کتاب المعایش والمکاسب والمعاملات.- ج. ۱۹ و ۲۰. کتاب المطاعم والمشارب والتجملات.- ج. ۲۱، ۲۲ و ۲۳. کتاب النکاح والطلاق والولادات.- ج. ۲۴ و ۲۵. کتاب الجنائز والفرائض والوصیات.- ج. ۲۶. کتاب الروضة.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۰ق.

شناسه افزوده : علامه، سیدضیاءالدین، ۱۲۹۰ – ۱۳۷۷.

شناسه افزوده : فقیه ایمانی، سیدکمال

شناسه افزوده : Faghih Imani, Kamal

شناسه افزوده : کتابخانه عمومی امام امیرالمومنین علی علیه السلام(اصفهان)

رده بندی کنگره : BP۱۳۴/ف۹و۲ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۱۱۰۹۴

مقدمة المصنف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم يا من هدانا بأنوار القرآن و الحديث لمعرفة الفرائض و السنن و نجانا بسفينة أهل بيت نبيه من أمواج الفتن و أغنانا بعلمهم عن اجتهاد الرأى و القول بالظن و أراحنا بمتابعتهم عن تقليد آراء الناس فى الأعصار و الزمن.

فألهمنا اللهم طاعتك و جنبنا معصيتك و يسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك و أحللنا بحبوحة جنانك و اقشع عن بصائرنا سحائب الارتياب و اكشف عن قلوبنا أغشية الريب و الحجاب و أزهق الباطل عن ضمائرنا و أثبت الحق فى سرائرنا فإن الشكوك و الظنون لواقح الفتن و مكدرة الصفح و المنن.

و احملنا فى سفن نجاتك و متعنا بلذيذ مناجاتك و أوردنا حياض حبك و أذقنا حلاوة ودك و قربك و اجعل شغلنا فيك و همنا فى طاعتك و أخلص نياتنا فى معاملتك فإنا بك و لك و لا وسيلة لنا إليك إلا أنت سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله فاسلك بنا سبل الوصول إليك و سيرنا

الوافی، ج۱، ص: ۴

فى أقرب الطرق للوفود عليك قرب علينا البعيد و سهل لدينا العسير الشديد و ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون و بابك على الدوام يطرقون و إياك فى الليل و النهار يعبدون و هم من هيبتك مشفقون.

الذين صفيت لهم المشارب و بلغتهم الرغائب و أنجحت لهم المطالب و قضيت لهم من فضلك المآرب و ملأت ضمائرهم من حبك و رؤيتهم من صافى شراب ودك فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا و منك على أقصى مقاصدهم حصلوا.

اللهم و صل و سلم على أوفرهم منك حظا و أعلاهم عندك منزلا و أجزلهم من حبك قسما و أفضلهم فى معرفتك نصيبا محمد المصطفى و على أخيه و صنوه على المرتضى و على سبطيه الحسن و الحسين و على التسعة من ولد الحسين الأئمة المجتبين و على سائر أنبيائك و أوليائك و أهل اصطفائك و اجعلنا لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

أما بعد فيقول خادم علوم الدين و راصد أسرار الأئمة المعصومين محمد بن مرتضى المدعو بمحسن أحسن اللّه تعالى حاله و جعل إلى الرفيق الأعلى مآله هذا يا إخوانى كتاب واف فى فنون علوم الدين يحتوى على جملة ما ورد منها فى القرآن المبين و جميع ما تضمنته أصولنا الأربعة التى عليها المدار فى هذه الأعصار أعنى الكافى و الفقيه و التهذيب و الاستبصار من أحاديث الأئمة الأطهار س حدانى إلى تأليفه ما رأيت من قصور كل من الكتب الأربعة عن الكفاية و عدم وفائه بمهمات الأخبار الواردة

الوافی، ج۱، ص: ۵

للهداية و تعسر الرجوع إلى المجموع لاختلاف أبوابها فى العنوانات و تباينها فى مواضع الروايات و طولها المنبعث عن المكررات.

أما الكافى فهو و إن كان أشرفها و أوثقها و أتمها و أجمعها لاشتماله على الأصول من بينها و خلوه من الفضول و شينها إلا أنه أهمل كثيرا من الأحكام و لم يأت بأبوابها على التمام و ربما اقتصر على أحد طرفى الخلاف من الأخبار الموهمة للتنافى و لم يأت بالمنافى ثم إنه لم يشرح المبهمات و المشكلات و أخل بحسن الترتيب فى بعض الكتب و الأبواب و الروايات.

و ربما أورد حديثا فى غير بابه و ربما أهمل العنوان لأبوابه و ربما أخل بالعنوان لما يستدعيه و ربما عنون ما لا يقتضيه.

و أما الفقيه فهو كالكافى فى أكثر ذلك مع خلوه من الأصول و قصوره عن كثير من الأبواب و الفصول.

و ربما يشبه الحديث فيه بكلامه و يشبه كلامه فى ذيل الحديث بتمامه و ربما يرسل الحديث إرسالا و يهمل الأسناد إهمالا.

و أما التهذيب فهو و إن كان جامعا للأحكام موردا لها قريبا من التمام إلا أنه كالفقيه فى الخلو من الأصول مع اشتماله على تأويلات بعيدة و توفيقات غير سديدة و تفريق

الوافی، ج۱، ص: ۶

لما ينبغى أن يجمع و جمع لما ينبغى أن يفرق و وضع لكثير من الأخبار فى غير موضعها و إهمال لكثير منها فى موضعها و تكررات

مملة و تطویلات للأبواب مع عنوانات قاصرة مخلة.

و أما الإستبصار فهو بضعة من التهذیب أفردها منه مقتصرا علی الأخبار المختلفة و الجمع بینها بالقریب و الغریب.

و بالجملة فالمشایخ الثلاثة شکر اللّه مساعیهم و إن بذلوا جهدهم فیما أرادوا و سعوا فی نقل الأحادیث و جمع شتاتها و أجادوا إلا أنهم لم یأتوا فیها بنظام تام و لا وفی کل واحد منهم بجمیع الأصول و الأحکام و لم یشرحوا المبهمات منها شرحا شافیا و لم یکشفوا کثیرا مما کان منها خافیا و لم یتعاطوا حل غوامضه و لا تفرغوا لتفسیر مغامضه و لکن الإنصاف أن الجمع بین ما فعلوا و بین ما ترکوا أمر غیر میسر بل خطب لا- تبلغه مقدرة البشر فهم قد فعلوا ما کان علیهم و إنما بقی ما لم یکن موکولا إلیهم فکم من سرائر بقیت تحت السواتر و کم ترک الأول للآخر فجزاهم اللّه عنا خیر الجزاء بما بلغوا إلینا و أسکنهم الجنان فی العقبی لما تلوا علینا.

و لم أر أحدا تصدی لتتمیم هذا الأمر إلی الآن و لا صدع به أحد من مشایخنا فی طول الزمان مع أن الأفئدة فی الأعصار و الأدوار هاویة إلیه و الأکباد فی الأقطار و الأمصار هائمة علیه.

و إنی و إن کنت فی هذا الشأن لقلیل البضاعة غیر ممتط ظهر الخطر فی بوادی هذه الصناعة إلا أن الدهر لما کان عن إبراز الرجال فی وسن و لم یکن لمعضلات

الوافی، ج ۱، ص: ۷

القضایا أبو حسن و کانت آمال جماعة من الإخوان متوجهة إلی و وجوه قلوبهم مقبلة علی اضطرنی ذلک إلی الخوض فی هذا الخطب الشریف و الأخذ فی هذا الجمع و التألیف و الإتیان من المبانی و المعانی بالتلید و الطریف.

فشرعت فیه مستعینا بالله عز و جل و جمعته جمعا و تدوینا و نظمته نظما و ترقینا و هذبته تهذیبا و رتبته ترتیبا و فصلته تفصیلا و سهلت طریق تناوله تسهیلا و بذلت جهدی فی أن لا یشذ عنه حدیث و لا إسناد یشتمل علیه الکتب الأربعة ما استطعت إلیه سبیلا و شرحت منه ما لعله یحتاج إلی بیان شرحا مختصرا فی غیر طول.

و أوردت بتقریب الشرح أحادیث مهمة من غیرها من الکتب و الأصول و وفقت بین أکثر ما یکاد یکون متنافیا منه توفیقا سدیدا و أولت بعضه إلی بعض تأویلا غیر بعید لیکون قانونا یرجع إلیه أهل المعرفة و الهدی من الفرقة الناجیة الإمامیة و دستورا یعول علیه من یطلب النجاة فی العقبی من شیعة العترة النبویة و لا یحتاجوا معه إلی کتاب آخر و لا یفتقروا بعده فی استنباط المسائل و الأحکام إلی کثیر نظر و یستریحوا من الاجتهادات الفاسدة و الإجماعات الکاسدة و الأصول الفقهیة المختلقة و الأنظار الوهمیة المختلفة و سمیته بالوافی لوفائه بالمهمات و کشف المبهمات و أسأل اللّه تعالی التوفیق للبلوغ إلی انتهائه کما هیأ لی أسباب ابتدائه و أن یجعله خالصا لوجهه و رضائه و یشرکنی فی أجر کل من انتفع به إلی یوم لقائه.

و نقدم أمام الخوض فی المقصود ثلاث مقدمات

اشارة

ننبه فی إحداها علی طریق معرفة العلوم الدینیة من کان غافلا أو مریبا ف إِنَّهُمْ

الوافی، ج ۱، ص: ۸

یَرَوْنَهُ بَعِیداً وَ نَرٰاهُ قَرِیباً.

و نوقف فی الأخری لقسط من معرفة أسانید الأخبار من أراد منها نصیبا.

و نمهد فی الثالثة اصطلاحات و قواعد نختصر بتمهیدها الکتاب و نهذبه تهذیبا و من اللّه الاستعانة فی کل باب إنه کان قریبا مجیبا

الوافی، ج ۱، ص: ۹

المقدمة الأولى فی التنبیه على طریق معرفة العلوم الدینیة

اشارة

تنبیه العلوم الدینیة قسمان قسم یقصد لذاته و هو العلم بالله و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الآخر و هو إما تحقیقی أو تقلیدی.

فالتحقیقی نور یظهر فی القلب فینشرح فیشاهد الغیب و ینفسح فیحتمل البلاء و یحفظ السر و علامته التجافی عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التأهب للموت قبل نزوله و یسمى بالعلم اللدنی أخذا من قوله سبحانه وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً.

و هو أفضل العلوم و أعلاها بل هو العلم حقیقة و ما عداه بالإضافة إلیه جهل و هو المقصد الأقصى من الإیجاد.

و التقلیدی تلقی بعض مسائل هذا العلم من صاحب الشرع على قدر الفهم و الحوصلة کما و کیفا ثم التدین به.

و قسم یقصد للعمل لیتوسل به إلى ذلک النور و هو العلم بما یقرب إلى اللّه تعالى و ما یبعد منه من طاعات الجوارح و معاصیها و مکارم الأخلاق و مساویها و هو تقلید

الوافی، ج۱، ص: ۱۰

کله لصاحب الشرع إلا ما لا یختلف فیه العقول منه و له التقدم بالنسبة إلى تحقیقی الأول لأنه الشرط فیه.

و طریق معرفة العلم التحقیقی اللدنی تفریغ القلب للتعلم و تصفیة الباطن بتخلیته من الرذائل و تحلیته بالفضائل و متابعة الشرع و ملازمة التقوى کما قال اللّه تعالى وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ و قال إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً.

و قال وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا

و فی الحدیث النبوی لیس العلم بکثرة التعلم إنما هو نور یقذفه اللّه فی قلب من یرید اللّه أن یهدیه

و فیه من أخلص لله أربعین صباحا ظهرت ینابیع الحکمة من قلبه على لسانه

و فیه من علم و عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم یعلم.

و مثل ذلک مثل من یمشی بسراج فی ظلمة فکلما أضاء له من الطریق قطعة مشى فیها فیصیر ذلک المشی سببا لإضاءة قطعة أخرى منه و هکذا فالعلم بمنزلة السراج و العمل بمنزلة المشی

و فی الحدیث النبوی أیضا ما من عبد إلا و لقلبه عینان و هما غیب یدرک بهما الغیب فإذا أراد اللّه بعبد خیرا فتح عینی قلبه فیرى ما هو غائب عن بصره.

و فی أخبار أهل البیت ع من أمثال هذه الکلمات أکثر من أن تحصى و لا سیما فی کلام أمیر المؤمنین ص و ستقف على بعضها فی هذا الکتاب إن شاء اللّه تعالى.

و هذا العلم یجب أن یکون مکنونا عن کل ذی عمه و جهل مضنونا عمن

الوافی، ج۱، ص: ۱۱

لیس له بأهل إذ کل أحد لا یفهم کل علم و إلا لفهم کل حائک و حجام ما یفهمه العلماء من دقائق العلوم فکما أنهم لا یفهمون فکذلک علماء الرسوم لا یفهمون أسرار الدین و لا یحتملون و إن کانوا مدققین فیما یعلمون و لهذا أکابر الصحابة رضی اللّه عنهم یکتم بعضهم علمه عن بعض.

قال أمیر المؤمنین و إمام المتقین ع مشیرا إلى صدره المبارک إن هاهنا لعلما جما لو وجدت له حملة

و قال سید العابدین و زینهم ص لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله و فی روایة لکفره

و لقد آخى رسول اللّه ص بینهما

و قال ع

إنی لأکتم من علمی جواهره کیلا یری الحق ذو جهل فیفتتنا

و قد تقدم فی هذا أبو حسن إلی الحسین و وصی قبله الحسنا

و رب جوهر علم لو أبوح به لقیل لی أنت ممن یعبد الوثنا

و لاستحل رجال مسلمون دمی یرون أقبح ما یأتونه حسنا

و قال أبو جعفر الباقر ع ما زال العلم مکتوما منذ بعث اللّه نوحا علی نبیا و علیه السلام

و قال أبو عبد اللّه الصادق ع خالطوا الناس بما یعرفون و دعوهم مما ینکرون و لا تحتملوا علی أنفسکم و علینا إن أمرنا صعب مستصعب لا یحتمله إلا ملک مقرب أو نبی مرسل أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإیمان.

و ذلک لأن أسرار العلوم علی ما هی علیه لا تطابق ما یفهمه الجمهور من ظواهر الشرع و طریق معرفة العلم التقلیدی بنوعیه أعنی الاعتقادی و العملی لیس إلا تعرف آثار أهل البیت ع و تعلم أحادیثهم من الأصول المنقولة عنهم لأنهم هم خلفاء النبی ص و مهابط الوحی و خزنة العلم

الوافی، ج ۱، ص: ۱۲

و الراسخون فیه و أهل الذکر الذین أمرنا بمسألتهم و أولوا الأمر الذین أمرنا بطاعتهم.

و قد صعدوا ذری الحقائق بإقدام النبوة و الولایة و نوروا طبقات أعلام الفتوی بالهدایة و سائر العلماء و الحکماء إنما استضاءوا بأنوارهم بل الأنبیاء و الأوصیاء إنما اقتدوا فی عالم الأرواح بآثارهم.

فالکلیم ألبس حلة الاصطفاء لما شاهدوا منه الوفاء و روح القدس فی جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباکورة فهم منار الهدی و العروة الوثقی و الحجة علی أهل الدنیا خزائن أسرار الوحی و التنزیل و معادن جواهر العلم و التأویل الأمناء علی الحقائق و الخلفاء علی الخلائق مفاتیح الکرم و مصابیح الأمم طهرهم اللّه من الرجس تطهیرا و صلی اللّه علیهم و سلم تسلیما کثیرا.

و نحن بحمد اللّه عازمون علی أن نجمع مهمات أحادیثهم بل جل ما بأیدینا الیوم منها فی هذا الکتاب بتوفیق اللّه و تأییده.

و أما طریقة المتکلمین و أهل الجدل و الاجتهاد فحاشا أن تکون مصححة للاعتقاد أو أساسا لعبادة العباد بل هی مما یقسی القلب و یبعد عن اللّه سبحانه غایة الأبعاد و تربو به الشبه و الشکوک و تزداد.

فالإنسان لا بد أن یکون أحد رجلین إما محققا صاحب کشف و یقین أو مقلدا صاحب تصدیق و تسلیم و أما الثالث فهالک و إلی الضلال سالک و هو الذی یمزج الحق بالباطل و یحمل الکتاب و السنة علی رأیه و یتصرف فیهما بعقله کما ورد فی وصفه و ذمة الأخبار عن الأئمة الأطهار و ستقف علی بعضها.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۳

و قد قالوا ع کن عالما أو متعلما و لا تکن الثالث فتهلک

و قالوا أیضا نحن العلماء و شیعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء

و إنما رخص فی التکلم لدفع شبه المعاندین و رد الجاحدین

و قد ورد أن إثمه أکبر من نفعه

و أول من أحدث الجدال فی الدین و استنباط الأحکام بالرأی و التخمین فی هذه الأمة أئمة الضلال خذلهم اللّه ثم تبعهم فی ذلک علماء العامة ثم جری علی منوالهم فریق من متأخری الفرقة الناجیة بخطإ و جهالة و نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ.

تنبیه إنه لما افتتن الناس بعد وفاة رسول اللّه ص فغرقوا فی لجج الفتن و هلکوا فی طوفان المحن إلا شرذمة ممن عصمه اللّه و بسفینة أهل البیت ع نجاة و بالتمسک بالثقلین أبقاه استکتم الناجون دینهم و صانوا وتینهم فاستبقی اللّه عز و جل بهم رمق الشریعة فی هذه الأمة و أبقی بإبقاء نوعهم سنة خاتم النبیین إلی یوم القیامة.

فبعث إمام هدى بعد إمام و أقام خلف شيعة لهم بعد سلف فكان لا تزال طائفة من الشيعة رضى اللّه عنهم يحملون الأحاديث فى الفروع و الأصول عن أئمتهم ع بأمرهم و ترغيبهم و يروونها لآخرين و يروى الآخرون لآخرين و هكذا إلى أن وصلت إلينا و الحمد لله رب العالمين.

و كانوا يثبتونها فى الصدور و يسطرونها فى الدفاتر و يعونها كما يسمعونها

الوافى، ج ۱، ص: ۱۴

و يحفظونها كما يتحملونها و يبالغون فى نقدها و تصحيحها و رد زيفها و قبول صحيحها و تخريج صوابها و سليمها من خطئها و سقيمها حتى يرى أحدهم لا يستحل نقل ما لا وثوق به و لا إثبات ذلك فى كتبه إلا مقرونا بالتضعيف و مشفوعا بالتزييف طاعنا فى من يروى كل ما يروى و يسطر كل ما يحكى كما هو غير خاف على من تتبع كتب الرجال و تعرف منها الأحوال.

و كانوا لا يعتمدون على الخبر الذى كان ناقله منحصرا فى مطعون أو مجهول و ما لا قرينة معه تدل على صحة المدلول و يسمونه الخبر الواحد الذى لا يوجب علما و لا عملا و كانوا لا يعتقدون فى شىء من تفاصيل الأصول الدينية و لا يعملون فى شىء من الأحكام الشرعية إلا بالنصوص المسموعة عن أئمتهم ع و لو بواسطة ثقة أو وسائط ثقات و كانوا مأمورين بذلك من قبل أولئك السادات و لا يستندون فى شىء منها إلى تخريج الرأى بتأويل المتشابهات و تحصيل الظن باستعانة الأصول المخترعات الذى يسمى بالاجتهاد و لا إلى اتفاق آراء الناس الذى يسمى بالإجماع كما يفعل ذلك كله الجمهور من العامة و كانوا ممنوعين عن ذلك كله من جهتهم ع و من جهة صاحب الشرع بالآيات الصريحة و الأخبار الصحيحة و كان المنع من ذلك كله معروفا من مذهبهم مشهورا منهم حتى بين مخالفيهم كما صرح به طائفة من الفريقين.

ثم لما انقضت مدة ظهور الأئمة المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين و انقطعت السفراء بينهم و بين شيعتهم و طالت الغيبة و اشتدت الفرقة و امتدت دولة الباطل و خالطت الشيعة بمخالفيهم و ألفت فى صغر سنهم بكتبهم إذ كانت هى المتعارف تعليمها فى المدارس و المساجد و غيرها لأن الملوك و أرباب الدول كانوا منهم و الناس إنما يكونون مع الملوك و أرباب الدول فعاشرت معهم فى مدارسة العلوم الدينية

الوافى، ج ۱، ص: ۱۵

و طالعوا كتبهم التى صنفوها فى أصول الفقه التى دونوها لتسهيل اجتهاداتهم التى عليها مدار أحكامهم فاستحسنوا بعضا و استهجنوا بعضا أداهم ذلك إلى أن صنفوا فى ذلك العلم كتبا إبراما و نقضا و تكلموا فيها تكلم العامة فيه من الأشياء التى لم يأت بها الرسول ص و لا الأئمة المعصومون ص و كثروا بها المسائل و لبسوا على الناس طرق الدلائل.

و كانت العامة قد أحدثوا فى القضايا و الأحكام أشياء كثيرة بآرائهم و عقولهم فى جنب اللّه و اشتبهت أحكامهم بأحكام اللّه و لم يقنعوا بإبهام ما أبهم اللّه و السكوت عما سكت اللّه بل جعلوا لله شركاء حكموا كحكمه فتشابه الحكم عليهم بل لله الحكم جميعا و إليه ترجعون و سيجزيهم اللّه بما كانوا يعملون.

ثم لما كثرت تصانيف أصحابنا فى ذلك و تكلموا فى أصول الفقه و فروعه باصطلاحات العامة اشتبهت أصول الطائفتين و اصطلاحاتهم بعضها ببعض و انجر ذلك إلى أن التبس الأمر على طائفة منهم حتى زعموا جواز الاجتهاد و الحكم بالرأى و وضع القواعد و الضوابط لذلك و تأويل المتشابهات بالتظنى و الترئى و الأخذ باتفاق الآراء و تأيد ذلك عندهم بأمور أحدها ما رأوه من الاختلاف فى ظواهر الآيات و الأخبار التى لا تتطابق إلا بتأويل بعضها بما يرجع إلى بعض و ذلك نوع من الاجتهاد المحتاج فيه إلى وضع الأصول و الضوابط.

و الثانى ما رأوه من كثرة الوقائع التى لا نص فيها على الخصوص مع مسيس الحاجة إلى معرفة أحكامها.

و الثالث ما رأوه من اشتباه بعض الأحكام و ما فيه من الإبهام الذى لا ينكشف و لا يتعين إلا بتحصيل الظن فيه بالترجيح و هو عين

الاجتهاد.

فأولوا الآیات و الأخبار الواردة فی المنع من الاجتهاد و العمل بالرأی بتخصیصها

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶

بالقیاس و الاستحسان و نحوهما من الأصول التی تختص بها العامة و الواردة فی النهی عن تأویل المتشابهات و متابعة الظن بتخصیصها بأصول الدین و الواردة فی ذم الأخذ باتفاق الآراء بتخصیصها بالآراء الخالیة من قول المعصوم لما ثبت عندهم أن الزمان لا یخلو من إمام معصوم.

فصار ذلک کله سببا لکثرة الاختلاف بینهم فی المسائل و تزایده لیلا و نهارا و توسع دائرته مددا و أعصارا حتی انتهی إلی أن تراهم یختلفون فی المسألة الواحدة علی عشرین قولا أو ثلاثین أو أزید بل لو شئت أقول لم تبق مسألة فرعیة لم یختلفوا فیها أو فی بعض متعلقاتها.

و ذلک لأن الآراء لا تکاد تتوافق و الظنون قلما تتطابق و الأفهام تتشاکس و وجوه الاجتهاد تتعاکس و الاجتهاد یقبل التشکیک و یتطرق إلیه الرکیک فیتشبه بالقوم من لیس منهم و یدخل نفسه فی جملتهم من هو بمعزل عنهم فظلت المقلدة فی غمار آرائهم یعمهون و أصبحوا فی لجج أقاویلهم یغرقون.

تنبیه

لیت شعری کیف ذهب عنهم ما ینحل به عقد هذه المشکلات عن ضمائرهم أم کیف خفی عنهم ما ینقلع به أصول هذه الشبهات من سرائرهم أ لم یسمعوا حدیث التثلیث المشهور المستفیض المتفق علیه بین العامة و الخاصة المتضمن لإثبات الإبهام فی بعض الأحکام.

و أن الأمور ثلاثة بین رشده و بین غیه و أمر مشکل یرد حکمه إلی اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۱۷

و رسوله.

و هلا سوغوا أن فی إبهام بعض الأحکام حکما و مصالح مع أن من تلک الحکم ما یمکن أن یتعرف و لعل ما لا یعرف منها یکون أکثر علی أن الاجتهاد لا یغنی من ذلک لبقاء الشبهات بعده إن لم تزد به کلا بل زادت و زادت أ حسبوا أنهم خلصوا منها باجتهادهم کلا بل أمعنوا فیها بازدیادهم أ زعموا أنهم هدوا بالتظنی إلی التثنی کلا بل التثلث باق و ما لهم منه من واق.

أ و لم یدبروا قول اللّه عز و جل فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ.

أ ما طن آذانهم أن المراد بالراسخین فی العلم الأئمة ع لا هم أغفلوا عن الأحادیث المعصومیة المتضمنة لکیفیة الترجیح بین الروایات عند تعارضها و إثبات التخییر فی العمل عند عدم جریانه و أنه یؤخذ بخبر الأوثق و ما للقرآن أوفق أو عن آراء المخالفین أبعد و أسحق ثم التخییر علی وجه التسلیم المطلق.

أ و ما بلغهم و بلغک

بأیها أخذت من باب التسلیم وسعک.

أ و خفی علیهم أن قول المعصوم ع إنما یعرف بالحدیث المسموع عنه عند حضوره و المحفوظ فی صدور الثقات أو المثبت فی دفاترهم عند غیبته و لا مدخل لضم الآراء معه اتفقوا أو اختلفوا.

نعم قد یکون الحدیث مما اتفقت الطائفة المحقة علی نقله أو العمل بمضمونه بحیث اشتهر عنهم و فیما بینهم و یسمی ذلک الحدیث بالمجمع علیه

کما ورد فی

الوافی، ج‌۱، ص: ۱۸

کلام أبی عبد اللّه ع فی حدیث الترجیح بین الروایات المتعارضة خذ بالمجمع علیه بین أصحابک فإن المجمع علیه لا ریب فیه.

و هذا معنی الإجماع الصحیح المشتمل علی قول المعصوم عند قدماء الشیعة لا غیر.

فلو أنهم ترکوا المتشابه علی حاله من غیر تصرف فیه و سکتوا عما سکت اللّه عنه و أبهموا ما أبهم اللّه و جعلوا الأحکام ثلاثة و احتاطوا فی المتشابه و ردوا علمه إلی اللّه و رسوله و خیروا فی المتعارض و وسعوا فی المتناقض کما ورد بذلک کله النصوص عن أهل الخصوص لاجتمعت أقوالهم و اتفقت کلمتهم و مقالهم و کانوا فقهاء متوافقین و لأحادیث أئمتهم ناقلین لا خصماء متشاکسین و عن النصوص ناکلین.

و لکان کلما جاء منهم خلف دعوا لسلفهم لا- کلما دخلت منهم أمة طعنت فی أختها بصلفهم و لکان کل امرئ منهم بالقرآن و الحدیث منطیقا و عن الآراء سکیتا وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِیتاً.

و لیت شعری ما حملهم علی أن ترکوا السبیل الذی هداهم إلیه أئمة الهدی و أخذوا سبلا شتی و اتبعوا الآراء و الأهواء کل یدعو إلی طریقة و یذود عن الأخری.

ثم ما الذی حمل مقلدتهم علی تقلیدهم فی الآراء دون تقلید الأئمة ع علی الطریقة المثلی إن هی إلا سنة ضیزی ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِیهِ شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ یَسْتَوِیانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ.

و قد أشبعنا الکلام فی تحقیق هذه الکلمات و تشییدها بالآیات و الروایات فی کتابنا الموسوم بسفینة النجاة و فی الأصول الأصیلة و غیرهما من المصنفات و الحمد لله وحده

المقدمة الثانیة فی التوقیف لمعرفة الأسانید

توقیف

قد یعبر عن بعض الرواة باسم مشترک یوجب الالتباس علی بعض الناس لکن کثرة الممارسة تکشف فی الأغلب عن حقیقة الحال فمن ذلک محمد بن إسماعیل المذکور فی صدر السند من کتاب الکافی الذی یروی عن الفضل بن شاذان النیسابوری و هو محمد بن إسماعیل النیسابوری الذی یروی عنه أبو عمرو الکشی أیضا عن الفضل بن شاذان و یصدر به السند و هو أبو الحسن المتکلم الفاضل المتقدم البارع المحدث تلمیذ الفضل بن شاذان الخصیص به یقال له بندفر و توهم کونه محمد بن إسماعیل بن بزیع أو محمد بن إسماعیل البرمکی صاحب الصومعة بعید جدا.

و من ذلک العباس الذی یروی عنه محمد بن علی بن محبوب فإنه کثیرا ما یقع مطلقا غیر مقرون بفصل ممیز و لکنه ابن معروف الثقة القمی.

و من ذلک حماد الذی یروی عنه الحسین بن سعید فإنه ابن عیسی الثقة الجهنی الذی یروی غالبا عن حریز و حریز هذا هو ابن عبد اللّه السجستانی.

و من ذلک العلاء الذی یروی عن محمد بن مسلم و قد یقال العلاء عن محمد

الوافی، ج‌۱، ص: ۲۰

من غیر تقیید بابن مسلم و المراد ابن رزین الثقة و محمد الذی یروی عنه هو ابن مسلم.

و من ذلک محمد بن یحیی فإنه مشترک بین جماعة منهم العطار القمی شیخ أبی جعفر الکلینی الذی هو مراده عند إطلاقه هذا الاسم

فی أول السند.

و منهم الخزاز بالمعجمات الذی یروی کثیرا عن غیاث بن إبراهیم و یروی عنه البرقی.

و منهم الخثعمی الکوفی الذی یروی عنه ابن سماعة و ابن أبی عمیر و کلاهما یرویان عن الصادق ع و الثلاثة ثقات و تمیزهم بالطبقات.

و من ذلک محمد بن قیس و هو مشترک بین أربعة اثنان ثقتان و هما الأسدی أبو نصر و البجلی أبو عبد اللّه و کلاهما یرویان عن الباقر و الصادق ع و الثالث ممدوح من غیر توثیق و هو الأسدی مولی بنی نصر و لم یذکروا عمن یروی و الرابع ضعیف و هو أبو أحمد یروی عن الباقر ع خاصة فالراوی عن الصادق ع غیر ضعیف البتة و احتمال کونه الثقة أقرب من احتمال کونه الممدوح و الذی له کتاب قضایا أمیر المؤمنین ع الذی یرویه عن أبی جعفر ع و یروی عنه عاصم بن حمید الحناط و یوسف بن عقیل هو البجلی الثقة علی ما قاله الشیخ أبو جعفر الطوسی فی فهرسته و رجاله و لکن النجاشی نسب الکتاب إلی الأسدی الثقة و الأمر فیه سهل.

و من ذلک أحمد بن محمد فإنه مشترک بین جماعة یزیدون علی الثلاثین و لکن

الوافی، ج ۱، ص: ۲۱

أکثرهم إطلاقا و تکرارا فی الأسانید أربعة ثقات ابن الولید القمی و ابن عیسی الأشعری و ابن خالد البرقی و ابن أبی نصر البزنطی فالأول یذکر فی أوائل السند و الأوسطان فی أواسطه و الأخیر فی أواخره و أکثر ما یقع الاشتباه بین الأوسطین و لکن حیث أنهما ثقتان لم یکن فی البحث عن التعیین فائدة یعتد بها و أما البواقی فأغلب ما یذکرون مع قید ممیز و النظر فی من روی عنهم و رووا عنه ربما یعین الممارس علی استکشاف الحال.

و من ذلک ابن سنان فإنه یذکر کثیرا من غیر فصل ممیز یعلم به أنه عبد اللّه الثقة أو محمد الضعیف و یمکن استعلام کونه عبد اللّه بوجوه منها أن یروی عن الصادق ع بغیر واسطة فإن محمدا إنما یروی عنه بواسطة.

و منها أن یروی عنه ع بتوسط عمر بن یزید أو أبی حمزة أو حفص الأعور فإن محمدا لا یروی عنه بتوسط بعض هؤلاء.

و منها أن ابن سنان الذی یروی عنه النضر بن سوید أو عبد اللّه بن المغیرة أو عبد الرحمن بن أبی نجران أو أحمد بن محمد بن أبی نصر أو فضالة أو عبد اللّه بن جبلة فهو عبد اللّه لا محمد.

و ابن سنان الذی یروی عنه أیوب بن نوح أو موسی بن القاسم أو أحمد بن محمد بن عیسی أو علی بن الحکم فهو محمد لا عبد اللّه.

و قد یختلف کلام علماء الرجال فی ترجمة الرجل الواحد فیظن بسبب ذلک اشتراکه کما ظن الحسن بن داود فی محمد بن الحسن الصفار و العلامة الحلی فی علی بن الحکم.

و قد یکون الرجل متعددا فیظن أنه واحد کما ظنه العلامة فی إسحاق بن عمار فإنه مشترک بین اثنین أحدهما من أصحابنا و هو ابن عمار بن حیان الکوفی أبو یعقوب الصیرفی و الآخر فطحی و هو ابن عمار بن موسی الساباطی کما یظهر علی المتأمل إلی غیر ذلک فلا بد من إمعان النظر لمن أراد زیادة التبصر.

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲

توقیف

قد اصطلح متأخرو فقهائنا علی تنویع الحدیث المعتبر فی صحیح و حسن و موثق.

فإن کان جمیع سلسلة سنده إمامیین ممدوحین بالتوثیق سموه صحیحا أو إمامیین ممدوحین بدونه کلا أو بعضا مع توثیق الباقی سموه حسنا أو کانوا کلا أو بعضا غیر إمامیین مع توثیق الکل سموه موثقا.

و أول من اصطلح علی ذلک و سلک هذا المسلک العلامة الحلی رحمه اللّه و هذا الاصطلاح لم یکن معروفا بین قدمائنا قدس اللّه

أرواحهم کما هو ظاهر لمن مارس کلامهم بل کان المتعارف بینهم إطلاق الصحیح علی کل حدیث اعتضد بما یقتضی الاعتماد علیه و اقترن بما یوجب الوثوق به و الرکون إلیه کوجوده فی کثیر من الأصول الأربعمائة المشهورة المتداولة بینهم التی نقلوها عن مشایخهم بطرقهم المتصلة بأصحاب العصمة س و کتکرره فی أصل أو أصلین منها فصاعدا بطرق مختلفة و أسانید عدیدة معتبرة و کوجوده فی أصل معروف الانتساب إلی أحد الجماعة الذین أجمعوا علی تصدیقهم کزرارة و محمد بن مسلم و الفضیل بن یسار.

أو علی تصحیح ما یصح عنهم کصفوان بن یحیی و یونس بن عبد الرحمن و أحمد بن محمد بن أبی نصر أو علی العمل بروایتهم کعمار الساباطی و نظرائه.

و کاندراجه فی أحد الکتب التی عرضت علی أحد الأئمة المعصومین ع فأثنوا علی مؤلفیها ککتاب عبید اللّه الحلبی الذی عرض علی الصادق ع

الوافی، ج ۱، ص: ۲۳

و کتابی یونس بن عبد الرحمن و الفضل بن شاذان المعروضین علی العسکری ع.

و کأخذه من أحد الکتب التی شاع بین سلفهم الوثوق بها و الاعتماد علیها سواء کان مؤلفوها من الإمامیة ککتاب الصلاة لحریز بن عبد اللّه السجستانی و کتب بنی سعید و علی بن مهزیار.

أو من غیر الإمامیة ککتاب حفص بن غیاث القاضی و الحسین بن عبد اللّه السعدی و کتاب القبلة لعلی بن الحسن الطاطری.

و قد جری صاحبا کتابی الکافی و الفقیه علی متعارف المتقدمین فی إطلاق الصحیح علی ما یرکن إلیه و یعتمد علیه فحکما بصحة جمیع ما أورداه فی کتابیهما من الأحادیث و إن لم یکن کثیر منه صحیحا علی مصطلح المتأخرین.

قال صاحب الکافی فی أول کتابه فی جواب من التمس عنه التصنیف و قلت إنک تحب أن یکون عندک کتاب کاف یجمع من جمیع فنون علوم الدین ما یکتفی به المتعلم و یرجع إلیه المسترشد و یأخذ منه من یرید علم الدین و العمل بالآثار الصحیحة عن الصادقین ع و السنن القائمة التی علیها العمل و بها یؤدی فرض اللّه و سنة نبیه ص إلی أن قال و قد یسر اللّه و له الحمد تألیف ما سألت و أرجو أن یکون بحیث توخیت.

و قال صاحب الفقیه فی أوله إنی لم أقصد فیه قصد المصنفین فی إیراد جمیع ما رووه بل قصدت إلی إیراد ما أفتی به و أحکم بصحته و أعتقد فیه أنه حجة فیما بینی و بین ربی تقدس ذکره و جمیع ما فیه مستخرج من کتب مشهورة علیها المعول و إلیها المرجع.

و قال صاحب التهذیب فی کتاب العدة إن ما أورده فی کتابی الأخبار إنما آخذه من الأصول المعتمدة علیها و قد سلک علی ذلک المنوال کثیر من علماء الرجال

الوافی، ج ۱، ص: ۲۴

فحکموا بصحة حدیث بعض الرواة الغیر الإمامیة کعلی بن محمد بن رباح و غیره لما لاح لهم من القرائن المقتضیة للوثوق بهم و الاعتماد علیهم و إن لم یکونوا فی عداد الجماعة الذین انعقد الإجماع علی تصحیح ما یصح عنهم بل المتأخرون ربما یسلکون طریقة القدماء فیصفون بعض الأحادیث التی فی سندها من یعتقدون أنه فطحی أو ناووسی بالصحة نظرا إلی اندراجه فی من أجمعوا علی تصحیح ما یصح عنهم بل یصفون مراسیل هؤلاء و مقاطیعهم و مرافیعهم و مسانیدهم إلی الضعفاء و المجاهیل بالصحة لذلک.

و علی هذا جری العلامة و الشهید فی مواضع من کتبهما مع أنهما الأصل فی الاصطلاح الجدید و ربما یقال الباعث لهم علی العدول عن طریقة القدماء طول المدة و اندراس بعض الأصول المعتمدة و التباس الأحادیث المأخوذة من الأصول المعتمدة بالمأخوذة من غیر المعتمدة و اشتباه المتکررة فی کتب الأصول بغیر المتکررة و عدم إمکانهم الجری علی أثر القدماء فی تمییز ما یعتمد علیه مما لا یرکن إلیه.

و هذا إن صح فهذا الاصطلاح لا یغنی عنه شیئا مع أن مدار الأحکام الشرعیة الیوم علی هذه الأصول الأربعة و هی المشهود علیها

بالصحة من مصنفيها و لا مدخل لما ذكر فى ذلك فإن كانوا لا يعتمدون على شهادتهم بصحة كتبهم فلا يعتمدوا على شهادتهم و شهادة أمثالهم فى الجرح و التعديل أيضا و أى فرق بين الأمرين.

و بعد فأى مدخل لفساد العقيدة فى صدق حديث المرء إذا كان ثقة فى مذهبه و أى منافاة للممدوحية بفضيلة ما مع المسامحة فى نقل الحديث.

الوافى، ج ۱، ص: ۲۵

و أيضا فإن كثيرا من الرواة المعتنين بشأنهم الذين هم مشايخ مشايخنا المشاهير الذين يكثرون الرواية عنهم ليسوا بمذكورين فى كتب الجرح و التعديل بمدح و لا قدح و يلزم على هذا الاصطلاح أن يعد حديثهم فى الضعيف مع أن أصحاب هذا الاصطلاح أيضا لا يرضون بذلك و ذلك مثل أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الذى هو من مشايخ شيخنا المفيد و الواسطة بينه و بين أبيه و الرواية عنه كثيرة.

و مثل أحمد بن محمد بن يحيى العطار الذى هو من مشايخ الشيخ الصدوق و يروى عنه كثيرا و هو الواسطة بينه و بين سعد بن عبد اللّه.

و مثل الحسين بن الحسن بن أبان الذى هو من مشايخ محمد بن الحسن بن الوليد و الواسطة بينه و بين الحسين بن سعيد.

و مثل أبى الحسين على بن أبى جيد و هو من مشايخ الشيخ الطوسى و النجاشى و الواسطة بين الشيخ و بين محمد بن الحسن بن الوليد.

و مثل إبراهيم بن هاشم القمى الذى أكثر صاحب الكافى الرواية عنه بواسطة ابنه على و هو أول من نشر حديث الكوفيين بقم إلى غير ذلك من الرجال.

و بعد فإن فى الجرح و التعديل و شرائطهما اختلافات و تناقضات و اشتباهات لا يكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها فالأولى الوقوف على طريقة القدماء و عدم الاعتناء بهذا الاصطلاح المستحدث رأسا و قطعا و الخروج عن هذه المضايق.

نعم إذا تعارض الخبران المعتمد عليهما على طريقة القدماء فاحتجنا إلى الترجيح بينهما فعلينا أن نرجع إلى حال رواتهما فى الجرح و التعديل المنقولين عن المشايخ فيهم و نبنى الحكم على ذلك كما أشير إليه فى الأخبار الواردة فى التراجيح

بقولهم ع فالحكم ما حكم به أعدلهما و أورعهما و أصدقهما فى الحديث

الوافى، ج ۱، ص: ۲۶

و هو أحد وجوه التراجيح المنصوص عليها و هذا هو عمدة الأسباب الباعثة لنا على ذكر الأسانيد فى هذا الكتاب.

توقيف

نقل عن أبى عمرو الكشى رحمه اللّه أنه قال فى كتاب رجاله عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبى جعفر و أبى عبد اللّه ع أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبى جعفر و أبى عبد اللّه ع و انقادوا لهم بالفقه و قالوا أفقه الأولين ستة زرارة و معروف بن خربوذ و بريد و أبو بصير الأسدى و الفضيل بن يسار و محمد بن مسلم الطائفى.

قالوا و أفقه الستة زرارة و قال بعضهم مكان أبى بصير الأسدى أبو بصير المرادى و هو ليث بن البخترى

و روى بإسناده عن الصادق ع أنه قال أوتاد الأرض و أعلام الدين أربعة محمد بن مسلم و بريد بن معاوية و ليث بن البخترى المرادى و زرارة بن أعين

و قال فى تسمية الفقهاء من أصحاب أبى عبد اللّه ع أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء و تصديقهم لما يقولون و أقروا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددناهم و سميناهم ستة نفر جميل بن دراج و عبد اللّه بن مسكان و عبد اللّه بن بكير و حماد

بن عیسی و حماد بن عثمان و أبان بن عثمان.

قال و زعم أبو إسحاق الفقیه یعنی ثعلبة بن میمون أن أفقه هؤلاء جمیل بن دراج و هم أحداث أبی عبد اللّه ع.

و قال فی تسمیة الفقهاء من أصحاب أبی إبراهیم و أبی الحسن الرضا ع أجمع الأصحاب علی تصحیح ما یصح عن هؤلاء و تصدیقهم و أقروا لهم بالفقه و العلم و هم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذین ذکرناهم فی أصحاب أبی عبد اللّه ع

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷

منهم یونس بن عبد الرحمن و صفوان بن یحیی بیاع السابری و محمد بن أبی عمیر و عبد اللّه بن المغیرة و الحسن بن محبوب و أحمد بن محمد بن أبی نصر و قال بعضهم مکان الحسن بن محبوب الحسن بن علی بن فضال و فضالة بن أیوب و قال بعضهم مکان ابن فضال عثمان بن عیسی و أفقه هؤلاء یونس بن عبد الرحمن و صفوان بن یحیی انتهی کلامه.

و قد فهم جماعة من المتأخرین من قوله أجمعت العصابة أو الأصحاب علی تصحیح ما یصح عن هؤلاء الحکم بصحة الحدیث المنقول عنهم و نسبته إلی أهل البیت ع بمجرد صحته عنهم من دون اعتبار العدالة فی من یروون عنه حتی لو رووا عن معروف بالفسق أو بالوضع فضلا عما لو أرسلوا الحدیث کان ما نقلوه صحیحا محکوما علی نسبته إلی أهل العصمة ص و أنت خبیر بأن هذه العبارة لیست صریحة فی ذلک و لا ظاهرة فیه فإن ما یصح عنهم إنما هو الروایة لا المروی بل کما یحتمل ذلک یحتمل کونها کنایة عن الإجماع علی عدالتهم و صدقهم بخلاف غیرهم ممن لم ینقل الإجماع علی عدالته.

توقیف

اعلم أن إضمار الحدیث من الثقات المشهورین من أصحاب الأئمة ع لیس طعنا فی الحدیث إذ قد یکون ذلک اعتمادا علی القرینة و قد یکون للتقیة و قد یکون لقطع الأخبار بعضها عن بعض فإن الراوی کان یصرح باسم الإمام الذی یروی عنه فی أول الروایات ثم قال و سألته عن کذا و سألته عن کذا إلی أن یستوفی الروایات التی رواها عن ذلک الإمام ع فلما حصل القطع توهم الإضمار.

و کذلک الروایة عن أحد تارة بواسطة و أخری بدونها لا توجب الاضطراب فی الروایة کما ظن لجواز تعدد سماعة.

أما روایة الحدیث تارة علی وجه و أخری علی وجه آخر مخالف له فهی توجب

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸

الاضطراب و عدم الاعتماد.

و مما یوجب عدم الاعتماد القطع و هو أن لا یبلغ الإسناد إلی المعصوم بل ینتهی إلی بعض الوسائط.

و منه الإرسال و هو أن یروی عن المعصوم من لم یدرکه بغیر واسطة أو بوسائط نسیها أو ترکها أو أبهمها کما قیل عن رجل أو عمن أخبره أو عن بعض أصحابه.

توقیف

قد یعبر عن المعصوم ع بالعالم و الفقیه و الشیخ و العبد الصالح و الرجل و الماضی و غیر ذلک للتقیة و شدة الزمان المانعة من التصریح بالاسم أو الکنیة و یعرف ذلک بقرینة الراوی و أکثر ما یکون ذلک فی أبی الحسن موسی بن جعفر ع.

و قد یعبر عن الإمام باسم مشترک کمحمد بن علی أو کنیة مشترکة کأبی جعفر و أبی الحسن و یعرف ذلک أیضا بقرینة الراوی و طبقته.

و کلما قیل أبو الحسن الأول أو الماضی فالمراد به الکاظم ع أو الثانی فالرضا ع أو الثالث أو الأخیر فالهادی ع.

و إذا قیل أبو جعفر الأول فالباقر أو الثانی فالجواد أو أبو عبد اللّه فالصادق ع.

توقيف

لی إلی روایـة الأصول الأربعـة عن مؤلفیها الثلاثة طرق متعددة و کذا إلی غیرها من الکتب و الأصول و لکن أقتصـر فأقول إنی أروی الأصول الأربعة تارة عن أستادی و من علیه فی العلوم الشرعیة استنادی و علیه اعتمادی السید ماجد بن هاشم

الوافی، ج۱، ص: ۲۹

الصادقی البحرانی تغمده اللّه بغفرانه عن الشیخ الفاضل الکامل بهاء الدین محمد العاملی طاب ثراه.

و تارة عن الشـیخ المذکور بلا وساطة الأسـتاد و هو یروی عن أبیه و أسـتاده الحسـین بن عبد الصـمد الحارثی و هو عن شـیخه الأجل السعید زید الدین بن علی بن أحمد العاملی الشهید.

و تارة أروی الأصول الأربعة و سائر کتب الحدیث و غیرها عن الشیخ محمد بن الشیخ حسن بن الشیخ زین الدین الشهید عن أبیه عن جده.

و هو یروی عن الشـیخ الفاضل علی بن عبد العالی العاملی المیسی عن الشیخ شمس الدین محمد بن المؤذن الجزینی عن الشیخ ضیاء الـدین علی عن والـده الأجل الشیخ شـمس الـدین محمد بن مکی الشـهید عن الشـیخ فخر الدین أبی طالب محمد عن والده العلامة جمال الملـة و الـدین الحسن بن مطهر الحلی عن شـیخه المحقق نجم الملـة و الدین أبی القاسم جعفر بن الحسن بن سـعید عن السـید الجلیل أبی علی فخار بن معد الموسوی عن الشـیخ أبی الفضل شاذان بن جبرئیل القمی عن الشیخ الفقیه عماد الدین أبی جعفر محمد بن أبی القاسم الطبری عن الشیخ أبی علی الحسن عن والده شیخ الطائفة أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی.

و له إلی ثقـة الإسـلام محمد بن یعقوب الکلینی طرق متعددة منها عن أبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان المفید عن شیخه أبی القاسم جعفر بن قولویه عنه طاب ثراه.

و کذلک له إلی الشیخ الصدوق محمد بن علی بن بابویه القمی طرق منها عن الشیخ المفید عنه قدس اللّه أسرارهم جمیعا

الوافی، ج۱، ص: ۳۱

المقدمة الثالثة فی تمهید الاصطلاحات و القواعد

تمهید

قـد سـلک کل من مشایخنا الأبی جعفرین المحمـدین الثلاثـة فی کتابه مسـلکا لم یسـلکه الآخر أما ثقـة الإسـلام أبو جعفر محمـد بن یعقوب الکلینی طـاب ثراه فـإنه ملتزم فی الکـافی أن یـذکر فی کـل حـدیث إلا نادرا جمیع سلسـلة السـند بینه و بین المعصوم ع و قد یحذف صدر السند و لعله لنقله عن أصل المروی عنه من غیر واسطة أو لحوالته علی ما ذکره قریبا و هذا فی حکم المذکور.

و أما رئیس المحدثین أبو جعفر محمد بن علی بن بابویه القمی عطر اللّه مرقده فدأبه فی کتاب من لا یحضـره الفقیه ترک أکثر السند و الاقتصار فی الأغلب علی ذکر الراوی الذی أخذ عن المعصوم فقط أو مع من یروی عنه ثم إنه ذکر فی آخر الکتاب طریقه المتصـل بذلک الراوی و لم یخل بذلک إلا نادرا کإخلاله بطریقه إلی برید بن معاویة العجلی و إلی یحیی بن سعید الأهوازی.

و أما شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی رحمه اللّه فقد یجری فی کتابی التهذیب و الاستبصار علی وتیرة الکلینی فیذکر جمیع السـند حقیقـة أو حکما و قـد یقتصـر علی البعض فیـذکر أواخر السـند و یترک أوائله و کل موضع سـلک هـذا المسـلک أعنی الاقتصار علی البعض فقـد ابتدأ فیه بذکر صاحب الأصل الذی أخذ الحدیث من أصـله أو مؤلف الکتاب الذی نقل الحدیث من کتابه و ذکر فی آخر

الوافی، ج۱، ص: ۳۲

الکتابین بعض طرقه إلی أصحاب تلک الأصول و مؤلفی تلک الکتب و أحال البواقی علی ما أورده فی کتاب فهرست الشیعة.
و أنا أسلک فی کل حدیث أنقله فی هذا الکتاب من أحد کتب هؤلاء المشایخ ما سلکه صاحب ذلک الکتاب فأذکر جمیع السند إن ذکره و أقتصر علی البعض إن اقتصر علیه و لا أنقل الحدیث الذی نقل بعض هؤلاء عن بعض إلا عن الأعلی و لا المتکرر فی الکتب المتعددة أو الکتاب الواحد بسند واحد بعینه إلا مرة إلا نادرا فأرقم علامات لتلک الکتب فی أول السند إلا الإستبصار فأکتفی بالتهذیب عنه لأنهما فی حکم واحد و من أراد أن یکتب علامة الإستبصار أیضا فلیکتبها فی الحاشیة و کذلک فلیفعل فیما نقل فی الکتابین عن صاحب الکافی فیکتب علامتهما فی الحاشیة إذ ثبت العلامة فی هذه الصورة لیس بمهم.
و إن تعدد سند حدیث واحد فی کتاب واحد أو أکثر أذکر تلک الأسناد أولا مع علامة ذلک الکتاب أو تلک الکتب ثم أذکر الحدیث إن اتحد الراوی عن المعصوم و المعصوم جمیعا و إلا فإن اختلف تمام السند أنقل الحدیث من الکافی أولا بإسناده ثم أذکر الأسناد الآخر مشیرا إلی الحدیث من غیر تکریر.
و إن اختص الاختلاف ببعض السند أرقم علامة المنفرد فی أول ما انفرد به و علامة شریکه فقط فی أول المشترک إن کان فی موضع لم یشتبه فیه بالمنفرد کوقوعه بعد لفظة عن و إلا فأکرر ذکر رجل لرفع الاشتباه کما هو مصطلحهم فی مثله.
و فی بعض المواضع أرقم علامة ش إن اشترک فیه جمیع ما سبق علامته ثلاثة کان أو اثنین و إلا فعلامة الشریکین و کذلک أفعل فی متن الحدیث إذا اختلف ألفاظه فی کتابین أو أکثر بزیادة أو نقصان.
و إن اختلف اللفظ بتبدیل قلیل فإن لم یختلف به المعنی أقتصر علی ذکر الأوضح لفظا أو الأقدم مصنفا و إن اختلف المعنی أو کان التفاوت کثیرا أذکر الأسناد مرة أخری مفصلا مع التعدد و مجملا مع الاتحاد.
الوافی، ج ۱، ص: ۳۳
ثم أذکر الحدیث تارة أخری مفصلا إن اختلف المعنی و مجملا مع الإشارة إلی التفاوت إن لم یختلف و ربما أشیر إلی اختلاف النسخ إذا کان مما یعتنی به فی مقام البیان و اللّه المستعان.

تمهید

کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانید الکافی ذکر قوله عدة من أصحابنا فإن قال بعده عن أحمد بن محمد بن عیسی فالمراد بهم محمد بن یحیی العطار و علی بن موسی الکمیدانی و داود بن کورة و أحمد بن إدریس و علی بن إبراهیم بن هاشم.
و إن قال بعده عن سهل بن زیاد فهم علی بن محمد بن علان و محمد بن أبی عبد اللّه و محمد بن الحسن و محمد بن عقیل الکلینی.
و إن قال بعده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقی فهم علی بن إبراهیم و علی بن محمد بن عبد اللّه بن أذینة و أحمد بن محمد بن أمیة و علی بن الحسن کذا
الوافی، ج ۱، ص: ۳۴
نقل العلامة الحلی رحمه اللّه عنه فی خلاصته.
و أنا أعبر عن الجماعة فی کل من المواضع الثلاثة بقولی العدة.
و کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانیده أو أسانید التهذیب محمد بن إسماعیل عن الفضل بن شاذان و أنا أعبر عنهما بقولی النیسابوریان.
و کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانیدهما أبو علی الأشعری عن محمد بن عبد الجبار و قد یعبر عنهما بأحمد بن إدریس عن محمد بن أبی الصهبان و أنا أعبر عنهما بقولی القمیان.
و إن تفرد أحدهما عن الآخر أعبر عن الأول بالقمی و عن الثانی بالصهبانی.
و إن اجتمع الأربعة بالعطف و کان المروی عنه صفوان بن یحیی قلت الأربعة عن صفوان و کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانیدهما

الحسین بن محمد عن معلی بن محمد و أنا أکتفی عن ذکرهما بقولی الاثنان و کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانیدهما هؤلاء الثلاثة هکذا علی بن إبراهیم عن أبیه عن ابن أبی عمیر و أنا أکتفی عن تعدادهم بقولی الثلاثة.

فإن کان تتمة السند عن حماد عن الحلبی أعبر عنهم بالخمسة.

و حماد هذا هو حماد بن عثمان و الحلبی عبید اللّه بن محمد.

و کثیرا ما یتکرر فی أوائل أسانیدهما هؤلاء الخمسة هکذا علی بن إبراهیم عن أبیه و محمد بن إسماعیل عن الفضل بن شاذان جمیعا عن ابن أبی عمیر و أنا أکتفی

الوافی، ج ١، ص: ٣۵

عن تعدادهم بالخمسة و کثیرا ما یتکرر فی تمام أسانیدهما هؤلاء الأربعة هکذا علی بن إبراهیم عن أبیه عن النوفلی عن السکونی و أنا أکتفی عن تعدادهم بالأربعة.

و ربما یتکرر فی تمام أسانیدهما هؤلاء الخمسة هکذا علی بن إبراهیم عن أبیه عن حماد عن حریز عن محمد بن مسلم و أنا أکتفی عنهم بقولی الأربعة عن محمد.

و ربما یکون مکان محمد غیره فأقول الأربعة عن فلان.

و ربما یتکرر فی تمام أسانیدهما هؤلاء الخمسة هکذا محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن علی بن الحکم عن العلاء عن محمد بن مسلم و أنا أکتفی عنهم بقولی محمد عن الأربعة.

و ربما یتکرر فی أسانیدهما هؤلاء الأربعة الفطحیة هکذا أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعید عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسی و أنا أکتفی عن تعدادهم بالفطحیة.

و ربما یتکرر فی أوائل أسانید التهذیب هؤلاء المشایخ الثلاثة هکذا محمد بن محمد بن النعمان عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبیه محمد بن الحسن بن الولید و أنا أکتفی عن تعدادهم بالمشایخ.

و ربما یتکرر فی الکتابین و لا سیما التهذیب روایة الحسین بن سعید عن ابن أبی عمیر عن حماد عن الحلبی أو روایة سهل بن زیاد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملک أو روایة الصفار عن الحسن بن موسی الخشاب عن غیاث بن کلوب عن إسحاق بن عمار و أنا أقول الحسین أو سهل أو الصفار عن الثلاثة و ربما یتکرر فی أواسط السند محمد بن إسماعیل عن محمد بن الفضیل و أنا أکتفی عنهما بالمحمدین

الوافی، ج ١، ص: ٣۶

و ربما یتکرر فی أواخر السند هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة و أنا أکتفی عنهما بالاثنین.

و ربما یتکرر القاسم بن یحیی عن جده الحسن بن راشد و أنا أکتفی عنهما بالقاسم عن جده و کذلک یتکرر علی بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن کثیر الهاشمی فأقول علی عن عمه و کذلک یتکرر ابن أسباط عن عمه یعقوب بن سالم الأحمر فأکتفی بقولی ابن أسباط عن عمه و کثیرا ما یتکرر فی السند أسماء رجال کثیرة الألفاظ مثل أحمد بن محمد بن خالد البرقی و أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی و عبد الرحمن بن الحجاج البجلی و عبد الرحمن بن أبی نجران التمیمی و عبد الرحمن بن أبی عبد اللّه البصری و عبد الرحمن بن محمد العرزمی و محمد بن عیسی العبیدی الیقطینی و إبراهیم بن أبی محمود الخراسانی و عبد اللّه بن یحیی الکاهلی و برید بن معاویة العجلی و أحمد بن الحسن المیثمی و علی بن محمد القاسانی و جعفر بن محمد الأشعری و سلیمان بن جعفر الجعفری و سلیمان بن داود المنقری و الهیثم بن أبی مسروق النهدی و إبراهیم بن عمر الیمانی و محمد بن خالد الطیالسی و إسماعیل بن الفضل الهاشمی و الحسن بن الحسین اللؤلؤی و الحسن بن علی الکوفی و هارون بن حمزة الغنوی و إبراهیم بن زیاد الکرخی و علی بن الحسن بن علی بن فضال التیملی و یقال له التیمی و ربما یصحف بالمیثمی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷

و علی بن الحسن الطاطری و القاسم بن محمد الجوهری و شعیب بن یعقوب العقرقوفی و موسی بن أکیل النمیری و أحمد بن محمد السیاری و بکر بن محمد الأزدی و أیوب بن نوح النخعی و محمد بن أحمد العلوی و سلیمان بن حفص المروزی و محمد بن سلیمان الدیلمی و أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری و محمد بن مسعود العیاشی و أبی الصباح الکنانی و أبی حمزة الثمالی و أبی بکر الحضرمی و أبی عبد اللّه أحمد بن محمد العاصمی و أبی عبد اللّه محمد بن أحمد الرازی الجامورانی و أنا أکتفی عنها بکلمات النسبة کما أکتفی عن أبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید و محمد بن الحسن الصفار.

و الحسن بن موسی الخشاب و الحسن بن محبوب السراد و الحسن بن زیاد الصیقل و الحسن بن علی الوشاء و الحسین بن نعیم الصحاف و أبی عبیدة الحذاء و أبی أیوب الخراز و عبد اللّه بن محمد الحجال و عبد اللّه بن میمون القداح و عبید اللّه بن عبد اللّه الدهقان و عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصم و محمد بن الحسین بن أبی الخطاب الزیات و أبی أسامة زید الشحام و أبی العباس محمد بن جعفر الرزاز و أبی العباس الفضل بن عبد الملک البقباق و أبی جعفر محمد بن النعمان الأحول الملقب بمؤمن الطاق و یزید بن إسحاق شعر و منصور بن یونس بزرج بالأوصاف و الألقاب.

و کما أکتفی عن

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸

علی بن محمد بن بندار و أحمد بن محمد بن عیسی و الحسن بن محمد بن سماعة و محمد بن الحسن بن شمون و الحسن بن علی بن یوسف بن بقاح و الحسن بن علی بن فضال و علی بن الحسن بن رباط و علی بن أحمد بن أشیم و جعفر بن محمد بن قولویه و محمد بن إسماعیل بن بزیع و الحسین بن الحسن بن أبان و محمد بن علی بن محبوب و الحسن بن علی بن یقطین و الحسن بن علی بن أبی حمزة و محمد بن عبد اللّه بن هلال و محمد بن عبد اللّه بن زرارة و أحمد بن محمد بن سعید بن عقدة و علی بن محمد بن الزبیر بنسبتهم إلی أجدادهم و حذف أسمائهم.

و کذلک أکتفی عمن له اسم غریب باسمه عن اسم أبیه کمسمع بن عبد الملک أبی سیار الملقب بکردین.

و درست بن أبی منصور الواسطی و ذریح بن محمد بن یزید المحاربی أبی الولید و یقال له ذریح بن یزید و ذبیان بن حکیم الأودی بضم المعجمة و إسکان الموحدة و بنان بن محمد بن عیسی أخی أحمد بن محمد بن عیسی بتقدیم الموحدة علی النون و یقال له عبد اللّه بن محمد و سماعة بن مهران الحضرمی و رفاعة بن موسی النخاس الأسدی.

و کذلک أکتفی عمن کان لأبیه اسم غریب بنسبته إلیه و حذف اسمه کعلی بن رئاب و علی بن أسباط و غیاث بن کلوب و إسماعیل بن مرار و عن معاویة بن عمار و معاویة بن وهب کذلک و عن أکثر العباد له المشاهیر المتکررة کذلک.

کما یفعلونه کثیرا مثل عبد اللّه بن المغیرة و ابن أبی یعفور و ابن مسکان و ابن بکیر و عن الحسین بن علی بن یقطین إذا کان مع أخیه الحسن بأخیه و عن أبیهما إذا کان معهما بأبیه کل ذلک إذا لم یحتمل غیره.

و ربما أحذف أسماء الآباء لدلالة القرائن علیها کما أفعل فی علی بن إبراهیم

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹

و محمد بن یحیی المتکررین فی أوائل أسانید الکافی و فی سهل بن زیاد و أحمد بن محمد المتکررین فی ثوانیها.

و قد یقعان فی أوائلها بحذف الصدر و کما أفعل فی أحمد بن محمد و الحسین بن سعید و سعد بن عبد اللّه المتکررین فی أوائل أسانید التهذیب أو أواسطها و موسی بن القاسم البجلی المتکرر فی أوائلها فی کتاب الحج و النضر بن سوید و فضالة بن أیوب المتکررین بعد الحسین غالبا و أبان بن عثمان و عثمان بن عیسی و صفوان بن یحیی و حماد بن عثمان و حسین بن عثمان المتکررین غالبا فیما قبل آخر السند أو آخره.

و یکتب حسین هذا بلا لام و کما أفعل فی عاصم بن حمید الراوی عن محمد بن قیس و حمید بن زیاد الراوی عن ابن سماعة و علی بن أبی حمزة الراوی عن أبی بصیر و العلاء بن رزین و محمد بن مسلم المتکررین معا فی أواخر السند.

و أحذف اسم الجد فی مثل محمد بن أحمد بن یحیی و اسم الأب فی مثل علی بن إسماعیل المیثمی المتکرر فی أوائل أسانید التهذیب ممن لا یشتبه.

و ربما یتکرر فی أثناء أسانید التهذیب أبو جعفر و لا سیما فی کتابی الزکاة و الصیام منه و یشبه أن یکون أحمد بن محمد بن عیسی و قد قطع بعض أصحاب کتب الرجال بأنه هو إذا روی عنه سعد إلا أنا اتبعنا صاحب التهذیب فی التعبیر عنه بأبی جعفر فی الأکثر لعدم الجزم.

و قد وضعت لکل من الأصول الأربعة علامة فعلامة الکافی کا و علامة الفقیه یه و علامة التهذیب یب و علامة الاستبصار صا و عنوان ما یتعلق بشرح الحدیث بیان و اللّٰه المستعان.

تمهید

لقد کنت أردت أن أرتب کتب هذا الکتاب أولا علی ما هو به خلیق ثم أضع أبواب کل کتاب فی مواضعها کما یلیق ثم أورد کل حدیث فی بابه واضعا له علی ترتیب هو به حقیق فتعسر ذلک علی علی ما هو حقه و کما أردت و أبی أن یأتینی علی

الوافی، ج ۱، ص: ۴۰

وجهه و کما شئت و ذلک لتشابه بعض الأخبار و العنوانات فی التناسب و التقارب مع بعض و کونه ذا وجوه فی التقدم و التأخر مع آخر و لقرب بعض العنوانات من بعض و تشارکهما فی أمر مع وجود موانع من الجمع بینهما و لتشتت الأخبار المتناسبة المتقاربة فی الأماکن المتباینة المتباعدة من الکتب الأربعة و ذهابها عن النظر فی أوقات نقلها و لاشتمال بعضها علی الأحکام المتباینة مع تعسر التفریق و حزازة التکریر إلی غیر ذلک من الأسباب.

و مع ذلک کله قد بذلت جهدی فی الإتیان بما أردت علی حسب المقدور و بقدر المیسور فإن ما لا یدرک کله لا یترک کله فربما فرقت حدیثا واحدا یشتمل علی حکمین فی بابین و کررت الأسناد رعایة لمناسبة العنوان و هذا مما یفعله أرباب الحدیث کثیرا.

و ربما أوردت طائفة من الأخبار الواردة فی حکم واحد فی باب و ذکرت سائرها فی باب آخر مع الإشارة إلی ذلک فی کل منهما لکون هذه أربط بهذا و ذاک بذاک و کل حدیث یناسب بابین أو أکثر أو کتابین أو أکثر أوردته فی الأقدم ثم أحلت علیه فیما تأخر و ربما عکست الأمر إذا کان بالمتأخر أربط و ربما کررت فجاء بحمد اللّٰه قریبا مما أردت و حافظت علی عنوانات أبواب الکافی و ترتیباته ما أمکن و ابتدأت فی کل باب غالبا بذکر ما فیه حتی إذا استوفیت ما فی الباب منه أتیت بما فی التهذیب و الفقیه إلا إذا کان فی الباب أمور مختلفة فمهما فرغت من أمرها من الکافی أوردت ذلک الأمر من غیره أولا ثم أتیت بالأمر الآخر منه.

و کل حدیث یحتاج إلی شرح فإن وجدت شرحه من حدیث آخر و لو من غیر الکتب الأربعة شرحته به و لو بذکره فی جنبه إذا کان منها و إلا فإن تعرض لشرحه أحد المشایخ الثلاثة و لو نادرا أو ألفیته فی کلام غیرهم من أهل العلم أو أئمة اللغة و لو أحیانا نقلته عنهم و إلا شرحته بعقلی بمقدار فهمی القاصر و علی مبلغ علمی الناصر فإن أصبت فمن اللّٰه جل و عز و له الحمد و المنة علی ذلک و إن أخطأت فمن

الوافی، ج ۱، ص: ۴۱

نفسی و اللّٰه غفور رحیم.

و أما التوفیق و الجمع بین الأخبار المختلف ظاهرها بالتأویل فما وجدت منه فی الفقیه و لو علی الشذوذ نقلته عنه و کذا ما ذکره فی التهذیب و الاستبصار مما کان قریبا معبرا عنهما معا بالتهذیبین و ما کان بعیدا فربما لم أتعرض له و ربما أشرت إلی بعده من غیر ذکر

له ثم إن خطر لی فیه تأویل غیر بعید ذکرته و إلا فإن أمکن الترجیح بحسب الإسناد أو موافقة القرآن و السنة أو مخالفة العامة بالحمل علی التقیة أشرت إلیه و إلا ترکته علی حاله لیکون من المتعارضات التی یکون الحکم فیها التخییر.

تمهید

اعلم أن لفظة الواجب و السنة و الأمر بالشیء فی کلام أهل البیت ع أعم من الفرض و الاستحباب و کذا لفظة الکراهة و النهی عن الشیء أعم من التحریم و التنزیه و لکل مراتب فی الشدة و التأکد و عدمهما و تخصیص الألفاظ الخمسة بالأحکام الخمسة مجرد اصطلاح من المتأخرین محدث.

و علی هذا فإطلاق الوجوب علی فعل شیء أو الأمر به فی حدیث لا ینافی نفی البأس عن ترکه فی آخر و کذا إطلاق السنة علی فعل فی خبر لا ینافی الحکم بالمعصیة علی ترکه فی آخر و کذا إطلاق الکراهة علی فعل شیء أو النهی عنه فی روایة لا ینافی نفی البأس عن فعله فی أخری.

و ربما یکون إیجاب شیء أو تحریمه أصلا فیه و مع هذا وردت رخصة فی خلافه و تکون تلک الرخصة لذوی الأعذار و أهل الزمانة و الاضطرار و هذه قواعد یمکن أن یجمع بها بین کثیر من الأخبار المتنافیة بحسب الظاهر و قد تعرض لها فی التهذیب و الاستبصار فی غیر موضع و أما نحن فنکتفی غالبا بهذا التمهید و فی مواضعه فلا نعید.

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲

تمهید

قد رتبت هذا الکتاب علی أربعة عشر جزء و خاتمة کل جزء کتاب علی حدة هذا فهرسه کتاب العقل و العلم و التوحید کتاب الحجة کتاب الإیمان و الکفر کتاب الطهارة و التزین کتاب الصلاة و الدعاء و القرآن کتاب الزکاة و الخمس و المبرات کتاب الصیام و الاعتکاف و المعاهدات کتاب الحج و العمرة و الزیارات کتاب الحسبة و الأحکام و الشهادات کتاب المعایش و المکاسب و المعاملات کتاب المطاعم و المشارب و التجملات کتاب النکاح و الطلاق و الولادات کتاب الجنائز و الفرائض و الوصیات کتاب الروضة الجامعة للمتفرقات.

و أما الخاتمة

فنذکر فیها ما ترک فی کل من الفقیه و التهذیبین من صدر الأسناد و استدرک فی آخر الکتاب بالإیراد و یندرج فی المبرات القرض و العتق و المکاتبة و الوقوف و الهبات و فی الحسبة الحدود و الجهاد و القصاص و الدیات.

و فی المکاسب و المعاملات الصناعات و التجارات و الزراعات و الإجارات و الدیون و الضمانات و الرهون و الأمانات.

و فی التجملات الملابس و المراکب و المساکن و الدواجن.

و جعلت کل کتاب علی أبواب و أفردت کل جملة من أبواب کتاب واحد اشترکت فی معنی بعنوان یخصها و عنونت الباب الأخیر من تلک الجملة بالنوادر و هی الأحادیث المتفرقة التی لا یکاد یجمعها معنی واحد حتی تدخل معا تحت عنوان

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳

و أوردت من الآیات القرآنیة فی أول کل کتاب ما یناسبه ثم فی أول کل جملة من الأبواب ما یناسبها.

و کررت البیانات اللغویة فی الجمل المتعددة من الأبواب لبعد العهد دون الجملة الواحدة أو ما مر منها فی أواخر الجملة السابقة و احتیج إلیها فی أوائل اللاحقة فی کتاب واحد لقربه و لم أکرر البیانات المعنویة التی احتاجت إلی بسط فی الکلام بل أحلت إلی

موضعه الأول.

و ربما تعرضت لتفسیر بعض الألفاظ التی لا یکاد یحتاج إلی التفسیر عند المحصل لالتماس جماعة من الإخوان ذلک لکی یعم نفعه من لم یکن له کثیر معرفة بالفنون العربیة ممن خلصت نیته و صلحت سریرته من الطالبین و لم أتعرض لکشف غوامض بعض الأحادیث الأصولیة و حل مرموزاته کما ینبغی لقصور أفهام الجمهور عن درکها علی ما هی علیه إذ کانت من العلوم التحقیقیة التی أمرنا بکتمانها.

و بذلت جهدی فی أن لا أنتطق فی البیانات إلا باصطلاحات أهل ظواهر الشرائع و الدیانات ما استطعت دون اصطلاحات أهل السر ممن خفیت مقاصدهم عن أفهام الجماهیر وَ مٰا تَوْفِیقِی إِلّٰا بِاللّٰهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ

الوافی، ج۱، ص: ۴۵

<بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ >الحمد لله و الصلاة و السلام علی رسول اللّه ثم علی أهل بیت رسول اللّه ثم علی رواة أحکام اللّه ثم علی من انتفع بمواعظ اللّه

الوافی، ج۱، ص: ۴۷

کتاب العقل و العلم و التوحید

اشارة

و هو الجزء الأول من أجزاء کتاب الوافی تصنیف محمد بن مرتضی المدعو بمحسن أیده اللّه تعالی الآیات قال اللّه عز و جل وَ إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیمُ إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلٰافِ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِمٰا یَنْفَعُ النّٰاسَ وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ فَأَحْیٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ بَثَّ فِیهٰا مِنْ کُلِّ دٰابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیٰاحِ وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ.

و قال سبحانه فی غیر موضع من کتابه إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ.

و قال جل اسمه هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لٰا یَعْلَمُونَ إِنَّمٰا یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ.

و قال عز و جل شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ وَ الْمَلٰائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ.

الوافی، ج۱، ص: ۴۸

و قال إِنَّمٰا یَخْشَی اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ.

و قال وَ یَرَی الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ.

و قال سبحانه یَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ

الوافی، ج۱، ص: ۴۹

أبواب العقل و العلم

الآیات

قال اللّه تبارک و تعالی وَ تِلْکَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ وَ مٰا یَعْقِلُهٰا إِلَّا الْعٰالِمُونَ

الوافی، ج۱، ص: ۵۱

باب ۱ العقل و الجهل

[۱]

۱- ۱ الکافی، ۱/ ۱۰/ ۱/ ۱ محمد عن أحمد عن السراد عن العلاء عن محمد عن أبی جعفر ع قال لما خلق اللّه تعالى العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال و عزتی و جلالی ما خلقت خلقا هو أحب إلی منک و لا أکملتک إلا فی من أحب أما إنی إیاک آمر و إیاک أنهى و إیاک أعاقب و إیاک أثیب

[۲]

اشارة

۲- ۲ الکافی، ۱/ ۲۶/ ۲۶/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن التمیمی عن العلاء عن محمد عن أبی جعفر ع قال لما خلق اللّه تعالى العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال و عزتی ما خلقت خلقا أحسن منک إیاک آمر و إیاک أنهى و إیاک أثیب و إیاک أعاقب

الوافی، ج۱، ص: ۵۲

بیان

هذا الحدیث مما روته العامة و الخاصة بأسانید مختلفة و ألفاظ متغایرة و العقل جوهر ملکوتی نورانی خلقه اللّه سبحانه من نور عظمته و به أقام السماوات و الأرضین و ما فیهن و ما بینهن من الخیرات و لأجله ألبس الجمیع حلة نور الوجود و بوساطته فتح أبواب الکرم و الجود و لولاه لکن جمیعا فی ظلمة العدم و لأغلقت دوننا أبواب النعم و هو أول خلق من الروحانیین عن یمین العرش و هو بعینه نور نبینا ص و روحه الذی تشعب منه أنوار أوصیائه المعصومین و أرواح الأنبیاء و المرسلین سلام اللّه علیهم أجمعین ثم خلقت من شعاعها أرواح شیعتهم من الأولین و الآخرین.

قال نبینا ص أول ما خلق اللّه تعالى نوری و فی روایة أخرى روحی

و فی الحدیث القدسی مخاطبا إیاه لولاک لما خلقت الأفلاک

و فی هذا المعنى وردت روایات کثیرة.

و فی حدیث المفضل عن الصادق ع إنا خلقنا أنوارا و خلقت شیعتنا من شعاع ذلک النور فلذلک سمیت شیعة فإذا کان یوم القیامة التحقت السفلى بالعلیا.

استنطقه جعله ذا نطق و کلام یلیق بذلک المقام لیصیر أهلا للخطاب أو طلب منه النطق بأن قال له تکلم کما ورد فی روایة أخرى یأتی ذکرها فی آخر هذا البیان إن شاء اللّه تعالى.

أقبل الإقبال و الإدبار فی هذا الحدیث یحتملان معنیین مبتنیین على معنیی

الوافی، ج۱، ص: ۵۳

العقل المتغایرین بالاعتبار فإنا إذا حملنا العقل على روح نبینا ص بعد ظهوره فی هذا العالم و تکونه فیه فمعنى إقباله عبارة عن اکتسابه

الکمالات و ترقیاته فی الدرجات إلی أن یصل إلی اللّه سبحانه و هو المعبر عنه بالعقل المکتسب کما یأتی بیانه.

و إدباره عبارة عن رجوعه إلی الخلق لتکمیل من یقبل التکمیل و إن حملناه علی المخلوق الأول قبل نزوله إلی هذه النشأة الدنیاویة فمعنی إقباله إلی الدنیا یعنی أقبل إلی الدنیا و اهبط إلی الأرض رحمة للعالمین و التعبیر عن هذا المعنی بالإقبال باعتبار أن اللّه سبحانه بکل شیء محیط فالإقبال إلیه عین الإدبار عنه و بالعکس و لهذا عبر عن هذا المعنی فی هذا الحدیث علی هذا الاحتمال بالإقبال و فی الحدیث الآتی بالإدبار.

فأقبل معناه علی المعنی الأول قد تبین مما ذکر و کذا معنی أدبر و علی المعنی الثانی فأقبل أی فنزل إلی هذا العالم فأفاض النفوس الفلکیة بإذن ربه ثم الطبائع ثم الصور ثم المواد فظهر فی حقیقة کل منها و فعل فعلها فصار کثرة و أعدادا و تکثر أشخاصا و أفرادا.

ثم قال له أدبر ارجع إلی ربک فأدبر فأجاب داعی ربه و توجه إلی جناب قدسه.

بأن صار جسما مصورا من ماء عذب و أرض طیبة ثم نبت نباتا حسنا ثم صار حیوانا ذا عقل هیولانی ثم صار عقلا بالملکة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنیا و لحق بالرفیق الأعلی و کذلک فعل کل من تبعه و شیعه من الأرواح

الوافی، ج ۱، ص: ۵۴

المنشعبة منه المقتبسة من نوره أو المنبجسة من شعائه و یلحق به الجمیع و یحشر معه فی عروجه إلی العالم الأعلی و رجوعه إلی اللّه تعالی.

فإقباله عبارة عن توجهه إلی هذا العالم الجسمانی و إلقائه علیه من شعاع نوره و إظهاره الأعیان فیه و إفاضاته الشعور و الإدراک و العلم و النطق علی کل منها بقدر استعداده له و قبوله منه من غیر أن یفارق معدنه و یخلی مرتبته و مقامه فی القرب بل یرشح بفضل وجوده الفائض من اللّه عز و جل علی وجود ما دونه.

و إدباره عبارة عن رجوعه إلی جناب الحق و عروجه إلی عالم القدس باستکماله لذاته بالعبودیة الذاتیة شیئا فشیئا من أرض المادة إلی سماء العقل حتی یصل إلی اللّه تعالی و یستقر إلی مقام الأمن و الراحة و یبعث إلی المقام المحمود الذی یغبطه به الأولون و الآخرون فإقباله فی جمیع المراتب إیجابی تکوینی لا یحتمل العصیان و أمری دفعی لا یدخل تحت الزمان و لا یتطرق إلی السابق عند وجود اللاحق بطلان و لا نقصان و إدباره فی الأواخر تکلیفی تشریعی و کله خلقی تدریجی مقید بالزمان یبطل السابق عند حدوث اللاحق شخصا و جسما لا حقیقة و روحا و کل مرتبة منهما عین نظیرته من الآخر حقیقة و غیره شخصا.

و مثل نور العقل فی عالم الغیب مثل نور الشمس فی عالم الشهادة فکلما أن عین البصر تدرک بنور الشمس المحسوسات فی هذا العالم و لولاه لما أبصرت شیئا فکذلک عین البصیرة تدرک بنور العقل المعقولات فی ذلک العالم و لولاه لما أبصرت شیئا و کما أن من عمی بصره لا یبصر بنور الشمس شیئا فکذلک من عمیت بصیرته لا یبصر بنور العقل شیئا.

ثم إن هذه الأنوار الشعاعیة المنبجسة من ضیاء العقل و النور المحمدی منها ما هو غریزی للإنسان به یهیأ لإدراک العلوم النظریة و تدبیر الصناعات الخفیة فیخرجها من القوة إلی الفعل شیئا فشیئا و بها یفارق سائر الحیوانات و منها ما هو مکتسب له به یمیز بین النافع له فی المال و الضار به فیه فیقدم علی النافع و یجتنب الضار و یختار الآجل

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵

الباقی علی العاجل الفانی فی النفع و بالعکس فی الضرر و هو ثمرة الأول و الغایة القصوی له و تؤیده الملائکة و تلهمه و تهدیه.

و إلی کلا العقلین أشیر

فیما ینسب إلی أمیر المؤمنین ص أنه قال رأیت العقل عقلین فمطبوع و مسموع و لا ینفع مسموع إذا لم یک مطبوع کما لا ینفع الشمس و ضوء العین ممنوع

و لکل منهما درجات و مراتب فکامل و أکمل و ناقص و أنقص.

إیاک آمر إما علی حقیقته أو بمعنی بک و لأجلک إذ العقل هو المکلف أو هو ملاک التکلیف.

و إیاک أعاقب یعنی عند انغمارک فی التعلقات الجسمانیة و استغراقک فی الشهوات الدنیاویة و إلا فالجوهر العقلی من جهة ذاته بذاته سعید فی الدنیا و الآخرة لا ذنب له و لا معصیة و إنما یعتریه شیء من ذلک لأجل صحبة البدن و مخالطة الوهم و الخیال و النزول فی منزل الأرذال.

هذا ما عندی فی شرح هذا الحدیث و إنما اقتبسته من مشکاة أنوار أئمتنا ع و إفاضة أشعة أضوائهم فإن عطایاهم لا تحملها إلا مطایاهم و سیأتی فی کلماتهم ع ما یؤکده و یحققه إن شاء اللّه تعالی.

و زاد فی محاسن البرقی فی آخر الحدیث فأعطی محمدا ص تسعة و تسعین جزءا ثم قسم بین العباد جزءا واحدا

و کأنه أرید بالجزء الواحد الجزء الشعاعی الذی لا ینتقص بانبجاسه من عقل الکل شیء منه و إنما قیل ذلک تمثیلا للنسبة.

و روی الشیخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علی بن موسی بن بابویه رحمه اللّه فی کتاب الخصال مرسلا عن علی ع قال قال رسول اللّه ص

الوافی، ج ۱، ص: ۵۶

إن اللّه تعالی خلق العقل من نور مخزون مکنون فی سابق علمه الذی لم یطلع علیه نبی مرسل و لا ملک مقرب فجعل العلم نفسه و الفهم روحه و الزهد رأسه و الحیاء عینیه و الحکمة لسانه و الرأفة همته و الرحمة قلبه.

ثم حشاه و قواه بعشرة أشیاء بالیقین و الإیمان و الصدق و السکینة و الإخلاص و الرفق و العطیة و القنوع و التسلیم و الشکر ثم قال عز و جل له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له تکلم فقال الحمد لله الذی لیس له ضد و لا ند و لا شبیه و لا کفو و لا عدیل و لا مثل الذی کل شیء لعظمته خاضع ذلیل فقال الرب تبارک و تعالی و عزتی و جلالی ما خلقت خلقا أحسن منک و لا أطوع لی منک و لا أرفع منک و لا أشرف منک و لا أعز منک بک أحیی و بک آخذ و بک أعطی و بک أوحد و بک أعبد و بک أدعی و بک أرتجی و بک أبتغی و بک أخاف و بک أحذر و بک الثواب و بک العقاب.

فخر العقل عند ذلک ساجدا و کان فی سجوده ألف عام فقال الرب تبارک و تعالی ارفع رأسک و سل تعط و اشفع تشفع فرفع العقل رأسه فقال إلهی أسألک أن تشفعنی فیمن خلقتنی فیه فقال اللّه عز و جل لملائکته أشهدکم أنی قد شفعته فیمن أخلقه فیه

و یأتی لبعض ألفاظ هذا الحدیث بیان فی ضمن بیان بعض الأخبار الآتیة إن شاء اللّه تعالی و فی هذا المقام أسرار لا یحتملها أفهام الجمهور فلنذرها فی سنابلها

[۳]

اشارة

۳- ۳ الکافی، ۱/ ۲۰/ ۱۴/ ۱ العدة عن أحمد عن علی بن حدید عن سماعة قال کنت عند أبی عبد اللّه ع و عنده جماعة من موالیه فجری ذکر العقل و الجهل فقال أبو عبد اللّه ع اعرفوا العقل و جنده و الجهل و جنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداک لا نعرف إلا ما عرفتنا

الوافی، ج ۱، ص: ۵۷

فقال أبو عبد اللّه ع إن اللّه تعالی خلق العقل و هو أول خلق من الروحانیین عن یمین العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال اللّه تعالی خلقتک خلقا عظیما و کرمتک علی جمیع خلقی قال ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانیا فقال له أدبر فأدبر

ثم قال له أقبل فلم یقبل فقال له استکبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة و سبعین جندا فلما رأی الجهل ما أکرم اللّه به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل یا رب هذا خلق مثلی خلقته و کرمته و قویته و أنا ضده و لا قوة لی به فأعطنی من الجند مثل ما أعطیته فقال نعم فإن عصیت بعد ذلک أخرجتک و جندک من رحمتی قال قد رضیت فأعطاه خمسة و سبعین جندا فکان مما أعطی العقل من الخمسة و سبعین الجند الخیر و هو وزیر العقل و جعل ضده الشر و هو وزیر الجهل و الإیمان و ضده الکفر و التصدیق و ضده الجحود و الرجاء و ضده القنوط و العدل و ضده الجور و الرضا و ضده السخط و الشکر و ضده الکفران و الطمع و ضده الیأس و التوکل و ضده الحرص-

الوافی، ج ۱، ص: ۵۸

و الرأفة و ضدها القسوة و الرحمة و ضدها الغضب و العلم و ضده الجهل و الفهم و ضده الحمق و العفة و ضدها التهتک و الزهد و ضده الرغبة و الرفق و ضده الخرق و الرهبة و ضدها الجرأة و التواضع و ضده الکبر و التؤدة و ضدها التسرع و الحلم و ضده السفه و الصمت و ضده الهذر و الاستسلام و ضده الاستکبار و التسلیم و ضده الشک و الصبر و ضده الجزع و الصفح و ضده الانتقام و الغنی و ضده الفقر و التذکر و ضده السهو و الحفظ و ضده النسیان و التعطف و ضده القطیعة و القنوع و ضده الحرص-

الوافی، ج ۱، ص: ۵۹

و المواساة و ضدها المنع و المودة و ضدها العداوة و الوفاء و ضده الغدر و الطاعة و ضدها المعصیة و الخضوع و ضده التطاول و السلامة و ضدها البلاء و الحب و ضده البغض و الصدق و ضده الکذب و الحق و ضده الباطل و الأمانة و ضدها الخیانة- و الإخلاص و ضده الشوب و الشهامة و ضدها البلادة و الفهم و ضده الغباوة و المعرفة و ضدها الإنکار و المداراة و ضدها المکاشفة و سلامة الغیب و ضدها المماکرة و الکتمان و ضده الإفشاء و الصلاة و ضدها الإضاعة و الصوم و ضده الإفطار و الجهاد و ضده النکول و الحج و ضده نبذ المیثاق و صون الحدیث و ضده النمیمة و بر الوالدین و ضده العقوق-

الوافی، ج ۱، ص: ۶۰

و الحقیقة و ضدها الریاء و المعروف و ضده المنکر و الستر و ضده التبرج و التقیة و ضدها الإذاعة و الإنصاف و ضده الحمیة و التهیئة و ضدها البغی و النظافة و ضدها القذر و الحیاء و ضده الخلع و القصد و ضده العدوان و الراحة و ضدها التعب و السهولة و ضدها الصعوبة و البرکة و ضدها المحق و العافیة و ضدها البلاء و القوام و ضده المکاثرة و الحکمة و ضدها الهوی و الوقار و ضده الخفة و السعادة و ضدها الشقاوة و التوبة و ضدها الإصرار و الاستغفار و ضده الاغترار و المحافظة و ضدها التهاون و الدعاء و ضده الاستنکاف و النشاط و ضده الکسل-

الوافی، ج ۱، ص: ۶۱

و الفرح و ضده الحزن و الألفة و ضدها الفرقة و السخاء و ضده البخل و لا یجتمع هذه الخصال کلها من أجناد العقل إلا فی نبی أو وصی نبی أو مؤمن قد امتحن اللّه قلبه للإیمان و أما سائر ذلک من موالینا فإن أحدهم لا یخلو من أن یکون فیه بعض هذه الجنود حتی یستکمل و ینقی من جنود الجهل فعند ذلک یکون فی الدرجة العلیا مع الأنبیاء و الأوصیاء و إنما یدرک ذلک بمعرفة العقل و جنوده و مجانبة الجهل و جنوده وفقنا اللّه و إیاکم لطاعته و مرضاته

بیان

من موالیه أی محبیه و تابعیه من الروحانیین بالضم نسبة إلی الروح و الألف و النون من مزیدات النسبة عن یمین العرش العرش عبارة عن جمیع الخلائق کما ورد فی الحدیث و یأتی ذکره و یمینه أقوی جانبیه و أشرفهما و هو عالم الروحانیات کما أن یساره أضعفهما و

أدونهما و هو عالم الجسمانیات من نوره من نور ذاته الذی هو عین ذاته.

أدبر أی انصرف إلی الدنیا و اهبط إلی الأرض رحمة للعالمین فمعنی الإدبار هاهنا بعینه هو معنی الإقبال فی الحدیث الأول علی المعنی الثانی

الوافی، ج۱، ص: ۶۲

فلا منافاة بین الحدیثین فی التقدیم و التأخیر.

أقبل توجه إلی و ترق إلی معارج الکمال باکتساب المقامات و الأحوال خلقا عظیما إذ به یقوم کل شیء بعد تقویم اللّه تعالی إیاه و کرمتک علی جمیع خلقی إذ هو وسیلة إفاضة نور الوجود علی الجمیع.

ثم خلق الجهل و هو جوهر نفسانی ظلمانی خلق بالعرض و بتبعیة العقل من غیر صنع فیه غیر صنع العقل یقوم به کل ما فی الأرض من الشرور و القبائح و هو بعینه نفس إبلیس و روحه الذی به قوام حیاته الذی تشعب منه أرواح الشیاطین ثم خلقت من ظلماتها أرواح الکفار و المشرکین من البحر الأجاج من المادة الجسمانیة الظلمانیة الکدرة التی هی منبع الشرور و الآفات فی هذا العالم و هو إشارة إلی علته القابلیة.

قال اللّه تعالی وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ أی کان بناء العالم الجسمانی و قوامه علی المادة التی لها قبول کل خیر و شر کالماء القابل للتشکلات المختلفة بسهولة فمنه عذب فرات و منه ملح أجاج

و قال أبو جعفر الباقر ع إن اللّه تعالی قبل أن یخلق الخلق قال کن ماء عذبا أخلق منک جنتی و أهل

الوافی، ج۱، ص: ۶۳

طاعتی و کن ملحا أجاجا أخلق منک ناری و أهل معصیتی ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلک صار یلد المؤمن کافرا و الکافر مؤمنا

و یؤید هذا التشبیه و التجوز و یشیده ما یقال إن نسبة المادة إلی مقبولاتها التی هی لابستها و خالعتها من الصور و الأعراض نسبة البحر إلی الأمواج.

فقال له أدبر أمر اللّه له أمر التکوین أن اهبط من عالم الملکوت و النور إلی عالم المواد و الظلمات مصلحة للنظام و ابتلاء للأنام إذ نظام هذا العالم و عمارته لا ینصلح إلا بنفوس شریرة و قلوب قاسیة و تکمیل السعداء المهتدین لا یتمشی إلا بوجود الأشقیاء المردودین و لأن یتحقق مظاهر بعض الأسماء فیوجد آثارها کالعدل و المنتقم و الجبار و التواب و الغفور و العفو فإنها أسماء إلهیة و صفات ربانیة لا تظهر آثارها و غایاتها إلا إذا جری علی العبد ذنب و لذلک

ورد فی بعض الأخبار لو لا أنکم تذنبون لذهب اللّه بکم و جاء بقوم یذنبون فیستغفرون فیغفر اللّه لهم.

فأدبر فتوجه إلی عالم الزور و بعد عن مقام الرحمة و النور هابطا مع العقل حیث هبط و ظهر فی حقائق النفوس الفلکیة و الطبائع و الصور و المواد فصار جسما مصورا من ماء أجاج و أرض خبیثة منتنة ثم صار نباتا ثم حیوانا ذا جهل هیولانی ثم اکتسب جهلا بالملکة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل و عند ذلک انتهی إدباره و صار فی غایة البعد عن اللّه سبحانه.

و کذلک فعل من تبعه و شیعه من الأرواح الخبیثة المنشعبة منه و یلحق به و یحشر معه فی هویه إلی درکات الجحیم و نزوله إلی أسفل سافلین و إدباره فی جمیع المراتب تابع لإدبار العقل و إقباله جمیعا و إنما تحقق بالعرض لا بالذات إذ کل من لم یقبل من شعاع نور العقل أو قل قبوله منه بقی فی ظلمة الجهل بمقدار عدم قبوله منه و ذلک لسوء استعداد مادته و خبث طینته.

الوافی، ج۱، ص: ۶۴

ثم قال له أقبل أمرا تکلیفیا تشریعیا فلم یقبل لأنه بلغ بالإدبار أقصی مراتب الکمال المتصور فی حقه و لهذا استکبر لتأکد وجوده الظلمانی و رسوخه فی ذمائم الصفات و قوة أنانیته و اغتراره و الإقبال إلی الحق إنما یتیسر لنفوس السعداء لأجل ضعف وجودهم الجسمانی و قبولهم التبدل فی الأکوان الوجودیة و تطورهم فی الأطوار الأخرویة بفناء بعد فناء لبقاء فوق بقاء و عدم تعلقهم بهذا

الوجود و لا تقیدهم بهذه المحابس و القیود و ترک التفاتهم إلی شیء سوی مبدأ کل خیر و جود و لیس شیء من هذه فی الأشقیاء بل هم متصفون بأضدادها.

فلعنه أبعده عن رحمته و طرده عن دار کرامته خمسة و سبعین جندا المذکور فی النسخ التی رأیناها عند التفصیل ثمانیة و سبعون و لعل الثلاثة الزائدة الطمع و العافیة و الفهم لاتحاد الأولین مع الرجاء و السلامة المذکورین و ذکر الفهم مرتین فی مقابلة اثنین متقاربین و لعل الوجه فی ذلک أنه لما کان کل منهما غیر صاحبه فی دقیق النظر ذکر علی حدة و لما کان الفرق دقیقا خفیا و المعنی قریبا کما یأتی ذکره لم یحسب من العدد.

أضمر له العداوة قال أستادنا فی العلوم الحقیقیة صدر المحققین محمد بن إبراهیم الشیرازی قدس اللّه سره إنما لم یعلن بالعداوة لعدم قدرته علی إمضائها و ذلک أنه لما ظهر له من فضائل العقل و محاسنه و ما أکرمه اللّه به من العلوم و الکمالات مما هو مسلوب عنه و لا یمکنه تحصیلها لنفسه لإعراضه عن الحق سابقا بالإیجاب و لاحقا بالاکتساب و لا یقدر أیضا علی جحودها و إنکارها لغایة ظهورها و ظهور آثارها فغلبه الحسد و البغضاء.

فجعل تارة یکتسب لنفسه صفات مشبهة و علوما مموهة و أقوالا مزخرفة

الوافی، ج ۱، ص: ۶۵

یتراءی عند الجهال أنها کمالات و أخری یعارض العقلاء و یقاوم الحکماء بصفات تضاد صفاتهم فالتطارد بین حزب اللّه و حزب الشیطان واقع إلی یوم القیامة کما قال وَ بَدا بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّی تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ هذا ملخص ما أفاده قدس سره. و فی العلل أظهر له العداوة مثلی فإنی مخلوقک کما أنه مخلوقک مثل ما أعطیته فی القوة و الکثرة لیتحقق لی بکل منها المعارضة و المجادلة معه.

و ذلک قول اللّه عز و جل وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ.

من رحمتی أی من الرحمة العامة الواسعة التی وسعت کل شیء لا الخاصة التی هی لأهل السعادة خالصة لخروج الجهل و جنده من تلک الرحمة أزلا و أبدا.

الخیر المراد به معناه الحقیقی دون الإضافی و هو ظاهر و إنما جعل وزیر العقل لدخول سائر جنود العقل تحته کدخول سائر جنود الملک تحت حکم وزیره و کذا الکلام فی الشر.

و الإیمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الآخر و کماله إنما یکون بالعمل بمقتضاه و التصدیق یعنی بما ظهر حقیقته و لأهل الحق إذا عرفه و الرجا هو بالقصر و قد یمد و الفرق بینه و بین الطمع و کذا بین القنوط و الیأس إما بأن یخص الرجاء و القنوط بالأمور الأخرویة و الآخران بالأمور الدنیویة کما یشعر به قوله سبحانه لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً و قوله عز و جل حکایة عن یعقوب ع فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ.

الوافی، ج ۱، ص: ۶۶

أو یخص الرجاء بما یکون بالاستحقاق و الطمع بما لیس بالاستحقاق و کذا الآخران أو یخص أحدهما بإعطاء الثواب و الآخر بترک العقاب و مقابلاهما بما یقابلهما.

و العدل هو لزوم الاقتصاد فی کل شیء من الأخلاق و الأعمال و معاملات الناس من غیر میل إلی طرفی الإفراط و التفریط.

و الرضا أی بقضاء اللّه عز و جل و علامته ترک الشکایة فی نفسه و إلی غیره.

و الشکر و هو یکون باللسان بأن یحمد اللّه علی نعمه و بالجنان بأن یعتقد أنها من اللّه سبحانه و بالأرکان بأن یصرفها فی طاعة اللّه.

و التوکل هو أن یکل أموره جمیعا إلی اللّه تعالی و لا یعتمد علی الأسباب و لا ینافیه السعی الإجمالی فیها من غیر اعتماد و ضده الحرص هو بذل الجهد فی التحصیل معتقدا أنه بدون ذلک لا یحصل و لاشتماله علی المعنیین قوبل تارة بالقنوع کما یأتی و أخری

بالتوكل كما هنا و قيل بل الـذى هو ضد التوكل إنما هو بالضاد المعجمة و التحريك و معناه الهم بالشـيء و الحزن له و الوجد عليه و تقسم البال فى التوصل إليه.

و الرأفة قيل هى حال القلب المعنوى و الرحمة حال القلب الجسمانى.

و ضده الجهل هو عدم العلم عمن شأنه أن يكون عالما فهو غير الجهل الذى فى مقابلة العقل الذى قد مر تفسيره.

و ضده الحمق هو البلادة المفرطة و لعل الفرق بينه و بين الغباوة كالفرق بين الجهل المركب و البسيط.

و العفة هى اعتدال القوة الشهوية فى كل شيء من غير ميل إلى الإفراط و التفريط

الوافی، ج ۱، ص: ۶۷

و ضدها التهتك هو إفراط القوة الشهوية و استعمالها فيما لا ينبغى.

و الزهد يعنى فى الدنيا و الرفق هو التلطف و لين الجانب.

و ضده الخرق بالضم و بالتحريك و هو الزجر و الخشونة و أصـله الجهل و الحمق و يقال الأخرق لمن لا يحسن العمل و التصـرف فى الأمور أيضا.

و الرهبة يعنى من اللّه سبحانه و ضدها الجرأة يعنى على محارم اللّه سبحانه.

و ضده الكبر هو ما يكون فى النفس كامنا فإن ترتب عليه الآثار فهو التكبر و الاستكبار.

و التؤدة هى التأنى و التثبت فى الأمور و ضده السفه هو الخفة و الطيش.

و الصمت هو السكوت عما لا يحتاج إليه و ضده الهذر و هو الهذيان و الكلام الذى لا فائدة فيه.

و الاستسلام هو الطاعة و الانقياد لكل ما هو حق و التسليم هو الإذعان للحق من غير تزلزل و اضطراب.

و ربما يوجد

فى بعض نسخ الكافى و غيره و التسليم و ضده التجبر و العفو و ضده الحقد و الرقة و ضدها القسوة و اليقين و ضده الشك.

و يمكن إرجاع بعض هذه إلى غيره مما ذكر.

و الصبر و هو يكون على الطاعات و عن المعاصى و على المكاره.

و الصفح هو العفو و التجاوز.

و الغناء يعنى بالحق أو غناء النفس أو التغانى و ضده الفقر يعنى إلى الخلق أو فقر النفس أو التفاقر.

و التذكر هو استحضار القوة المدركة الصورة العلمية من الحافظة ثانيا بعد

الوافی، ج ۱، ص: ۶۸

ما أدركها أولا و اختزنها فيها.

و فى بعض النسخ التفكر يعنى فى صنائع اللّه تعالى و بدائعه و آفات النفس و الأمور الأخروية و نحو ذلك.

و ضـده السـهو السـهو أن جعل ضد التذكر فمعناه زوال تلك الصورة من المدركة لا الحافظة فيمكن اسـتحضارها ثانيا عند التفتيش و الإمعان و الاسترجاع و إن جعل ضد التفكر فمعناه الغفلة عما ينبغى أن يتفكر فيه.

و الحفظ يعنى حفظ ما ينبغى حفظه و هو اختزان الصورة العلمية فى الحافظة.

و ضده النسيان هو زوالها عن الحافظة.

و التعطف هو الميل و الإشفاق و الرحمة.

و القنوع أي فى أمور الدنيا بالقليل اليسير و على قدر الكفاية.

و المواساة هى المشاركة فى المعاش و المساهمة فى الرزق مع إخوانه الذين هم نظراؤه فى الدين.

و المودة هی من الود بمعنی الحب و کان الفرق بینها و بین الحب أن الحب ما کان کامنا فی النفس و ربما لم یظهر أثره بخلاف المودة فإنها عبارة عن إظهار المحبة و إبراز آثارها من التألف و التعطف و نحو ذلک فالحب أعم و کذا مقابلاهما.

و الوفاء هو إتمام الحقوق و توفیرها.

و الخضوع أی لمن ینبغی و یستحق له و هو التذلل و ربما یفرق بینه و بین الخشوع بأن یخص الخضوع بالصوت و البصر و الخشوع بالبدن أو أحدهما بالقلب و الآخر بالجوارح.

الوافی، ج ۱، ص: ۶۹

و ضده التطاول هو الترفع و الاستحقار.

و السلامة و ضدها البلاء و یأتی أیضا.

و العافیة و ضدها البلاء و ربما یفرق بینهما بأن یجعل البلاء الذی هو ضد السلامة بمعنی الامتحان و الاختبار و یکون بالخیر و الشر و البلاء الذی هو ضد العافیة بمعنی البلوی و البلیة.

و ربما یخص متعلق إحداهما بما یکون العبد سببا له کالفسوق و العادات الردیة و الأخری بما یکون من جهته سبحانه کالأمراض و العلل أو یخص إحداهما بالروح و الأخری بالجسد أو یخص إحداهما بالنفس و الأخری بما یخرج عنها کالأهل و المال و الولد و الأول أولی.

و أما تفسیر السلامة بسلامة الناس منه و تفسیر العافیة بسلامته من الناس و تفسیر البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس به و المقابل للعافیة بابتلائه بهم فبعید جدا و إن کان هذان المعنیان لازمین لأکثر معانیهما و إنما هما معا معنی المعافاة.

ثم إن فسرناهما أو إحداهما بالخلو من الأمراض النفسانیة و الآراء الفاسدة و الأعمال القبیحة فکونهما من جنود العقل و کون ضدهما من جنود الجهل ظاهر فإن العاقل یتخلص منها لمعرفته بها و الجاهل یختارها أو یقع فیها من حیث لا یشعر.

و أما إذا فسرناهما أو إحداهما بالخلو من الأمراض و العلل فبیانه یحتاج إلی بسط فی الکلام

مع أنه ورد فی الحدیث أن البلاء موکل بالأنبیاء ثم الأولیاء ثم الأمثل فالأمثل

فکیف یکون من جنود الجهل ما هو بالأنبیاء و الأولیاء أخص و بهم ألیق فنقول و بالله التوفیق قد دل قوله سبحانه مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ علی أن جمیع المصائب من الأمراض و العلل و غیرها متسبب عن سیئات العبد و معاصیه

الوافی، ج ۱، ص: ۷۰

الناشئة من جهله فهو بمقدار جهله و قلة عقله سبب لمعاصیه الموجبة لابتلائه بالبلایا.

و أما الأنبیاء و الأولیاء فابتلاؤهم مخصوص بأبدانهم و ما یتعلق بحیاتهم الدنیویة فحسب دون أرواحهم و ما یرتبط بحیاتهم الأخرویة و أبدانهم فی معرض الغفلة و الحجاب و البعد عن اللّه سبحانه اللازمة للبشریة فهم إنما یبتلون فی أبدانهم بقدر غفلتهم و لوازم بشریتهم فی هذه الدار التی هی بمنزلة السجن لهم لیتخلصوا إلی جناب القدس خالصین مخلصین بفتح اللام و هذا لا ینافی عصمتهم لأن عصمتهم إنما هی من الذنوب و المعاصی لا المباحات المبعدة لهم عن عوالی المراتب الموجبة لابتلائهم بالمصائب لیعودوا إلیها یدل علی ذلک ما نسب إلیهم فی القرآن مما لا ینبغی و إن لم یکن معاصی.

و فی روضة الکافی بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال قلت له فَإِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّیْطٰانِ الرَّجِیمِ إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطٰانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلیٰ رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ فقال یا أبا محمد تسلطه و اللّه من المؤمن علی بدنه و لا یسلط علی دینه و قد سلط علی أیوب ع فشوه خلقه و لم یسلط علی دینه و قد یسلط من المؤمنین علی أبدانهم و لا یسلط علی دینهم قلت قوله تعالی إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ قال الذین هم بالله مشرکون یسلط علی أبدانهم و علی أدیانهم.

و ربما یقال المراد بالعافیة و البلاء ما هو بحسب الآخرة و النشأة الدائمة فلا یرد النقض.

الوافی، ج۱، ص: ۷۱

أو يقال المراد بهما ما يكون من جهة العقل فحسب.

و قيل إن العاقل بشكره و عفوه تدوم النعمة عليه و يعفى عنه و الجاهل بكفرانه و شدة مؤاخذته يبتلى بالمكاره و زوال النعم و ما ذكرناه أولى و أتم.

و الإخلاص هو أن يفعل الطاعة ابتغاء لوجه اللّه سبحانه و الدار الآخرة لا لشىء آخر من هوى أو شهوة أو عادة أو رياء أو نحو ذلك.

و ضده الشوب هو أن يكون مشوبا بإحدى هذه.

و الشهامة هى الجلادة و ذكاء الفؤاد و توقده.

و المعرفة ربما يفرق بينهما و بين العلم بأنها إدراك الجزئيات و العلم إدراك الكليات أو هى إدراك البسائط و هو إدراك المركبات أو هى الإدراك التصورى و هو الإدراك التصديقى أو هى إدراك الشىء ثانيا و تصديقه بأن هذا ذاك الذى قد أدركه أولا و كأنه المراد هاهنا لأن الإنكار لا يصلح أن يكون ضدا إلا لمثل هذا المعنى.

و المداراة هى الستر على المعايب و ترك الجفاء و الصبر على الأذى.

و ضدها المكاشفة هى إظهار العداوة و كشف البغضاء.

و سلامة الغيب أى سلامة غيره عنه فى غيبته فلا يمكره و قيل بل أراد بالغيب القلب و يعنى بسلامته صفاء الباطن عن الكدورات من الغش و الدغل و المكر و الكذب و النفاق و نحوها و الأول أشبه بمحاوراتهم ع.

و الكتمان أى ستر عيوب الإخوان و أسرار الخلان.

قيل و إن اضطر إلى الكذب فله أن يفعل كما فى حق نفسه فالمؤمنون كنفس واحدة.

و الصلاة و ضدها الإضاعة للإضاعة مراتب أعلاها تركها بالكلية و أدناها ترك شىء من آدابها و سننها كالمحافظة على وقتها و الإقبال عليها و الجماعة فيها.

الوافی، ج۱، ص: ۷۲

و ضده الإفطار للإفطار أيضا مراتب أعلاها الأكل و الشرب و الوقاع و أدناها الغيبة و الكذب و الفحش و الخصومة و نحوها.

و الجهاد و هو شامل للأصغر الذى هو مع الأعداء الظاهرة و الأكبر الذى هو مع النفس التى هى أعدى الأعداء.

و ضده النكول هو الامتناع و ترك الإقدام و للنكول مراتب أعلاها ترك الجهاد بالكلية و أدناها ترك الإخلاص فيه و شوبه بالحظوظ العاجلة.

و ضده نبذ الميثاق هو ترك الوفاء بالعهد فإن لله سبحانه عهدا فى عنق عباده أن يحجوا بيته الحرام و يتذكروا الميثاق الذى جعله [جعل] اللّه سبحانه لهم فى الحجر الأسود بالربوبية لنفسه و بالنبوة لمحمد ص و بالوصية لعلى ع فإنه أول من أسرع إلى الإقرار بذلك

الوافی، ج۱، ص: ۷۳

فاختاره اللّه لأن يجعل فيه ميثاق الناس فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه و حفظ الميثاق كما جاءت به الرواية عنهم ع و يأتى فى كتاب الحج إن شاء اللّه تعالى.

و ضده النميمة هى نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد و الشر فهى أخص من الإفشاء لأن الإفشاء قد يتعلق بغير الحديث كما أن صون الحديث أخص من الكتمان.

و ضده العقوق هو الإساءة إليهما و تضييع حقوقهما.

و الحقيقة قيل المراد بها الخلوص فى التوحيد قلت إفرادها عن الإخلاص و مقابلتها بالرياء يشعران بأنها أعم من ذلك و كأنه أراد بها أن يفعل الطاعة لغرض حق ثابت له أصل كابتغاء وجه اللّه و تحصيل الثواب و الخلاص من العقاب و نحو ذلك دون ما كان باطلا

محضا و وهما صرفا کالریاء فهی أعم من الإخلاص و ترجع إلی استواء السر و العلانیهٔ بأن لا یظهر فی أفعاله و أقواله ما لیس له و لا یرائی الناس بما لیس فیه فإن الحقیقهٔ ما یثبت به الشیء و یتضح

قال رسول اللّه ص فی حدیث حارثهٔ حیث ادعی الإیمان إن لکل شیء حقیقهٔ فما حقیقهٔ إیمانک.

و المعروف هو اسم جامع لکل ما عرف من طاعهٔ اللّه عز و جل و التقرب إلیه و الإحسان إلی الناس و کل ما ندب إلیه الشرع من فعل الحسنات و ترک القبائح و هو من الصفات الغالبهٔ أی الأمر المعروف بین الناس إذا رأوه لا ینکرونه.

و الستر هو بفتح السین بمعنی التغطیهٔ و المراد به تغطیهٔ ما یقبح إظهاره و یستهجن شرعا أو عرفا.

و ضده التبرج هو التظاهر بذلک من دون مبالاهٔ.

و التقیهٔ هی وقایهٔ النفس من اللائمهٔ أو العقوبهٔ و هی من الدین و فی کل

الوافی، ج ۱، ص: ۷۴

شیء.

و ضدها الإذاعهٔ هی الإشاعهٔ قال اللّه تعالی تعییرا لقوم وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ.

و الإنصاف هو التسویهٔ و العدل من النصف.

و ضده الحمیهٔ هی التجاوز من العدل و التعدی من الحق استنکافا منهما للغیرهٔ النفسانیهٔ و التعصب للشیء سمیت بها لأنها سبب الحمایهٔ.

و التهیئهٔ لعل المراد بها هاهنا التأنی و التثبت فی الأمور و الاستقامهٔ علی المأمور و ربما تفسر بالموافقهٔ و المصالحهٔ للجماعهٔ و إمامهم و فی بعض النسخ بالنون قبل الهاء فإن صحت فهی اسم من انتهی عن المنکر و تناهی عنه.

و ضده الخلع هو فی الأصل بمعنی النزع و من لم یستحی فکأنه نزع عن نفسه قید الشرع و عقال العقل یقال فلان خلیع العذار أی یتسرح فی الشهوات و یفعل ما یشتهی کالدابهٔ التی لا عقال علیها و العذار اللجام.

و القصد هو التوسط فی الأمور کلها و یؤدی بصاحبه إلی الجنهٔ و ضده العدوان هو التجاوز عن الوسط و العدول عن الاستقامهٔ إما إلی الإفراط أو التفریط و یوجب السقوط إلی الجحیم.

و الراحهٔ قیل یعنی بها اختیار ما یوجبها بحسب النشأتین.

قال أستادنا صدر المحققین طاب ثراه إنما کانت الراحهٔ من جنود العقل لقلهٔ شواغل العاقل بالأمور الدنیاویهٔ لاستئناسه بذکر الحق و رضائه بما جری علیه و قسم له من قضاء اللّه صابرا علی أحکامه شاکرا لنعمه لا یحسد أحدا من الخلق و لا یرید ظلما و لا سوء و لا یضمر دغلا و لا شرا فنفسه ساکنهٔ عن الوسواس و قلبه فارغ عن الخلق یستوی عنده إنکارهم و إذعانهم لعلمه بحقارهٔ الدنیا و دثورها.

الوافی، ج ۱، ص: ۷۵

و أما الجاهل فهو أبدا فی تعب و مشقهٔ تارهٔ من جهه عاداته الردیهٔ و أمراضه النفسانیهٔ کالحقد و الحسد و العداوهٔ و غیرها من الملکات التی هی کشعلات ناریهٔ یحترق بها قلبه فی الدنیا و الآخرهٔ و تارهٔ من جههٔ أغراضه النفسانیهٔ الشهویهٔ و اکتساب مشتهیاته التی یتعب بدنه فی تحصیلها من ارتکاب الأسفار البعیدهٔ و رکوب البحار العمیقهٔ و قطع المفاوز الخطیرهٔ.

و تارهٔ من جههٔ حبه الرئاسات و المناصب و الترفعات علی الأقران بارتکاب المخاطرات کتقرب السلاطین و تعرضه لمکافحهٔ الخصماء و محاربهٔ الأعداء إلی غیر ذلک من الأمور الباطلهٔ المتعبهٔ للنفوس و الأبدان المعذبهٔ للقلوب و الأرواح و منشأ هذه کلها الجهل بدناءهٔ الحیاهٔ الدنیا و خساسهٔ هذه الأغراض و دثورها و زوالها.

و السهولهٔ هی الانقیاد و لین الجانب

فی الحدیث النبوی المؤمنون هینون لینون کالجمل الأنف إن قید انقاد و إن أنیخ علی صخرهٔ استناخ.

و البرکة هی الدوام و الثبات و النماء و ضدها المحق هو النقص و المحو و الإبطال.

و القوام هو القناعة بما یقوم به الشخص فی الدنیا و یتقوی به فی العبادة و الکفایة بالمقدور و الاقتصاد فی التحصیل و الإنفاق قال اللّه تعالی وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً.

و ضده المکاثرة هی جمع الأسباب و الحرص علی التکاثر فی الأموال و الأولاد و الضیاع و العقار و النساء و الخیل و الأنعام و غیر ذلک من متاع الحیاة الدنیا مما یزول و یبقی حسرته

و قد ورد أن الدنیا دار من لا دار له و لها یجمع من لا عقل له.

الوافی، ج ۱، ص: ۷۶

و الحکمة هی الأخذ بالیقینیات الحقة فی القول و العمل و ضدها الهوی هو الرأی الفاسد و اتباع النفس و شهواتها الباطلة فیهما قال اللّه تعالی وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی.

و الوقار هو الثبات و السکون و الحلم و الرزانة.

و السعادة و ضدها الشقاوة السعادة هی نیل ما تشتهیه النفس مع الشعور به و الشقاوة فقد ذلک مع الشعور به و کل منهما ینقسم إلی الدنیاویة و الأخراویة و السعادة الدنیاویة أیضا من جنود العقل إذا لم تخل بالأخراویة و أما الشقاوتان فکلتاهما من جنود الجهل کما بیناه فی بیان الراحة و التعب.

و التوبة هی الرجوع من الذنب إلی الطاعة.

و ضدها الإصرار هو الإقامة علی الذنب و الإدامة علیه.

و الاستغفار هو طلب المغفرة و العفو من اللّه تعالی عن تقصیره فی جنب اللّه.

و ضده الاغترار هو الغفلة عن التقصیر بسبب غلبة الهوی.

و المحافظة هی المراقبة و المداومة علی فعل الخیرات.

و ضدها التهاون هو الاستحقار و الاستخفاف.

و النشاط هو النهوض للعبادة علی وجه الخفة و السهولة.

و ضده الکسل هو التثاقل فی الأمر.

و الفرح هو السرور و إنما کان الفرح من جنود العقل لأنه من لوازم إدراک المحبوب و صفاته و آثاره.

و کلما کان المحبوب أشرف و أعلی فإدراکه و إدراک صفاته و آثاره ألذ و أبهج و سرور المدرک به أشد و أکثر و العاقل محبوبه هو اللّه سبحانه الذی هو أعلی الأشیاء و هو مدرک لصفاته و آثاره عز و جل فهو فرحان بالحق و بکل شیء لأنه یری فیه الحق و یعلم أنه منه و أن مصیره إلیه لأنه ینظر إلی الأشیاء بنور اللّه.

الوافی، ج ۱، ص: ۷۷

و الجاهل مطلوبه إنما هی اللذات الفانیة التی هی حاجات متعبة و ضرورات مزعجة فإن الأکل و الشرب و الوقاع و قهر العدو و نحوها مثلا إن هی إلا دفع آلام و رفع کربات و تسکین نیران و إطفاء لهبات من جوع أو عطش أو غلمة أو تشفی غیظ أو نحو ذلک و إنما سمی ما یحصل له عقیب انفعاله عنها فرحا و سرورا من باب الغلط و الاشتباه لعدم وجدان صاحبه الفرح الحقیقی فیحصل بسببه الغرور کما قال سبحانه إِنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ إلی قوله وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ.

بل کلما نال منها شیئا اهتم فی تحصیل آخر و لم یرض به و هکذا فهو دائما فی غم و حزن فی تحصیل مآربه و مآربه کَسَرابٍ بِقِیعَةٍ یَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّی إِذا جاءَهُ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً.

و ضده الحزن إنما کان الحزن من جنود الجهل لأن الحزن إنما یکون علی ما فات و العاقل من حیث هو عاقل لا یتأسف علی ما فاته

قال اللّه سبحانه لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ و قال إِنَّ أَوْلِياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

و الألفة يعنى بالموافق و المخالف قال أستادنا قدس سره الوجه فى كون الألفة من صفات العقل إنه جوهر مرتفع الذات عن الأجسام و الجسمانيات و عالمه عالم الوحدة و الجمعية و منه يتفرع كل خير و رحمة و الجهل صفة النفوس المتعلقة بالأجسام التى وجودها عين قبول الانقسام و الافتراق و وحدتها عين الكثرة و وصلها عين الفصل و المباينة و كل واحد من ذوى النفوس الجزئية قبل أن يستكمل ذاته عقلا بالفعل لا يحب إلا نفسه بل يعادى غيره و يحسده على ما آتاه اللّه من فضله.

و إذا أحب أحدا فإنما أحبه ليتوسل به إلى هواه و شهوته فإذا ارتفعت الأغراض

الوافى، ج ۱، ص: ۷۸

و الأعواض من بينهم كما فى الآخرة رجعوا إلى ما كانوا عليه من الفرقة و العداوة كما قال سبحانه الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ.

و ضدها الفرقة فى بعض النسخ العصبية.

و السخاء له مراتب أعلاها بذل المهجة فى سبيل اللّه ثم الإيثار و هو البذل مع الحاجة و فى مقابله الإمساك عن نفسه مع حاجته و هى غاية اللؤم.

امتحن اللّه قلبه شرحه و وسعه بالتصفية و التحلية للإيمان لنور الإيمان و هو العلم التحقيقى اللدنى الذى أشرنا إليه فى صدر الكتاب بمعرفة العقل و جنوده لأنه إذا عرف العقل و جنوده عرف الجهل و جنوده لأن الأشياء إنما تعرف بأضدادها.

و مجانبة الجهل و جنوده لأنه إذا جونب الجهل و جنوده حصل العقل و جنوده لأن التخلية و التجلية تستلزمان التحلية فالأول إشارة إلى العلم و الثانى إلى العمل

[۴]

اشارة

۴- ۴ الكافى، ۱/ ۲۷/ ۳۲/ ۱ العاصمى عن على بن الحسن عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن أبى الحسن الرضا ع قال ذكر عنده أصحابنا و ذكر العقل قال فقال لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك إن ممن يصف هذا الأمر قوما لا بأس بهم عندنا و ليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب اللّه إن اللّه خلق العقل فقال له أقبل فأقبل و قال له أدبر فأدبر فقال و عزتى [و جلالى] ما خلقت شيئا أحسن منك أو أحب إلى منك بك آخذ و بك أعطى

بيان

لا يعبأ بأهل الدين لا يبالى بهم و لا يلتفت إليهم يصف هذا الأمر أى

الوافى، ج ۱، ص: ۷۹

يقول بإمامة أئمة الحق تلك العقول أى العقول الكاملة ممن خاطب اللّه ممن كلفهم بالمعرفة إذ ليست لهم قوة عقلية و نور شعشعانى يمكنهم بهما الارتقاء إلى درجة العرفان و الإقبال على اللّه.

و التكليف إنما يكون بقدر تلك القوة و ذلك النور و هؤلاء هم الذين ورد فيهم أنه يلهى عنهم بعد موتهم و يعدم أنفسهم عند فساد

أجسادهم فلا یشعرون بشیء حتی یبعثوا لأنهم لم یمحضوا الإیمان محضا و لا الکفر محضا کما رواه شیخنا المفید فی شرح اعتقادات الصدوق طاب ثراه

[۵]

اشارهٔ

۵- ۵ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۳/ ۱ القمیان عن بعض أصحابنا رفعه إلی أبی عبد اللّه ع قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن و اکتسب به الجنان قال قلت فالذی کان فی معاویهٔ فقال تلک النکراء تلک الشیطنهٔ و هی شبیههٔ بالعقل و لیست بالعقل

بیان

ما عبد به الرحمن هذا تفسیر للعقل بمعناه الثانی من معنییه اللذین ذکرناهما فی شرح الحدیث الأول و هو العقل المکتسب ثم إن جعلنا العبادهٔ عبارهٔ عن العبادهٔ الناشئهٔ عن المعرفهٔ المترتبهٔ علیها کانت إشارهٔ إلی کمال القوهٔ النظریهٔ و اکتساب الجنان إلی کمال القوهٔ العملیهٔ.

تلک النکراء هی الفطنهٔ المجاوزهٔ عن حد الاعتدال إلی الإفراط الباعثهٔ لصاحبها علی المکر و الحیل و الاستبداد بالرأی و طلب الفضول فی الدنیا و یسمی بالجربزهٔ و الدهاء یقال ما أشد نکره بالضم و الفتح

الوافی، ج۱، ص: ۸۰

[۶]

اشارهٔ

۶- ۶ الکافی، ۸/ ۲۴۱/ ۳۳۱/ ۱ سهل عن داود بن مهران عن علی المیثمی عن رجل عن جویریهٔ بن مسهر قال اشتددت خلف أمیر المؤمنین ع فقال لی یا جویریهٔ إنه لم یهلک هؤلاء الحمقی إلا بخفق النعال خلفهم ما جاء بک قلت جئت أسألک عن ثلاث عن الشرف و عن المروهٔ و عن العقل فقال أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف و أما المروهٔ فإصلاح المعیشهٔ و أما العقل فمن اتقی اللّه عقل

بیان

اشتددت عدوت و الخفق صوت النعل أراد بالحمقی الجهال المتسمین بالعلم یحسبهم الجاهل علماء و بهلاکهم هلاکهم الأخروی بصدهم الناس عن أهل العلم و صرفهم إیاهم عن سبیل الحق کان غرضه ع من هذا الکلام إرشاد جویریهٔ لوجوب تعرف أهل العلم أولا ثم الأخذ منه و المشی خلفه لئلا یضل عن الهدی ثم تنبیهه علی عرفان قدره ع و شکره علی إمکان الوصول إلیه و تیسر الأخذ عنه ع و أراد بالشرف الشرف عند الناس و إنما یکون ذلک بتشریف السلطان و ما کان منه بالعلم و غیره فلا یتم أیضا عند الناس إلا

بـذلک و المروة هی الإنسانیة باصـطناع المعروف من المرء تهمز و تشدد و لا یتم إلا بإصـلاح المعیشة إذ بدونه لا یتمکن من ذلک و تفسیر العقل بالتقوی یتبین مما سبق

[۷]

اشارة

۷- ۷ الکافی، ۱/ ۱۰/ ۲/ ۱ علی بن محمـد عن سـهل عن عمرو بن عثمان عن الفقیه، ۴/ ۴۱۶/ ۵۹۰۶ المفضل بن صالح عن سـعد بن طریف عن الأصبغ بن نباتة عن علی ع قال هبط جبرئیل ع علی

الوافی، ج۱، ص: ۸۱

آدم ع فقـال یـا آدم إنی أمرت أن أخیرک واحـدة من ثلاـث فاخترهـا و دع اثنتین فقـال له آدم یـا جبرئیـل و ما الثلاث فقال العقل و الحیاء و الـدین فقال آدم إنی قد اخترت العقل فقال جبرئیل للحیاء و الدین انصـرفا و دعاه فقالا یا جبرئیل إنا أمرنا أن نکون مع العقل حیث کان قال فشأنکما و عرج

بیان

علی بن محمـد هـذا کأنه أبو الحسن علی بن محمـد بن إبراهیم بن أبان الرازی الکلینی المعروف بعلان ثقـة عین فشأنکما أی أنتما و شأنکما یعنی إن الأمر إلیکما فی ذلک و الغرض من الحدیث التنبیه علی استلزام العقل للحیاء و الدین و تبعیتهما له

[۸]

اشارة

۸- ۸ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا ع یقول صدیق کل امرئ عقله و عدوه جهله

بیان

لأن الصدیق من أحب للصدیق الخیر و أوصله إلیه و العدو من أحب للعدو الشر و أوصله إلیه و العقل و الجهل کذلک بل هما الأصل فی ذلک

[۹]

اشارة

۹- ۹ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۵/ ۱ عنه عن أحمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لأبی الحسن ع إن عندنا قوما لهم محبة و لیست لهم تلک العزیمة یقولون بهذا القول فقال لیس أولئک ممن عاتب اللّه إنما قال اللّه فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ

الوافی، ج ۱، ص: ۸۲

بیان

لهم محبة أی للأئمة المعصومین ع و لیست لهم تلک العزیمة أی المعهودة بین الشیعة من الرسوخ فی المحبة بحیث یسع معها بذل المهج و الأموال و الأولاد أولی الأبصار أولی البصائر العقلانیة

[۱۰]

۱۰- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۶/ ۱ القمی عن محمد بن حسان عن أبی محمد الرازی عن سیف بن عمیرة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد اللّه ع من کان عاقلا کان له دین و من کان له دین دخل الجنة

[۱۱]

اشارة

۱۱- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن ابن یقطین عن محمد بن سنان عن أبی الجارود عن أبی جعفر ع قال إنما یداق اللّه العباد فی الحساب یوم القیامة علی قدر ما آتاهم من العقول فی الدنیا

بیان

یداق اللّه من الدقة فی الحساب أی یناقشهم فیه لما کانت العقول متفاوتة کمالا و نقصا و التکالیف إنما تقع علی مراتب العقول فالأقوی عقلا أشد تکلیفا فیناقش فی الحساب یوم القیامة مع أهل الفطانة بما لا یناقش به ضعفاء العقول

[۱۲]

اشارة

۱۲- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۱/ ۸/ ۱ علی بن محمد بن عبد اللّه عن إبراهیم بن إسحاق الأحمر عن الدیلمی عن أبیه قال قلت لأبی عبد اللّه ع فلان من عبادته و دینه و فضله فقال کیف عقله قلت لا أدری فقال إن الثواب علی قدر العقل إن رجلا من بنی إسرائیل کان

الوافی، ج ۱، ص: ۸۳

یعبد اللّه فی جزیرة من جزائر البحر خضراء نضرة کثیرة الشجر ظاهرة الماء و إن ملکا من الملائکة مر به فقال یا رب أرنی ثواب

عبـدک هـذا فـأراه اللّه ذلـک فاسـتقله الملک فأوحی اللّه تعالی إلیه أن أصـحبه فأتاه الملک فی صورهٔ إنسـی فقال له من أنت قال أنا رجـل عابـد بلغنی مکانـک و عبادتـک فی هـذا المکان فأتیتک لأعبـد اللّه معک فکان معه یومه ذلک فلما أصبح قال له الملک إن مکانک لنزه و ما یصلح إلا للعبادهٔ فقال له العابـد إن لمکاننا هذا عیبا فقال له و ما هو قال لیس لربنا بهیمهٔ فلو کان له حمار رعیناه فی هذا الموضع فإن هذا الحشیش یضیع فقال له الملک و ما لربک حمار فقال لو کان له حمار ما کان یضیع مثل هذا الحشیش فأوحی اللّه تعالی إلی الملک إنما أثیبه علی قدر عقله

بیان

علی بن محمد بن عبد اللّه هذا کأنه ابن أذینهٔ الذی هو من مشایخ الکلینی و یحتمل ابن عمران البرقی.

فلان من عبادته بحذف الخبر أی کذا و کذا کما فی عرض المجالس.

ظاهرهٔ الماء بالظاء المعجمهٔ أی ماؤها علی وجه الأرض و الإهمال کأنه تصحیف فاستقله الملک رآه قلیلا بالقیاس إلی کثرهٔ عمله و سعیه بلغنی مکانک أی منزلتک و مکانتک

[۱۳]

اشارهٔ

۱۳- ۱۳ الکافی، ۱/ ۱۲/ ۹/ ۱ الأربعهٔ عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص إذا بلغکم عن رجل حسن حال فانظروا فی حسن عقله فإنما یجازی بعقله

الوافی، ج۱، ص: ۸۴

بیان

حسن حـال من طاعـهٔ أو مکرمـهٔ فـانظروا فی حسن عقله أی لاـ تحکموا بمجرد الأعمـال و الأحوال الظاهرهٔ علی حسن عاقبته و صـحهٔ عقیدته و سـلامهٔ قلبه من الآفات ما لم تنظروا أولا فی حسن عقله و کمال جوهره و ذاته فإن النتائج و الثمرات تابعهٔ للأصول و المبادئ و مراتب الفضل فی الأجر و الجزاء علی حسب درجات العقول فی الشرف و البهاء

[۱۴]

اشارهٔ

۱۴- ۱۴ الکافی، ۱/ ۱۲/ ۱۰/ ۱ محمد عن أحمد عن السراد عن عبد اللّه بن سنان قال ذکرت لأبی عبد اللّه ع رجلا مبتلی بالوضوء و الصلاهٔ و قلت هو رجل عاقل فقال أبو عبد اللّه ع و أی عقل له و هو یطیع الشیطان فقلت له و کیف یطیع الشیطان فقال سله هذا الذی یأتیه من أی شیء هو فإنه یقول لک من عمل الشیطان

بیان

مبتلی بالوضوء و الصلاة أی بالوسواس فی نیتهما أو أفعالهما أو غیر ذلک من شرائطهما و سبب الوسواس إما فساد فی العقل أو جهل بالشرع لأن امتثال أوامر اللّه تعالی کغیره من الأفعال فیما یتعلق بالقصد فمن دخل علیه عالم فقام تعظیما له فلو قال انتصب قائما تعظیما لدخول هذا الفاضل لأجل فضله مقبلا علیه بوجهی لعد سفیها لأن هذه المعانی مخطورة بالبال إجمالا بل هی الباعثة علی تلک الحرکة و ذلک کاف فی القصد و لا یستدعی فکرا فیها و إحضارا تفصیلیا لها و فرق بین حضور الشیء فی النفس إجمالا و بین إحضاره فیها تفصیلا و النیة عبارة عن الأول دون الثانی.

ثم الوسواس فی غیر النیة أشنع و أقبح یقول لک من عمل الشیطان هذا قول منه باللسان من غیر أن یؤمن به قلبه إذ لو عرف علی وجه البصیرة أن الذی یأتیه من عمل

الوافی، ج ۱، ص: ۸۵

الشیطان لکان رجلا عاقلا لا موسوسا و إنما یقوله تقلیدا و اضطرارا حیث لا یجد له مستندا فی الشرع و لا فی العقل نظیره ما حکی اللّه عن الکفار بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللّٰهُ

[۱۵]

اشارة

۱۵- ۱۵ الکافی، ۱/ ۱۲/ ۱۱/ ۱ العدة عن البرقی عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول اللّه ص ما قسم اللّه للعباد شیئا أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل و إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل و لا بعث اللّه نبیا و لا رسولا حتی یستکمل العقل و یکون عقله أفضل من جمیع عقول أمته و ما یضمر النبی فی نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدین و ما أدی العبد فرائض اللّه حتی عقل عنه و لا بلغ جمیع العابدین فی فضل عبادتهم ما بلغ العاقل و العقلاء هم أولوا الألباب الذین قال اللّه تعالی و ما یتذکر إلا أولوا الألباب

بیان

من شخوص الجاهل أی خروجه من بلده طلبا للخیر و الثواب کجهاد أو حج أو تحصیل للعلم أو نحو ذلک و إنما کان نوم العاقل و إقامته أفضل من سهر الجاهل و شخوصه لأن العاقل إنما ینام لیسکن به من حرکات التعب و نهضات النصب فیکون ذلک له جماما علی الطاعات و قوة علی العبادات و کذلک یقیم إذا رأی الإقامة أنفع له فی دینه و أعظم أجرا و إنما فضیلة الأعمال بالنیات و روحها التقرب بها إلی اللّه سبحانه.

و ذلک إنما یتصور بعد المعرفة و الیقین و الجاهل بمعزل عنهما و ما یضمر النبی فی

الوافی، ج ۱، ص: ۸۶

نفسه هو العلوم اللدنیة التحقیقیة النوریة التی أخذها عن اللّه عز و جل بلا واسطة تعلیم بشر کما قال سبحانه لنبینا ص وَ عَلَّمَکَ مٰا لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ وَ کٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکَ عَظِیماً.

من اجتهاد المجتهدین من أجر شدة عبادة العابدین من الجهد بمعنی المشقة و الکلفة أی ثواب معرفته الموهبیة فحسب من دون

إضافة ثواب سائر عباداته و معارفه المکتسبة إلیه أفضل من ثواب عباداتهم الشاقة و مکتسباتهم المبذول فیها غایة جهدهم من العلوم النظریة.

و ما أدی العبد فرائض اللّه أی جمیعا أو کما هو حق الأداء حتی عقل عنه أی أخذ العلم عن اللّه و فهم حقائق الأشیاء من قبله سبحانه بلا وساطة بشر و تقلید أحد کما للأنبیاء ع أو ببرکة متابعة الأنبیاء کما للعلماء

[۱۶]

اشارة

۱۶- ۱۶ الکافی، ۱/ ۱۳/ ۱۲/ ۱ أبو عبد اللّه الأشعری عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحکم قال قال لی أبو الحسن موسی بن جعفر ع یا هشام إن اللّه تبارک و تعالی بشر أهل العقل و الفهم فی کتابه فقال فَبَشِّرْ عِبٰادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِکَ الَّذِینَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبٰابِ یا هشام إن اللّه تبارک و تعالی أکمل للناس الحجج بالعقول و نصر النبیین بالبیان و دلهم علی ربوبیته بالأدلة فقال وَ إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیمُ إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلٰافِ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِمٰا یَنْفَعُ النّٰاسَ وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ فَأَحْیٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ بَثَّ فِیهٰا مِنْ کُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیٰاحِ وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ

الوافی، ج ۱، ص: ۸۷

یا هشام قد جعل اللّه ذلک دلیلا علی معرفته بأن لهم مدبرا فقال وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرٰاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ و قال هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ یُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ ثُمَّ لِتَکُونُوا شُیُوخاً وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفّٰی مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّی وَ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ و قال إِنَّ فِی .. اخْتِلٰافِ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ .. وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ فَأَحْیٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا .. وَ تَصْرِیفِ الرِّیٰاحِ وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ و قال یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا قَدْ بَیَّنّٰا لَکُمُ الْآیٰاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ و قال وَ جَنّٰاتٌ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوٰانٌ وَ غَیْرُ صِنْوٰانٍ یُسْقیٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلیٰ بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ و قال وَ مِنْ آیٰاتِهِ یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ و قال قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلّٰا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً وَ لٰا تَقْتُلُوا أَوْلٰادَکُمْ مِنْ إِمْلٰاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَ إِیّٰاهُمْ وَ لٰا تَقْرَبُوا الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ لٰا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ إِلّٰا بِالْحَقِّ ذٰلِکُمْ وَصّٰاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ و قال هَلْ لَکُمْ مِنْ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُکُمْ مِنْ شُرَکٰاءَ فِی مٰا رَزَقْنٰاکُمْ فَأَنْتُمْ فِیهِ سَوٰاءٌ تَخٰافُونَهُمْ کَخِیفَتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ کَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ یا هشام ثم وعظ أهل العقل و رغبهم فی الآخرة فقال

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوافی؛ ج ۱، ص: ۸۸

الوافی، ج ۱، ص: ۸۸

وَ مَا الْحَیٰاةُ الدُّنْیٰا إِلّٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّٰارُ الْآخِرَةُ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ أَ فَلٰا تَعْقِلُونَ یا هشام ثم خوف الذین لا یعقلون عقابه فقال تعالی ثُمَّ

دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ و قال إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يا هشام إن العقل مع العلم فقال وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَ وَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ قال وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ و قال وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ و قال أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا و قال لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ و قال وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ

الوافی، ج ۱، ص: ۸۹

يا هشام ثم ذم اللّه الكثرة فقال وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ و قال وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [لا يعقلون] و قال وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ (مِنْ) بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ يا هشام ثم مدح القلة فقال وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ و قال وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ و قال وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ و قال وَ مَنْ آمَنَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ و قال وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

الوافی، ج ۱، ص: ۹۰

و قال وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ و قال وَ (لَكِنَّ) أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحلية فقال يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ و قال وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ و قال إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ و قال أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ و قال أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَ قَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ و قال كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ و قال وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَ أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدىً وَ ذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ

الوافی، ج ۱، ص: ۹۱

و قال وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يا هشام إن اللّه يقول في كتابه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يعني عقل و قال وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قال الفهم و العقل يا هشام إن لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس و إن الكيس لدى الحق يسير يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى اللّه و حشوها الإيمان و شراعها التوكل و قيمها العقل و دليلها العلم و سكانها الصبر يا هشام إن لكل شيء دليلا و دليل العقل التفكر و دليل التفكر الصمت و لكل شيء مطية و مطية العقل التواضع و كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه يا هشام ما بعث اللّه أنبياءه و رسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن اللّه فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة و أعلمهم بأمر اللّه أحسنهم عقلا و أكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا و الآخرة يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة و أما الباطنة فالعقول يا هشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله من أظلم نور تفكره بطول أمله و محا طرائف حكمته بفضول كلامه و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله أفسد عليه دينه

الوافی، ج ۱، ص: ۹۲

و دنياه يا هشام كيف يزكو عند اللّه عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك و أطعت هواك على غلبة عقلك يا هشام الصبر

علی الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن اللّه اعتزل أهل الدنیا و الراغبین فیها و رغب فیما عند اللّه و کان اللّه أنسه فی الوحشة و صاحبه فی الوحدة و غناه فی العیلة و معزه من غیر عشیرة یا هشام نصب الحق لطاعة اللّه و لا نجاة إلا بالطاعة و الطاعة بالعلم و العلم بالتعلم و التعلم بالعقل یعتقد و لا علم إلا من عالم ربانی و معرفة العلم بالعقل یا هشام قلیل العمل من العالم مقبول مضاعف و کثیر العمل من أهل الهوی و الجهل مردود یا هشام إن العاقل رضی بالدون من الدنیا مع الحکمة و لم یرض بالدون من الحکمة مع الدنیا فلذلک ربحت تجارتهم یا هشام إن العقلاء ترکوا فضول الدنیا فکیف الذنوب و ترک الدنیا من الفضل و ترک الذنوب من الفرض یا هشام إن العاقل نظر إلی الدنیا و إلی أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة و نظر إلی الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما یا هشام إن العقلاء زهدوا فی الدنیا و رغبوا فی الآخرة لأنهم علموا أن الدنیا طالبة مطلوبة و إن الآخرة طالبة و مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنیا حتی یستوفی منها رزقه و من طلب الدنیا طلبته الآخرة فیأتیه الموت فیفسد علیه دنیاه و آخرته یا هشام من أراد الغناء بلا مال و راحة القلب من الحسد و السلامة فی

الوافی، ج ۱، ص: ۹۳

الدین فلیتضرع إلی اللّه فی مسألته بأن یکمل عقله فمن عقل قنع بما یکفیه و من قنع بما یکفیه استغنی و من لم یقنع بما یکفیه لم یدرک الغناء أبدا یا هشام إن اللّه تعالی حکی عن قوم صالحین أنهم قالوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حین علموا أن القلوب تزیغ و تعود إلی عماها و رداها إنه لم یخف اللّه من لم یعقل عن اللّه و من لم یعقل عن اللّه لم یعقد قلبه علی معرفة ثابتة یبصرها و یجد حقیقتها فی قلبه و لا یکون أحد کذلک إلا من کان قوله لفعله مصدقا و سره لعلانیته موافقا لأن اللّه تبارک اسمه لم یدل علی الباطن الخفی من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه یا هشام کان أمیر المؤمنین ع یقول ما عبد اللّه بشیء أفضل من العقل و ما تم عقل امرئ حتی یکون فیه خصال شتی الکفر و الشر منه مأمونان و الرشد و الخیر منه مأمولان و فضل ماله مبذول و فضل قوله مکفوف نصیبه من الدنیا القوت لا یشبع من العلم دهره الذل أحب إلیه مع اللّه من العز مع غیره و التواضع أحب إلیه من الشرف یستکثر قلیل المعروف من غیره و یستقل کثیر المعروف من نفسه و یری الناس کلهم خیرا منه و إنه شرهم فی نفسه و هو تمام الأمر یا هشام إن العاقل لا یکذب و إن کان فیه هواه یا هشام لا دین لمن لا مروة له و لا مروة لمن لا عقل له و إن أعظم الناس قدرا الذی لا یری الدنیا لنفسه خطرا أما إن أبدانکم لیس لها ثمن إلا الجنة فلا تبیعوها بغیرها یا هشام إن أمیر المؤمنین ع کان یقول إن من علامة العاقل أن یکون فیه ثلاث خصال یجیب إذا سئل و ینطق إذا عجز القوم عن الکلام و یشیر بالرأی الذی یکون فیه صلاح أهله فمن لم یکن فیه من هذه الخصال الثلاث شیء فهو أحمق

الوافی، ج ۱، ص: ۹۴

إن أمیر المؤمنین ع قال لا یجلس فی صدر المجلس إلا رجل فیه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن فمن لم یکن فیه شیء منهن فجلس فهو أحمق و قال الحسن بن علی ع إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قیل یا بن رسول اللّه و من أهلها قال الذین قص اللّه فی کتابه و ذکرهم فقال إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قال هم أولوا العقول و قال علی بن الحسین ع مجالسة الصالحین داعیة إلی الصلاح و آداب العلماء زیادة فی العقل و طاعة ولاة العدل تمام العز و استثمار المال تمام المروة و إرشاد المستشیر قضاء لحق النعمة و کف الأذی من کمال العقل و فیه راحة البدن عاجلا و آجلا یا هشام إن العاقل لا یحدث من یخاف تکذیبه و لا یسأل من یخاف منعه و لا یعد ما لا یقدر علیه و لا یرجو ما یعنف برجائه و لا یتقدم علی ما یخاف فوته بالعجز عنه

بیان

أبو عبد اللّه الأشعری هو الحسین بن محمد و لیس فی بعض النسخ بل صدر السند ببعض أصحابنا فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ مثل ما یستمعون أن

إله العالم واحد لا شریک له و أنه عالم قادر حکیم إلی غیر ذلک من صفات الکمال ثم یستمعون ما یخالف ذلک کله فیتبعون الأول دون الثانی لأن الأول هو الأحسن عند ذوی البصائر و العقول السلیمة.

و مثل ما یستمعون أن إله العالم أرسل إلی عباده رسولا لیهدیهم إلی الحق و إلی طریق مستقیم.

ثم یستمعون أنه وکلهم إلی عقولهم المتباینة فیتبعون الأول دون الثانی.

الوافی، ج ۱، ص: ۹۵

و مثل ما یستمعون أن الرسول أوصی إلی معصوم من أهل بیته بأن یخلفه فی أمته بعد رحلته.

ثم یستمعون أنه أهمل ذلک و ترک الأمة فی ضلالة و حیرة فیتبعون الأول دون الثانی إلی غیر ذلک من نظائره.

أکمل للناس الحجج أی البراهین بالبیان أی ببیانه البراهین لهم للرشد و الإرشاد و دلهم جمیعا لآیات لدلائل و شواهد جعل اللّه ذلک أی التسخیر الذی سیذکر ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أی ثم طورا بعد طور لکی تبلغوا أَشُدَّکُمْ أی کمال قوتکم و أوان عقلکم و تمییزکم من رزق عبر هنا عن الماء بالرزق لأنه وسیلة إلیه.

صِنْوانٌ نخلات أصلها واحد و فی حدیث العباس عم الرجل صنو أبیه.

وَ غَیْرُ صِنْوانٍ متفرقات مختلفة الأصول خَوْفاً إرادة خوف أو إخافة من نحو الصاعقة و الغیث الضار وَ طَمَعاً إرادة طمع أو إطماعا فی الغیث النافع أَلَّا تُشْرِکُوا لما أوجب ترک الشرک و الإحسان إلی الوالدین فقد حرم الشرک و الإساءة إلیهما لأن إیجاب الشیء نهی عن ضده فیصح أن یقع تفصیلا لما حرم.

مِنْ إِمْلاقٍ فقر أی من خوف الفقر و صرح بذکر الخوف فی قوله تعالی وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْیَةَ إِمْلاقٍ.

ما ظَهَرَ مِنْها علانیة وَ ما بَطَنَ سرا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ فیه إشارة إلی أن الغرض الأصلی و الغایة الذاتیة من فعل الواجبات و ترک المحرمات إنما هو حصول العقل و العاقل بما هو عاقل و أن لتکمیل القوة العملیة مدخلا فی ذلک کما أن لتکمیل القوة النظریة مدخلا و أن أحدهما لا یستغنی عن الآخر مِنْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ یعنی عبیدکم الذین ملکهم طار قابل للنقل و الزوال و هم أمثالکم فی الإنسانیة حتی أنه لیس لکم تصرف فی أرواحهم و آدمیتهم.

الوافی، ج ۱، ص: ۹۶

مِنْ شُرَکاءَ فِی ما رَزَقْناکُمْ من الأموال یعنی أن الذی لکم هو فی الحقیقة لیس لکم بل هو لله و من رزقه و الذی لله هو فی الحقیقة له فإذا لم یجز أن یکون لکم شریک من أمثالکم فی مالکم من حیث الاسم فکیف یجوز أن یکون له شریک من مخلوقاته فی ماله من حیث الحقیقة.

و قوله فَأَنْتُمْ فِیهِ سَواءٌ أی هل أنتم و ممالیککم فی شیء مما تملکون أنتم سواء لیس کذلک فلا یکون لله شریک فی شیء مما یملکه لکن کل شیء فهو لله فما تدعون إلهیته لا یملکون شیئا أصلا و لا مثقال ذرة من خردل و قوله تَخافُونَهُمْ کَخِیفَتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ أی لستم تخافونهم کخیفتکم أنفسکم إذ لیس لهم عندکم حرمة کحرمة الأحرار.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِینَ أهلکناهم إشارة إلی قصة قوم لوط لَتَمُرُّونَ عَلَیْهِمْ علی منازلهم فی متاجرکم إلی الشام فإن سدوم التی هی بلدتهم فی طریقه مُصْبِحِینَ داخلین فی الصباح رِجْزاً عذابا آیَةً بَیِّنَةً قیل هی حکایتها الشائعة أو آثار الدیار الخربة و فی روایة أنها بیت نبیهم أَلْفَیْنا وجدنا و فی الآیة دلالة علی وجوب إعمال البصیرة و لو فی معرفة من یقلده.

لا یَعْقِلُونَ شَیْئاً أی من المعقولات من العلم بالله و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الآخر و إن فهموا کثیرا من أمور الدنیا وَ لا یَهْتَدُونَ أی إلی طریق اکتسابه.

وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا أی مثل داعیهم أو مثل دعوتهم لأصنامهم أو مثلهم فی عبادتهم لها فی قلة عقولهم أو فی اتباعهم لآبائهم فی عدم الفائدة و النعق مأخوذ من نعق الراعی بالغنم إذا صاح بها صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ من حیث آذانهم و ألسنتهم و أبصارهم العقلانیة.

قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ المحامد کلها راجعة إلیه لأن المنعم الحقیقی هو اللّه بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ أی لا یفهمون ما یقولون و إنما یقولونه تقلیدا أو لا یفهمون أن المحامد لله عز و جل و ذلک لأن فهم ذلک موقوف علی العلم بتوحید الأفعال و أن لا مؤثر فی الوجود إلا اللّه.

الوافی، ج ۱، ص: ۹۷

و هذا علم غامض شریف حرم عنه الأکثرون و ورد الحمد لله ملء المیزان.

أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ قائم بما یجب علیه من الطاعة إِنَّما یَتَذَکَّرُ هذا التفاوت العظیم بین العلماء و الجهال.

تواضع للحق أی تواضع مع الناس للحق سبحانه لا لغرض آخر فإن من تواضع لله رفعه اللّه کما ورد فی الحدیث أو نقول التواضع للحق هو الإقرار به و الإطاعة له و الانقیاد کما هو مقتضی العقل.

و قال أستادنا طاب ثراه هو أن لا یری العبد لنفسه وجودا و لا حولا و لا قوة إلا بالحق تعالی و حوله و قوته فیری أن لا حول و لا قوة له و لا لغیره إلا بالله.

و فی الحدیث النبوی من تواضع لله رفعه اللّه

فإذا فنی عن نفسه بالموت الإرادی قبل الموت الطبیعی یکون باقیا بالله قال و هو المراد بقوله تکن أعقل الناس فإن أعقل الناس هم الأنبیاء و الأولیاء ثم الأمثل فالأمثل.

و أن الکیس لدی الحق یسیر قال أستادنا قدس اللّه سره یعنی أن کیاسة الإنسان و هی عقله و فطانته یسیر عند الحق لا قدر له و إنما الذی له قدر عند اللّه هو التواضع و المسکنة و الخضوع و الافتقار إلیه فکل علم و کمال لا یؤدی بصاحبه إلی مزید فقر و حاجة إلیه تعالی یصیر وبالا علیه و کان الجهل و النقیصة أولی به و لذلک قیل غایة مجهود العابدین تصحیح جهة الإمکان و الفقر إلیه تعالی انتهی کلامه.

و أراد بالعقل ما یسمی بالعقل الجزئی و هو فهم الجزئیات.

أقول و یحتمل أن یکون الکیس بالتشدید و الحق إما بالمعنی المذکور أو فی مقابلة الباطل و الیسیر بمعنی القلیل و المعنی أن الکیس عند اللّه أو عند فهم المعارف الحقة الثابتة الأخرویة و العلوم الکلیة الإلهیة قلیل فإن أکثر الأکیاس إنما هم أکیاس عند الناس و عند أنفسهم أو کیاستهم مقصورة علی فهم الأمور الجزئیة الزائلة و الأشیاء الدنیویة الباطلة و قد یفسر الحدیث بمعان أخر لا قدر لها عند الکیس لدی

الوافی، ج ۱، ص: ۹۸

الحق و ینبغی أن یفسر الحق فی الموضوعین بمعنی واحد.

بحر عمیق وجه الشبه تغیرها و استحالتها و إهلاکها و الکائنات فیها کالأمواج و ما من صورة فیها إلا و لا بد أن تفسد.

و أیضا الناس یعبرون علیها إلی دار أخری بسفن أخلاقهم الحسنة و السفینة الناجیة هی التقوی المحشوة بالإیمان.

و شراع السفینة بالکسر ما یرفع فوقها من ثوب لیدخل فیه الریح فتجریها و التوکل هو الوثوق بالله و الاعتماد علیه فی کل الأمور لا علی الأسباب و قیم السفینة ربانها الذی نسبته إلیها نسبة النفس إلی البدن و سکانها بالضم و التشدید ذنبها لأنها به تقوم و تسکن.

لکل شیء دلیلا یوصله إلی مطلوبه فإن العقل یصل إلی مطلوبه بالتفکر و التفکر یتم بالصمت أو الدلیل بمعنی العلامة فإن علامة کون الإنسان عاقلا کونه دائم التفکر فی خلق اللّه و علامة التفکر الصمت أ لا تری أنک عند التفکر تکون صامتا مطیة حاملا یرکب علیه فی حرکته إلی غایته التی خلق لها فإن المطیة الناقة التی ترکب مطاها أی ظهرها و مطیة العقل التواضع أی التذلل و الانقیاد للأوامر و النواهی و الغناء [و الفناء] عن النفس.

قال أستادنا تغمده اللّه بغفرانه تحقیقه أن مادة العقل هی النفس و کل مادة تستعد لصورة کمالیة فإنما تستعدها لکونها فی نفسها خالیة

من الفعلیة و الوجود الذی من جنسها و إلا لم تکن قابلة لها فکذلک النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع و الفقر لم تصر مطیة للعقل الذی هو الصورة الکمالیة التی بها تصیر الأشیاء معقولة للإنسان.

أن ترکب ما نهیت عنه لأن اشتغال النفس بالمحسوسات یوجب تقیدها و تصورها بصورها الحسیة و هی حاجبة لها لا محالة عن المعقولات و الحجاب عن المعقولات عین الجهل.

لیعقلوا عن اللّه لیکتسبوا العلوم الدینیة عن اللّه سبحانه بواسطة متابعة الأنبیاء

الوافی، ج ۱، ص: ۹۹

و الرسل الذین هم أولوا العقول الکاملة فیهتدوا إلی الحق و یتوافقوا علیه و لا یتکلوا علی عقولهم الجزئیة الناقصة المتباینة فیضلوا و یختلفوا.

فأحسنهم استجابة لقبول الدعوة و انقیاد الرسالة أحسنهم معرفة باللّه و آیاته و کلماته و أعلمهم بأمر اللّه بأحکامه و شرائعه أو بأفعاله سبحانه.

أحسنهم عقلا لأن حسن العقل إنما یکون بالعلم و العمل و قبول العمل إنما یکون بإصابة السنة و هی إنما تکون بالعلم بالسنة و هو العلم بأمر اللّه بالمعنی الأول.

أو نقول إن حسن العقل إنما یکون بتعلم الحکمة و هی العلم بأفعال اللّه عز و جل علی ما هی علیه و هو العلم بأمر اللّه بالمعنی الثانی.

بطول أمله فإن طول الأمل فی الدنیا یمنع التفکر فی الأمور الإلهیة النوریة لأنه یحمل النفس علی التفکر فی الأمور العاجلة و تحصیل أسبابها الظلمانیة فمن بدل تفکره فی الأنوار الأخرویة و الباقیات الصالحات بتفکره فی الظلمات الدنیویة الناشئة عن طول أمله و حبه للفانیات فقد أظلم نور تفکره بطول أمله.

بفضول کلامه لأن للکلام حلاوة و لذة و سکرا یشغل النفس عن جهة الباطن و یجعل همها مصروفا إلی تحسین العبارات و تحریک القلوب بالنکات و الإشارات فیمحو به طرائف الحکمة عن قلبه بشهوات نفسه لأن حب الشیء یعمی و یصم عن إدراک غیره فحب الشهوات یعمی القلب و یذهب بنور عبرته کیف یزکو یطهر و یخلص و ینمو.

و أنت قد شغلت بالأمور الثلاثة المذکورة فی الخطاب المتقدم أو ببعضها.

فمن عقل عن اللّه بلغ عقله إلی حد یأخذ العلم عن اللّه من غیر تعلیم بشر فی کل أمر أمر.

اعتزل أهل الدنیا إذ لم یبق له رغبة فی الدنیا و أهلها و إنما یرغب فیما عند اللّه من الخیرات الحقیقیة و الأنوار الإلهیة و الإشراقات العقلیة و الابتهاجات الذوقیة و السکینات الروحیة.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۰

کان اللّه أنسه مؤنسه إذ موجب الوحشة فقد المألوف و خلو الذات من الفضیلة و اللّه تعالی مألوفة و هو منبع کل خیر و فضیلة فی العیلة فی الفاقة نصب الحق علی البناء للمفعول و یعنی بالحق دین الحق أی أقیم الدین بإرسال الرسل و إنزال الکتب لیطاع اللّه فی أوامره و نواهیه.

و الطاعة بالعلم أی العلم بکیفیة الطاعة و التعلم بالعقل یعتقد علی البناء للمفعول أی یذعن و یتعرف محصوله و لا علم أی بکیفیة الطاعة.

إلا من عالم ربانی أی بالتعلم منه دون الاجتهاد و الرأی و قد بینا ذلک فی مقدمة الکتاب.

و معرفة العلم بالعقل أی معرفة کونه علما صحیحا و فی بعض النسخ العالم و هو الأظهر.

قلیل العمل من العالم مقبول لأنه یؤثر فی صفاء قلبه و ارتفاع الحجاب عنه ما لا یؤثر أضعافه فی قلوب أهل الهوی و الجهل لممارسته العلوم و الأفکار المجلیة لقلبه و المصیقلة له عن الرین و الغین المعدة له لاستفاضة النور علیه بسبب قلیل من العمل و قسوة قلوب أهل

الهوى و الجهل و غلظ حجبهم و جرمانية نفوسهم و بعدها عن قبول التصفية فلا يؤثر فيها كثير العمل.

رضى بالدون من الدنيا و هو قدر البلغة مع الدنيا و إن كانت وافية و لذتها كاملة ربحت تجارتهم إذ بدلوا أمرا خسيسا فانيا بأمر شريف باق.

و عن أمير المؤمنين ع لو كانت الدنيا من ذهب و الآخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقى على الذهب الفانى

كيف و الأمر على العكس من ذلك.

تركوا فضول الدنيا و إن كانت مباحة لأنها تمنع عن مزيد الكرامة و كمال

الوافى، ج ۱، ص: ۱۰۱

القرب من اللّه سبحانه فكيف الذنوب المورثة لاستحقاق المقت و العقوبة إن الدنيا طالبة طالبية الدنيا عبارة عن إيصالها الرزق المقدر إلى من هو فيها ليكونوا فيها إلى الأجل المقرر و مطلوبيتها عبارة عن سعى أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها و طالبية الآخرة عبارة عن بلوغ الأجل و حلول الموت لمن هو فى الدنيا ليكونوا فيها و مطلوبيتها عبارة عن سعى أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها.

و لا يخفى أن الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لأن الرزق فيها مقدر مضمون يصل إلى الإنسان لا محالة طلبه أو لا وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا و إن الآخرة طالبة أيضا لأن الأجل مقدر كالرزق مكتوب قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لٰا تُمَتَّعُونَ إِلّٰا قَلِيلًا.

لٰا تُزِغْ قُلُوبَنٰا الزيغ هو العدول عن الطريق و رداها الردى الهلاك لم يخف اللّه من لم يعقل عن اللّه أى من لم يأخذ علمه عن اللّه كالأنبياء و الأوصياء و كل من اقتبس من أنوارهم و ذلك لأن غيرهم إما مقلد محض كالعامى أو جدلى ظان كالكلامى و كل منهما لم يعرف أن الذى يصل إليه يوم القيامة إنما هو من نتائج أخلاقه و تبعات أعماله التى لا تنفك عنها للعلاقة الذاتية بين الأشياء و أسبابها فلم يخش اللّه حق خشيته.

و إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ أهل اليقين و البرهان و أهل الكشف و العيان فإنهم العارفون بأن الآخرة إنما تنشأ من الدنيا على الإيجاب و اللزوم علما قطعيا من غير تخمين و جزاف فهؤلاء هم الذين عقدت قلوبهم على معرفة ثابتة غير قابلة للزوال.

و لا يكون أحد كذلك أى عالما ربانيا عاقلا عن اللّه إلا من كان قوله لفعله مصدقا أى لا يدل قوله على خلاف ما يدل عليه فعله إلا بظاهر منه كالفعل و ناطق عنه كالقول.

أفضل من العقل أى أفضل ما يتقرب به العبد إلى اللّه هو تكميل العقل

الوافى، ج ۱، ص: ۱۰۲

باكتساب العلوم الحقيقية الأخروية و المعارف اليقينية الباقية المأخوذة من اللّه سبحانه دون غيره من الطاعات و العبادات البدنية و المالية و النفسية

كما ورد عن النبى ص يا على إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر فتقرب أنت إليه بالعقل حتى تسبقهم.

و ما تم عقل امرء يحتمل أن يكون من كلام أمير المؤمنين و أن يكون من كلام أبى الحسن ع و على التقديرين فالمنبع واحد ذرية بعضها من بعض.

الكفر و الشر منه مأمونان لازمين كانا أو متعديين الكفر فى الاعتقاد و الشر فى القول و الفعل و الكل ينشأ من الجهل المنافى للعقل.

و الرشد و الخير منه مأمولان كذلك لكونه مهتديا صالحا و هاديا للخلق مصلحا لهم و الكل ناش من العقل.

و فضل ماله مبذول لاستغنائه بالحق عن كل شيء.

و فضل قوله مكفوف لمنافاته طرائف الحكمة كما مر.

نصيبه من الدنيا القوت لأن الدنيا فانية داثرة مستعارة لا تأتى بخير.

لا یشبع من العلم دهره إذ لا نهایة له و فیه إشارة إلی أن العلم غذاء الروح به یتقوی و یکمل و به حیاته.

الذل أحب إلیه مع اللّه من العز مع غیره لعلمه بأن العزة لله جمیعا بالذات و لما سواه بالعرض فالعزیز من أعزه اللّه فمن کان مع اللّه بالفناء عن نفسه کان عزیزا بعزة اللّه فضلا عن کونه عزیزا بإعزازه و من کان مع غیره کان دلیلا مثله.

و التواضع أحب إلیه من الشرف لأنه أنسب إلی العبودیة و أدخل فی تصحیح تلک النسبة و التحقق بها.

یستکثر قلیل المعروف من غیره تخلقا بأخلاق اللّه فی تضعیفه لحسنات العباد.

و یستقل کثیر المعروف من نفسه لکرامة نفسه و اتصاله بمنبع الجود و الخیر.

و یری الناس کلهم خیرا منه لحسن ظنه بعباد اللّه و حمله ما صدر منهم علی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۳

المحمل الصحیح لسلامة صدره و لما رأی من محاسن ظواهرهم دون ما خفی من بواطنهم فیراهم أحسن أحوالا منه.

و إنه شرهم فی نفسه لاطلاعه علی دقائق عیوب نفسه.

و هو تمام الأمر أی رؤیة الناس خیرا و نفسه شرا تمام الأمر لأنها موجبة للاستکانة و التضرع التام إلی اللّه تعالی و الخروج إلیه بالفناء عن هذا الوجود المجازی الذی کله ذنب و شر کما قیل.

وجودک ذنب لا یقاس به ذنب و قیل أیضا.

بینی و بینک إنی ینازعنی. فارفع بلطفک إنی من البین.

و یحتمل أن یکون الضمیر راجعا إلی الکون الذی فی قوله حتی یکون فکان المعنی أن ملاک الأمر و تمامه فی أن یکون الإنسان کاملا تام العقل هو کونه متصفا بمجموع هذه الخصال المذکورة.

کذا أفاد أستادنا رحمه اللّه و أکثر ما کتبناه فی شرح هذه الفقرة استفدناه من کلامه.

لا دین لمن لا مروة له و لا مروة لمن لا عقل له لأن من لا عقل له لا یکون عارفا بما ینبغی أن یفعله و یلیق به و ما لا ینبغی و لا یلیق فربما یترک اللائق و یأتی بما لا ینبغی.

و من کان کذلک لا یکون ذا مروة و لا دین خطرا قدرا و منزله إما حرف تنبیه أبدانکم لیس لها ثمن إلا الجنة أی ما یلیق أن یکون ثمنا لها شبه استعمال البدن فی المکتسبات الباقیة ببیعها بها.

قال الأستاد رحمه اللّه و ذلک لأن الأبدان فی التناقص یوما فیوما لتوجه النفس منها إلی عالم آخر فإن کانت النفس سعیدة کانت غایة سعیه فی هذه الدنیا و انقطاع حیاته البدنیة إلی اللّه سبحانه و إلی نعیم الجنة لکونه علی منهج الهدایة و الاستقامة فکأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع اللّه تعالی و لهذا خلقه اللّه عز و جل

الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۴

و إن کانت شقیة کانت غایة سعیه و انقطاع أجله و عمره إلی مقارنة الشیطان و عذاب النیران لکونه علی طریق الضلالة فکأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانیة و اللذات الحیوانیة التی ستصیر نیرانات محرقة مؤلمة و هی الیوم کامنة مستورة عن حواس أهل الدنیا و ستبرز یوم القیامة وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ لِمَنْ یَری معاملة مع الشیطان وَ خَسِرَ هُنالِکَ الْمُبْطِلُونَ.

و قال السید الداماد رحمه اللّه جعل الجنة ثمن البدن إشارة إلی أن ثمن النفس المجردة و الأرواح القدسیة هو اللّه سبحانه و الفناء المطلق فیه و فی مشاهدة نور وجهه الکریم و فی إضافة البدن إلی ضمیر الخطاب دلالة علی أن النفس الناطقة التی هی الإنسان حقیقة جوهر آخر وراء البدن.

یجیب إلی آخره یعنی یجیب فی وقته و یقدر علیه و ینطق فی محله و لا یعجز عنه و یعرف مصلحة الأمور و لا یضن بها و فیه إشارة إلی أن العاقل لا یتکلم إلا إذا دعته ضرورة إلی الکلام لأن مواضع الکلام الضروری تنحصر فی هذه الثلاثة إذا کان لمصلحة الغیر و

المراد بصدر المجلس إما معناه المعروف أو مكان من يراجع الناس إليه لحوائجهم فيستحق أن يعظموه و يوقروه.

هم أولوا العقول أما طلب الحوائج الدينية منهم فظاهر و أما الدنيوية فللذل في رفع الحاجة إلى الناقص في الدين و لعدم الأمن من حماقته فربما يمنعه أو يأتي بما ضره أكثر من نفعه.

قال علي بن الحسين ع مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح في

الوافي، ج ۱، ص: ۱۰۵

كلامه ع هذا ترغيب إلى المعاشرة مع الناس و المؤانسة بهم و استفادة كل فضيلة من أهلها و زجر عن الاعتزال و الانقطاع اللذين هما منبت النفاق و مغرس الوسواس و الحرمان عن المشرب الأتم المحمدي و المقام المحمود الجمعي و الكأس الأوفى و القدح المعلى الموجب لترك كثير من الفضائل و الخيرات و فوت السنن الشرعية و آداب الجمعة و الجماعات و انسداد أبواب مكارم الأخلاق و الحسنات و التعري عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة بالسياسات و التعطل عن اكتساب العلوم و استيضاح المبهمات و استكشاف المشكلات و حل الشبهات و التبرك بصحبة العلماء و خدمة المشايخ و الكبراء للمبتدي و المتوسط و الفوز بسعادة الشيخوخة و التأديب و الإصلاح للمنتهي و الكامل إلى غير ذلك.

كذا أفاد أستادنا قدس سره و المراد بآداب العلماء أما التأدب بها أو رعاية الآداب معهم.

و استثمار المال تمام المروة و ذلك لأنه به يتمكن من أن يأتي بما يليق به من الإنسانية.

و كف الأذى سواء كان أذى نفسه أو أذى غيره فيشمل التنزه عن مساوي الأخلاق كلها و صاحبه أفضل أصناف البشر لجمعه بين الرئاستين العلمية بقوة البصيرة و العملية بكمال القدرة و لهذا عده من كمال العقل.

و فيه راحة البدن بدن نفسه و بدن غيره.

و لا يعد ما لا يقدر عليه الأظهر فيه التخفيف من الوعد و إن قرئ بالتشديد من الإعداد فمعناه لا يمهد أمرا من الأمور حتى يعلم أنه قادر على إتمامه و البلوغ إلى غايته.

الوافي، ج ۱، ص: ۱۰۶

و لا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف التوبيخ و التقريع و اللؤم أي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه و لا يتطلع إلى ما لم يستعده و لا يتقدم على ما يخاف فوته أي لا يفعل فعلا قبل أوانه مبادرا إليه خوفا من أن يفوته في وقته بسبب عجزه عنه بل يفوض أمره إلى اللّه.

و لهذا الحديث ذيل في غير الكافي نذكره في كتاب الروضة إن شاء اللّه تعالى

[۱۷]

اشارة

۱۷- ۱۷ الكافي، ۱/ ۲۰/ ۱۳/ ۱ علي بن محمد عن سهل رفعه قال قال أمير المؤمنين ع العقل غطاء ستير و الفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك و قاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة و تظهر لك الحجة

بيان

العقل أي النظري ستير ساتر للعيوب الباطنة و غافر للذنوب الإمكانية أو مستور عن الحواس.

و الفضل أی الزائد على العقل النظری من حسن الخلق و الکرم و اللطف و المودة و سائر الأخلاق الحمیدة و العلوم المتعلقة بها التی هی کمالات للقوة العملیة جمال ظاهر لظهور آثارها.

فاستر خلل خلقک بضم الخاء أی فأجبر مساوی أخلاقک بفضلک أی بفضائلها و کمالاتها فإن من الأخلاق الرذیلة ما لا یمکن إزالته بالکلیة لکونه معجونا فی جبلة صاحبه و خلقه بفتح الخاء فالمجبول على صفة الجبن مثلا لا یصیر شجاعا مقداما فی الحروب سیما إذا تأکدت فی نفسه بالنشو علیها مدة من العمر فغایة سعیه فی معالجتها أن یمنعها من [عن] الظهور بمقتضاها و لا یمهلها أن یمضی أفعالها و لهذا أمر بالستر.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۷

و قاتل هواک جهلک و جحودک الحق بعقلک بعلمک و حکمتک و إدراکک ما من شأنک أن تدرکه و ترکک الجحود لما لم تدرکه بعد و دفعک العناد و اللجاج و الاستکبار و هذا کله مقدور لمن سبقت له العنایة بالحسنى و لهذا أمر بالمقاتلة.

تسلم لک أی بالستر المودة یعنی مودة الناس و محبتهم لک و تظهر لک أی بالمقاتلة.

الحجة یعنی حجتک على الناس و فضلک علیهم فیطیعوک فی الحق و یتبعوک فتفوز بسعادتی الصلاح و الإصلاح و الرشاد و الإرشاد.

و فی نهج البلاغة هکذا الحلم غطاء ساتر و العقل حسام باتر فاستر خلل خلقک بحلمک و قاتل هواک بعقلک

و هو أوضح و فی بعض النسخ المحبة بدل الحجة یعنی محبتک للناس و یحتمل أن یراد بالعقل ما یشمل النظری و العملی جمیعا و بالفضل ما یعده الناس من المحاسن و المحامد و إن لم یکن کمالا أخرویا کما فی قوله ص فی حدیث قسمة العلم الآتی و ما خلاهن فهو فضل و قس علیه شرح تمام الحدیث

[۱۸]

اشارة

۱۸- ۱۸ الکافی، ۱/ ۲۳/ ۱۵/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن فضال الکافی، جماعة من أصحابنا عن ابن عیسى عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبی عبد اللّه ع قال ما کلم رسول اللّه ص العباد بکنه عقله قط و قال قال رسول اللّه ص إنا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس على قدر عقولهم

بیان

المراد بالعباد جمهور الناس لا جمیعهم لعدم دخول أمیر المؤمنین ع فی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۸

هذا العموم لأنه کان بمنزلة نفسه و صاحب سره و نجواه و فی هذا الحدیث دلالة على المنع من بث العلوم و الحقائق إلى غیر أهلها

[۱۹]

اشارة

۱۹- ۱۹ الکافی، ۱/ ۲۳/ ۱۶/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن النوفلی عن السکونی عن جعفر عن أبیه قال قال أمیر المؤمنین ع إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع و ترتهنها المنی و تستغلقها الخدائع

بیان

تستفزها تستخفها و تخرجها من مقرها فإنک تری أحدهم کثیرا ما ینزعج من مکانه بطمع فاسد لا أصل له و لا طائل تحته.
ترتهنها تقیدها و المنی جمع المنیة بمعنی التشهی و إرادة ما لا یتوقع حصوله من أحادیث النفس و تسویلات الشیطان فإنک تراهم کثیرا یفرحون بالأمانی الباطلة و الآمال الکاذبة و تطمئن قلوبهم إلیها.
و تستغلقها تستسخرها و تستعبدها و لهذا یَعِدُهُمْ الشیطان وَ یُمَنِّیهِمْ وَ مٰا یَعِدُهُمُ الشَّیْطٰانُ إِلّٰا غُرُوراً و فی بعض النسخ بإهمال العین أی تربطها بالحبال کالصید و فی بعضها بالقافین من القلق بمعنی الانزعاج

[۲۰]

اشارة

۲۰- ۲۰ الکافی، ۱/ ۲۳/ ۱۷/ ۱ علی عن أبیه عن الأشعری عن الدهقان عن درست عن إبراهیم بن عبد الحمید قال قال أبو عبد اللّه ع
الوافی، ج ۱، ص: ۱۰۹
أکمل الناس عقلا أحسنهم خلقا

بیان

و ذلک لأن حسن الخلق تابع لکمال العقل و کما أن العقل عقلان مطبوع و مکتسب فکذلک حسن الخلق فمطبوعه تابع لمطبوعه و مکتسبه تابع لمکتسبه

[۲۱]

اشارة

۲۱- ۲۱ الکافی، ۱/ ۲۳/ ۱۸/ ۱ علی عن أبیه عن أبی هاشم الجعفری قال کنا عند الرضا ع فتذاکرنا العقل و الأدب فقال یا أبا هاشم العقل حباء من اللّه و الأدب کلفة فمن تکلف الأدب قدر علیه و من تکلف العقل لم یزدد بذلک إلا جهلا

بیان

لفظة عن أبیه لیست فی بعض النسخ و لعل إسقاطها سهو من النساخ إذ لا علی فی صدر السند یروی عن الجعفری بغیر واسطة کذا قیل.

و الحباء بالکسر العطاء یعنی أن العقل غریزة من اللّه موهبة لیس للکسب فیه أثر أما مطبوعه فظاهر و أما مکتسبه فلأن کل إنسان لیس له صلاحیة اکتساب العقل بل یختص ذلک بمن کان فی جبلته قبوله فالقابلیة للاکتساب موهبة.

و الأدب کلفة أی السیرة العادلة و الطریقة الحسنة فی المحاورات و المعاشرات

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۰

و المکاتبات و ما یتعلق بمعرفتها و تحصیل ملکتها مما یتکلفه الإنسان و یتجشمه و یمکن له تحصیله بالکسب و إن لم یکن فی جبلته

[۲۲]

اشارة

۲۲- ۲۲ الکافی، ۱/ ۲۴/ ۱۹/ ۱ علی عن أبیه عن یحیی بن المبارک عن ابن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبی عبد اللّه ع قال قلت له جعلت فداک إن لی جارا کثیر الصلاة کثیر الصدقة کثیر الحج لا بأس به قال فقال یا إسحاق کیف عقله قال قلت جعلت فداک لیس له عقل قال فقال لا یرتفع بذلک منه

بیان

لا بأس به أی لا یظهر منه عداوة لأهل الدین و شدة علی المؤمنین أو لا یطلع منه علی معصیة لا یرتفع بذلک أی بسبب أن لیس له عقل و فی بعض النسخ لا ینتفع و الضمیران المستتر و البارز یتعاکسان بحسب النسختین فی المرجعین العمل و العامل

[۲۳]

اشارة

۲۳- ۲۳ الکافی، ۱/ ۲۴/ ۲۰/ ۱ الحسین بن محمد عن السیاری عن أبی یعقوب البغدادی قال قال ابن السکیت لأبی الحسن ع لما ذا بعث اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۱

موسی بن عمران بالعصا و یده البیضاء و آلة السحر و بعث عیسی بآلة الطب و بعث محمدا صلی اللّه علیه و آله و سلم و علی جمیع الأنبیاء بالکلام و الخطب فقال أبو الحسن ع إن اللّه لما بعث موسی ع کان الغالب علی أهل عصره السحر فأتاهم من عند اللّه بما لم یکن فی وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة علیهم و إن اللّه بعث عیسی ع فی وقت قد ظهرت فیه الزمانات و احتاج الناس إلی الطب فأتاهم من عند اللّه بما لم یکن عندهم مثله و بما أحیا لهم الموتی و أبرأ الأکمه و الأبرص بإذن اللّه و أثبت به الحجة علیهم و إن اللّه بعث محمدا ص فی وقت کان الغالب علی أهل عصره الخطب و الکلام و أظنه قال و الشعر فأتاهم من عند اللّه من مواعظه و حکمه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجة علیهم قال فقال ابن السکیت تالله ما رأیت مثلک قط فما الحجة علی الخلق الیوم

الوافی، ج۱، ص: ۱۱۲

قال فقال ع العقل تعرف به الصادق علی اللّه فتصدقه و الکاذب علی اللّه فتکذبه قال فقال ابن السکیت هذا و اللّه هو الجواب

بیان

قیل یعنی بأبی الحسن الهادی ع و فی الاحتجاج صرح بأنه الرضا بتقییده به ع و کذلک فعله فی العیون و السحر ما لطف مأخذه و دق و خفی سببه و تخیل علی غیر حقیقته.

و المراد بالتی السحر و الطب ما یناسب آلتیهما و إلا فلیس ذلک سحرا و لا ذاک طبا بل هما مما یبطل السحر و الطب و المعنی أنهم ع إنما أتوا بالغالب علی أهل العصر لأنه أقوی و أتم فی إثبات المقصود حیث عرفوا نهایة المقدور لهم فیه فإذا جاوزه حصل لهم العلم بأنه لیس من فعل أشباههم بخلاف غیره فإنه ربما یتوهم أنهم لو تناولوه و سعوا فیه بلغوا مبلغه.

الزمانات الآفات الواردة علی بعض الأعضاء فیمنعها عن الحرکة کالفالج و اللقوة و ربما یطلق المزمن علی مرض طال زمانه و الزمن علی من طال مرضه.

الیوم أی هذا الزمان الذی لیس الغالب علی الخلق غریزة الفصاحة حتی یعرفوا حجیة القرآن.

العقل فیه تنبیه علی ترقی الاستعدادات و تلطف القرائح فی هذه الأمة حتی استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسة فإن الإیمان بالمعجزة دین اللئام و منهج العوام و أهل البصیرة لا یقنعون إلا بانشراح الصدر بنور الیقین أ فَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ تعرف به الصادق علی اللّه بعلمه بکتاب اللّه و مراعاته له و تمسکه بالسنة و حفظه لها و الکاذب علی اللّه بجهله بالکتاب و ترکه له و مخالفته السنة و عدم مبالاته بها قال فی الاحتجاج و قد ضمن الرضا ص فی کلامه هذا أن

الوافی، ج۱، ص: ۱۱۳

العالم لا یخلو فی زمان التکلیف من صادق من قبل اللّه یلتجئ المکلف إلیه فی ما اشتبه علیه من أمر الشریعة صاحب دلالة تدل علی صدقه علیه تعالی یتوصل المکلف إلی معرفته بالعقل و لولاه لما عرف الصادق من الکاذب فهو حجة اللّه علی الخلق أولا

[۲۴]

اشارة

۲۴- ۲۴ الکافی، ۱/ ۲۵/ ۲۲/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن محمد بن سلیمان عن علی بن إبراهیم عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه ع قال حجة اللّه علی العباد النبی ص و الحجة فیما بین العباد و بین اللّه العقل

بیان

یعنی ما یقطع به عذرهم فی ترکهم لما به یتوصلون إلی سعادتهم و فیه نجاتهم هو النبی بعد تصدیقهم بالله سبحانه و ما یقطع به عذرهم فی ترکهم لمعرفة اللّه سبحانه و التصدیق به قبل ذلک هو العقل و لما کانت الحجة فی الأول موصلة لهم إلی شیء آخر غیر اللّه أعنی سعادتهم و کانوا معتقدین لإلهیته سبحانه أضاف الحجة إلی اللّه تعالی و أورد لفظة علی و لما کانت فی الثانیة موصلة لهم

إلیه تعالی و کانوا غیر معتقدین بعد لإلهیته و هی قد تکون حجة لهم و قد تکون حجة علیهم لاختلاف مراتب عقولهم قال فیما بینهم و بین اللّه.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۴

و قال أستادنا رحمه اللّه ما محصله إن الناس إما أهل بصیرة و إما أهل حجاب و الحجة لله علیهم إما ظاهرة و إما باطنة و یکفی لأهل الحجاب الحجة الظاهرة إذ لا باطن لهم لأنهم عمیان القلوب لا یبصرون بباطنهم شیئا لهم قلوب لا یفقهون بها فالحجة علیهم هو النبی مع معجزته و هی الحجة الظاهرة و أما أهل البصیرة فالحجة الظاهرة علیهم هو النبی ص و الباطنة هو العقل المکتسب مما استفادوا من النبی.

أقول هذا تحقیق حسن إلا أن إرادته من الحدیث بعیدة قال و الحجتان لأهل البصیرة حجتان لهم علی أنفسهم کما أنهما حجتان لله علیهم

[۲۵]

اشارة

۲۵- ۲۵ الکافی، ۱/ ۲۵/ ۲۱/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن المثنی الحناط عن قتیبة الأعشی عن ابن أبی یعفور عن مولی لبنی شیبان عن أبی جعفر ع قال إذا قام قائمنا وضع اللّه یده علی رءوس العباد فجمع بها [به] عقولهم و کملت به أحلامهم

بیان

قام أی بالأمر ظهر و خرج.

قائمنا و هو المهدی الموعود صاحب الزمان ص.

وضع اللّه یده أنزل رحمته و أکمل نعمته أو عبر بالید عن واسطة جوده و فیضه و المراد بها إما القائم ع أو العقل الذی هو أول ما خلق اللّه عن یمین عرشه أو ملک من ملائکة قدسه و نور من أنوار عظمته.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۵

رءوس العباد نفوسهم الناطقة و عقولهم الهیولانیة و عبر عنها بالرأس لأنها أرفع شیء من أجزائهم الباطنة و الظاهرة.

فجمع بها بواسطة تلک الید بالتعلیم و الإلهام و إفاضة النور التام.

عقولهم فعلموا ذواتهم و عرفوا نفوسهم و استکملوا بالعلم و الحال و رجعوا إلی معدنهم الأصلی و عادوا من مقام التفرقة و الکثرة إلی مقام الجمعیة و الوحدة و آبوا من الفصل إلی الوصل و أنابوا من الفرع إلی الأصل.

و الحلم بالکسر العقل و الجملتان متقاربتان فی المعنی و هاهنا أسرار لطیفة لا یحتملها الأفهام و لا رخصة فی إفشائها للأنام

[۲۶]

اشارة

۲۶- ۲۶ الکافی، ۱/ ۲۵/ ۲۳/ ۱ العدة عن أحمد مرسلا قال قال أبو عبد اللّه ع دعامة الإنسان العقل و العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم و بالعقل یکمل و هو دلیله و مبصره و مفتاح أمره فإذا کان تأیید عقله من النور کان عالما حافظا ذاکرا فطنا فهما فعلم بذلک کیف و لم و حیث و عرف من نصحه و من غشه فإذا عرف ذلک عرف مجراه و موصوله و مفصوله و أخلص الوحدانیة لله و الإقرار بالطاعة فإذا فعل ذلک کان مستدرکا لما فات و واردا علی ما هو آت و یعرف ما هو فیه و لأی شیء هو هاهنا و من أین یأتیه و إلی ما هو صائر و ذلک کله من تأیید العقل

بیان

الدعامة العماد و ما یعتمد علیه و الأصل الذی ینشأ منه الفروع و الأحوال.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۶

و مبصره من أبصره إذا جعله ذا بصیرة.

من النور أی نور البصیرة العلمیة أو أول المخلوقات الذی خلقه اللّه من نوره و ذلک التأیید بکمال إشراقه علیها.

کیف أی صفته المستقرة فیه.

و لم أی سبب وجوده.

و حیث أی جهته و سمته أو مرتبته و مقامه.

مجراه مسلکه أ مستقیم أم معوج و إلی سمت المطلوب أو معدول عنه.

و موصوله و مفصوله ما یصل إلیه و ما یفصل عنه.

مستدرکا لما فات أی مستدرکا لما فرط فی جنب اللّه بالتوبة و التلافی.

علی ما هو آت من الموت و البعث و ما بعدهما قبل أن یرد ذلک علیه.

یعرف ما هو فیه أی حقیقة هذه النشأة.

و لأی شیء أی العلة التی بها هبط إلی هذا المنزل الأدنی.

و من أین یأتیه أی من أی مرتبة و عالم یأتی هو هذا العالم الذی هو فیه الیوم أو من أین یأتیه ما یأتیه.

و إلی ما هو صائر و إلی أی مقام و مصیر سیرجع من هذا العالم أشار بذلک إلی العلم بأحوال المبدأ و المعاد و ما بینهما و النظر إلیها حق النظر و الاعتبار بها حق الاعتبار علی طبق

ما روی عن أمیر المؤمنین ع حیث قال رحم اللّه امرء أعد لنفسه و استعد لرمسه و علم من أین و فی أین و إلی أین

و الرمس القبر

[۲۷]

۲۷- ۲۷ الکافی، ۱/ ۲۵/ ۲۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن إسماعیل بن مهران عن بعض رجاله عن أبی عبد اللّه ع قال العقل دلیل المؤمن

الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۷

[۲۸]

اشارة

۲۸- ۲۸ الکافی، ۱/ ۲۵/ ۲۵/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن السری بن خالد عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص یا علی لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل

بیان

أعود أنفع من العائدة و هی المنفعة و العطف و الوجه فیه أن الرجل ینال بالعقل من المنافع و الخیرات و الحظوظ ما لا ینال بالمال و بالجهل یفوته من ذلک ما لا یفوته بالفقر و أیضا بالعقل یمکن الوصول إلی المال و بالمال لا یمکن الوصول إلی العقل

[۲۹]

اشارة

۲۹- ۲۹ الکافی، ۱/ ۲۶/ ۲۷/ ۱ العدة عن أحمد عن النهدی عن الحسین بن خالد عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبی عبد اللّه ع الرجل آتیه و أکلمه ببعض کلامی فیعرفه کله و منهم من آتیه فأکلمه بالکلام فیستوفی کلامی کله ثم یرده علی کما کلمته و منهم من آتیه فأکلمه بالکلام فیقول أعد علی فقال یا إسحاق و ما تدری لم هذا قلت لا قال الذی تکلمه ببعض کلامک فیعرفه کله فذلک من عجنت نطفته بعقله و أما الذی تکلمه فیستوفی کلامک ثم یجیبک علی کلامک فذاک الذی رکب عقله فیه فی بطن أمه و أما الذی تکلمه بالکلام فیقول أعد علی فذاک الذی رکب عقله فیه بعد ما کبر فهو یقول لک أعد علی
الوافی، ج ۱، ص: ۱۱۸

بیان

ثم یرده علی کما کلمته أی یرده کما سمعه حافظا لألفاظه و معانیه.
عجنت نطفته بعقله أی عجنت مادة بدنه بأثر نور العقل منذ کانت نطفة للطافتها و قربها من الاعتدال.
رکب عقله فیه أی أثر العقل فی بطن أمه لتوسط مادة بدنه فی اللطافة و الکثافة و الاعتدال و الخروج عنه.
بعد ما کبر لکثافة مادة بدنه و بعدها عن الاعتدال المانع من قبول أثر العقل علی قرب

[۳۰]

اشارة

۳۰- ۳۰ الکافی، ۱/ ۲۶/ ۲۸/ ۱ العدة عن أحمد عن بعض من رفعه عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص إذا رأیتم الرجل کثیر

الصلاة کثیر الصوم فلا تباهوا به حتی تنظروا کیف عقله

بیان

المباهات المفاخرة

[۳۱]

اشارة

۳۱- ۳۱ الکافی، ۱/ ۲۶/ ۲۹/ ۱ بعض أصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر عن أبی عبد اللّه ع قال یا مفضل لا یفلح من لا من لا یعقل و لا یعقل من لا یعلم و سوف ینجب من یفهم و یظفر من یحلم و العلم جنة و الصدق عز و الجهل ذل و الفهم مجد و الجود نجح و حسن الخلق مجلبة للمودة و العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس و الحزم مساءة الظن و بین المرء و الحکمة نعمة العالم و الجاهل

الوافی، ج۱، ص: ۱۱۹

شقی بینهما و اللّه ولی من عرفه و عدو من تکلفه و العاقل غفور و الجاهل ختور و إن شئت أن تکرم فلن و إن شئت أن تهان فاخشن و من کرم أصله لأن قلبه و من خشن عنصره غلظ کبده و من فرط تورط و من خاف العاقبة تثبت عن التوغل فیما لا یعلم و من هجم علی أمر بغیر علم جدع أنف نفسه و من لم یعلم لم یفهم و من لم یفهم لم یسلم و من لم یسلم لم یکرم و من لم یکرم یهضم و من یهضم کان ألوم و من کان کذلک کان أحری أن یندم

بیان

الفلاح الفوز بالمطلوب و النجاة و البقاء و المراد بالعقل المنفی العقل المکتسب و النجابة الکرامة فی الذات و الحلم الأناة و الجنة بالضم السترة و الوقایة و المجد الکرم و النجح بالضم الظفر بالحوائج و المطالب و المجلبة بکسر المیم اسم الآلة و یحتمل المصدر و العالم بزمانه أی بأطوار زمانه و عادات أبناء دهره لا تهجم علیه اللوابس لا یقع فی الشبهات و الأغالیط بل یکون ذا حزم و احتیاط.

و الحزم مساءة الظن الحزم إحکام الأمر و ضبطه و الأخذ بالثقة و المساءة مصدر میمی و المراد بمساءة الظن التجویز العقلی الذی یقع بها الاحتیاط لا اعتقاد الفساد أو القول بالسوء رجما بالغیب فإنه مذموم بل ینبغی أن یکون الإنسان حسن الظن بالخلائق و لا منافاة بین الأمرین.

و بین المرء و الحکمة نعمة العالم بفتح النون یعنی أن الموصل للمرء إلی الحکمة تنعم العالم بعلمه فإنه إذا رآه المرء انبعثت نفسه إلی تحصیل الحکمة أو إضافة النعمة بالکسر بیانیة أی العالم الذی هو نعمة من اللّه سبحانه یوصل المرء إلی الحکمة بتعلیمه له إیاها.

الوافی، ج۱، ص: ۱۲۰

و الجاهل شقی بینهما أی له شقاوة حاصلة من بین المرء و الحکمة أو المتعلم و العالم و ذلک لأنه لا یزال یتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة علی الفوت أو السعی فی التحصیل مع عدم القابلیة للفهم.

و قال أستادنا صدر المحققین طاب ثراه لعل المراد به أن الرجل الحکیم من لدن عقله و تمییزه إلی بلوغه حد الحکمة یتنعم بنعمة

العلم و نعیم العلماء فإنه لا یزال فی نعمة من أغذیة العلوم و فواکه المعارف فإن معرفة الحضرة الإلهیة لروضة فیها عین جاریة و أشجار مثمرة قطوفها دانیة بل جنة عرضها کعرض السماء و الأرض و الجاهل بین مبدإ أمره و منتهی عمره فی شقاوة عریضة و أمل طویل و معیشة ضنک و ضیق صدر و ظلمة قلب إلی قیام ساعته و کشف غطائه و فی الآخرة عذاب شدید.

ولی من عرفه الولی القریب و المحب و المعرفة تستلزم القرب و الود.

و عدو من تکلفه أی العرفان و المتکلف بالعرفان المتصنع المرائی به هو أخبث ذاتا و أشد بعادا عن الحق من الجاهل المحض إذ النفاق أسوأ من الکفر.

و العاقل غفور لقربه من منبع الرحمة و المغفرة.

و الجاهل ختور غدار کثیر الغدر لقربه من معدن المکر و الخدیعة و فی بعض النسخ بالمثلثة من الخثورة و هی نقیض الرقة.

و من خشن عنصره أصله و نسبه و طینته غلظ کبده لأن الأبدان تابعة للأرواح و هی معادن کمعادن الذهب و الفضة عبر بالکبد عن القوی البدنیة لأنه مناطها و منبعها و إنما عدل عن القلب إلی الکبد تنبیها علی أن الجاهل لا قلب له فإن القلب یطلق علی محل المعرفة و الإیمان قال اللّه سبحانه إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَذِکْرىٰ لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ.

و من فرط تورط أی من قصر فی طلب الخیر و النجاة وقع فی ورطة الشر و الهلاک.

و التوغل الدخول فی الشیء و الجدع بالجیم و المهملتین قطع الأنف و هو

الوافی، ج۱، ص: ۱۲۱

کنایة عن الخزی و الذل.

و من لم یعلم لم یفهم أی من لم یکن عالما بشیء لم یمیز الحق من الباطل فیه فلم یسلم من ارتکاب الباطل و الهضم الکسر و الظلم و فی بعض النسخ تهضم من باب التفعل و هو أوفق بنظائره لدلالته علی المضی و حاصل آخر الحدیث إن من لم یکن من أهل العلم و المعرفة کان من أهل اللؤم و العیب فهو أحری الناس بالحسرة و الندامة

[۳۲]

اشارة

۳۲- ۳۲ الکافی، ۱/ ۲۷/ ۳۰/ ۱ محمد رفعه قال قال أمیر المؤمنین ع من استحکمت لی فیه خصلة من خصال الخیر احتملته علیها و اغتفرت فقد ما سواها و لا أغتفر فقد عقل و لا دین لأن مفارقة الدین مفارقة الأمن فلا یتهنأ بحیاة مع مخافة و فقد العقل فقد الحیاة و لا یقاس إلا بالأموات

بیان

استحکمت لی أثبتت فی نفسه بحیث یصیر خلقا له و ملکة راسخة فیه.

خصلة واحدة أیة خصلة کانت من خصال الخیر من جنود العقل الخمسة و السبعین التی مر ذکرها کالفهم أو السخاء أو حسن الخلق مثلا.

احتملته علیها قبلته و رحمته علی تلک الخصلة فی الدنیا و شفعت له و لا أدعه یعذب بالنار فی الآخرة.

و اغتفرت فقد ما سواها إلا فقد العقل و الدين فإن فقد شيء منهما غير مغتفر أصلا و لو تحقق معه ألف حسنة لأن أحدهما بمنزلة الأمن الذى بدونه لا يتهنأ بالحياة و الآخر بمنزلة الحياة التى من فقدها فهو من الأموات و ذلك لأن من لا دين له فهو لا يزال فى مخافة أن تنزل به نقمة من اللّه و من لا عقل له فهو لا يزال يتعاطى ما ضره أقرب من نفعه فحياته كلا حياة و لا يقاس إلا بالأموات

الوافي، ج۱، ص: ۱۲۲

[۳۳]

اشارة

۳۳- ۳۳ الكافي، ۱/ ۲۷/ ۳۱/ ۱ على عن موسى بن إبراهيم المحاربى عن الحسن بن موسى عن موسى بن عبد اللّه عن ميمون بن على عن أبى عبد اللّه ع قال قال أمير المؤمنين ع إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله

بيان

إعجاب المرء بنفسه استعظامه نفسه بما يرى فيه من الكمال علما كان أو عملا أو وجدان مال أو جاه أو غير ذلك مع نسيان إضافته إلى اللّه تعالى و منشأه قلة بصيرته و قصور علمه بحال نفسه من عجزه و اضطراره و ذلة بين يدى ربه و إبهام عاقبته إلى غير ذلك

[۳۴]

اشارة

۳۴- ۳۴ الكافى، ۱/ ۲۸/ ۳۳/ ۱ على بن محمد عن البرقى عن أبيه عن بعض أصحابنا عن أبى عبد اللّه ع قال ليس بين الإيمان و الكفر إلا قلة العقل قيل و كيف ذاك يا بن رسول اللّه قال إن العبد يرفع رغبته إلى مخلوق فلو أخلص نيته لله لأتاه الذى يريد فى أسرع من ذلك

بيان

إلا قلة العقل و ذلك لأن الإيمان و الكفر عبارتان عن نور العقل و ظلمة الجهل إن العبد هذا مثل ضربه ع لتفهيم السائل و معناه إن قلة العقل تحمل صاحبها على أن يرفع حاجته إلى مخلوق و يعرض عن اللّه سبحانه و ذلك هو الشرك الذى هو من أنواع الكفر و فيه تنبيه على أنه كلما وقع من العبد من زلة أو معصية أو كفر فذلك من قلة عقله فلو أخلص نيته لله بأن علم و آمن بأن لا- مؤثر فى الوجود

الوافي، ج۱، ص: ۱۲۳

و لا معطى للجود إلا اللّه سبحانه لم يرفع حاجته إلى مخلوق بل رفعها إلى اللّه وحده فأنجح فى أسرع من ذلك

[۳۵]

اشارة

۳۵- ۳۵ الکافی، ۱/ ۲۸/ ۳۴/ ۱ العدة عن سهل عن الدهقان عن أحمد بن عمر الحلبی عن یحیی بن عمران عن أبی عبد اللّه ع قال کان أمیر المؤمنین ع یقول بالعقل استخرج غور الحکمة و بالحکمة استخرج غور العقل و بحسن السیاسة یکون الأدب الصالح قال و کان یقول التفکر حیاة قلب البصیر کما یمشی الماشی فی الظلمات بالنور بحسن التخلص و قلة التربص

بیان

بالعقل أی باستعمال العقل النظری و العملی معا.

استخرج غور الحکمة أی غوامض المعارف الحکمیة و العلوم الإلهیة.

و بالحکمة استخرج غور العقل أی بإدراک الحقائق العقلیة و تحصیل المعارف الحکمیة استخرج النفس من حد القوة إلی الفعل و من حد النقص إلی الکمال فی باب العقل و المعقول و فی التأدب بالآداب الصالحة و التخلق بالأخلاق الحمیدة فتصیر عقلا

الوافی، ج۱، ص: ۱۲۴

کاملا بالفعل و هو المراد من غور العقل یعنی غایته و کماله الأقصی.

و الحاصل أن کل مرتبة من العقل یقتضی استعداد الوصول إلی مرتبة من الحکمة إذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفیضان مرتبة أخری فوقها من العقل و بالعکس و هکذا یتدرجان فی الاشتداد و الازدیاد إلی أن یبلغا إلی الغایة القصوی و الدرجة العلیا فبکل منهما یقع الوصول إلی غور الآخر و غایته.

بحسن السیاسة أی باستعمال العقل العملی و تهذیب الأخلاق سواء کان السائس من خارج کالسلطان أو من داخل کحسن تدبیر النفس.

التفکر حیاة قلب البصیر إشارة إلی کیفیة استخراج الحکمة و السیر فی عالم الملکوت و شبه التفکر فی ظلمات النفس بالنور فی ظلمات الأرض ضربا للمثل.

بحسن التخلص أی من الورطات.

و قلة التربص أی بسرعة الوصول إلی المطلوب

الوافی، ج۱، ص: ۱۲۵

باب ۲ فرض طلب العلم و الحث علیه

[۱]

اشارة

۳۶- ۱ الکافی، ۱/ ۳۰/ ۱/ ۱ علی عن أبیه عن الحسن بن أبی الحسین الفارسی عن عبد الرحمن بن زید عن أبیه عن أبی عبد اللّه ع

قال قال رسول اللّه ص طلب العلم فریضة علی کل مسلم ألا إن اللّه یحب بغاة العلم

بیان

العلم الذی طلبه فریضة علی کل مسلم هو العلم الذی یستکمل به الإنسان بحسب نشأته الأخرویة و یحتاج إلیه فی معرفة نفسه و معرفة ربه و معرفة أنبیائه و رسله و حججه و آیاته و الیوم الآخر و معرفة العمل بما یسعده و یقربه إلی اللّه تعالی و بما یشقیه و یبعده عنه جل و عز.

و یختلف مراتب هذا العلم حسب اختلاف استعدادات أفراد الناس و اختلاف

الوافی، ج ۱، ص: ۱۲۶

حالات شخص واحد بحسب استکمالاته یوما فیوما فکلما حصل الإنسان مرتبة من العلم وجب علیه تحصیل مرتبة أخری فوقها إلی ما لا نهایة له بحسب طاقته و حوصلته.

و لهذا قیل لأعلم الخلائق قُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً و قیل وقت الطلب من المهد إلی اللحد هذا أقوم ما قیل فیه و بغاة العلم طلابه جمع باغ کهداة جمع هاد و باغ العلم عرفا من یکون اشتغاله به دائما بحیث یعرف به و یعد ذلک من أحواله کما هو ظاهر

[۲]

۳۷- ۲ الکافی، ۱/ ۳۰/ ۲/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن محمد بن عبد اللّه عن عیسی بن عبد اللّه العمری عن أبی عبد اللّه ع قال طلب العلم فریضة

[۳]

۳۸- ۳ الکافی، ۱/ ۳۰/ ۵/ ۱ العدة عن البرقی عن یعقوب بن یزید عن أبی عبد اللّه رجل من أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد اللّه ع قال رسول اللّه ص طلب العلم فریضة

[۴]

اشارة

۳۹- ۴ الکافی، ۱/ ۳۰/ ۳/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن بعض أصحابه قال سئل أبو الحسن ع هل یسع الناس ترک المسألة عما یحتاجون إلیه فقال لا

بیان

عما یحتاجون إلیه أی فی أمور دینهم فالجواب علی المسئول إن کان عالما به و إلا فالحوالة علی العالم

الوافی، ج ۱، ص: ۱۲۷

[۵]

اشارة

۴۰- ۵ الکافی، ۱/ ۳۰/ ۴/ ۱ علی بن محمد و غیره عن سهل و محمد عن ابن عیسی جمیعا عن السراد عن هشام بن سالم عن أبی حمزة عن أبی إسحاق السبیعی عمن حدثه قال سمعت أمیر المؤمنین ع یقول أیها الناس اعلموا أن کمال الدین طلب العلم و العمل به ألا و إن طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال إن المال مقسوم مضمون لکم قد قسمه عادل بینکم و ضمنه و سیفی لکم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه

بیان

مقسوم إشارة إلی قوله سبحانه نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا مضمون لکم إشارة إلی قوله عز و جل وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها عند أهله و هم علماء أهل البیت الذین هم أوصیاء النبی ص و خلفاء اللّه فی أرضه و حججه علی خلقه ثم من أخذ عنهم و استفاد من محکمات کلامهم من غیر تصرف فیه

[۶]

اشارة

۴۱- ۶ الکافی، ۱/ ۳۱/ ۶/ ۱ علی بن محمد بن عبد اللّه عن البرقی عن عثمان عن علی بن أبی حمزة قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول تفقهوا فی الدین فإنه من لم یتفقه منکم فی الدین فهو أعرابی إن اللّه یقول فی کتابه لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ
الوافی، ج ۱، ص: ۱۲۸

بیان

تفقهوا فی الدین حصلوا لأنفسکم البصیرة فی علم الدین و الفقه أکثر ما یستعمل فی القرآن و الحدیث یکون بهذا المعنی و الفقیه هو صاحب هذه البصیرة و علم الدین هو العلم الأخروی الکمالی الذی أشرنا إلیه آنفا و یدخل فیه معرفة آفات النفوس و مفسدات الأعمال و الإحاطة بحقارة الدنیا و التطلع إلی نعیم الآخرة و استیلاء الخوف علی القلب کما یدل علیه قوله سبحانه وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ و معرفة مهمات الحلال و الحرام و شرائع الأحکام علی ما جاء به النبی ص و بلغ عنه أهل البیت ع فی محکماتهم دون ما یستنبط من المتشابهات و یستکثر به المسائل و التفریعات کما اصطلح علیه القوم الیوم.
أعرابی عامی جاهل بأمر الدین بفتح الهمزة منسوب إلی الأعراب و هم سکان البوادی الذین لا یدخلون الأمصار إلا لحاجة دنیویة و یکونون جهله لا یعرفون مناهج الشریعة و الدین قال اللّه تعالی الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ و یقابله

المهاجر و هو الذی هجر وطنه و فارقه لأجل اکتساب البصیرة فی الدین و تعلم الفقه و الیقین

[۷]

اشارة

۴۲- ۷ الکافی، ۱/ ۳۱/ ۷/ ۱ الحسین بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربیع عن مفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول علیکم بالتفقه فی دین اللّه و لا تکونوا إعرابا فإنه من لم یتفقه فی دین اللّه لم ینظر اللّه إلیه یوم القیامة و لم یزک له عملا

الوافی، ج۱، ص: ۱۲۹

بیان

لم ینظر اللّه إلیه یعنی بعین اللطف و العنایة لأن قلبه مظلم فلا یصلح لأن یقع موضع نظر اللّه سبحانه.

و النظر یکنی به عن الرحمة و العطوفة و الاختیار کما یکنی بترکه عن الغضب و المقت و الکراهة.

و لم یزک له عملا لأن العامل من غیر بصیرة کالسائر علی غیر الطریق لا یزداده کثرة السیر إلا بعدا

[۸]

اشارة

۴۳- ۸ الکافی، ۱/ ۳۱/ ۸/ ۱ النیسابوریان عن ابن أبی عمیر عن جمیل بن دراج عن أبان بن تغلب عن أبی عبد اللّه ع قال لوددت أن أصحابی ضربت رءوسهم بالسیاط حتی یتفقهوا

بیان

السیاط جمع سوط و هو ما یجلد به

[۹]

اشارة

۴۴- ۹ الکافی، ۱/ ۳۱/ ۹/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن محمد بن عیسی عمن رواه عن أبی عبد اللّه ع قال قال له رجل جعلت فداک رجل عرف هذا الأمر لزم بیته و لم یتعرف إلی أحد من إخوانه قال فقال کیف یتفقه هذا فی دینه

الوافی، ج۱، ص: ۱۳۰

بيان

المراد بهـذا الأمر التشـيع و معرفـة حجيـة أهل البيت ع و في الحـديث دلالـة على أن اعتزال العامى الجاهل بأمر الدين لا خير له بل هو حرام لاستلزامه فوت الفريضة التى هى التعلم و التفقه

[۱۰]

۴۵- ۱۰ الكافى، ۱/ ۳۲/ ۳/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبى عبد اللّه ع قال إذا أراد اللّه بعبد خيرا فقهه فى الدين

[۱۱]

اشارة

۴۶- ۱۱ الكافى، ۱/ ۳۳/ ۶/ ۱ القمى عن محمـد بن حسان عن إدريس بن الحسن عن أبى إسـحاق الكندى عن بشـير الدهان قال قال أبو عبد اللّه ع لا خير فيمن لا يتفقه من أصـحابنا يا بشـير إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه فى باب ضلالتهم و هو لا يعلم

بيان

مرجع ضمائر الجمع العامة سوى الأول فإن مرجعه الأصحاب

[۱۲]

اشارة

۴۷- ۱۲ الكافى، ۸/ ۲۴۲/ ۳۳۳/ ۱ العدة عن البرقى عن بعض أصحابنا عن محمد بن الهيثم عن زيد بن الحسن قال سمعت أبا عبد اللّه ع يقول من كانت له حقيقـة ثابتـة لم يقم على شـبهة هامـدة حتى يعلم منتهى الغاية و يطلب الحادث من الناطق عن الوارث بأى شـىء جهلتم ما أنكرتم و بأى شىء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين

الوافى، ج۱، ص: ۱۳۱

بيان

الهمود السـكون و التسـكين يعنى من كان له قـدم راسـخ فى الـدين و همـة عالية فى طلب اليقين لم يصبر على الوقوع فى شـبهة دينية ساكنة فيه أو مسكنة له دون أن يطلب الخروج منها و التخلص عنها حتى يعلم منتهى غاية كل شىء و ذلك بأن يكتسب العلم الجديد

الذی یمیط عن قلبه کل شبهة ممن ینطق عن الوارث للکتب المنزلة و العلوم الإلهیة من النبیین و المصطفین.
و هل جهلتم ما جهلتم إلا بوقوفکم علی الشبهة الساکنة و رضاکم بالجهل اللازم و ترککم لطلب العلم من أهله و هل عرفتم ما عرفتم إن کنتم من أهل البصیرة و الإیمان إلا بأخذکم العلم من أهله و تعلمکم من العالم به فما الذی یثبطکم عن ذلک و فی هذا الحدیث حث و کید و ترغیب شدید علی التفقه فی الدین و استزادة الیقین و یحتمل أن یکون فی الحدیث إشارة إلی وجوب معرفة الإمام و أرید بالحادث الإمام الذی یکون بعد الناطق عن الوارث

[۱۳]

اشارة

۴۸- ۱۳ الکافی، ۱/ ۳۲/ ۴/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عن رجل عن أبی جعفر ع قال قال الکمال کل الکمال التفقه فی الدین و الصبر علی النائبة و تقدیر المعیشة

بیان

النائبة المصیبة و تقدیر المعیشة تعدیلها و تقویمها بحیث لا یمیل إلی طرفی الإسراف و التقتیر کما قال اللّه سبحانه وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً
الوافی، ج۱، ص: ۱۳۲
و فی بعض ألفاظ هذه الروایة و حسن تقدیر المعیشة کما یأتی فی کتاب المعایش و لعمری إن التکالیف الشاقة منحصرة فی هذه الثلاث

[۱۴]

اشارة

۴۹- ۱۴ الکافی، ۱/ ۳۳/ ۷/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن النوفلی عن السکونی عن أبی عبد اللّه ع عن آبائه ع قال قال رسول اللّه ص لا خیر فی العیش إلا لرجلین عالم مطاع أو مستمع واع

بیان

العیش الحیاة و الواعی الحافظ و الجامع
الوافی، ج۱، ص: ۱۳۳

باب ۳ صفة العلم

[۱]

اشارة

۵۰- ۱ الکافی، ۱/ ۳۲/ ۱/ ۱ محمد بن الحسن و علی بن محمد عن سهل عن محمد بن عیسی عن الدهقان عن درست عن إبراهیم بن عبد الحمید عن أبی الحسن موسی ع قال دخل رسول اللّه ص المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال ما هذا فقیل علامة فقال و ما العلامة فقالوا له أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها و أیام الجاهلیة و الأشعار و العربیة قال فقال النبی ص ذاک علم لا یضر من جهله و لا ینفع من علمه ثم قال النبی ص إنما العلم ثلاثة آیة محکمة أو فریضة عادلة أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل

الوافی، ج۱، ص: ۱۳۴

بیان

علامة أی کثیر العلم و التاء فیه للمبالغة.

لا یضر من جهله نبههم علی أنه لیس بعلم فی الحقیقة إذ العلم فی الحقیقة هو الذی یضر جهله فی المعاد و ینفع اقتناؤه یوم التناد لا الذی یستحسنه العوام و یکون مصیده للحطام ثم بین لهم العلم النافع المحثوث علیه فی الشرع و حصره فی ثلاثة.

و کان الآیة المحکمة إشارة إلی أصول العقائد فإن براهینها الآیات المحکمات من العالم أو من القرآن و فی القرآن فی غیر موضع إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ أو لَآیَةً حیث یذکر دلائل المبدأ و المعاد و الفریضة العادلة إشارة إلی علوم الأخلاق التی محاسنها من جنود العقل و مساویها من جنود الجهل فإن التحلی بالأول و التخلی عن الثانی فریضة و عدالتها کنایة عن توسطها بین طرفی الإفراط و التفریط و السنة القائمة إشارة إلی شرائع الأحکام و مسائل الحلال و الحرام و انحصار العلوم الدینیة فی هذه الثلاثة معلوم و هی التی جمعها هذا الکتاب و هی مطابقة علی النشئات الثلاث الإنسانیة فالأول علی عقله و الثانی علی نفسه و الثالث علی بدنه بل علی العوالم الثلاثة الوجودیة التی هی عالم العقل و الخیال و الحس فهو فضل زائد لا حاجة إلیه أو فضیلة و لکنه لیس بذاک

الوافی، ج۱، ص: ۱۳۵

[۲]

اشارة

۵۱- ۲ الکافی، ۱/ ۵۰/ ۱۱/ ۱ علی عن أبیه عن القاسم بن محمد عن المنقری عن سفیان بن عیینة قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول وجدت علم الناس کله فی أربع أولها أن تعرف ربک و الثانی أن تعرف ما صنع بک و الثالث أن تعرف ما أراد منک و الرابع أن تعرف ما یخرجک من دینک

بیان

فی أربع لأن الغایة فیه إما مجرد العلم أو العمل بموجبه و الأول إما متعلق بأحوال المبدأ أو المعاد و الثانی إما المطلوب فیه اقتناء فضیلة أو اجتناب رذیلة فهذه أربعة أقسام أن تعرف ربک إشارة إلی القسم الأول و یندرج فیه معرفة ذات اللّه و وحدانیته و معرفة صفاته العلیا و أسمائه الحسنی و معرفة آثاره و أفعاله و قضائه و قدره و عدله و حکمته.

ما صنع بک إشارة إلی معرفة النفس و أحوالها و مقاماتها و معرفة ما تعود إلیه و تنشأ منه و کیفیة نشوء الآخرة من الدنیا و معرفة الموت و البعث و الصراط و الحساب و المیزان و الثواب و العقاب و الجنة و النار فإن جمیع هذه الأمور مما صنعه اللّه بالنفس الإنسانیة و فیها و منها و لیس شیء منها خارجا عن ذات النفس.

ما أراد منک إشارة إلی معرفة الفضائل النفسانیة لیمکن اکتسابها و هی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۳۶

الأخلاق الحسنة و الملکات الحمیدة التی هی من جنود العقل کالعلم و الکرم و العفة و الصبر و الشکر و التوکل و الرضا و ما یجری مجراها و یندرج فیها العلم بالأوامر و ما یتعلق بها من المعاملات التی یؤتی بها.

ما یخرجک من دینک إشارة إلی معرفة الرذائل النفسانیة لیمکن اجتنابها و هی الأخلاق السیئة و الملکات المذمومة التی هی من جنود الجهل کإعدام تلک الفضائل أو أضدادها و یندرج فیها العلم بالنواهی و ما یتعلق بها من المعاملات التی ینتهی عنها و القسمان الأولان من هذه الأربعة یندرجان فی الأول من الثلاثة المذکورة فی الخبر السابق و الآخران یقتسمان الآخرین فالخبران متوافقان

[۳]

اشارة

۵۲- ۳ الکافی، ۱/ ۴۹/ ۷/ ۱ الاثنان عن محمد بن جمهور عن التمیمی عن من ذکره عن أبی عبد اللّه ع قال من حفظ من أحادیثنا أربعین حدیثا بعثه اللّه یوم القیامة عالما فقیها

بیان

هذا الحدیث مشهور مستفیض بین الخاصة و العامة بل قال بعضهم بتواتره و قد رواه أصحابنا بطرق کثیرة مع اختلاف فی اللفظ

فمنها ما رواه الصدوق بإسناده عن الکاظم ع قال قال رسول اللّه ص من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا مما یحتاجون إلیه فی أمر دینهم بعثه اللّه یوم القیامة فقیها عالما و فی روایة أخری کنت له شفیعا یوم القیامة

و کأن علی بمعنی اللام أی لأجلهم أو یکون لتضمین معنی الشفقة و نحوها و فی الروایة الأخری من مکان علی و حفظ الحدیث ضبطه و فهم معانیه و روایته و حراسته عن الاندراس سواء کان عن ظهر القلب أو بالکتابة.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۳۷

و حافظ اللفظ فقط من دون فهم المعنی مأجور مرحوم

لقوله ص رحم اللّه امرءا سمع مقالتی فوعاها فأداها کما سمعها فرب حامل فقه لیس بفقیه و رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه

إلا أن دخوله فی هذا الحدیث بعید لأنه لیس بفقیه و لا عالم فکیف یبعث فقیها عالما و أحادیث أهل البیت ع لها مزید اختصاص و شرف لیس فی غیرها مما روته العامة و لا سیما روایات العامة لا اعتماد علیها لکثرة کذبهم فیها لأغراضهم الفاسدة و لهذا قال من

أحادیثنا و لا بد من المغایرة بین أفراد هذا العدد فی المعنی و المضمون دون اللفظ فقط و أن تکون من الأمور الدینیة کما هو المصرح به فی بعضها أعنی العلوم الثلاثة التی ذکرناها آنفا و لعل الوجه فی تعیین عدد الأربعین أن اکتساب هذا المقدار من العلم یورث فی القلب غالبا ملکة علمیة و بصیرة نوریة یقتدر بها علی استحضار غیرها من المعلومات فیبعث فی زمرة الفقهاء و العلماء أو أن مجامع العلوم الثلاثة و رءوس مسائلها تئول إلی ذلک کما یدل علیه

ما رواه الصدوق رحمه اللّه فی الخصال فی هذا المعنی عن علی بن أحمد بن موسی الدقاق و الحسین بن إبراهیم بن هشام المکتب و محمد بن أحمد السنانی رضی اللّه عنهم قالوا حدثنا موسی بن عمران النخعی عن عمه الحسین بن یزید عن إسماعیل بن الفضل الهاشمی و إسماعیل بن أبی زیاد جمیعا عن جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین عن أبیه الحسین بن علی ع قال إن رسول اللّه ص أوصی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع فیما کان أوصی به أن قال له یا علی من حفظ من أمتی أربعین حدیثا یطلب بذلک وجه اللّه عز و جل و الدار الآخرة حشره اللّه یوم القیامة مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقا فقال علی ع یا رسول اللّه ما هذه الأحادیث فقال إن تؤمن بالله وحده لا شریک له و تعبده و لا تعبد غیره

الوافی، ج ۱، ص: ۱۳۸

و تقیم الصلاة بوضوء سابغ فی مواقیتها و لا تؤخرها فإن فی تأخیرها من غیر علة غضب الرب عز و جل و تؤدی الزکاة و تصوم شهر رمضان و تحج البیت إذا کان لک مال و کنت مستطیعا و أن لا تعق والدیک و لا تأکل مال الیتیم ظلما و لا تأکل الربا و لا تشرب الخمر و لا شیئا من الأشربة المسکرة و أن لا تزنی و لا تلوط و لا تمشی بالنمیمة و لا تحلف بالله کاذبا و لا تسرق و لا تشهد شهادة الزور لأحد قریبا کان أو بعیدا و أن تقبل الحق ممن جاء به صغیرا کان أو کبیرا و أن لا ترکن إلی ظالم و إن کان حمیما قریبا و أن لا تعمل بالهوی و لا تقذف المحصنة و لا ترائی فإن أیسر الریاء شرک بالله عز و جل و أن لا تقول لقصیر یا قصیر و لا لطویل یا طویل ترید بذلک عیبه و أن لا تسخر من خلق اللّه و أن تصبر علی البلاء و المصیبة و أن تشکر نعم اللّه التی أنعم اللّه بها علیک و أن لا تأمن عقاب اللّه علی ذنب تصیبه و أن لا تقنط من رحمة اللّه و أن تتوب إلی اللّه عز و جل من ذنوبک فإن التائب من ذنوبه کمن لا ذنب له و أن لا تصر علی الذنوب مع الاستغفار فتکون کالمستهزئ بالله و آیاته و رسله و أن تعلم أن ما أصابک لم یکن لیخطئک و أن ما أخطأک لم یکن لیصیبک و أن لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوقین و أن لا تؤثر الدنیا علی الآخرة و أن تؤثر الآخرة علی الدنیا لأن الدنیا فانیة و الآخرة باقیة و أن لا تبخل علی إخوانک مما تقدر علیه و أن تکون سریرتک کعلانیتک و أن لا تکون علانیتک حسنة و سریرتک قبیحة فإن فعلت ذلک کنت من المنافقین و أن لا تکذب و لا تخالط الکذابین و أن لا تغضب إذا سمعت حقا و أن تؤدب

الوافی، ج ۱، ص: ۱۳۹

نفسک و أهلک و ولدک و جیرانک علی حسب الطاقة و أن تعمل بما علمت و لا تعاملن أحدا من خلق اللّه عز و جل إلا بالحق و أن تکون سهلا للقریب و البعید و أن لا تکون جبارا عنیدا و أن تکثر من التسبیح و التقدیس و التهلیل و الدعاء و ذکر الموت و ما بعده من القیامة و الجنة و النار و أن تکثر من قراءة القرآن و تعمل بما فیه و أن تستغنم البر و الکرامة بالمؤمنین و المؤمنات و لا تمل من فعل الخیر و أن تنظر إلی ما لا ترضی فعله لنفسک فلا تفعله بأحد من المؤمنین و لا تثقل علی أحد و أن لا تمن علی أحد إذا أنعمت علیه و أن تکون الدنیا عندک سجنا حتی یجعل اللّه لک جنته فهذه أربعون حدیثا من استقام علیها و حفظها عنی من أمتی دخل الجنة برحمة اللّه و کان من أفضل الناس و أحبهم إلی اللّه عز و جل بعد النبیین و الصدیقین و حشره اللّه یوم القیامة مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقا

و علی هذا الحدیث یکون المراد بالحفظ العمل کما ظهر من سیاقه

[۴]

اشارة

۵۳- ۴ الکافی، ۱/ ۴۸/ ۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن الأشعری عن القداح عن أبی عبد اللّه عن آبائه ع قال جاء رجل إلی رسول اللّه ص فقال یا رسول اللّه ما العلم فقال الإنصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه یا رسول اللّه قال نشره

الوافی، ج۱، ص: ۱۴۰

بیان

تعریف العلم بهذه الأمور من باب تعریف الشیء بعلاماته و أسبابه و غایاته فعلامة حصول العلم فی أحد کونه متصفا بهذه الصفات و سبب حدوثه الإنصات و الاستماع من المعلم خارجیا کان أو داخلیا بالإذن الحسی أو الإذن العقلی کما للأنبیاء و الأولیاء و سبب بقائه حفظه و العمل بموجبه و غایته المتفرعة علیه فی الدنیا العمل به و نشره و أما غایته الذاتیة فالتقرب إلی اللّه تعالی

الوافی، ج۱، ص: ۱۴۱

باب ۴ فضل العلماء

[۱]

اشارة

۵۴- ۱ الکافی، ۱/ ۳۲/ ۲/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن البرقی عن أبی البختری عن أبی عبد اللّه ع قال إن العلماء ورثة الأنبیاء و ذاک أن الأنبیاء لم یورثوا درهما و لا دینارا و إنما أورثوا أحادیث من أحادیثهم فمن أخذ بشیء منها فقد أخذ حظا وافرا فانظروا علمکم هذا عمن تأخذونه فإن فینا أهل البیت فی کل خلف عدولا ینفون عنه تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تأویل الجاهلین

الوافی، ج۱، ص: ۱۴۲

بیان

ورثة الأنبیاء یعنی ورثهم من غذاء الروح لأنهم أولادهم الروحانیون الذین ینتسبون إلیهم من جهة أرواحهم المتغذیة بالعلم المستفاد منهم ع کما أن من کان من نسلهم ورثتهم من غذاء الجسم لأنهم أولادهم الجسمانیون الذین ینتسبون إلیهم من جهة أجسادهم المتغذیة بالغذاء الجسمانی حظا وافرا کثیرا لأن قلیل العلم خیر مما طلعت علیه الشمس.

فانظروا یعنی لما ثبت أن العلم میراث الأنبیاء فلا بد أن یکون مأخوذا عن الأنبیاء ع و عن أهل بیت النبوة الذین هم مستودع أسرارهم و فیهم أصل شجرة علمهم دون غیرهم فإن المجاوزین عن الوسط الحق یحرفون الکلم عن مواضعه بحسب أهوائهم و المبطلون

یدعون لأنفسهم العلم و یلبسون الحق بالباطل لفساد أغراضهم.
و الجاهلون یأولون المتشابهات علی غیر معانیها المقصودة منها لزیغ قلوبهم فیشتبه بسبب ذلک طریق التعلم علی طلبه العلم و فی أهل بیت النبی ص فی کل خلف بعد سلف أمة وسط لهم الاستقامة فی طریق الحق من غیر غلو و لا تقصیر و لا زیغ و لا تحریف یعنی الإمام المعصوم و خواص شیعته الأمناء علی إسراره الحافظین لعلمه الضابطین لأحادیثه.
فإن الأرض لا تخلو منهم أبدا و هم لا یزالون ینفون عن العلم تحریف الغالین و تلبیس المبطلین و تأویل الجاهلین فخذوا علمکم عنهم دون غیرهم لتکونوا ورثة الأنبیاء و هذا الحدیث ناظر إلی
ما روی عن النبی ص أنه قال یحمل هذا العلم من کل خلف عدوله ینفون عنه تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تأویل الجاهلین و تفسیر للعدول الوارد فیه.
الوافی، ج ۱، ص: ۱۴۳
و الخلف بالتحریک و السکون کل من یجیء بعد من مضی إلا أنه بالتحریک فی الخیر و بالتسکین فی الشر یقال خلف صدق و خلف شر

[۲]

۵۵- ۲ الکافی، ۱/ ۳۳/ ۵/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن محمد بن سنان عن إسماعیل بن جابر عن أبی عبد اللّه ع قال العلماء أمناء و الأتقیاء حصون و الأوصیاء سادة

[۳]

اشارة

۵۶- ۳ الکافی، ۱/ ۳۳/ ۵/ ۱ و فی روایة أخری العلماء منار و الأتقیاء حصون و الأوصیاء سادة

بیان

أمناء أی أمناء اللّه فی أرضه لأنهم حملة کتابه و حفظة إسراره و خزنة حکمته حصون أی للشریعة لأن بالتقوی یدفع فساد المفسدین فإن مواظبة أهل التقوی علی فعل الطاعات و ترک المنکرات تؤثر تأثیرا عظیما فی قلوب الناس فلا یجترءون علی هتک حرمة الشریعة و هدم حصونها أو للأمة لأن بهم و بتقواهم یدفع العذاب عن غیرهم.
سادة أی رؤساء لأنهم یعظمون و تطاع أوامرهم و نواهیهم و لیس لأحد الخروج من طاعتهم و أیضا لأنهم أجل العلماء و أعظمهم و العلماء سادات الناس لأنهم فی رتبة الإنسانیة و حقیقة الآدمیة و هی العقل و التمییز و الرویة و النطق فهم أعظمهم و أکملهم و الأفضل من الأفضل أولی بأن یکون أفضل و أجل فالأوصیاء أولی بأن یکونوا سادة الخلائق أجمعین ما خلا النبیین و المرسلین.
منار لأن بهم یعرف معالم دین اللّه و سبیل طاعته و طریق رضوانه و المنار جمع منارة و هی موضع النور و علم الطریق
الوافی، ج ۱، ص: ۱۴۴

[۴]

اشارة

۵۷- ۴ الکافی، ۱/ ۳۳/ ۸/ ۱ الثلاثۀ و محمد عن أحمد عن ابن أبی عمیر عن سیف بن عمیرۀ عن أبی حمزۀ عن أبی جعفر ع قال عالم ینتفع بعلمه أفضل من سبعین ألف عابد

بیان

و ذلک لأن بالعلم حیاۀ النشأۀ العقلیـۀ و التحلی بالفضائل النفسانیـۀ و التخلی عن الأخلاق الردیۀ و به تری حقائق الأشـیاء کما هی و به تعرف الشـرائع من الأوامر و النواهی و هو أصل کل سـعادۀ و خیر و دفع کل شـقاوۀ و شـر و هو غایـۀ کل سـعی و حرکـۀ و نهایۀ کل عمل و طاعۀ و به یصـیر الحیوان البشری ملکا مقربا و الجوهر الظلمانی نورا عقلیا و الأعمی بصیرا و الضال مهدیا هادیا و السفلی علویا و المسجون فی سجین صائرا فی علیین.

و هـذه النسـبۀ أیضا أی نسـبۀ السـبعین ألف إلی الواحد إنما تکون متحققۀ لأجل ما فی العبادۀ من رائحۀ العلم إذ معرفۀ الکیفیۀ معتبرۀ فیها و إلا فلا نسبۀ بین العلم و مجرد العمل بلا معرفۀ

[۵]

اشارة

۵۸- ۵ الکافی، ۱/ ۳۳/ ۹/ ۱ الحسـین بن محمـد عن أحمـد بن إسـحاق عن سـعدان بن مسـلم عن ابن عمار قال قلت لأبی عبد اللّه ع رجل راویـۀ لحدیثکم یبث ذلک فی الناس و یشدده فی قلوبهم و قلوب شـیعتکم و لعل عابدا من شـیعتکم لیست له هذه الروایۀ أیهما أفضل قال الراویۀ لحدیثنا یشد به قلوب شیعتنا أفضل من ألف عابد

الوافی، ج۱، ص: ۱۴۵

بیان

راویـۀ أی کثیر الروایـۀ و التاء فیه للمبالغـۀ کما فی العلامـۀ و النسابـۀ و بث الحدیث نشره و إظهاره و الشد القوۀ أی یقوی بسـبب بث الحـدیث عقیـدۀ قلوبهم و یزداد بـذلک إیمانهم و محبتهم و فی بعض النسـخ بالمهملـۀ من التسدیـد بمعنی التقویم و إنما فضل العالم علی السبعین ألف و الراوی علی الألف لأن الراوی لا یعتبر فیه أن یکون عالما فرب حامل فقه لیس بفقیه.

و إنما کان أفضل من العابد لأنه وسـیلۀ لحصول العلم و اسـتفادۀ المعرفۀ و الیقین لنفسه و لغیره بخلاف العابد فإنه لا یتعدی خیره و لو تعدی بالاقتداء صار وسیلۀ للعمل دون العلم و فرقان ما بین الوسیلتین کما بین أصلیهما

[۶]

اشارة

۵۹- ۶ الفقیه، ۴/ ۳۹۸/ ۵۸۵۳ المعلی بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد اللّه عن عمرو بن زیاد عن مدرک بن عبد الرحمن عن أبی عبد اللّه ع قال إذا کان یوم القیامة جمع اللّه عز و جل الناس فی صعید واحد و وضعت الموازین فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فیرجح مداد العلماء علی دماء الشهداء

بیان

قد بینا کیفیة هذه الموازنة و معنی الموازین فی رسالتنا الموسومة بمیزان القیامة و السر فی رجحان مداد العلماء علی دماء الشهداء أن الأول وسیلة لحفظ الأدیان عن الکفر و الضلال الموجبین للخلود فی النار و الحرمان الدائم عن النعیم مع الأبرار و الثانی وسیلة لحفظ الأبدان و الأموال عن القتل و النهب فی هذه الدار و أین ذا من ذاک

الوافی، ج ۱، ص: ۱۴۶

[۷]

۶۰- ۷ الفقیه، ۴/ ۴۲۰/ ۵۹۱۹ قال أمیر المؤمنین ع قال رسول اللّه ص اللهم ارحم خلفائی قیل یا رسول اللّه و من خلفاؤک قال الذین یأتون بعدی و یروون حدیثی و سنتی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۴۷

باب ۵ فقد العلماء

[۱]

اشارة

۶۱- ۱ الکافی، ۱/ ۳۸/ ۱/ ۱ العدة عن البرقی عن عثمان عن الخراز الکافی، محمد عن أحمد عن السراد عن الخراز عن سلیمان بن خالد عن الفقیه، ۱ ۱۸۶ ۵۵۹ أبی عبد اللّه ع قال ما من أحد یموت من المؤمنین أحب إلی إبلیس من موت فقیه

بیان

و ذلک لأن شأن الفقیه إفادة العلم و تعلیم الحق و إرشاد السبیل و الحث علی الطاعة و الزجر عن المعصیة و شأن إبلیس إلقاء الشک و الوسوسة فی النفوس و إراءة الباطل فی صورة الحق و الإضلال و الحث علی المعاصی فإذا کان منه علی طرف الضد فلا محالة أحب فقده و لیس موت سائر المؤمنین عنده بهذه المنزلة و لیس فی الفقیه لفظة من المؤمنین

الوافی، ج ۱، ص: ۱۴۸

[۲]

اشارة

۶۲- ۲ الکافی، ۱/ ۳۸/ ۱/ ۱ الثلاثـة عن بعض أصـحابه عن أبی عبـد اللّه ع قال إذا مات المؤمن الفقیه ثلم فی الإسـلام ثلمة لا یسدها شیء

بیان

الثلمة الخلل فی الحائط و نحوه شبه الإسلام بمدینة و العلماء بمنزلة الحصن لها

[۳]

۶۳- ۳ الکافی، ۱/ ۳۸/ ۳/ ۱ محمـد عن أحمد عن السـراد عن علی بن أبی حمزة قال سـمعت أبا الحسن موسـی بن جعفر ع یقول إذا مـات المؤمن بکت علیه الملائکـة و بقـاع الأرض التی کـان یعبـد اللّه علیهـا و أبواب السـماء التی کـان یصـعد فیها بأعماله و ثلم فی الإسلام ثلمة لا یسدها شیء لأن المؤمنین الفقهاء حصون الإسلام کحصن سور المدینة لها

[۴]

۶۴- ۴ الکافی، ۳/ ۲۵۴/ ۱۳/ ۱ سـهل و علی عن أبیه جمیعا عن السـراد عن ابن رئاب قال سـمعت أبا الحسن ع یقول الحـدیث بدون لفظة الفقهاء

[۵]

اشارة

۶۵- ۵ الفقیه، ۱/ ۱۳۹/ ۳۸۱ قـال الصـادق ع إذا مات المؤمن بکت علیه بقاع الأرض التی کان یعبـد اللّه عز و جل فیها و الباب الـذی کان یصعد منه عمله و موضع سجوده

بیان

سبب بکاء الملائکة و الأرض و السماء علی المؤمن أن المقصد الأقصی من خلق

الوافی، ج۱، ص: ۱۴۹

العـالم إنمـا هو الإیمـان الحقیقی المنبعث عن العلم و العبـادة و وجود المؤمن العالم فیه فإذا فقـد المؤمن العالم عن العالم أو نقض من

أفراده ساء حال العالم بالفتح لا- محالة و حال أجزائه سيما ما يتعلق منه بالمؤمن نفسه من الملائكة التى كانت مسرورة بحفظه و خدماته و البقاع التى كانت معمورة بحركاته و سكناته و أبواب السماء التى كانت مفتوحة لصعود أعماله و حسناته

[۶]

اشارة

۶۶- ۶ الكافى، ۱/ ۳۸/ ۵/ ۱ على بن محمد عن سهل عن ابن أسباط عن عمه عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد اللّه ع إن أبى كان يقول إن اللّه تعالى لا- يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون و يضلون و لا خير فى شىء ليس له أصل

بيان

إنما لا- يقبض العلم بعد إهباطه لأن العلم إذا حصل فى نفس العالم صار صورة ذاته فلا يقبل الزوال عنه فتليهم من الولاية بالكسر و هى الإمارة و السلطنة و فى بعض النسخ فتأمهم من الإمامة و الجفاة أهل النفوس الغليظة و القلوب القاسية الغير القابلة لاكتساب العلم فضلا عن أن تكون عالمة جمع الجافى من الجفاء و هو الغلظ فى المعاشرة و الخرق فى المعاملة و ترك الرفق و اللين و لما كان بناء الولاية و السياسة على العلم فلا خير فى ولاية لا علم لصاحبها

[۷]

اشارة

۶۷- ۷ الكافى، ۱/ ۳۸/ ۶/ ۱ العدة عن أحمد عن محمد بن على عمن ذكره عن جابر عن أبى جعفر ع قال كان على بن الحسين ع

الوافى، ج ۱، ص: ۱۵۰

يقول إنه يسخى نفسى فى سرعة الموت و القتل فينا قول اللّه تعالى أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها و هو ذهاب العلماء

بيان

يعنى مفاد هذه الآية يجعل نفسى سخية فى سرعة الموت أو القتل فينا أهل البيت فتجود نفسى بهذه الحياة اشتياقا إلى لقاء اللّه تعالى لأن المراد من نقصان الأرض من أطرافها و هى نهاياتها ذهاب العلماء و مصيرهم إلى اللّه سبحانه و لقائه و الآية دلت على أن المتولى لتوفى نفوسهم و قبض أرواحهم هو اللّه سبحانه بنفسه.

و إنما عبر عن العلماء بنهايات الأرض لأن غاية الحركات الأرضية و نهاية الكمالات المترتبة عليها من لدن حصول المعادن منها ثم النباتات ثم الحيوانات إلى الوصول إلى الدرجة الإنسانية و ما فوقها إنما هو وجود العلم و العلماء فالأرض و الأرضيات بهم تنتهى إلى سماء العلم و العقل فهم بمنزلة نهاياتها.

و أيضا فإنهم وسائط بين أهل الأرض و أهل السماء فكأنهم أطراف الأرض و أكناف السماء و قال في الغريبين أطراف الأرض الأشراف و العلماء الواحد طرف و يقال طرف أيضا يعني بالتسكين و على هذا فلا حاجة إلى التأويل

[۸]

۶۸- ۸ الفقيه، ۱/ ۱۸۶/ ۵۶۰ سئل يعني الصادق ع عن قول اللّه تعالى أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها فقال فقد العلماء

الوافي، ج ۱، ص: ۱۵۱

باب ۶ أصناف الناس

[۱]

اشارة

۶۹- ۱ الكافي، ۱/ ۳۳/ ۱/ ۱ علي بن محمد عن سهل و محمد عن ابن عيسى جميعا عن السراد عن الشحام عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه ممن يوثق به قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول إن الناس آلوا بعد رسول اللّه ص إلى ثلاثة آلوا إلى عالم على هدى من اللّه قد أغناه اللّه بما علم عن علم غيره و جاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا و فتن غيره و متعلم من عالم على سبيل هدى من اللّه و نجاة ثم هلك من ادعى و خاب من افترى

الوافي، ج ۱، ص: ۱۵۲

بيان

آلوا رجعوا و صاروا على هدى تمثيل لتمكنه من الهدى و استقراره عليه بحال من اعتلى الشيء و ركبه من اللّه أي أخذ هداه و علمه من لدنه على وجه الإلهام و الإلقاء في الروع كالأئمة ع و من يحذو حذوهم معجب بما عنده من ظواهر الأقوال و صور الأحاديث أو المجادلات الكلامية أو المغالطات الفلسفية أو الخيالات التصوفية أو الخطابات الشعرية التي تجلب بها نفوس العوام كأعداء الأئمة و حسدتهم و من يسير بسيرة أولئك من أهل أي مذهب كان قد فتنته أضلته و أوقعته في فتنة الجاه و المال و حب الرئاسة.

و فتن غيره أضل غيره و أوقعه فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانه ما رأى منه بسبب اشتهاره بالعلم في الظاهر و إن كان باطنه مفلسا عن حقيقة العلم و الحال.

على سبيل هدى على طريقة سالك إليه و إن لم يكن بالفعل عليه كشيعة الأئمة المقتبسين من أنوارهم فإن قيل و أين الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم و لا ضال قلنا المقسم من له قوة الارتقاء إلى ملكوت السماء و الذين أدركوا الخدمة و الصحبة و شاهدوا الوحي و الآيات دون أهل الضرر و الزمانات فإنهم بمعزل عن ذلك.

هلك من ادعى أي القسم الثاني لأن الحياة الأخروية إنما تكون للعالم بالفعل و للمتعلم بالقوة و أما الجاهل المدعي فقد أبطل استعداده لها فهو هالك خائب

[۲]

اشارة

۷۰- ۲ الکافی، ۱/ ۳۴/ ۲/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبی خدیجة سالم بن مکرم عن أبی عبد اللّه ع قال الناس ثلاثة عالم و متعلم و غثاء

بیان

الغثاء بضم المعجمة و الثاء المثلثة و المد ما یحمله السیل من الزبد و الوسخ أرید به أراذل الناس و سقطهم و المراد بالعالم العالم بالعلم اللدنی و بالمتعلم من أخذ عنه کما

الوافی، ج ۱، ص: ۱۵۳

مر مرارا

[۳]

اشارة

۷۱- ۳ الکافی، ۱/ ۳۴/ ۳/ ۱ محمد عن عبد اللّه بن محمد عن علی بن الحکم عن العلاء عن محمد عن الثمالی قال قال لی أبو عبد اللّه ع اغد عالما أو متعلما أو أحب أهل العلم و لا تکن رابعا فتهلک ببغضهم

بیان

اغد صر و أصبح و أصله من الغدو بالضم بمعنی سیر أول النهار نقیض الرواح و فیه دلالة علی أن غیر الأئمة ع یجوز أن یصیر عالما علما لدنیا فإنه المراد بالعلم دون حفظ الأقوال و حمل الأسفار ببغضهم بعداوتهم حسدا لهم و إهمال العین کما ظن تصحیف

[۴]

۷۲- ۴ الکافی، ۱/ ۳۴/ ۴/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن جمیل عن أبی عبد اللّه ع قال سمعته یقول یغدو الناس علی ثلاثة أصناف عالم و متعلم و غثاء فنحن العلماء و شیعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء

الوافی، ج ۱، ص: ۱۵۵

باب ۷ ثواب العالم و المتعلم

[۱]

اشارة

۷۳- ۱ الکافی، ۱/ ۳۴/ ۱/ ۱ محمد بن الحسن و علی بن محمد عن سهل و محمد عن أحمد جمیعا عن الأشعری عن القداح و علی عن أبیه عن حماد بن عیسی عن القداح عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص من سلک طریقا یطلب فیه علما سلک اللّه به طریقا إلی الجنة و إن الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به و إنه یستغفر لطالب العلم من فی السماء و من فی الأرض حتی الحوت فی البحر و فضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سائر النجوم لیلة البدر و إن العلماء ورثة الأنبیاء إن الأنبیاء لم یورثوا

الوافی، ج ۱، ص: ۱۵۶

دینارا و لا درهما و لکن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر

بیان

إنما یسلک به طریقا إلی الجنة لأن العلم هو بعینه نعیم أهل الجنة و هو الذی یصیر هناک لصاحبه شرابا و فاکهة و ظلا.

روی فی بصائر الدرجات بإسناده عن نصر بن قابوس قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه عز و جل وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ ماءٍ مَسْکُوبٍ وَ فاکِهَةٍ کَثِیرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ قال یا نصر إنه و اللّه لیس حیث یذهب الناس إنما هو العالم و ما یخرج منه

قال بعض العلماء لو علم الملوک ما نحن فیه من لذة العلم لحاربونا بالسیوف وَ لَلْآخِرَةُ أَکْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلًا و یأتی حدیث آخر فی هذا المعنی إن شاء اللّه.

و الملائکة هی الجواهر القدسیة الغائبة عن الأبصار و أجنحتها هی قواها العلمیة و العملیة التی بها تترقی و تتنزل و طالب العلم بتفکره فی المعقولات و انتقاله من معقول إلی معقول حتی ینتهی إلی معرفة اللّه و صفاته کأنه یطأ أجنحة الملائکة بقدم عقله أو أنه إذا أدرک المعقولات و أحاط بها علما فکأن الملائکة نزلت عن سماء ملکوتها و مقامها عنده و خضعت له و بالجملة وضع أجنحتها کنایة عن خضوعها له.

و الاستغفار طلب الستر للذنب و طالب العلم یطلب ستر ذنب جهله الذی هو رئیس جنود هی المعاصی بنور العلم و یشرکه فی هذا الطلب کل من فی السماء و الأرض و ما بینهما لأن عقله و فهمه و إدراکه لا یقوم إلا ببدنه و بدنه لا یقوم إلا بالغذاء و الغذاء لا یقوم إلا بالأرض و السماء و الغیم و الهواء و غیر ذلک إذ العالم کله کالشخص الواحد یرتبط البعض منه بالبعض فالکل مستغفر له.

و إنما مثل نور العابد بنور النجوم لأنه لا یتعدی نفسه إذ لا یبصر بنوره شیء

الوافی، ج ۱، ص: ۱۵۷

بخلاف القمر لیلة البدر و تمثیل نور العالم بنور القمر یشعر بأنه أراد به من لم یکن علمه لدنیا لأن نور القمر مستفاد من الشمس فمن کان علمه لدنیا کالأنبیاء و الأولیاء ففضله علی العابد کفضل الشمس علی النجوم المستفاد نورها من اللّه تعالی بلا توسط شیء آخر من نوعها أو جنسها

[۲]

اشارة

۷۴- ۲ الکافی، ۱/ ۳۵/ ۲/ ۱ محمد عن أحمد عن السراد عن جمیل بن صالح عن محمد عن أبی جعفر ع قال إن الذی یعلم العلم منکم له أجر مثلا أجر المتعلم و له الفضل علیه فتعلموا العلم من حملة العلم و علموه إخوانکم کما علمکموه العلماء

بیان

منکم أی من الشیعة و کذا المراد بإخوانکم مثلا أجر المتعلم أحدهما لتعلمه السابق و الآخر لتعلیمه اللاحق أو کلاهما للتعلیم فحسب و له الفضل علیه لأنه المعطی و المفیض و فی قوله من حملة العلم إشارة إلی أن للعلم أهلا و لا بد للمتعلم أن یتعلم منهم دون غیرهم و قد مر فی هذا حدیث و یأتی باب آخر لبیان ذلک إن شاء اللّه تعالی

[۳]

اشارة

۷۵- ۳ الکافی، ۱/ ۳۵/ ۳/ ۱ علی عن البرقی عن علی بن الحکم عن علی عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول من علم خیرا فله مثل أجر من عمل به قلت فإن علمه غیره یجری ذلک له قال إن علمه الناس کلهم جری له قلت فإن مات قال و إن مات

الوافی، ج۱، ص: ۱۵۸

بیان

فإن علمه غیره یعنی إن علمه المتعلم ثالثا أ یجری للأول أجر عمل الثالث به أو یجری للأول أجر تعلیم الثانی کما یجری له أجر عمله قال إن علمه الناس کلهم یعنی و لو بوسائط و الفعلان من الجریان بالراء المهملة لا من الإجزاء بالزای و لا الحاء المهملة کما ظن و إن مات أی ذلک المعلم لا الخیر کما ظن

[۴]

۷۶- ۴ الکافی، ۱/ ۱۳۵/ ۴/ ۱ بهذا الإسناد عن محمد بن عبد الحمید عن العلاء عن الحذاء عن أبی جعفر ع قال من علم باب هدی فله مثل أجر من عمل به و لا ینقص أولئک من أجورهم شیئا و من علم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به و لا ینقص أولئک من أوزارهم شیئا

[۵]

اشارة

۷۷- ۵ الکافی، ۱/ ۳۵/ ۵/ ۱ الحسین بن محمد عن علی بن محمد بن سعد رفعه عن أبی حمزة عن علی بن الحسین ع قال لو یعلم

النـاس مـا فی طلب العلم لطلبوه و لو بسـفک المهـج و خوض اللجـج إن اللّه تعـالی أوحی إلی دانیـال أن أمقت عبیـدی إلی الجـاهل المستخف بحق أهل العلم التارک للاقتداء بهم و إن أحب عبیدی إلی التقی الطالب للثواب الجزیل اللازم للعلماء التابع للحلماء القائل عن الحکماء

بیان

السفک الإراقة و ربما یخص بالدم و المهج جمع مهجة و هی دم القلب

الوافی، ج۱، ص: ۱۵۹

و الخوض الـدخول فی المـاء و اللجـج جمع لجـة و هی معظم الماء و المقت البغض و الحلیم العاقل من الحلم بمعنی العقل و الحکیم العـالم بـالعلوم النظریـة و العملیـة العامـل بعلمه قابـل التقی بالجاهـل لأـن التقوی من آثـار کمال العقل المقابل للجهل و المراد بطالب الثواب الجزیـل العامـل بما یوصـله إلیه و ملازمـة العلماء کثرة مجالسـتهم و مصاحبتهم و متابعـة العقلاء سـلوک طریقتهم و القول عن الحکماء الروایة عنهم و لو بوسائط

[۶]

اشارة

۷۸- ۶ الکافی، ۸/ ۲۴۷/ ۳۴۷ ۱ محمد بن سالم بن أبی سلمة عن أحمد بن الریان عن أبیه عن جمیل بن دراج عن أبی عبد اللّه ع قال لو یعلم النـاس ما فی فضل معرفـة اللّه تعالی ما مـدوا أعینهم إلی ما متع به الأعـداء من زهرة الحیاة الـدنیا و نعیمها و کانت دنیاهم أقل عنـدهم مما یطئونه بأرجلهم و لنعموا بمعرفـة اللّه تعالی و تلـذذوا بها تلـذذ من لم یزل فی روضات الجنان مع أولیاء اللّه إن معرفـة اللّه تعالی أنس من کل وحشـة و صاحب من کل وحـدة و نور من کل ظلمـة و قوة من کل ضـعف و شـفاء من کل سـقم ثم قال قد کان قبلکم قوم یقتلون و یحرقون و ینشـرون بالمناشـیر و تضـیق علیهم الأرض برحبها فما یردهم عما هم علیه شـیء مما هم فیه من غیر ترة وتروا من فعل ذلک بهم و لا أذی بما نقموا منهم إلا أن یؤمنوا بالله العزیز الحمیـد فسلوا ربکم درجاتهم و اصبروا علی نوائب دهرکم تدرکوا سعیهم

بیان

الزهرة البهجة و النضارة و الرحب الاتساع و الترة الحقد بما نقموا منهم بما أنکروا منهم و المسـتثنی منه محذوف أی و ما سـبب ذلک إلا أن یؤمنوا أو الاستثناء منقطع أی من غیر ترة و لا أذی إلا زیادة الإیمان

الوافی، ج۱، ص: ۱۶۰

[۷]

اشارة

۷۹- ۷ الکافی، ۱/ ۳۵/ ۶/ ۱ علی عن أبیه عن القاسم بن محمد عن المنقری عن حفص بن غیاث قال قال لی أبو عبد اللّه ع من تعلم العلم و عمل به و علم لله دعی فی ملکوت السماوات عظیما فقیل تعلم لله و عمل لله و علم لله

بیان

علم بتشدید اللام و قوله لله متعلق بکل من الأفعال الثلاثة و دعی أی سمی و ملکوت کل شیء باطنه المتصرف فیه المالک لأمره بإذن اللّه و لکل موجود فی هذا العالم الحسی الشهادی ملکوت روحانی غیبی نسبتها إلیه نسبة الروح إلی البدن و ملکوت الأعلی أشرف من ملکوت الأسفل فمن دعی فی ملکوت السماء عظیما کان فی ملکوت الأرض أعظم و أشرف و مقامه أعلی فإذا کان حال العلم العملی هذا فما ظنک بحال العلم الذی هو المقصود بالذات

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶۱

باب ۸ صفة العلماء

[۱]

اشارة

۸۰- ۱ الکافی، ۱/ ۳۶/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن السراد عن ابن وهب قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول اطلبوا العلم و تزینوا معه بالحلم و الوقار و تواضعوا لمن تعلمونه العلم و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم و لا تکونوا علماء جبارین فیذهب باطلکم بحقکم

بیان

الجبار المتکبر نبه علی أن التکبر للعبد باطل ممحق للعلم مزیل له هذا إذا کان عالما بأمر اللّه و لم یکن عالما بالله إذ کون العبد عالما بالله ینافی کونه متکبرا

قال اللّه تعالی الکبریاء ردائی و العظمة إزاری فمن نازعنی فیهما قصمت ظهره

فمن عرف اللّه بکبریائه و عظمته تواضع لعباد اللّه فالتکبر علی الخلق من العالم دلیل جهله و أنه إنما حفظ الأقوال من غیر بصیرة فیها

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶۲

[۲]

اشارة

۸۱- ۲ الکافی، ۱/ ۳۶/ ۲/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغیرة النضری عن أبی عبد اللّه ع فی

قول اللّه تعالی إِنَّمٰا یَخْشَی اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ قال یعنی بالعلماء من صدق فعله قوله و من لم یصدق فعله قوله فلیس بعالم

بیان

و ذلک لأن ترکه العمل بعلمه دلیل علی أنه لیس بمستیقن فی علمه و أن العلم عنده مستعار و مستودع و سیسلب عنه

[۳]

اشارهٔ

۸۲- ۳ الکافی، ۸/ ۱۶۶/ ۱۸۰/ ۱ علی عن أبیه و العدهٔ عن سهل عن یعقوب بن یزید عن إسماعیل بن قتیبهٔ عن حفص بن عمر عن إسماعیل بن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه تعالی یقول إنی لست کل کلام الحکمهٔ أتقبل إنما أتقبل هواه و همه فإن کان هواه و همه فی رضای جعلت همه تقدیسا و تسبیحا

بیان

البارز فی هواه و همه راجع إلی المتکلم بالحکمهٔ المستفاد من کلام الحکمهٔ یعنی إنما أتقبل من کلام المتکلم بالحکمهٔ ما کان هواه و همه من التکلم به رضای لا إظهار الفضیلهٔ و الترفع فی القبیلهٔ و ما کان من هذا القبیل

[۴]

۸۳- ۴ الکافی، ۱/ ۳۶/ ۳/ ۱ العدهٔ عن البرقی عن إسماعیل بن مهران عن أبی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶۳

سعید القماط عن الحلبی عن أبی عبد اللّه ع قال قال أمیر المؤمنین ع أ لا أخبرکم بالفقیه حق الفقیه من لم یقنط الناس من رحمهٔ اللّه و لم یؤمنهم من عذاب اللّه و لم یرخص لهم فی معاصی اللّه و لم یترک القرآن رغبهٔ عنه إلی غیره ألا لا خیر فی علم لیس فیه تفهم ألا لا خیر فی قراءهٔ لیس فیها تدبر ألا لا خیر فی عبادهٔ لیس فیها تفکر

[۵]

اشارهٔ

۸۴- ۵ الکافی، ۱/ ۳۶/ ۳/ ۱ و فی روایهٔ أخری ألا لا خیر فی علم لیس فیه تفهم ألا لا خیر فی قراءهٔ لیس فیها تدبر ألا لا خیر فی عبادهٔ لا فقه فیها ألا لا خیر فی نسک لا ورع فیه

بيان

حق الفقيه إما بدل من الفقيه أو مبتدأ أو منصوب بتقدير أعنى يعنى أن الفقيه حقيقة ليس إلا من يكون عالما بالمراد من الوعد و الوعيد جميعا عارفا بالمقصود من الأوامر و النواهى جملة بملاحظة بعضها إلى بعض و إنما عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لأن أكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم فى كل زمان يكون موصوفا بأضدادها فكأنه ع عرض بالعلماء السوء و الفقهاء الزور و قد أبطل بكل

الوافي، ج ۱، ص: ۱۶۴

علامة مذهبا من المذاهب الباطلة أو أكثر فى الأصول و الفروع فبالأولى أبطل مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعيد و تخليد صاحب الكبيرة فى النار.

و مذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية و بالثانية مذهب المرجئة و من يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة و صحة الاعتقاد و بالثالثة مذهب الحنابلة و الأشاعرة و من يشبههم كأكثر المتصوفة و بالرابعة مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن و أهله و حاولوا اكتساب العلم و العرفان من كتب قدماء الفلاسفة و مذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس و تركوا القرآن و العلم الذى ليس فيه تفهم كالعلم الظنى و التقليدى و مجرد حفظ الأقوال و الروايات فإنها ليست بعلم فى الحقيقة و العبادة و النسك متقاربتان و لعله يعتبر فى النسك التجرد لها و الورع اجتناب المحارم

[۶]

اشارة

۸۵- ۶ الكافى، ۱/ ۷۰/ ۸/ ۱ بهذا الإسناد عن القماط عن أبان بن تغلب عن أبى جعفر ع إنه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال فقال الرجل إن الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك و هل رأيت فقيها قط إن الفقيه حق الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة المتمسك بسنة النبى ص

بيان

ويح كلمة رحمة و إنما جعل هذه الصفات الثلاث علامة للفقيه الحقيقى لأن الأولين دليل على معرفته بالله و اليوم الآخر و الأخيرة دليل على معرفته بالأخلاق السنية النبوية و الشرائع المصطفوية و هى تمام معنى الفقه

[۷]

۸۶- ۷ الكافى، ۱/ ۳۶/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عيسى و النيسابوريان جميعا عن صفوان عن أبى الحسن الرضا ع قال إن من علامات الفقه الحلم

الوافي، ج ۱، ص: ۱۶۵

و الصمت

[۸]

اشارة

۸۷- ۸ الکافی، ۱/ ۳۶/ ۵/ ۱ أحمد بن عبد اللّه عن البرقی عن بعض أصحابه رفعه قال قال أمیر المؤمنین ع لا یکون السفه و الغرة فی قلب العالم

بیان

السفه الخفة و الطیش ضد الحلم و الغرة بالغین المعجمة و الراء المهملة الغفلة عن لوازم الشیء و قلة الفطنة للشر الذی تحته و ترک البحث و التفتیش عنه

[۹]

اشارة

۸۸- ۹ الکافی، ۱/ ۳۷/ ۶/ ۱ بهذا الإسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عیسی بن مریم ع یا معشر الحواریین لی إلیکم حاجة اقضوها لی قالوا قضیت حاجتک یا روح اللّه فقام فغسل أقدامهم فقالوا کنا نحن أحق بهذا یا روح اللّه فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هکذا لکی ما تتواضعوا بعدی فی الناس کتواضعی لکم ثم قال عیسی ع بالتواضع تعمر الحکمة لا بالتکبر و کذلک فی السهل ینبت الزرع لا فی الجبل

بیان

الحواریون خلصان الأنبیاء الذین أخلصوا و نقوا من کل عیب و إنما أتوا

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶۶

بصیغة المجهول فی قضیت رعایة للأدب و فی بعض النسخ قبل بدل غسل و فعله ع غایة ما یکون فی التواضع حیث أراد غسل الأقدام أو تقبیلها ثم جعل ذلک مطلوبا له و سماه حاجة ثم استأذن فیه ثم صنع بمن دونه و تلامذته و تابعیه ثم قال إنه أحق بذلک.

و قد ذکر لفعله غایتین متعدیة و لازمة و مثل لإحداهما کما هو عادة الأنبیاء ع و السر فیه أن اختیار المسکنة و الضعة یوجب نیل الشرف و الرفعة و لهذا ورد من تواضع لله رفعه اللّه تعالی و لا سیما لمن استعد لذلک

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوافي؛ ج ۱، ص: ۱۶۶

[۱۰]

اشارة

۸۹- ۱۰ الكافي، ۱/ ۳۷/ ۷/ ۱ علي عن أبيه عن علي بن معبد عمن ذكره عن ابن وهب عن أبي عبد اللّٰه ع قال كان أمير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات العلم و الحلم و الصمت و للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية و يظلم من دونه بالغلبة و يظاهر الظلمة

بيان

المظاهرة المعاونة و النصر

[۱۱]

اشارة

۹۰- ۱۱ الكافي، ۱/ ۴۹/ ۵/ ۱ علي رفعه إلى أبي عبد اللّٰه ع قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم و صفاتهم صنف يطلبه للجهل و المراء و صنف يطلبه للاستطالة و الختل و صنف يطلبه للفقه و العقل فصاحب الجهل و المراء مؤذ ممار متعرض للمقال في أنديه الرجال بتذاكر العلم و صفة الحلم

الوافي، ج ۱، ص: ۱۶۷

قد تسربل بالخشوع و تخلى من الورع فدق اللّٰه من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه و صاحب الاستطالة و الختل ذو خب و ملق يستطيل على مثله من أشباهه و يتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم و لدينه حاطم فأعمى اللّٰه على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره و صاحب الفقه و العقل ذو كآبة و حزن و سهر قد تحنك في برنسه و قام الليل في حندسه يعمل و يخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا بأهل زمانه مستوحشا من أوثق إخوانه فشد اللّٰه من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه

و حدثني به محمد بن محمود أبو عبد اللّٰه القزويني عن عدة من أصحابنا منهم جعفر بن أحمد [محمد] الصيقل بقزوين عن أحمد بن عيسى العلوي عن عباد بن صهيب البصري عن أبي عبد اللّٰه ع

الوافي، ج ۱، ص: ۱۶۸

بيان

أريد بالجهل هنا مثل الأنفة و الغضب و الشتم و نحوها الذي يصدر من أهل الجاهلية و في الحديث و لكن استجهله الحمية أي حملته على الجهل و المراء المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني.

و الاستطالة العلو و الترفع و الختل بالمعجمة و المثناة الفوقانية الخدعة و كأنه أراد بالفقه المعرفة و بالعقل التخلق بالأخلاق الحسنة مؤذ ممار لخبث باطنه و قدرته على التكلم.

متعرض للمقال لأن غرضه إظهار التفوق و الغلبة و الأندية جمع النادى و هو مجلس القوم و متحدثهم ما داموا فيه مجتمعين فإذا تفرقوا فليس بناد و التسربل تفعلل من السربال و هو القميص أى أظهر الخشوع بالتشبه بالخاشعين و التزيى بزيهم مع خلوه منه لخلوه من الورع اللازم له فدق اللّه دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه و كذا نظائره.

و الخيشوم أقصى الأنف و الحيزوم بالمهملة و الزاى وسط الصدر و الخب بالكسر الخدعة و الجربزة و الملق الود و اللطف الشديد و رجل ملق يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه فهو لحلوائهم هاضم و لدينه حاطم يعنى يأكل من مطعوماتهم و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه و يهدم إيمانه و يقينه أو أنه يحل لهم بفتواه ما يشتهون و يحطم دينه بما يدهن فيدهنون ثم دعا عليه بالاستئصال بحيث لم يبق له خبر و لا أثر عمى عليه الخبر أى خفى تجوز من عمى البصر و إنما دعا على الصنفين للحوق ضررهما على العلماء المحققين أكثر من ضرر الكفار المتمردين.

ذو كآبة سوء حال و انكسار قلب لكثرة خوفه من أمر الآخرة و خشيته لله عز و جل و لما يرى من مقاساة الزمان و شدائد الدوران و جفاء الأقران و نفاق الإخوان و ترفع الجهلة و الأراذل و رثاثة حال الأفاضل و الأماثل.

الوافی، ج ۱، ص: ۱۶۹

و التحنك إدارة العمامة و نحوها تحت الحنك و البرنس بضم الموحدة و النون و المهملتين قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر الإسلام.

و قيل كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كانت أو جبة أو غيرهما و الحندس الليل الشديد الظلمة يعمل و يخشى بخلاف الصنفين الآخرين حيث لا يعملون و يأمنون وجلا داعيا مشفقا أى خائفا من عذاب القيامة متضرعا إلى اللّه تعالى فى طلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة.

مقبلا على شأنه لإصلاح نفسه و تهذيب باطنه بخلاف الآخرين المقبلين على الناس و قد أهملا أمر أنفسهما و إصلاح بواطنهما و قد تلطخت بالرذائل و الآثام و اعتلت بالأمراض المهلكة و الأسقام عارفا بأهل زمانه أى بأحوال نفوسهم و أغراض بواطنهم لما شاهد من أفعالهم و أقوالهم.

و فى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللّه

مستوحشا من أوثق إخوانه لعرفانه بحاله فشد اللّه دعاء له بالتثبت على العلم و اليقين و إحكام أركان الإيمان و الدين و إعطاء الأمن له و الأمان يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ

[۱۲]

اشارة

۹۱- ۱۲ الكافى، ۱/ ۴۹/ ۶/ ۱ على عن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت أبا عبد اللّه ع يقول إن رواة الكتاب كثير و إن رعاته قليل و كم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية و الجهلاء يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته و راع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان و تغاير الفريقان

الوافی، ج ۱، ص: ۱۷۰

بیان

کأن المراد بالحدیث و اللّه ثم قائله أعلم أن الحافظین للقرآن المجید بتصحیح ألفاظه و تجوید قراءته و صون حروفه عن اللحن و الغلط کثیر و رعاته بتفهمه و تدبر معانیه و استکشاف حقائقه و استعلام ما أرید به من أهله ثم استعمال ذلک کله علی حسب ما یقتضیه قلیل و کم من مستنصح للحدیث برعایة فهم معانیه و التدبر فیه و العمل بما یقتضیه مستغش للقرآن بترک استعمال ذلک کله فیه لقصور فهمه عن إدراکه و نیله.

فالعلماء یحزنهم ترک رعایة القرآن و یغمهم عدم فهمهم له و فقد العمل به و عدم اقتدارهم علی ذلک و الجهال یهمهم حفظ روایته و یغمهم عدم قدرتهم علیه لما یزعمونه کمالا و فوزا و یحتمل أن یکون المراد بالعلماء أهل بیت النبوة س و من یحذو حذوهم ممن تعلم منهم و یکون المراد أنهم ع یحزنهم ترک رعایة القرآن من التارکین لها الحافظین للحروف فإنهم لو راعوه لاهتدوا به و أقروا بالحق و الجهال و هم الذین لم ینتفعوا من القرآن بشیء لا روایة و لا درایة یحزنهم حفظ الروایة من الحافظین لها التارکین للرعایة لما رأوا أنفسهم قاصرین عن رتبة أولئک و یحسبون أنهم علی شیء و أنهم مهتدون فتغبطهم نفوسهم.

و یؤید هذا المعنی ما یأتی فی الروضة من هذا الکتاب من قول أبی جعفر ع فی رسالته إلی سعد الخیر و کان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده فهم یروونه و لا یرعونه و الجهال یعجبهم حفظهم للروایة و العلماء یحزنهم ترکهم للرعایة فإن فی قوله ع یعجبهم هناک بدل یحزنهم هنا دلالة علی ما قلناه.

و یحتمل أن یکون المراد بالجهال هناک الحافظین للحروف فإنهم جهال فی الحقیقة و لا یجوز إرادته هاهنا لأنه لا یلائم الحزن إلا أن یقال إن حفظ الروایة من دون رعایة یؤدی إلی حزنهم فی العاقبة و فیه بعد.

فراع یرعی حیاته و هو الذی یرید بذلک وجه اللّه عز و جل و الدار الآخرة عالما

الوافی، ج۱، ص: ۱۷۱

کان أو جاهلا و راع یرعی هلکته و هو الذی یرید به الدنیا و المباهاة به فعند ذلک أی عند النظر إلی قلوبهم و ضمائرهم و الاطلاع علی نیاتهم و سرائرهم اختلفا و تغایرا بعد أن یکونا متحدین بحسب الظاهر فی الاهتمام به.

و إنما ینکشف ذلک بحیث یراه الناس جمیعا فی الآخرة و یوم تبلی السرائر یَوْمَئِذٍ یَتَفَرَّقُونَ- فَرِیقٌ فِی الْجَنَّةِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ

[۱۳]

اشارة

۹۲- ۱۳ الکافی، ۱/ ۴۸/ ۲/ ۱ العدة عن أحمد عن نوح بن شعیب النیسابوری عن الدهقان عن درست عن عروة بن أخی شعیب العقرقوفی عن شعیب عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول کان أمیر المؤمنین ع یقول یا طالب العلم إن العلم ذو فضائل کثیرة فراسة التواضع و عینه البراءة من الحسد و أذنه الفهم و لسانه الصدق و حفظه الفحص و قلبه حسن النیة و عقله معرفة الأشیاء و الأمور و یده الرحمة و رجله زیارة العلماء و همته السلامة و حکمته الورع و مستقره النجاة و قائده العافیة و مرکبة الوفاء و سلاحه لین الکلمة و سیفه الرضا و قوسه المداراة و جیشه مجاورة العلماء و ماله الأدب و ذخیرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف و مأواه الموادعة و دلیله الهدی و رفیقه محبة الأخیار

بیان

شبه العلم بشـخص کامل فاضل روحانی له أعضاء و قوی و مسـتقر و قائد و مرکـب و سـلاح و غیر ذلک کلها روحانیة معنویة فاستعار هذه الألفاظ لتلک الفضائل ترشیحا أو تمثیلا کل لما یشابهه أو یناسبه فجعل الرأس للتواضع لأن الأصل

الوافی، ج ۱، ص: ۱۷۲

و المبدأ فی تحصیل العلم التواضع و المذلة و ترک العلو و العین للبراءة من الحسد لأن الحسد یصیر غشاوة علی بصر الحاسد فلا یری العلـم عنـد أهلـه لینتفـع بعلمـه و الأـذن للفهم لأـنه غایتهـا و علی هـذا القیـاس و نبه بـذلک علی أنه من اجتمعت فیه هـذه الفضائـل و الحسـنات فهو العـالم بالحقیقـة و من اتصف بأضـدادها فهو جاهل و ما بین المنزلتین مراتب و منازل و مال کل إلی ما هو الغالب علیه من المحاسن و المساوی و الموادعة المصالحة و السکون

[۱۴]

اشارة

۹۳- ۱۴ الکافی، ۱/ ۴۸/ ۳/ ۱ محمـد عن ابن عیسـی عن البزنطی عن حماد بن عثمان عن أبی عبـد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص نعم وزیر الإیمان العلم و نعم وزیر العلم الحلم و نعم وزیر الحلم الرفق و نعم وزیر الرفق الصبر

بیان

أرید بالوزیر المعین أو شبه الإیمان و أخواته بالسلطان

الوافی، ج ۱، ص: ۱۷۳

باب ۹ حق العالم

[۱]

اشارة

۹۴- ۱ الکافی، ۱/ ۳۷/ ۱/ ۱ علی بن محمـد بن عبـد اللّه عن أحمـد عن محمـد بن خالد عن الجعفری عمن ذکره عن أبی عبد اللّه ع قـال کـان أمیر المؤمنین ع یقول إن من حق العـالم أن لا تکثر علیه السؤال و لا تأخـذ بثوبه و إذا دخلت علیه و عنـده قوم فسـلم علیهم جمیعا و خصه بالتحیـة دونهم و اجلس بین یدیه و لا تجلس خلفه و لا تغمز بعینک و لا تشـر بیدک و لا تکثر من قول قال فلان و قال فلان خلافا لقوله و لا تضـجر بطول صـحبته فإنما مثل العالم مثل النخلـة تنتظرها متی یسـقط علیک منها شـیء و العالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازی فی سبیل اللّه إن شاء اللّه تعالی

بيان

لعـل المراد بـالجلوس بين يـديه جلوسه بحيث لاـ يحوجه إلى الالتفـات حين الخطـاب و بالخلف ما يقابله و الغمز بالعين الإشارة بها و حذف المفعول لعله للتعميم أي سواء

الوافي، ج ۱، ص: ۱۷۴

تغمز و تشـير إليه أو إلى غيره في حضوره لأن ذلك ينافي التعظيم و الحرمة و العالم أعظم أجرا لتعدى نفعه بالنسـبة إلى الصائم القائم و أشمليته بالقياس إلى الغازي

الوافي، ج ۱، ص: ۱۷۵

باب ۱۰ مجالسة العلماء و صحبتهم

[۱]

اشارة

۹۵- ۱ الكافي، ۱/ ۳۹/ ۱/ ۱ على عن العبيـدى عن يونس رفعه قـال قـال لقمان لابنه يا بنى اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوما يـذكرون اللّه تعالى فاجلس معهم فإن تكن عالما نفعك علمك و إن تكن جاهلا علموك و لعل اللّه أن يظلهم برحمته فتعمك معهم و إذا رأيت قومـا لاـ يـذكرون اللّه تعـالى فلا تجلس معهم فإن تكن عالما لم ينفعك علمك و إن كنت جاهلا يزيـدوك جهلا و لعل اللّه أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم

بيان

على عينك أي على بصيرة منك و معرفة لك بها يـذكرون اللّه يتـذاكرون بالعلم و يـذكرون محامـد اللّه و المعارف الإلهيـة نفعك علمـك بزيادة التمرن و الرسوخ بالإفادة و الاسـتفادة يظلهم برحمته يقبل عليهم و يـدنو منهم و يلقى عليهم ظل رحمته و يستر ذنوبهم بغفرانه

الوافي، ج ۱، ص: ۱۷۶

[۲]

اشارة

۹۶- ۲ الكافي، ۱/ ۳۹/ ۲/ ۱ على عن أبيه و محمـد عن ابن عيسـى جميعا عن السـراد عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبى الحسن موسى بن جعفر ع قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى

بیان

الزرابی قیل هی بسط عراض فأخره و قیل هی الطنافس التی بها خمل رقیق و قیل هی النمارق جمع زربیة مثلثة الزای مشددة الیاء المثناة من تحت بعد الباء الموحدة و النمرقة الوسادة

[۳]

اشارة

۹۷- ۳ الکافی، ۱/ ۳۹/ ۳/ ۱ العدة عن البرقی عن شریف بن سابق عن الفضل بن أبی قرة عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص قالت الحواریون لعیسی یا روح اللّه من نجالس قال من یذکرکم اللّه رؤیته و یزید فی علمکم منطقه و یرغبکم فی الآخرة عمله

بیان

الصفات المذکورة هی صفات العالم العامل بعلمه لیس إلا

[۴]

اشارة

۹۸- ۴ الکافی، ۱/ ۳۹/ ۴/ ۱ النیسابوریان عن ابن أبی عمیر عن منصور بن حازم عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص مجالسة أهل الدین شرف الدنیا و الآخرة

بیان

المراد بأهل الدین هم العلماء العارفون بأرکانه العاملون بأحکامه

الوافی، ج۱، ص: ۱۷۷

[۵]

اشارة

۹۹- ۵ الفقیه، ۴/ ۴۰۹/ ۵۸۸۸ قال النبی ص بادروا إلی ریاض الجنة قالوا یا رسول اللّه و ما ریاض الجنة قال حلق الذکر

بيان

أريد بحلق الذكر مجالس العلم كما يستفاد من حديث أول الباب و غيره من الأخبار

[۶]

اشارة

۱۰۰- ۶ الكافي، ۱/ ۳۹/ ۵/ ۱ علي عن أبيه عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام قال سمعت أبا جعفر ع يقول لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة

بيان

مسعر بكسر الميم و ربما يفتح و المهملات و فتح العين شيخ السفيانين الثوري و ابن عيينة و كدام بكسر الكاف و المهملة و المجلس إما مصدر و إما اسم مكان بتقدير في و إلى إما بمعنى مع و إما بتضمين القرب و نحوه و في بعض النسخ المجلس معرفا بدون التأكيد و يأتي في آخر باب فرض طاعة الأئمة من كتاب الحجة حديث يناسب هذا الباب

الوافي، ج۱، ص: ۱۷۹

باب ۱۱ سؤال العلماء و تذاكر العلم

[۱]

اشارة

۱۰۱- ۱ الكافي، ۱/ ۴۰/ ۱/ ۱ الثلاثة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللّه ع قال سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال قتلوه ألا سألوا فإن دواء العي السؤال

بيان

المجدور من به الجدري و هو بفتحتين و بضم الجيم داء معروف و إنما قتلوه لأنه كان فرضه التيمم فمن غسله أو أفتى بغسله فهو ضامن و دخول ألا المشددة على الماضي للتوبيخ و اللوم على ترك الفعل و العي بكسر المهملة و التشديد الجهل و عدم الاهتداء لوجه المراد و العجز عنه و هو داء نفساني يبقى بعد خراب البدن في النفس و علاجه في العلوم الظاهرة السؤال و في الإسرار الإلهية مع التضرع إلى اللّه و الابتهال و في كتاب الطهارة شفاء العي كما يأتي و أما آفة العي كما نقله بعض الأعلام و تكلف في شرحه فلم نجده في شيء من النسخ

الوافی، ج۱، ص: ۱۸۰

[۲]

اشارة

۱۰۲- ۲ الکافی، ۱/ ۴۰/ ۲/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن حماد عن حریز عن زرارة و محمد و العجلی قالوا قال أبو عبد اللّٰه ع لحمران بن أعین فی شیء سأله إنما یهلک الناس لأنهم لا یسألون

بیان

أراد بالهلاک الهلاک الأخروی فإن الجهل مهلک فی الآخرة و لا سیما إذا لم یشعر صاحبه به

[۳]

۱۰۳- ۳ الکافی، ۱/ ۴۰/ ۳/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن الأشعری عن القداح عن أبی عبد اللّٰه ع قال قال إن هذا العلم علیه قفل و مفتاحه المسألة

[۴]

اشارة

۱۰۴- ۴ الکافی، ۱/ ۴۰/ ۳/ ۱ الأربعة عن أبی عبد اللّٰه ع مثله

بیان

هذا العلم أی الذی یحتاج إلیه الناس و کلفوا بطلبه

[۵]

اشارة

۱۰۵- ۵ الکافی، ۱/ ۴۰/ ۴/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن مؤمن الطاق عن أبی عبد اللّٰه ع قال لا یسع الناس حتی یسألوا و یتفقهوا و یعرفوا إمامهم و یسعهم أن یأخذوا بما یقول و إن کانت تقیة

الوافی، ج۱، ص: ۱۸۱

بيان

أی يسع الناس و يكفيهم أن يأخذوا بقول إمامهم و إن كانت أقوال إمامهم تقية و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه و لم يتعرفوه عن إمامهم و إن وافق الحق الصريح الذی لا تقية فيه كذا قيل

[۶]

۱۰۶- ۶ الكافی، ۱/ ۴۰/ ۵/ ۱ علی عن العبيدی عن يونس عمن ذكره عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص أف لرجل لا يفرغ نفسه فی كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده و يسأل عن دينه

[۷]

اشارة

۱۰۷- ۷ الكافی، ۱/ ۴۰/ ۵/ ۱ و فی رواية أخری لكل مسلم

بيان

أف كلمة ضجر و المراد بالجمعة أما اليوم المعهود و إما الأسبوع بتقدير يوما و الأول أقرب لأنه مجمع الناس و لغنائه عن التقدير و يعنی بالتفريغ لأمر الدين ترك شواغل الدنيا و مكاسب المعيشة لتحصيل العلم و التعاهد إما لذلك اليوم أو لأمر الدين و هو تجديد العهد به و طلب ما يفقده منه و المحافظة عليه

[۸]

اشارة

۱۰۸- ۸ الكافی، ۱/ ۴۰/ ۶/ ۱ الثلاثة عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص إن الّه تعالی يقول تذاكر العالم بين عبادی مما تحيی عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلی أمری
الوافی، ج۱، ص: ۱۸۲

بيان

فی بعض النسخ العلم بدل العالم و المعنی أن مذاكرة العلم بين العباد سبب إحياء قلوبهم الميتة بشرط أن يكون اقتباسه من مشكاة النبوة لا من آرائهم و عقولهم

[۹]

اشارة

۱۰۹- ۹ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۷/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن محمد بن سنان عن أبی الجارود قال سمعت أبا جعفر ع یقول رحم اللّه عبدا أحیا العلم قال قلت و ما إحیاؤه قال أن یذاکر به أهل الدین و أهل الورع

بیان

إنما قید أهل تذاکر العلم بأن یکونوا من أهل الدین و أهل الورع حتی یکون تذاکرهم إحیاء للعلم لأن العلم المحیی إنما هو علم الدین و طهارة القلب بالورع و التقوی شرط لحصوله کما قال سبحانه وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ

[۱۰]

اشارة

۱۱۰- ۱۰ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۸/ ۱ محمد عن أحمد عن الحجال عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول اللّه ص تذاکروا و تلاقوا و تحدثوا فإن الحدیث جلاء للقلوب إن القلوب لترین کما یرین السیف جلاؤه الحدیث

بیان

أراد بالتذاکر و التحدث مذاکرة العلوم الدینیة و الرین الطبع و الدنس و یأتی

الوافی، ج۱، ص: ۱۸۳

خبر آخر فی هذا المعنی فی باب تذاکر الإخوان من کتاب الإیمان و الکفر إن شاء اللّه تعالی

[۱۱]

اشارة

۱۱۱- ۱۱ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۹/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن فضالة عن عمر بن أبان عن منصور الصیقل قال سمعت أبا جعفر ع یقول تذاکر العلم دراسة و الدراسة صلاة حسنة

بیان

الدراسـة القراءة مع تعهد و تفهم قال ابن الأثیر فی الحدیث تدارسوا القرآن أی اقرءوه و تعهدوه لئلا تنسوه و إنما کانت صـلاة حسـنة لاشـتمالها علی ذکر اللّه سبحانه الـذی هو روح الصـلاة و غایتهـا کما قال اللّه سـبحانه أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِکْرِی و ربما یقرأ بکسـر الصاد و سکون اللام و یفسر بالصلة

الوافی، ج۱، ص: ۱۸۵

باب ۱۲ بذل العلم

[۱]

اشارة

۱۱۲- ۱ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسـی عن ابن بزیع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زید عن أبی عبد اللّه ع قال قرأت فی کتاب علی ع إن اللّه تعالی لم یأخـذ علی الجهال عهـدا بطلب العلم حتی أخـذ علی العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم کان قبل الجهل

الوافی، ج۱، ص: ۱۸۶

بیان

إنما علل تقـدم العهـد علی العالم علی العهد علی الجاهل بتقدم العلم علی الجهل لاسـتلزام تقدم العلم تقدم العالم و تقدم العالم تقدم العهـد علیه و إنمـا کان العلم قبل الجهل مع أنه یکتسـبه الجاهل بعـد جهله لوجوه منها أن اللّه سـبحانه قبل کل شـیء و العلم عین ذاته فطبیعة العلم متقدمة علی الجهل.

و منها أن العلماء کالملائکة و آدم و اللوح و القلم لهم التقدم علی الجهال من أولاد آدم.

و منهـا أن العلم غایـة الخلق کما قال سـبحانه وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّٰا لِیَعْبُدُونِ و ثمرة العبادة المعرفـة و الغایـة متقدمـة علی ذی الغایة لأنها سبب له و منها أن الجهل عدم العلم و الإعدام إنما تعرف بملکاتها و تتبعها فالعلم متقدم علی الجهل بالحقیقة و الماهیة.

و منها أنه أشرف فله التقدم بالشرف و الرتبة

[۲]

اشارة

۱۱۳- ۲ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن ابن المغیرة و محمد بن سنان عن طلحة بن زید عن أبی عبد اللّه ع فی هذه الآیة وَ لٰا تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنّٰاسِ قال لیکن الناس عندک فی العلم سواء

بیان

تصعیر الخد إمالته تکبرا و معنی الآیة لا تعرض عن الناس تکبرا و معنی الحدیث أن العالم إذا التفت إلی بعض تلامذته دون بعض أو استنکف عن تعلیم البعض أو نصحه فکأنه مال بوجهه عنه أو تکبر و یؤید هذا التأویل صدور الخطاب من

الوافی، ج ۱، ص: ۱۸۷

لقمان الحکیم إلی ابنه و أصحابه لم یکونوا إلا طلاب العلوم فکأنه نصحه أن یسوی بینهم فی الإفادة و الإرشاد

[۳]

۱۱۴- ۳ الکافی، ۱/ ۴۱/ ۳/ ۱ بهذا الإسناد عن أبیه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبی جعفر ع قال زکاة العلم أن تعلمه عباد اللّه

[۴]

اشارة

۱۱۵- ۴ الکافی، ۱/ ۴۲/ ۴/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عمن ذکره عن أبی عبد اللّه ع قال قام عیسی بن مریم ع خطیبا فی بنی إسرائیل فقال یا بنی إسرائیل لا تحدثوا الجهال بالحکمة فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم

بیان

المراد بالجهال من لا عقل لهم یعبدون به الرحمن و یکتسبون به الجنان و بأهل الحکمة من یقابلهم و أنشد فی هذا المعنی.

فمن منح الجهال علما إضاعة. و من منع المستوجبین فقد ظلم

[۵]

۱۱۶- ۵ الکافی، ۸/ ۳۴۵/ ۵۴۵/ ۱ العدة عن سهل عن الدهقان عن عبد اللّه بن القاسم عن التمیمی عن أبان بن تغلب عن أبی عبد اللّه ع قال کان المسیح ع یقول إن التارک شفاء المجروح من جرحه شریک لجارحه لا محالة و ذلک أن الجارح أراد فساد المجروح و التارک لإشفائه لم یشأ صلاحه و إذا لم یشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطرارا فکذلک لا تحدثوا بالحکمة غیر أهلها فتجهلوا و لا تمنعوها أهلها فتأثموا و لیکن أحدکم بمنزلة الطبیب

الوافی، ج ۱، ص: ۱۸۸

المداوی إن رأی موضعا لدوائه و إلا أمسک

[۶]

۱۱۷- ۶ التهذیب، ۶/ ۲۲۵/ ۵۳۸/ ۱ ابن محبوب عن علی بن السندی عن أبیه قال سألت أبا الحسن ع عن الرجل یأتیه من یسأله عن

المسألة فیتخوف إن هو أفتی بها أن یشنع علیه یسكت عنه أو یفتیه بالحق أو یفتیه بما لا یتخوف علی نفسه قال السكوت عنه أعظم أجرا و أفضل

[۷]

۱۱۸- ۷ التهذیب، ۶/ ۲۲۵/ ۵۳۹/ ۱ عنه عن العباس بن معروف عن ابن المغیرة عن معاذ الهراء و كان أبو عبد اللّه ع یسمیه النحوی قال قلت لأبی عبد اللّه ع إنی اجلس فی المسجد فیأتینی الرجل فإذا عرفت أنه یخالفكم أخبرته بقول غیركم و إذا كان ممن لا أدری أخبرته بقولكم و قول غیركم فیختار لنفسه و إذا كان ممن یقول بقولكم أخبرته بقولكم فقال رحمك اللّه هكذا فاصنع

الوافی، ج ۱، ص: ۱۸۹

باب ۱۳ النهی عن القول بغیر علم

[۱]

اشارة

۱۱۹- ۱ الكافی، ۱/ ۴۲/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی و أخیه بنان عن علی بن الحكم عن سیف بن عمیرة عن مفضل بن مزید قال قال أبو عبد اللّه ع أنهاك عن خصلتین فیهما هلك الرجال أنهاك أن تدین اللّه بالباطل و تفتی الناس بما لا تعلم

بیان

تدین اللّه بالباطل أی تتخذ الباطل دینا بینك و بین اللّه تعبد به اللّه عز و جل

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۰

و الباطل و ما لا تعلم یشملان كل ما لا یؤخذ عن اللّه سبحانه أو أولی العلم من الأنبیاء و الأوصیاء ع سواء حصل بالدلائل الكلامیة أو القیاس أو الاجتهاد أو غیر ذلك من الاستدلال بالمتشابهات و الظنیات إذ لا علم إلا ما یؤخذ عن أهله كما یأتی فمن العلوم ما لا یؤخذ إلا عن اللّه سبحانه ببركة متابعة النبی ص و هی الأسرار الإلهیة و منها ما لا یؤخذ إلا عن النبی و أوصیائه ع و هی العلوم الشرعیة

[۲]

اشارة

۱۲۰- ۲ الكافی، ۱/ ۴۲/ ۲/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن البجلی قال قال لی أبو عبد اللّه ع إیاك و خصلتین ففیهما هلك من هلك إیاك أن تفتی الناس برأیك أو تدین بما لا تعلم

بیان

الرأی أعم من القیاس و الاجتهاد المتعارف بین متأخری فقهائنا الیوم کما یسمونه به

[۳]

اشارة

۱۲۱- ۳ الکافی، ۱/ ۴۲/ ۳/ ۱ الکافی، ۷/ ۴۰۹/ ۲/ ۱ محمد عن التهذیب، ۶/ ۲۲۳/ ۲۳/ ۱ ابن عیسی عن السراد عن ابن رئاب عن الحذاء عن أبی جعفر ع قال من أفتی الناس بغیر علم و لا هدی من اللّه لعنته ملائکة الرحمة و ملائکة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتیاه

الوافی، ج۱، ص: ۱۹۱

بیان

المراد بالعلم ما یستفاد من الأنوار الإلهیة و الإلهامات الکشفیة کما هو للأئمة ع و بالهدی ما یسمع من أهل بیت النبوة کما هو لنا و بملائکة الرحمة الهادون لنفوس الأخیار إلی مقاماتهم فی درجات الجنان و بملائکة العذاب السائقون لنفوس الأشرار إلی منازلهم فی درکات الجحیم و النیران

[۴]

اشارة

۱۲۲- ۴ الکافی، ۱/ ۴۲/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن الوشاء عن أبان عن زیاد بن أبی رجاء عن أبی جعفر ع قال ما علمتم فقولوا و ما لم تعلموا فقولوا اللّه أعلم إن الرجل لینتزع الآیة من القرآن یخر فیها أبعد ما بین السماء و الأرض

بیان

ما علمتم أی بالنور الإلهی المقذوف فی قلوبکم أو بالسماع من أهل بیت النبوة و ما لم تعلموا أی بإحدی الوجهین و انتزاع الآیة من القرآن استخراجها منه للاستدلال بها علی المقصود و الخرور السقوط فیها أی فی تفسیرها علی حذف المضاف و نسخة یحرفها کأنها تصحیف

[۵]

اشارة

۱۲۳- ۵ الکافی، ۱/ ۴۲/ ۵/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عن

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۲

محمد عن أبی عبد اللّه ع قال للعالم إذا سئل عن شیء و هو لا یعلمه أن یقول اللّه أعلم و لیس لغیر العالم أن یقول ذلک

بیان

و ذلک لأن مقتضی صیغة التفضیل أن یکون للمفضل علیه شرکة فیما فیه الفضل و لیس للجاهل و ذلک و أما العالم فلما کان له نصیب من جنس العلم صح له هذا القول و إن کان حکمه حکم الجاهل فیما سئل عنه

[۶]

اشارة

۱۲۴- ۶ الکافی، ۱/ ۴۲/ ۶/ ۱ علی عن البرقی عن حماد عن حریز عن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال إذا سئل الرجل منکم عما لا یعلم فلیقل لا أدری و لا یقل اللّه أعلم فیوقع فی قلب صاحبه شکا و إذا قال المسئول لا أدری فلا یتهمه السائل

بیان

شکا أی فی عدم علمه فیتهمه بالعلم قیل لا- أدری نصف العلم و کأنه إشارة إلی أن المتعلق بکل مسألة علمان علم بها و علم بأنه یعلمها أو لا یعلمها و لا أدری أحد العلمین و ورد العلم ثلاثة کتاب ناطق و سنة قائمة و لا أدری و علی هذا فهو ثلث العلم

[۷]

اشارة

۱۲۵- ۷ الکافی، ۱/ ۴۳/ ۸/ ۱ الثلاثة عن یونس عن أبی یعقوب و إسحاق بن عبد اللّه عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه تعالی خص عباده بآیتین من کتابه أن لا یقولوا حتی یعلموا و لا یردوا ما لم یعلموا و قال تعالی أ لَمْ یُؤْخَذْ عَلَیْهِمْ مِیثاقُ الْکِتابِ أَنْ لا یَقُولُوا عَلَی اللّهِ إِلَّا الْحَقَّ و قال

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۳

بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ

بیان

خص عباده قیل یعنی عباده الذین هم من أهل الکتاب و الکلام کان من سواهم لیسوا مضافا إلیه بالعبودیة بآیتین أی مضمونهما و إلا

فالآيات فی ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ- وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ- فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ- فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ إلی غير ذلك.

و لا يردوا ما لم يعلموا يعنی لا يكذبوا به بل يكلوا علمه إلی قائله فإن التصديق بالشیء كما هو محتاج إلی تصوره إثباتا فكذلك هو مفتقر إليه نفيا و هذا فی غاية الظهور و لكن أكثر الناس لا يعلمون

[۸]

اشارة

۱۲۶- ۸ الكافی، ۱/ ۴۳/ ۷/ ۱ الاثنان عن ابن أسباط عن جعفر بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن زرارة قال سألت أبا جعفر ع ما حق اللّه علی العباد قال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون

بيان

ما حق اللّه علی العباد أی فيما أتاهم من العلم و أخذ عليهم من الميثاق و إلا فحقوقه جل و عز عليهم كثيرة

الوافی، ج۱، ص: ۱۹۴

[۹]

۱۲۷- ۹ الكافی، ۱/ ۵۰/ ۱۲/ ۱ الثلاثة عن هشام بن سالم قال قلت لأبی عبد اللّه ع ما حق اللّه علی خلقه فقال أن يقولوا ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلی اللّه تعالی حقه

[۱۰]

اشارة

۱۲۸- ۱۰ الكافی، ۱/ ۵۰/ ۹/ ۱ محمد عن ابن عيسی عن علی بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن أبی سعيد الزهری عن أبی جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فی الهلكة و تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه

بيان

الاقتحام فی الشیء رمی النفس فيه من غير روية و الإحصاء العد و الحفظ و الإحاطة بالشیء و المعنی أن تركك رواية حديث قد أحصيته فلم تروه خير من روايتك حديثا لم تحط به فإذا تردد الأمر بين أن تترك حديثا قد رويته و لم تحط به و لم تحفظه علی وجهه و لم تكن علی يقين و معرفة بأنه كما هو عندك و بين أن ترويه فالأولی أن لا ترويه.

لأن فی روایة الحدیث منفعة و فی روایة ما لیس بحدیث علی أنه حدیث مفسدة و دفع المفسدة أهم و أولی من جلب المنفعة و فی نهج البلاغة من وصایا أمیر المؤمنین لابنه الحسن ع و دع القول فیما لا تعرف و الخطاب فیما لا تکلف و أمسک عن طریق إذا خفت ضلالته فإن الکف عند حیرة الضلال خیر من رکوب الأهوال

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۵

[۱۱]

اشارة

۱۲۹- ۱۱ الکافی، ۱/ ۵۰/ ۱۰/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن فضال عن ابن بکیر عن حمزة الطیار أنه عرض علی أبی عبد اللّه ع بعض خطب أبیه حتی إذا بلغ موضعا منها قال له کف و اسکت ثم قال أبو عبد اللّه ع لا یسعکم فیما ینزل بکم مما لا تعلمون إلا الکف عنه و التثبت و الرد إلی الأئمة الهدی حتی یحکموکم فیه علی القصد و یجلوا عنکم فیه العمی و یعرفوکم فیه الحق قال اللّه تعالی فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ

بیان

یحکموکم یقال حکمت و حکمت و أحکمت بمعنی رددت قاله الأزهری و فی بعض النسخ یحملوکم و کما أن فی القرآن محکما و متشابها و لا یعلم تأویل متشابهه إلا اللّه و الراسخون فی العلم کذلک فی أحادیث أهل البیت ع محکم و متشابه و لا یعلم تأویل متشابهها إلا أهله و لیس لسائر الناس أن یتکلموا فیه بآرائهم و لهذا منع ع عن ذلک و أمر بالکف و التثبت أی التوقف و الرد إلی أهله و القصد من الأمور المعتدل الذی لا یمیل إلی أحد طرفی الإفراط و التفریط و الجلاء الکشف و أهل الذکر هم ع و الذکر هو القرآن کما یأتی فی أحادیثهم ع

[۱۲]

اشارة

۱۳۰- ۱۲ الکافی، ۱/ ۴۳/ ۹/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة قال ما ذکرت حدیثا سمعته عن جعفر بن محمد ع إلا کاد أن ینصدع [یتصدع] قلبی قال حدثنی أبی عن

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۶

جدی عن رسول اللّه ص قال ابن شبرمة و أقسم بالله ما کذب أبوه علی جده و لا جده علی رسول اللّه ص قال قال رسول اللّه ص من عمل بالمقاییس فقد هلک و أهلک و من أفتی الناس و هو لا یعلم الناسخ من المنسوخ و المحکم من المتشابه فقد هلک و أهلک

بیان

ابن شبرمة هو عبد اللّه بن شبرمة الضبی الکوفی بفتح المعجمة و ربما بکسر و سکون الموحدة و ضم الراء کان قاضیا لأبی جعفر المنصور علی سواد الکوفة و الانصداع الانشقاق و التصدع التفرق و المقیاس ما یقدر به الشیء علی مثال و المراد هنا ما جعلوه معیار إلحاق فرع بأصل من معنی مشترک بأن یثبت حکم فی جزئی لثبوته فی جزئی آخر لمعنی مشترک بینهما و هو أصل من أصول کثیر من العامة یستعملونه فی علومهم و المحکم ما لا یحتمل غیر المعنی المقصود منه و المتشابه ما یحتمله و من لم یفرق بینهما فربما یفتی بالمتشابه و لا یعلم بتشابهه کما نری من کثیر من أهل الاجتهاد

[۱۳]

۱۳۱- ۱۳ الکافی، ۷/ ۴۰۹/ ۱/ ۱ التهذیب، ۶/ ۲۲۳/ ۲۲/ ۱ الثلاثة عن البجلی

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۷

قال کان أبو عبد اللّه ع قاعدا فی حلقة ربیعة الرأی فجاء أعرابی فسأل ربیعة عن مسألة فأجابه فلما سکت قال له الأعرابی أ هو فی عنقک فسکت عنه ربیعة و لم یرد علیه شیئا فأعاد المسألة علیه فأجابه بمثل ذلک فقال له الأعرابی أ هو فی عنقک فسکت ربیعة فقال أبو عبد اللّه ع هو فی عنقه قال أ و لم یقل کل مفت ضامن

[۱۴]

۱۳۲- ۱۴ التهذیب، ۶/ ۲۹۵/ ۸۲۳/ ۱ سعد عن محمد بن الحسین عن جعفر بن بشیر عن حماد عن عاصم قال حدثنی مولی لسلمان عن عبیدة السلمانی قال سمعت علیا ع یقول یا أیها الناس اتقوا اللّه و لا تفتوا الناس بما لا تعلمون فإن رسول اللّه ص قد قال قولا آل منه إلی غیره و قد قال قولا من وضعه غیر موضعه کذب علیه فقام عبیدة و علقمة و الأسود و أناس منهم فقالوا یا أمیر المؤمنین فما نصنع بما قد خبرنا به فی المصحف قال یسأل عن ذلک علماء آل محمد ع

[۱۵]

اشارة

۱۳۳/ ۱۵/ الفقیه، ۴/ ۷۵/ ۵۱۴۹ خطب أمیر المؤمنین ع الناس فقال إن اللّه تعالی حد حدودا فلا تعتدوها و فرض فرائض فلا تنقضوها و سکت عن أشیاء لم یسکت عنها نسیانا لها فلا تتکلفوها رحمة من اللّه لکم فاقبلوها ثم قال علی ع حلال بین و حرام بین و شبهات بین ذلک فمن ترک ما اشتبه علیه من الإثم فهو لما استبان له أترک و المعاصی حمی اللّه عز و جل فمن یرتع حولها یوشک أن یدخلها

الوافی، ج ۱، ص: ۱۹۸

بیان

فلا تتکلفوها معناها أن ما لم یصل إلیکم من التکالیف و لم یثبت فی الشرع فلیس علیکم فیه شیء فلا تتکلفوه علی أنفسکم فإنه رحمة من اللّه لکم و فی هذا قیل اسکتوا عما سکت اللّه عنه

الوافی، ج۱، ص: ۱۹۹

باب ۱۴ من عمل بغير علم

[۱]

اشارة

۱۳۴- ۱ الكافی، ۱/ ۴۳/ ۱/ ۱ العدة عن البرقی عن أبيه عن الفقيه، ۴ ۴۰۱ ۵۸۶۴ محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت أبا عبد اللّه ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير الفقيه، من الطريق ش إلا بعدا

بيان

على غير بصيرة أی غير معرفة بدينه و بما يعمله و قد بينا طريق المعرفة غير مرة و فی بعض النسخ كثرة السير بدل سرعة السير

[۲]

اشارة

۱۳۵- ۲ الكافی، ۱/ ۴۴/ ۳/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن فضال عمن رواه عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص

الوافی، ج۱، ص: ۲۰۰

من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح

بيان

هذا الحديث مثل سابقه فی المعنى و السر فيهما أن إصلاح القلب و تطهيره بالعبادات الجسمانية و تصفية النفس و تهذيبها بالأعمال البدنية ليست مقصودة بالذات لأنها كالإعدام للملكات و العدم لا يكون مطلوبا إلا بالعرض إنما المطلوب أن ينكشف له المعارف الحقيقية من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر لكل إنسان بحسب عقله و فهمه على تفاوت مراتبهم فی ذلك.

و لا تنكشف هذه المعارف إلا بأن يقع ذلك الإصلاح و التطهير على وجهه مأخوذا عن صاحب الشرع ص مع اعتقاد صحيح و لو بالسماع منه فمن اقتصر فی سلوكه على مجرد العمل و الرياضة و المجاهدة من غير بصيرة و لا معرفة فالتصفية تصير وبالا عليه إذ تتحرك النفس بالخواطر الوهمية و تستولی عليه الوساوس النفسانية فيشوش القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة و الأفكار الصحيحة و لم يأخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع و خلفائه ص.

فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة و تصورات باطلة و أوهام كاذبة و ربما يتخيل فی ذات اللّه و صفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر و الزندقة و فی زعمه أنها صحيحة حقة نعوذ بالله منه و ربما يقتدی به غيره فيتعدى شره و يصير من الجاهلين المتنسكين القاصمين للظهر

ثم مع ذلک قلما یخلو من إعجاب بنفسه و افتخار بعمله و اغترار بعبادته و نظر إلی سائر الناس بعین الاحتقار و الازدراء.
و ربما یتشحن باطنه بأمراض نفسانیة و هو غافل عنها غیر ملتفت إلی معالجتها و إزالتها و ربما یظن الرذائل فضائل و العیوب کمالات فیکون ممن أخبر اللّه تعالی عنهم بقوله سبحانه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۰۱

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمٰالًا الَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاةِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً

[۳]

اشارة

۱۳۶-۳ الکافی، ۱/ ۴۴/ ۲/ ۱ عنه عن ابن عیسی عن محمد بن سنان عن ابن مسکان عن الصیقل قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول لا یقبل اللّه عملا إلا بمعرفة و لا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة علی العمل و من لم یعمل فلا معرفة له ألا إن الإیمان بعضه من بعض

بیان

و لا معرفة لا لنفی الجنس و لیس للعطف کما قد یظن و تحقیق المقام أن کل معرفة تثمر حالا و صفاء فی النفس و کل حال یحمل صاحبه علی عمل و طاعة و کل طاعة تثمر حالا آخر و صفاء غیر الأول و هو یثمر معرفة أخری سوی الأولی و هکذا یتکامل إیمان المرء بالمعرفة و الطاعة حتی بلغ الغایة و خلص من التعب و المشقة و استقر فی مقام الأمن و الراحة واصلا إلی عین الیقین.
و قد ضربنا لذلک مثلا فی مقدمة الکتاب فمن لا معرفة له بالله و الیوم الآخر فکیف یعبده أم کیف ینوی التقرب إلیه أو یخضع له أو یشتاق لقاءه مع أن هذه کلها هی روح العبادة و قوامها و من لا عبادة له و لا ریاضة شرعیة کیف یصفی نفسه و یرق

الوافی، ج ۱، ص: ۲۰۲

قلبه و یطهر باطنه مع أن هذه کلها هی شرائط فیضان نور العلم علیه و الإیمان إن أرید به نفس المعرفة فمعناه أن کل مرتبة منه أعلی تحصل من مرتبة أخری سابقة علیها دونها فی الکمال و القوة بوسیلة العمل و إن أرید مجموع العلم و العمل فمعناه أن کلا من جزئیة یحصل من الآخر کما بیناه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۰۳

باب ۱۵ استعمال العلم

[۱]

اشارة

۱۳۷- ۱ الکافی، ۱/ ۴۴/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن حماد بن عیسی عن ابن أذینة عن أبان بن أبی عیاش عن سلیم بن قیس

الهلالی قال سمعت أمیر المؤمنین ع یحدث عن النبی ص أنه قال فی کلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارک لعلمه فهذا هالک و إن أهل النار لیتأذون من ریح العالم التارک لعلمه و إن أشد أهل النار ندامة و حسرة رجل دعا عبدا إلی اللّه تعالی فاستجاب له و قبل منه فأطاع اللّه فأدخله اللّه الجنة و أدخل الداعی النار بترک علمه و اتباعه الهوی و طول الأمل أما اتباع الهوی فیصد عن الحق و طول الأمل ینسی الآخرة

بیان

هذا التقسیم إنما هو للعلماء الذین علمهم مقصور علی ما یتعلق بالعمل کالعالم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۰۴

بالشریعة و کالعالم بالأخلاق دون الذین علمهم مقصود لذاته کالعالم بالمبدإ و المعاد فإنه لا یکون غالبا إلا ناجیا و إذا وقع منه زلة أو ذنب تذکر لربه و تاب و تضرع إلیه و أناب.

و إنما کان عذاب العالم أشد لأن نفسه أقوی و معرفته بقبح ما صدر منه أتم فتأذیه بالمؤلم لا محالة أشد و تحسره أدوم کما أن ثوابه مع العمل أکثر و أعظم فیصد عن الحق أی یحجب القلب عن فهم المعارف لأنه یضاد العلم و المعرفة کما قیل حبک الشیء یعمی و یصم ینسی الآخرة و ذلک لأنه یوجب تسویف العمل لها فینجر إلی محوها عن الذکر

[۲]

اشارة

۱۳۸- ۲ الکافی، ۱/ ۴۴/ ۲/ ۱ محمد عن أحمد عن محمد بن سنان عن إسماعیل بن جابر عن أبی عبد اللّه ع قال العلم مقرون إلی العمل فمن علم عمل و من عمل علم و العلم یهتف بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل عنه

بیان

و ذلک لأن کلا منهما یستدعی الآخر و یتقوی به کما عرفت و الهتف الصوت و الدعاء و هتافه به استدعاؤه له و ارتحاله عنه نسیانه و انمحاؤه عنه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۰۵

[۳]

اشارة

۱۳۹- ۳ الکافی، ۱/ ۴۴/ ۳/ ۱ العدة عن البرقی عن القاسانی عمن ذکره عن عبد اللّه بن القاسم الجعفری عن أبی عبد اللّه ع قال إن العالم إذا لم یعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب کما یزل المطر عن الصفا

بیان

الصفا بالقصر جمع الصفاهٔ و هی الحجر الصلد الذی لا ینبت شبه العلم و الموعظهٔ بماء المطر و عدم تأثیره و ثباته فی القلوب بعدم استقرار المطر فی الحجر الأملس قیل السر فی عدم تأثیر الموعظهٔ إذا صدر ممن لا یتصف بمقتضاها إن الکلام ینتهی من المخاطب إلی مثل ما یبتدئ من المتکلم فإن ابتدأ من قلب المتکلم انتهی إلی قلب المخاطب و تمکن منه و إن ابتدأ من لسانه دون مشارکهٔ القلب انتهی إلی ظاهر السمع فحسب فتأثیر الروحانی فی الروحانی و الجسمانی فی الجسمانی

[۴]

اشارهٔ

۱۴۰- ۴ الکافی، ۱/ ۴۴/ ۴/ ۱ علی عن أبیه عن القاسم بن محمد عن المنقری عن علی بن هاشم بن البرید عن أبیه قال جاء رجل إلی علی بن الحسین ع فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد لیسأل عن مثلها فقال علی بن الحسین ع مکتوب فی الإنجیل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم فإن العلم إذا لم یعمل به لم یزدد صاحبه إلا کفرا و لم یزدد من اللّٰه إلا بعدا

بیان

الواو فی و لما تعملوا للحالیهٔ أی لا تسألوا عن المجهول و الحال أنکم لم تعملوا بعد بالمعلوم و إنما لم یزدد صاحبه إلا کفرا و بعدا لأن العلم المتعلق بالعمل حجاب عن

الوافی، ج۱، ص: ۲۰۶

الحق و اشتغال بما سواه و صد عن الرجوع إلی جانب القدس و نسیان للآخرهٔ و إنما الضرورهٔ دعت إلیه فلما لم یستعمل فی الضرورهٔ و اهتم به لا بقصد العمل بقی وباله علیه إذ ینشعب منه آثار ردیهٔ و تنبعث منه عادات ممرضهٔ للنفس ممیتهٔ للقلب و یصیر حجهٔ علیه

[۵]

اشارهٔ

۱۴۱- ۵ الکافی، ۱/ ۴۵/ ۵/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبی عبد اللّٰه ع قال قلت له بم یعرف الناجی قال من کان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهادهٔ و من لم یکن فعله لقوله موافقا فإنما ذلک مستودع

بیان

فأثبت إما بصیغهٔ الماضی المجهول أو المعلوم أو المستقبل أو الأمر و فی بعض النسخ فإنما له الشهادهٔ و أرید بالشهادهٔ الشهادهٔ بالنجاهٔ

كما يأتى التصريح به فى باب المستودع و المعار من كتاب الإيمان و الكفر فإنما ذلك مستودع أى إيمانه غير مثبت فى قلبه بل يزول بأدنى شبهة فهو فى مشيئة اللّه إن شاء تممه له و إن شاء سلبه عنه

الوافي، ج ۱، ص: ۲۰۷

و كأنه إليهما أشير بقوله عز و جل فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ

[۶]

اشارة

۱۴۲- ۶ الكافى، ۱/ ۴۵/ ۶/ ۱ العدة عن البرقى عن أبيه رفعه قال قال أمير المؤمنين ع فى كلام له خطب به على المنبر أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله و كلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا و لا تشكوا فتكفروا و لا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا و لا تدهنوا فى الحق فتخسروا و إن من الحق أن تفقهوا و من الفقه أن لا تغتروا و إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه و أغشكم لنفسه أعصاكم لربه و من يطع اللّه يأمن و يستبشر و من يعص اللّه يخب و يندم

بيان

فى قوله لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ تنبيه على أن العمل بمقتضى العلم يؤدى إلى الاهتداء بهدى اللّه و هو [من] نور اليقين الذى هو غاية كل سعى و قد بينا كيفية ذلك و فى قوله لا يستفيق عن جهله إشعار بأن الجهل كالسكر أو المرض فإن الاستفاقة بمعنى الخلاص من أحدهما قوله و الحسرة أدوم مبتدأ و خبر و يحتمل أن يكون عطفا على

الوافي، ج ۱، ص: ۲۰۸

قوله الحجة عليه أعظم و يكون قوله على هذا العالم بدلا من عليه و الضمير فى منها راجعا إلى الحجة و الحسرة جميعا باعتبار كل واحدة منهما و الأول أولى لاستغنائه عن هذا التكلف فى الضمير و إنما كانت الحسرة عليه أدوم لأنه بالعلم يدرك درجات العاملين بعلمهم فى القرب فيشتد حسرته و ندامته بخلاف الجاهل.

و كلاهما حائر بائر يقال رجل حائر بائر إذا لم يتجه بشىء و لا يأتمر رشدا و لا يطيع مرشدا لا ترتابوا أى لا تمكنوا الريب و الشك من قلوبكم بل ادفعوا عن أنفسكم كيلا تعتادوا به فتصيروا من أهل الشك و الوسواس فتكونوا من الكافرين فإن من غلب عليه الشك و الوسواس يصير من أهل الكفر هذا فى باب العلم.

و لا ترخصوا لأنفسكم أى اعزموا على الطاعات و ترك المعاصى و لا تساهلوا فى ارتكاب الشهوات فتقعوا فى المداهنة فى أمر الدين و المساهلة فى باب الحق و اليقين فتكونوا من الخاسرين و هذا فى باب العمل و إن من الحق أن تفقهوا أى و إن من الحق اللازم عليكم أولا- أن تفقهوا فى الدين و تعلموا الحلال و الحرام و الخير و الشر ثم اعملوا بما فقهتم و من الفقه أن لا- تغتروا بعلمكم و لا بعملكم فإن الغرور من المهلكات و المغرور بالعلم و الطاعة أدون حالا من الجاهل و العاصى.

و الغش خلاف النصيحة يأمن أى من العقوبات و يستبشر أى بالمثوبات و فى بعض النسخ و يسترشد يخب من الدرجات العلى من الخيبة و يندم أى على تفويت الفرصة و تضييع العمر

[۷]

اشارة

۱۴۳- ۷ الکافی، ۱/ ۴۵/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عمن ذکره عن محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبیه قال سمعت أبا جعفر ع

الوافی، ج۱، ص: ۲۰۹

یقول إذا سمعتم العلم فاستعملوه و لیتسع قلوبکم فإن العلم إذا کثر فی قلب رجل لا یحتمله قدر الشیطان علیه فإذا خاصمکم الشیطان فأقبلوا علیه بما تعرفون فإن کید الشیطان کان ضعیفا فقلت و ما الذی نعرفه قال خاصموا بما ظهر لکم من قدرة اللّه تعالی

بیان

یعنی ینبغی أن یکون اهتمامکم بالعمل لا بکثرة السماع و الحفظ و أن لا تکثروا من العلم إلی حد تضیق قلوبکم عن احتماله و یضعف عن الإحاطة به و ذلک إنما یکون بترک العمل لأن العالم إذا عمل بعلمه لا یضیق قلبه عن احتمال العلم و إن کثر ثم القلب إذا ضاق عن قبول الحق و ضعف یستولی علیه الشیطان بالوسواس و الإغواء و لما کان لقائل أن یقول فبما ذا نخاصم الشیطان إذا کانت کثرة العلم هی سبب اقتداره علینا و استیلاؤه علی قلوبنا قال فإذا خاصمکم الشیطان فأقبلوا علیه بما تعرفون یعنی أدنی المعرفة یکفی لدفع کیده لأن کیده کان ضعیفا أشار به إلی قول اللّه عز و جل إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطانِ کانَ ضَعِیفاً

الوافی، ج۱، ص: ۲۱۰

ثم نبه علی أدنی المعرفة الکافیة لدفع مخاصمته بأنها هی معرفة ما ظهر من قدرة اللّه تعالی علی کل شیء فإنه یوجب قدرته علی إنشاء النشأة الآخرة و أثابه المطیع و تعذیب العاصی فإن بهذه المعرفة تنبعث النفس علی فعل الطاعات و ترک السیئات ثم کلما ازداد عملا و سعیا ازداد بصیرة و یقینا

الوافی، ج۱، ص: ۲۱۱

باب ۱۶ المستأکل بعلمه و المباهی به

[۱]

اشارة

۱۴۴- ۱ الکافی، ۱/ ۴۶/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی و علی عن أبیه جمیعا عن حماد التهذیب، ۶/ ۳۲۸/ ۹۰۶/ ۱ الحسین عن حماد عن ابن أذینة عن أبان بن أبی عیاش عن سلیم بن قیس قال سمعت أمیر المؤمنین ع یقول قال رسول اللّه ص منهومان لا یشبعان طالب دنیا و طالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما أحل اللّه له سلم و من تناولها من غیر حلها هلک إلا أن یتوب أو یراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنیا فهی حظه

الوافی، ج۱، ص: ۲۱۲

بیان

النهمة بالفتح إفراط الشهوة و بلوغ الهمة فی الشیء و قد نهم بکذا فهو منهوم أی مولع به حریص علیه و لیس فی الحدیث دلالة علی أن الحرص فی تحصیل العلم و الإکثار منه مذموم و إن المراد به غیر علم الآخرة کما ظن بل المراد من صدره أن من خاصیة الدنیا و العلم أن من ذاق طعمهما لم یشبع منهما بل یحرص علیهما ثم بین الممدوح من ذلک و المذموم منه فذکر أن من اقتصر علی الحلال من الدنیا فهو ناج أکثر منه أو أقل و من تناولها من غیر حلها فهو هالک أکثر منها أو أقل و کذلک من أخذ العلم من أهله و عمل به فهو ناج أکثر من تحصیله أو أقل و من أراد به الدنیا فلیس له فی الآخرة نصیب أکثر منه أو أقل فلیس حظه منه سوی الدنیا

[۲]

۱۴۵- ۲ الکافی، ۱/ ۴۶/ ۲/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبی خدیجة عن أبی عبد اللّه ع قال من أراد الحدیث لمنفعة الدنیا لم یکن له فی الآخرة نصیب و من أراد به خیر الآخرة أعطاه اللّه خیر الدنیا و الآخرة

[۳]

۱۴۶- ۳ الکافی، ۱/ ۴۶/ ۳/ ۱ علی عن أبیه عن القاسم بن محمد الأصبهانی عن المنقری عن حفص بن غیاث عن أبی عبد اللّه ع قال من أراد الحدیث لمنفعة الدنیا لم یکن له فی الآخرة نصیب

[۴]

اشارة

۱۴۷- ۴ الکافی، ۱/ ۴۶/ ۴/ ۱ بهذا الإسناد عن أبی عبد اللّه ع قال إذا رأیتم العالم محبا لدنیاه فاتهموه علی دینکم فإن کل محب لشیء یحوط ما أحب و قال ع أوحی اللّه تعالی إلی داود ع لا تجعل بینی و بینک عالما مفتونا بالدنیا فیصدک عن طریق محبتی فإن أولئک

الوافی، ج۱، ص: ۲۱۳

قطاع طریق عبادی المریدین إن أدنی ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتی من قلوبهم

بیان

فاتهموه أی اعتقدوه متهما فی قوله و فعله صونا علی دینکم فإنه لیس علی حقیقة فی علمه و ذلک لأن حب الدین و حب الدنیا لا یجتمعان فی قلب واحد و الحوط و الحیاطة الحفظ و الصیانة و التوفر علی مصالح الشیء و الذب عنه لا تجعل بینی و بینک عالما أی لا- تجعله وسیلة إلی التقرب إلی بالاستفادة منه و الاسترشاد فیصدک فیمنعک لما قلنا من عدم اجتماع الحبین و المناجاة المنزوع حلاوتها من قلبه تشمل ما یکون منها باللسان علی نحو الخطاب و الدعاء و ما یکون بالعقل من الإلهامات العلمیة و المکالمات

الروحیة التی کان قابلا لها فی أوائل فطرته قبل فساد قریحته

[۵]

اشارة

۱۴۸- ۵ الکافی، ۱/ ۴۶/ ۵/ ۱ الأربعة عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص الفقهاء أمناء الرسل ما لم یدخلوا فی الدنیا قیل یا رسول اللّه و ما دخولهم فی الدنیا قال اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۱۴

بیان

أمناء الرسل لأنهم مستودعو علومهم و اتباع السلطان یشمل قبول الولایة منهم علی القضاء و نحوه و الخلطة بهم و المعاشرة معهم اختیارا و رضی به

[۶]

اشارة

۱۴۹- ۶ الکافی، ۱/ ۴۷/ ۶/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عمن حدثه عن أبی جعفر ع قال من طلب العلم لیباهی به العلماء أو یماری به السفهاء أو یصرف به وجوه الناس إلیه فلیتبوأ مقعده من النار إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها

بیان

فی بعض النسخ حریز بدل ربعی و کأنه الأصح و کلاهما ثقة و المباهاة

الوافی، ج ۱، ص: ۲۱۵

المفاخرة و المماراة المجادلة و یتبوأ من کذا أی یتخذه منزلا و مقعده نصب علی المفعول له أی لمنزله أو نصبه علی المفعول به و من النار متعلق به أی فلیحل مقعده من النار و لیقم و المعنی أن من طلب العلم لغرض من الأغراض النفسانیة التی تدور غالبا علی أحد هذه الأمور فهو من أهل النار و نبه ع علی خطر أمر الرئاسة و عظم آفتها بأنها لا تصلح إلا لأهلها و هم الکاملون فی قوتی العلم و العمل من الأنبیاء و الأوصیاء و من یحذو حذوهم من النفوس القدسیة المنزهة عن المیل إلی الدنیا و ما فیها.

روی الصدوق رحمه اللّه فی کتاب معانی الأخبار بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروی قال سمعت أبا الحسن الرضا ع یقول رحم اللّه عبدا أحیی أمرنا فقلت له و کیف یحیی أمرکم قال یتعلم علومنا و یعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن کلامنا لاتبعونا قال فقلت له یا بن رسول اللّه فقد روی لنا عن أبی عبد اللّه ع أنه قال من تعلم علما لیماری به السفهاء أو یباهی به العلماء أو لیقبل بوجوه الناس إلیه فهو فی النار فقال ع صدق جدی أ فتدری من السفهاء فقلت لا یا بن رسول اللّه قال هم قصاص مخالفینا و تدری من العلماء

فقلت لا یا بن رسول اللّه قال هم علماء آل محمد ع الذین فرض اللّه طاعتهم و أوجب مودتهم ثم قال أ و تدری ما معنی قوله أو لیقبل بوجوه الناس إلیه قلت لا قال یعنی بذلک و اللّه ادعاء الإمامة بغیر حقها و من فعل ذلک فهو فی النار

و بإسناده عن حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول من استأکل بعلمه افتقر فقلت له جعلت فداک إن فی شیعتک و موالیک قوما یتحملون علومکم و یبثونها فی شیعتکم و لا یعدمون علی ذلک منهم البر و الإحسان و الصلة و الإکرام فقال ع لیس أولئک المستأکلین إنما المستأکل بعلمه الذی یفتی بغیر علم و لا هدی من اللّه عز و جل لیبطل به الحقوق طمعا فی حطام الدنیا

الوافی، ج ۱، ص: ۲۱۷

باب ۱۷ لزوم الحجة علی العالم و تشدید الأمر علیه

[۱]

اشارة

۱۵۰- ۱ الکافی، ۱/ ۴۷/ ۱/ ۱ علی عن أبیه عن القاسم بن محمد عن المنقری عن حفص بن غیاث عن أبی عبد اللّه ع قال قال یا حفص یغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن یغفر للعالم ذنب واحد

بیان

و ذلک لأن الإدراک کلما کان أقوی کانت اللذة أتم و الألم أکثر و أشد و العالم إدراکه لقبح الذنب أقوی من الجاهل لأن معرفة العالم إنما تکون علی بصیرة بخلاف الجاهل فإنه إنما یعرف الشیء تقلیدا و المغفرة عبارة عن الستر و الإخفاء و إنما یستر علی

الوافی، ج ۱، ص: ۲۱۸

من کان الأمر علیه مستورا أو مشتبها غیر واضح و هو الجاهل دون العالم إلا أن یکون علی بصیرة العالم غشاوة من هوی

[۲]

اشارة

۱۵۱- ۲ الکافی، ۱/ ۴۷/ ۲/ ۱ بهذا الإسناد قال قال أبو عبد اللّه ع قال عیسی بن مریم ویل للعلماء السوء کیف تلظی علیهم النار

بیان

تلظی تتلهب و تضطرم و ذلک لحسرتهم علی ما صدر منهم حین کونهم بصراء بقبحه

[۳]

اشارة

۱۵۲- ۳ الکافی، ۱/ ۴۷/ ۳/ ۱ الخمسة عن جمیل بن دراج قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بیده إلی حلقه لم یکن للعالم توبة ثم قرأ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَی اللّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ

الوافی، ج۱، ص: ۲۱۹

بیان

النفس بسکون الفاء الروح قال اللّه تعالی فَلَوْ لا إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ یعنی روح المشرف علی الموت و بلوغ الروح الحلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار و معاینة الغیب أعنی قبیل حد المعاینة و هو آخر وقت قبول توبة الجاهل.

و أما عند المعاینة و ما بعدها فلا تأثیر للتوبة أصلا لا من الجاهل و لا من العالم لحصول الیأس التام من الحیاة و سقوط التکلیف و هو منصوص علیه فی القرآن و الأخبار کما سیأتی و لعل السبب فی عدم قبول التوبة من العالم فی ذلک الوقت ما مر من أن إدراکه لقبح الذنب أقوی فلا یلیق به أن یؤخر التوبة إلی ذلک الوقت و لحصول یأسه من الحیاة بأمارات الموت بخلاف الجاهل فإنه لا ییأس إلا بعد المعاینة.

قال بعض المفسرین و من لطف اللّه بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء فی نزعها من أصابع الرجلین ثم یصعد شیئا فشیئا إلی أن یصل إلی الصدر ثم ینتهی إلی الحلق لیتمکن فی هذه المهلة من الإقبال بالقلب علی اللّه تعالی و الوصیة و التوبة ما لم یعاین و الاستحلال و ذکر اللّه سبحانه فیخرج روحه و ذکر اللّه علی لسانه فیرجی بذلک حسن خاتمته رزقنا اللّه ذلک بمنه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَی اللّهِ أی قبول التوبة الذی أوجبه اللّه علی نفسه بمقتضی وعده.

و التوبة هی الرجوع و الإنابة فإذا نسبت إلی اللّه تعالی تعدت بعلی و إذا نسبت إلی العبد تعدت بإلی و لعل الأول لتضمین معنی الإشفاق و العطف و معنی التوبة من العبد رجوعه إلی اللّه بالطاعة و الانقیاد بعد ما عصی و عتا و معنی التوبة من اللّه رجوعه بالعطف علی عبده بإلهامه التوبة أولا ثم قبوله إیاها منه آخرا فلله توبتان

الوافی، ج۱، ص: ۲۲۰

و للعبد واحدة بینهما قال اللّه تعالی ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا أی ألهمهم التوبة لیرجعوا ثم إذا رجعوا قبل توبتهم لأنه هو التواب الرحیم فالتوبة فی قوله سبحانه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَی اللّهِ من تاب علیه إذا قبل توبته إلا أن علی هذه لیست هی علی فی قولهم تاب علیه بِجَهالَةٍ أی متلبسین بها سفها فإن ارتکاب الذنب و المعصیة سفه و جهل و لهذا قیل من عصی اللّه فهو جاهل حتی ینزع من جهالته و أما قوله سبحانه ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فیعنی به من قبل أن یشرب فی قلوبهم حبه فتطبع علیها فیتعذر علیهم الرجوع.

و أما الحصر المدلول علیه بلفظة إنما فلا ینافی قبولها ممن أخرها إلی قبیل المعاینة کما ورد فی الأخبار لأن وجوب القبول غیر التفضل به

[۴]

اشارة

۱۵۳- ۴ الکافی، ۱/ ۴۷/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن الحسین عن النضر عن یحیی الحلبی عن أبی سعید المکاری عن أبی بصیر عن أبی جعفر ع فی قول اللّه تعالی فَکُبْکِبُوا فِیها هُمْ وَ الْغاوُونَ قال هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوا إلی غیره

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۱

بیان

کبه علی وجهه صرعه فأکب عکس سائر اللغات و الکبکبة تکریر الکب جعل التکریر فی اللفظ دلیلا علی التکریر فی المعنی و الغی الضلال عدلا صفة عدالة ثم خالفوا أی لم یعملوا بموجبه معرضین عنه إلی غیره فغوت و ضلت مقلدتهم بما رأوا منهم من هذا الصنیع الشنیع و فی بعض النسخ خالفوه مع العائد

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۳

باب ۱۸ أنه لا علم إلا ما یؤخذ عن أهله

[۱]

اشارة

۱۵۴- ۱ الکافی، ۱/ ۴۹/ ۸/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عمن ذکره عن الشحام عن أبی جعفر ع فی قول اللّه تعالی فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلی طَعامِهِ قال قلت ما طعامه قال علمه الذی یأخذه عمن یأخذه

بیان

لم یرد ع أن الآیة نزلت فی العلم خاصة دون طعام البدن کیف و هو الذی قال لبعض أصحابه حیث سأله عن آیة فخص تنزیلها ثم عمم تأویلها ثم قال و لا تکونن ممن یقول للشیء أنه فی شیء واحد و سیأتی الحدیث بإسناده و لما کان تفسیر الآیة ظاهرا لم یتعرض له و إنما تعرض لتأویلها بل التحقیق أن کلا المعنیین مراد من اللفظ بإطلاق واحد فإن الطعام یشمل طعام البدن و طعام الروح جمیعا. کما أن الإنسان یشمل البدن و الروح معا فلا تأویل بل کلا المعنیین تفسیر بل هما معنی واحد بلا تعدد و بیانه أن المراد أن الإنسان کما أنه مأمور بأن ینظر إلی غذائه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۴

الجسمانی لیعلم أنه نزل من السماء من عند اللّه سبحانه بأن صب اللّه الماء صبا ثم شق الأرض شقا إلی آخر الآیات فکذلک مأمور بأن ینظر إلی غذائه الروحانی الذی هو العلم لیعلم أنه نزل من السماء من عند اللّه عز و جل بأن صب اللّه أمطار الوحی إلی أرض النبوة و شجرة الرسالة و ینبوع الحکمة فأخرج منها حبوب الحقائق و فواکه المعارف لتغتذی بها أرواح القابلین للتربیة فقوله ع علمه الذی یأخذه عمن یأخذه أی ینبغی له أن یأخذ علمه عن أهل بیت النبوة الذین هم مهابط الوحی و ینابیع الحکمة الآخذین علومهم عن اللّه سبحانه حتی یصلح أن یصیر غذاء لروحه دون غیرهم ممن لا رابطة بینه و بین اللّه سبحانه من حیث الوحی و الإلهام و قد بینا فی مقدمة الکتاب أن العلم قسمان تحقیقی و تقلیدی و أن کلیهما مستفاد من النبوة و أن ما لا یستفاد من النبوة فلیس بعلم حقیقة لأنه

إما حفظ أقاویل رجال لیس فی أقوالهم حجة و إما آلة جدال لا مدخل لها فی المحجة و لیس شیء منهما من اللّه عز و جل بل من الشیطان فلا یصلح غذاء للروح و الإیمان

[۲]

اشارة

۱۵۵- ۲ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۱۵/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أبان عن عبد اللّه بن سلیمان قال سمعت أبا جعفر ع یقول و عنده رجل من أهل البصرة یقال له عثمان الأعمی و هو یقول إن الحسن البصری یزعم أن الذین یکتمون العلم یؤذی ریح بطونهم أهل النار فقال أبو جعفر ع فهلک إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مکتوما منذ بعث اللّه تعالی نوحا فلیذهب الحسن یمینا و شمالا فو الله ما یوجد العلم إلا هاهنا

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۵

بیان

لما لم یکن عند الحسن من العلوم الحقیقیة شیء لم یدر أن من العلم ما یجب کتمانه کما أن منه ما یحرم کتمانه بل زبدة العلم فی الحقیقة لیس إلا ما یکتم کما قاله سید العابدین ع

إنی لأکتم من علمی جواهره. کیلا یری الحق ذو جهل فیفتتنا.

و إلیه الإشارة بقوله ع فو الله ما یوجد العلم إلا هاهنا یعنی أن ما هو الحقیق بأن یسمی علما لیس إلا ما هو المخزون عندنا

[۳]

اشارة

۱۵۶- ۳ الکافی، ۱/ ۵۰/ ۱۳/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلی عن علی بن حنظلة قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول اعرفوا منازل الناس علی قدر روایتهم عنا

بیان

یعنی علی مقدار روایتهم عنا کثرة و قلة و یحتمل أن یکون المراد علی رتبة روایتهم عنا دقة و لطافة فالأعلی من روی سرا مخزونا دقیقا و معنی مکنونا لطیفا و الأدنی من روی کلاما مبتذلا و قولا مشهورا و فیما بینهما درجات

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۷

باب ۱۹ روایة الحدیث

[۱]

اشارة

۱۵۷- ۱ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۱/ ۱ الثلاثـة عن بزرج عن أبی بصیر قـال قلت لأبـی عبـد اللّه ع قول اللّه عز و جـل الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قال هو الرجل یسمع الحدیث فیحدث به کما سمعه لا یزید فیه و لا ینقص منه

بیان

هذا أحد معانی هذه الآیة و قد مضـی لها معنی آخر فی حدیث هشام الطویل و لعل لها معانی أخر غیرهما کثیرة فإن القرآن ذو وجوه کما ورد فی الخبر

[۲]

۱۵۸- ۲ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۲/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن محمد قال قلت لأبی عبد اللّه ع أسمع الحدیث

الوافی، ج ۱، ص: ۲۲۸

منک فأزید و أنقص قال إن کنت ترید معانیه فلا بأس

[۳]

اشارة

۱۵۹- ۳ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۳/ ۱ عنه عن محمد بن الحسین عن ابن سـنان عن داود بن فرقد قال قلت لأبی عبد اللّه ع إنی أسـمع الکلام منک فأرید أن أرویه کما سمعته منک فلا یجیء قال فتتعمد ذلک قلت لا فقال ترید المعانی فقلت نعم قال فلا بأس

بیان

یعنی تتعمد ترک حفظ الألفاظ بعدم المبالاة بحفظها [بضـبطها] أو إنک نسی و فی بعض النسخ بحذف إحدی التاءین کما یکون فی نظائره و فی الخبرین دلالة صـریحة علی جواز نقل الحدیث بالمعنی کما هو الحق عند أهل التحقیق و إن کان نقله بألفاظه أحسن کما تبین من الخبر السابق

[۴]

اشارة

۱۶۰- ۴ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۴/ ۱ عنه عن ابن عیسی عن الحسین عن القاسم بن محمد عن علی عن أبی بصیر قال قلت لأبی عبد اللّه ع الحدیث أسمعه منک أرویه عن أبیک أو أسمعه من أبیک أرویه عنک قال سواء إلا أنک ترویه عن أبی أحب إلی و قال أبو عبد اللّه ع لجمیل ما سمعت منی فاروه عن أبی

الوافی، ج۱، ص: ۲۲۹

بیان

إنما کان سواء لأن علومهم کلها من معدن واحد و عین واحدة کما صرح به فی الخبر الآتی بل ذواتهم من نور واحد کما ورد فی کثیر من الأخبار

و فی بعضها خلقنا واحد و علمنا واحد و فضلنا واحد و کلنا واحد عند اللّه و فی روایة أخری و نحن شیء واحد

و أما أحبیة الروایة عن الأب فلعل الوجه فیه التقیة فإن ذلک أبعد من الشهرة و الإنکار و أیضا فإن قول الماضی أقرب إلی القبول من قول الشاهد عند الجماهیر لأنه أبعد من أن یحسد و یبغض.

و قیل فیه وجه آخر و هو أن علو السند و قرب الإسناد من الرسول ص مما له رجحان عند الناس فی قبول الروایة و خصوصا فیما یختلف فیه الأحکام و فیه وجه آخر و هو أن من الواقفیة من توقف علی الأب فلا یکون قول الابن حجة علیه فیما یناقض رأیه بخلاف العکس إذ القائل بإمامة الابن قائل بإمامة الأب من دون العکس کلیا

[۵]

اشارة

۱۶۱- ۵ الکافی، ۱/ ۵۳/ ۱۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزیز عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان [عیسی] و غیره قالوا سمعنا أبا عبد اللّه ع یقول حدیثی حدیث أبی و حدیث أبی حدیث جدی و حدیث جدی حدیث الحسین و حدیث الحسین حدیث الحسن و حدیث الحسن حدیث أمیر المؤمنین و حدیث أمیر المؤمنین ع حدیث رسول اللّه ص و حدیث رسول اللّه ص قول اللّه تعالی

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۰

بیان

قد سبق وجه الاتحاد و سنؤکده فی کتاب الحجة

[۶]

اشارة

۱۶۲- ۶ الکافی، ۱/ ۵۱/ ۵/ ۱ محمد عن أحمد و محمد بن الحسین عن السراد عن عبد اللّه بن سنان قال قلت لأبی عبد اللّه ع یجیئنی القوم فیسمعون منی حدیثکم فأضجر و لا أقوی قال فاقرأ علیهم من أوله حدیثا و من وسطه حدیثا و من آخره حدیثا

بیان

الضجر القلق من الغم و السأمة و المعنی أن الحدیث إذا کان متعددا و ضعفت عن قراءته و عجزت جاز أن تقرأ علیهم من أول الکتاب حدیثا و من وسطه آخر و من آخره آخر أو المعنی أن الحدیث الواحد إذا کان طویلا فاقرأ علیهم کلاما مفیدا بالاستقلال من أوله و آخر من وسطه و آخر من آخره یعنی إذا اشتمل الحدیث الواحد علی جمل متعددة یکون کل منها مستقلة بالإفادة کحدیث هشام الطویل الذی مضی ذکره فی الباب الأول.

و أما إذا ارتبط بعض أجزاء الحدیث ببعض فلا یجوز فیه الاقتصار علی نقل البعض إذ لیس کل من تلک الأجزاء بحدیث بل بعض منه قیل و لعل الوجه فی تخصیص الأول و الوسط و الآخر أن الجمل المتقاربة تکون فی أکثر الأمر من نوع واحد فلیست الفائدة فیها کما التی تکون فی الجمل المتباعدة إذ الکلام فیها ینتقل من نوع إلی

الوافی، ج ۱، ص: ۲۳۱

نوع یباینه فالفائدة فیها لا محالة أکثر لاحتوائها علی فنون مختلفة من الأحکام کل منها نوع برأسه

[۷]

اشارة

۱۶۳- ۷ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۶/ ۱ عنه بإسناده عن أحمد بن عمر الحلال قال قلت لأبی الحسن الرضا ع الرجل من أصحابنا یعطینی الکتاب و لا یقول اروه عنی یجوز لی أن أرویه عنه قال فقال إذا علمت أن الکتاب له فاروه عنه

بیان

الحلال بالمهملة و تشدید اللام من یبیع الحل و هو دهن السمسم

[۸]

۱۶۴- ۸ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۷/ ۱ الأربعة و علی عن البرقی عن النوفلی عن السکونی عن أبی عبد اللّه ع قال قال أمیر المؤمنین ع إذا حدثتم بحدیث فأسندوه إلی الذی حدثکم فإن کان حقا فلکم و إن کان کذبا فعلیه

[۹]

اشارة

۱۶۵- ۹ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۱۲/ ۱ العدة عن البرقی عن محمد بن علی رفعه قال قال أبو عبد اللّه ع إیاکم و الکذب المفترع قیل له و ما الکذب المفترع قال أن یحدثک الرجل بالحدیث فتترکه و ترویه عن الذی لم یحدثک به

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۲

بیان

افترع البکر افتضها و وصف الکذب بالمفترع کنایة عن ابتداعه و أنه مما لم یقله أحد کذا قیل و قیل بل هو من الفرع بمعنی العلو فإن فرع کل شیء أعلاه فکان هذا المحدث یرید أن یجعل حدیثه مفترعا أی مرتفعا فیسنده إلی الأعلی بحذف الواسطة لیوهم علو السند کما إذا حدثه زرارة عن أبی عبد اللّه ع فیقول قال أبو عبد اللّه ع کذا.

و أما إذا قال حدثنی أبو عبد اللّه ع فهو کذب صریح أقول التفسیران لا یخلوان من تکلف و الصواب أن یقال الافتراع بمعنی التفرع فإنه فرع قوله علی صدق الراوی بأن قال فی نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقد قاله الأصل فیجوز لی أن أسنده إلی الأصل فأسنده إلیه و إنما کان کذبا لأنه غیر جازم بصدوره عن الأصل و لعل الفرع قد کذب علیه أو سها فی نسبته إلیه و لا بد له من تجویز ذلک فلا یحصل له الجزم به فهو کاذب فی قوله و إن قدرنا أن الأصل قد قاله کما أن المنافقین کانوا کاذبین فی شهادتهم بالرسالة لأنهم کانوا غیر جازمین به و إنما کان کذبا مفترعا لأنه فرع علی کذب مقدر و لعله لم یکن کذبا فهو لیس بکذب صریح بل هو کذب مفترع کما أنه صدق مفترع.

أو نقول سمی مفترعا لأنه ذو فرع فأصله الکذب و افتراعه الافتراء علی من لم یحدثه و من ضبط المقترع بالقاف من الاقتراع بمعنی الاختیار فلعله صحف

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۳

و فی بعض النسخ عن الذی حدثک عنه مکان الذی لم یحدثک به و فی آخر عن غیر الذی حدثک به

[۱۰]

اشارة

۱۶۶- ۱۰ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۱۳/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن البزنطی عن جمیل بن دراج قال قال أبو عبد اللّه ع أعربوا حدیثنا فإنا قوم فصحاء

بیان

أی لا تلحنوا فی إعراب الکلمات بل أعطوا حقها من الإعراب و التبیین حین التکلم به فإن کلامنا فصیح فإذا لحنتم فیه اختلت فصاحته و یحتمل أن یراد إعرابه حین الکتابة بأن یکتب الحروف بحیث لا یشتبه بعضها ببعض أو یجعل علیها ما یسمی الیوم إعرابا عند الناس إلا أن الأول أظهر و أقرب إلی طریقة السلف

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۵

باب ۲۰ فضل الکتاب و التمسک بالکتب

[۱]

اشارة

۱۶۷- ۱ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۸/ ۱ علی بن محمد بن عبد اللّه عن أحمد عن أبی أیوب المدنی عن ابن أبی عمیر عن حسین الأحمسی عن أبی عبد اللّه ع قال القلب یتکل علی الکتابة

بیان

الاتکال الاعتماد یعنی إذا کتبتم الحدیث الذی سمعتموه جمعت قلوبکم و اطمأنت نفوسکم لتمکنکم حینئذ من الرجوع إلی الکتاب إذا نسیتم و فیه حث علی کتابة الحدیث

[۲]

۱۶۸- ۲ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۹/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن عاصم بن حمید عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول اکتبوا فإنکم لا تحفظون حتی تکتبوا

[۳]

۱۶۹- ۳ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۱۰/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن ابن بکیر عن عبید بن زرارة قال قال أبو عبد اللّه ع احتفظوا

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۶

بکتبکم فإنکم سوف تحتاجون إلیها

[۴]

اشارة

۱۷۰- ۴ الکافی، ۱/ ۵۲/ ۱۱/ ۱ العدة عن البرقی عن بعض أصحابه عن أبی سعید الخیبری عن المفضل بن عمر قال قال لی أبو عبد اللّه ع اکتب و بث علمک فی إخوانک فإن مت فأورث کتبک بنیک فإنه یأتی علی الناس زمان هرج لا یأنسون فیه إلا بکتبهم

بیان

البث النشر أی انشر علمک فیهم بواسطهٔ الکتاب و یحتمل أن یکون مطلوبا برأسه و الهرج الفتنهٔ و الاختلاط و المراد به هاهنا فقد أهل العلم و من یؤنس به منهم أو فقد تمیزهم عن غیرهم لتسلط أمراء الجور و تشبه الجهلهٔ و الأراذل بصورهٔ العلماء و الأکیاس فی الزی و المنطق و اللباس

[۵]

اشارة

۱۷۱- ۵ الکافی، ۱/ ۵۳/ ۱۵/ ۱ العدهٔ عن أحمد عن محمد بن الحسن بن أبی خالد شینولهٔ قال قلت لأبی جعفر الثانی ع جعلت فداک إن مشایخنا رووا عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه ع و کانت التقیهٔ شدیدهٔ فکتموا کتبهم فلم یرووا عنهم فلما ماتوا صارت الکتب إلینا فقال حدثوا بها فإنها حق

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۷

بیان

فی بعض النسخ لم ترو علی صیغهٔ المجهول و التأنیث و فی هذه الأخبار کلها دلالهٔ علی صحهٔ الاعتماد علی الکتب و العمل بما فیها من الأحکام إن کانت صحیحهٔ

الوافی، ج۱، ص: ۲۳۹

باب ۲۱ التقلید

[۱]

اشارة

۱۷۲- ۱ الکافی، ۱/ ۵۳/ ۱/ ۱ العدهٔ عن البرقی عن عبد اللّه بن یحیی عن ابن مسکان عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال قلت له اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ فقال أما و اللّه ما دعوهم إلی عبادهٔ أنفسهم- و لو دعوهم ما أجابوهم و لکن أحلوا لهم حراما و حرموا علیهم حلالا فعبدوهم من حیث لا یشعرون

الوافی، ج۱، ص: ۲۴۰

بیان

هذا الخبر أورده مرهٔ أخری فی باب الشرک عن العدهٔ عن البرقی عن أبیه عن عبد اللّه بن یحیی و الظاهر أن ابن یحیی هذا هو الکاهلی و الأحبار العلماء و الرهبان العباد و معنی الحدیث أن من أطاع أحدا فیما یأمره به خلاف ما أمر اللّه تعالی به فقد اتخذه ربا و

عبده من حیث لا یشعر و مما یدل علی ذلک من القرآن المجید قوله سبحانه أ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ و قوله عز و جل أ لَمْ أَعْهَدْ إِلَیْکُمْ یٰا بَنِی آدَمَ أَنْ لٰا تَعْبُدُوا الشَّیْطٰانَ و ذلک لأن العبادة عبارة عن الطاعة و الانقیاد و فی هذا الحدیث دلالة واضحة علی عدم جواز تقلید المجتهدین فی الأحکام بآرائهم کما هو الشائع الذائع إلی الیوم حتی بین أصحابنا فضلا عن العامة و لیت شعری کیف یجیبون عن ذلک إلا من أفتی بمحکمات القرآن و الحدیث فإن اتباع قوله حینئذ لیس بتقلید له بل تقلید لمن فرض اللّه طاعته و حکم بحکم الّه عز و جل

[۲]

۱۷۳- ۲ الکافی، ۱/ ۵۳/ ۳/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع فی قول اللّه تعالی اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فقال و اللّه ما صاموا لهم و لا صلوا لهم و لکن أحلوا لهم حراما و حرموا علیهم حلالا فاتبعوهم

[۳]

اشارة

۱۷۴- ۳ الکافی، ۱/ ۵۳/ ۲/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن إبراهیم بن محمد الهمدانی عن محمد بن عبیدة قال قال لی أبو الحسن ع یا محمد أنتم أشد تقلیدا أم المرجئة قال قلت قلدنا و قلدوا فقال لم أسألک عن

الوافی، ج۱، ص: ۲۴۱

هذا فلم یکن عندی جواب أکثر من الجواب الأول فقال أبو الحسن ع إن المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته و قلدوه و أنتم نصبتم رجلا و فرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد منکم تقلیدا

بیان

المرجئة قد تطلق فی مقابلة الشیعة من الإرجاء بمعنی التأخیر لتأخیرهم علیا ع عن درجته و کأنه المراد هنا و قد تطلق فی مقابلة الوعیدیة إما من الإرجاء بمعنی التأخیر لأنهم یؤخرون العمل عن النیة و القصد و إما بمعنی إعطاء الرجاء لأنهم یعتقدون أن لا یضر مع الأیمان معصیة کما لا تنفع مع الکفر طاعة و السبب فی شدة تقلیدهم لأئمتهم و جدهم فی ذلک أکثر من تقلید أصحابنا لأئمة الحق مع أن أئمتهم

الوافی، ج۱، ص: ۲۴۲

یدعونهم إلی اعتقادات فاسدة و أئمتنا ع یدعوننا إلی الحق أنهم یدعونهم إلی الدعة و الراحة و أئمتنا ع یدعوننا إلی التکلیف و المشقة فتقلیدهم أهون علی طباعهم

[۴]

۱۷۵- ۴ الکافی، ۱/ ۷/ ۰/ ۰ قال العالم ع من دخل فی الإیمان بعلم ثبت فیه و نفعه إیمانه و من دخل فیه بغیر علم خرج منه کما دخل فیه

[۵]

١٧۶- ۵ الکافی، ١/ ٧/ ٠/ ٠ و قال ع من أخذ دینه من کتاب اللّه و سنة نبیه ص زالت الجبال قبل أن یزول و من أخذ دینه من أفواه الرجال ردته الرجال

[۶]

١٧٧- ۶ الکافی، ١/ ٧/ ٠/ ٠ و قال ع من لم یعرف أمرنا من القرآن لم یتنکب الفتن

الوافی، ج ١، ص: ٢۴٣

باب ٢٢ البدع و الرأی و المقاییس

[١]

اشارة

١٧٨- ١ الکافی، ١/ ۵۴/ ١/ ١ الاثنان عن الوشاء و العدة عن أحمد عن ابن فضال جمیعا عن عاصم بن حمید عن محمد عن أبی جعفر ع قال خطب أمیر المؤمنین الناس فقال أیها الناس إنما بدؤ وقوع الفتن أهواء تتبع- و أحکام تبتدع یخالف فیها کتاب اللّه یتولى فیها رجال رجالا فلو أن الباطل خلص لم یخف على ذی حجى و لو أن الحق خلص لم یکن اختلاف و لکن یؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فیمزجان فیجیئان معا فهنالک استحوذ الشیطان على أولیائه و نجى الذین سبقت لهم من اللّه الحسنى

الوافی، ج ١، ص: ٢۴۴

بیان

التولی الاتباع و الحجى بکسر المهملة ثم الجیم المفتوحة العقل و الضغث القبضة من الحشیش المختلط رطبه بالیابس أو الحزمة منه و مما أشبهه و هو هنا استعارة و الاستحواذ الغلبة و المعنى ظاهر

[٢]

١٧٩- ٢ الکافی، ١/ ۵۴/ ٢/ ١ الاثنان عن محمد بن جمهور العمی یرفعه قال قال رسول اللّه ص إذا ظهرت البدع فی أمتی فلیظهر العالم علمه فمن لم یفعل فعلیه لعنة اللّه

[٣]

١٨٠- ٣ الکافی، ١/ ۵۴/ ٣/ ١ الاثنان عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول اللّه ص من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما یسعى فی هدم الإسلام

الوافی، ج ۱، ص: ۲۴۵

[۴]

۱۸۱- ۴ الفقیه، ۳/ ۵۷۳/ ۴۹۵۷/ ۱ قال علی ع من مشی إلی صاحب بدعة فقد سعی فی هدم الإسلام

[۵]

اشارة

۱۸۲- ۵ الکافی، ۲/ ۳۷۵/ ۴/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن البزنطی عن داود بن سرحان عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص إذا رأیتم أهل البدع و الریب من بعدی فأظهروا البراءة منهم و أکثروا من سبهم و القول فیهم و الوقیعة و باهتوهم حتی لا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام و یحذرهم الناس و لا یتعلمون من بدعهم یکتب اللّه لکم بذلک الحسنات و یرفع لکم به الدرجات

بیان

و القول فیهم یعنی بما یشینهم و الوقیعة الغیبة باهتوهم أی جادلوهم و اسکتوهم و أقطعوا الکلام علیهم

[۶]

اشارة

۱۸۳- ۶ الکافی، ۱/ ۵۴/ ۴/ ۱ الاثنان عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول اللّه ص أبی اللّه لصاحب البدعة بالتوبة قیل یا رسول اللّه و کیف ذلک قال إنه قد أشرب قلبه حبها

بیان

أشرب قلبه بصیغة المجهول أی خالطه و منه قوله تعالی وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

الوافی، ج ۱، ص: ۲۴۶

و إنما أشرب قلبه حبها لاعتقادها الراسخ بها الحاصل له من تزیین الشیطان إیاها لدیه آنا فآنا و تسویل نفسه الإمارة لها عنده یوما فیوما و بهذا تتمیز البدعة عن المعاصی الأخر فإن ما لم یعتقد شرعیته منها فلیس ببدعة

[۷]

اشارة

۱۸۴- ۷ الکافی، ۱/ ۵۴/ ۵/ ۱ محمـد عن ابن عیسـی عن السـراد عن ابن وهب قال سـمعت أبا عبد اللّه ع یقول قال رسول اللّه ص إن عنـد کل بدعـة تکون من بعدی یکاد بها الإیمان ولیا من أهل بیتی موکلا به یذب عنه ینطق بإلهام من اللّه و یعلن الحق و ینوره و یرد کید الکائدین یعبر عن الضعفاء فاعتبروا یا أولی الأبصار و توکلوا علی اللّه

بیان

الـذب الطرد و الـدفع یعبر عن الضـعفاء أی یکون لسانا لهم معبرا عنهم ما یـدفع تلک البدعـة قوله فاعتبروا یحتمل أن یکون من کلام الصادق ع

[۸]

اشارة

۱۸۵- ۸ الکافی، ۱/ ۵۴/ ۶/ ۱ محمد عن بعض أصـحابه و علی عن الاثنین عن أبی عبد اللّه ع و علی عن أبیه عن السراد رفعه عن أمیر المؤمنین ع أنه قـال إن من أبغض الخلق إلی اللّه تعـالی لرجلین رجـل وکله اللّه تعـالی إلی نفسه فهو جـائر عن قصـد السبیل مشـعوف بکلام بدعـة قـد لهـج بالصوم و الصـلاة فهو فتنـة لمن افتتن به ضال عن هـدی من کان قبله مضل لمن اقتـدی به فی حیاته و بعد موته حمال خطایا غیره رهن بخطیئته و رجل قمش جهلا فی جهال الناس غان بأغباش الفتنة قد سماه أشباه الناس عالما و لم یغن فیه
الوافی، ج۱، ص: ۲۴۷
یوما سالما بکر فاستکثر ما قل منه خیر مما کثر حتی إذا ارتوی من آجن و أکثر من غیر طائل جلس بین الناس قاضیا ضامنا لتخلیص ما التبس علی غیره و إن خـالف قاضـیا سـبقه لـم یـأمن أن ینقض حکمـه مـن یـأتی بعـده کفعلـه بمـن کـان قبله- و إن نزلت به إحـدی المبهمات المعضـلات هیأ لها حشوا من رأیه ثم قطع [به] فهو من لبس الشـبهات فی مثل غزل العنکبوت لا یـدری أصاب أم أخطأ- لا یحسب العلم فی شیء مما أنکر و لا یری أن وراء ما بلغ فیه مذهبا إن قاس شیئا بشیء لم یکذب نظره و إن أظلم علیه أمر اکتتم به لما یعلم من جهـل نفسه- یکن الصواب لکی لاـ یقال له لا یعلم ثم جسر فقضـی فهو مفاتیـح عشوات- رکاب شـبهات خباط جهالات لا یعتذر مما لا یعلم فیسـلم و لا یعض فی العلم بضـرس قاطع فیغنم یذری الروایات ذرو الریح الهشـیم تبکی منه المواریث و تصـرخ منه الـدماء یسـتحل بقضـائه الفرج الحرام و یحرم بقضائه الفرج الحلال- لا ملیء بإصـدار ما علیه ورد و لا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق

بیان

کان الرجل الأول هو المبتـدع فی الأصول و الثانی هو المبتدع فی الفروع کما قاله ابن أبی الحدید و إنما صارا من أبغض الخلائق لأن شرهما متعد و لأنه شر فی الدین
الوافی، ج۱، ص: ۲۴۸

و لأنه یبقی بعدهما عن قصد السبیل أی السبیل العدل المستقیم المستوی و المشعوف بالمعجمة و المهملة و بهما قرئ قوله تعالی قَدْ شَغَفَها حُبًّا و علی الأول معناه دخل حب کلام البدعة شغاف قلبه أی حجابه حتی وصل إلی فؤاده.

و علی الثانی غلبه حبه و أحرقه فإن الشعف بالمهملة شدة الحب و إحراقه القلب و اللهج بالشیء محرکة الولوع فیه و الحرص علیه عن هدی من کان قبله بفتح الهاء و کسرها و سکون المهملة أی عن سیرته و طریقته یقال هدی هدی فلان أی سار بسیرته و عمل بطریقته و یحتمل ضم الهاء و فتح الدال المقابل للضلال و القمش الجمع و منه القماش أی المجموع غان بأغباش الفتنة بالغین المعجمة و النون من غنی بالکسر أقام و عاش أی مقیم فی ظلماتها أسیر بها و أشباه الناس کنایة عن العوام و الجهال لخلوهم عن معنی الإنسانیة و حقیقتها و لم یغن فیه یوما سالما لم یلبث فی العلم یوما تاما و لم یعش بکر من البکور و هو إدراک أول الوقت یعنی أنه و إن لم یصرف یوما فی طلب العلم و لکن خرج من أول الصباح فی کسب الدنیا و متاعها و شهواتها أو فی کسب الجهالات التی زعمته الجهال علما و أحدهما هو المعنی بقوله ما قل منه خیر مما کثر.

و فی نهج البلاغة فاستکثر من جمع ما قل و هو أوضح و الارتواء من الشراب کالشبع من الطعام و الآجن الماء المتغیر الطعم و اللون أو الریح شبه علمه الباطل بالماء المتعفن و أکثر فی بعض النسخ اکتثر و فی بعضها اکتنز من الکنز بمعنی الجمع و یقال هذا الأمر لا طائل فیه إذا لم یکن فیه غنی و مزیة و فی الکلام لف و نشر إن جعلنا بکوره فی الدنیا فقوله قمش إلی سالما إشارة إلی علمه و قوله بکر إلی کثر إلی دنیاه.

الوافی، ج ۱، ص: ۲۴۹

و قوله حتی إذا ارتوی ناظر إلی الأول و قوله أکثر إلی الثانی ثم قطع أی جزم لبس الشبهات إما بفتح اللام بمعنی الاختلاط و أصله اختلاط الظلام و إما بالضم بمعنی الإلباس و فی بعض النسخ المشتبهات فی مثل غزل العنکبوت فی عجزه عن التخلص عنها کالذباب الواقع فیه و فی وهنه و عدم ابتنائه علی أصل ثابت ثم جسر أی اجترأ.

و العشوة مثلثة العین الظلمة و الأمر الملتبس و الخبط الضرب علی غیر استواء یقال خبط الرجل إذا طرح نفسه حیث کان و لا یتوقی شیئا و لا یعض فی العلم بضرس قاطع کنایة عن قصور حظه فی باب العلم تشبیها للعلم بالطعام لأنه غذاء الروح و لکلال قوته النظریة بضرس غیر قاطع للغذاء و ذرته الریح و أذرته تذروه و تذریه إذا سفته و أطارته و إذراؤه للروایات تصفحها و قراءتها و سردها و درسها مع عدم فهمها و الملیء بالهمزة الثقة الغنی أی لیس له من العلم و الثقة قدر ما یمکنه أن یصدر عنه انحلال ما ورد علیه من الإشکالات و الشبهات فرط سبق و تقدم

و زاد فی نهج البلاغة إلی اللّه أشکو من معشر یعیشون جهالا و یموتون ضلالا لیس فیهم سلعة أبور من الکتاب إذا تلی حق تلاوته و لا أنفق سلعة و أغلی ثمنا من الکتاب إذا حرف عن مواضعه و لا عندهم أنکر من المعروف و لا أعرف من المنکر

[۹]

۱۸۶- ۹ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۸/ ۱ علی عن أبیه و النیسابوریان رفعه عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه ع قالا کل بدعة ضلالة و کل ضلالة سبیلها إلی النار

[۱۰]

۱۸۷- ۱۰ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۱۲/ ۱ العدة عن ابن عیسی عن علی بن الحکم عن عمر بن أبان الکلبی عن عبد الرحیم القصیر عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص کل بدعة ضلالة و کل ضلالة فی النار

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۰

[۱۱]

اشارة

۱۸۸- ۱۱ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۱۰/ ۱ محمـد بن أبی عبد اللّه رفعه عن یونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبی الحسن الأول ع بما أوحد اللّه فقال یا یونس لا تکونن مبتدعا من نظر برأیه هلک و من ترک أهل بیت نبیه ضل- و من ترک کتاب اللّه و قول نبیه کفر

بیان

بما أوحد اللّه یعنی بما استدل علی التوحید کأنه یرید الدلائل الکلامیة فنهاه عن غیر السمع و هذا صریح فیما قدمناه من أنه لا علم إلا ما یؤخذ عن أهله

[۱۲]

۱۸۹- ۱۲ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۷/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أبان عن أبی شیبة الخراسانی قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول إن أصحاب المقاییس طلبوا العلم بالمقاییس فلم تزدهم المقاییس من الحق إلا بعدا و إن دین اللّه لا یصاب بالمقاییس

[۱۳]

اشارة

۱۹۰- ۱۳ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۹/ ۱ الثلاثة عن محمد بن حکیم قال قلت لأبی الحسن موسی ع جعلت فداک فقهنا فی الدین و أغنانا اللّه بکم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۱

عن الناس حتی أن الجماعة منا لنکون فی المجلس ما یسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و یحضره جوابها فیما من اللّه علینا بکم فربما ورد علینا الشیء لم یأتنا فیه عنک و لا عن آبائک شیء فنظرنا إلی أحسن ما یحضرنا و أوفق الأشیاء لما جاءنا عنکم فنأخذ به فقال هیهات هیهات فی ذلک و اللّه هلک من هلک یا بن حکیم ثم قال لعن اللّه أبا حنیفة کان یقول قال علی و قلت قال محمد بن حکیم لهشام بن الحکم و اللّه ما أردت إلا أن یرخص لی فی القیاس

بیان

ما فی ما یسأل نافیة أی لا یحتاج إلی السؤال لأنها تحضره مع جوابها و یحتمل أن تکون زائدة أو موصولة بتقدیر العائد أعنی عنه و

ربما یوجد فی بعض النسخ إلا و یحضره و علی هذا فلا إشکال.

قال علی و قلت یعنی و قلت خلاف قوله أراد أنه کان یری فی المسألهٔ رأیا و أنا رأیت فیها رأیا آخر بخلافه و أنه کان مجتهدا و أنا أیضا مجتهد مثله قال الزمخشری فی ربیع الأبرار قال یوسف بن أسباط رد أبو حنیفهٔ علی رسول اللّه ص أربعمائهٔ حدیث و أکثر قیل مثل ما ذا قال

قال رسول اللّه ص للفرس سهمان و للرجل سهم

قال أبو حنیفهٔ لا أجعل سهم بهیمهٔ أکثر من سهم المؤمن و أشعر رسول اللّه ص و أصحابه البدن و قال أبو حنیفهٔ

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۲

الإشعار مثلهٔ

و قال ص البیعان بالخیار ما لم یتفرقا

و قال أبو حنیفهٔ إذا وجب البیع فلا خیار و کان ع یقرع بین نسائه إذا أراد سفرا و أقرع أصحابه- و قال أبو حنیفهٔ القرعهٔ قمار

[۱۴]

اشارهٔ

۱۹۱- ۱۴ الکافی، ۱/ ۵۷/ ۱۳/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن سماعهٔ عن أبی الحسن موسی ع قال قلت أصلحک اللّه إنا نجتمع فنتذاکر ما عندنا فلا یرد علینا شیء إلا و عندنا فیه شیء مسطر و ذلک مما أنعم اللّه به علینا بکم ثم یرد علینا الشیء الصغیر لیس عندنا فیه شیء فینظر بعضنا إلی بعض و عندنا ما یشبهه فنقیس علی أحسنه- فقال ما لکم و للقیاس إنما هلک من هلک من قبلکم بالقیاس- ثم قال إذا جاءکم ما تعلمون فقولوا به و إن جاءکم ما لا تعلمون فها- و أهوی بیده إلی فیه ثم قال لعن اللّه أبا حنیفهٔ کان یقول قال علی و قلت أنا و قالت الصحابهٔ و قلت ثم قال أ کنت تجلس إلیه فقلت لا و لکن هذا کلامه فقلت أصلحک اللّه أتی رسول اللّه ص الناس بما یکتفون به فی عهده قال نعم و ما یحتاجون إلیه إلی یوم القیامهٔ فقلت فضاع من ذلک شیء فقال لا هو عند أهله

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۳

بیان

ها حرف تنبیه و أهوی بیده إلی فیه یعنی أشار بوضع الید إلی الفم إلی السکوت مطابقا لما مر من قوله ع أن یقولوا ما یعلمون و یکفوا عما لا یعلمون و لم یعن به اسألوا عنی کما توهم

[۱۵]

۱۹۲- ۱۵ الکافی، ۱/ ۵۶/ ۱۱/ ۱ محمد عن أحمد عن الوشاء عن مثنی الحناط عن أبی بصیر قال قلت لأبی عبد اللّه ع ترد علینا أشیاء لا نعرفها فی کتاب و لا سنهٔ فننظر فیها قال لا أما إنک إن أصبت لم تؤجر و إن أخطأت کذبت علی اللّه تعالی

[۱۶]

اشارة

۱۹۳– ۱۶ الکافی، ۱/ ۵۷/ ۱۵/ ۱ النیسابوریان عن صفوان عن البجلی عن أبان بن تغلب عن أبی عبد اللّه ع قال إن السنة لا تقاس– أ لا ترى أن المرأة تقضی صومها و لا تقضی صلاتها یا أبان إن السنة إذا قیست محق الدین

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۴

بیان

المحق ذهاب الشیء کله حتى لا یرى منه أثر و إنما یمحق الدین بالقیاس لأن لکل أحد أن یرى بعقله أو هواه مناسبة بین الشیء و ما أراد أن یقیسه علیه فیحکم علیه بحکمه و ما من شیء إلا و بینه و بین شیء آخر مجانسة أو مشارکة فی کم أو کیف أو نسبة فإذا قیس بعض الأشیاء على بعض فی الأحکام صار الحلال حراما و الحرام حلالا حتى لم یبق شیء من الدین

[۱۷]

۱۹۴– ۱۷ الکافی، ۱/ ۵۷/ ۱۶/ ۱ العدة عن أحمد عن عثمان قال سألت أبا الحسن موسى ع عن القیاس فقال ما لکم و للقیاس إن اللّه لا یسأل کیف أحل و کیف حرم

[۱۸]

اشارة

۱۹۵– ۱۸ الکافی، ۱/ ۵۷/ ۱۴/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن أبان عن أبی شیبة قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول ضل علم ابن شبرمة

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۵

عند الجامعة إملاء رسول اللّه ص و خط علی ع بیده إن الجامعة لم تدع لأحد کلاما فیها علم الحلال و الحرام إن أصحاب القیاس طلبوا العلم بالقیاس فلم یزدادوا من الحق إلا بعدا إن دین اللّه لا یصاب بالقیاس

بیان

هو عبد اللّه بن شبرمة القاضی و کأنه یعمل بالقیاس أی ضاع و بطل و اضمحل علمه فی جنب کتاب الجامعة الذی لم یدع لأحد کلاما إذ لیس من شیء إلا و هو مثبت فیه و سیأتی وصف ذلک الکتاب فی کتاب الحجة إن شاء اللّه

[۱۹]

اشارة

۱۹۶- ۱۹ الکافی، ۱/ ۵۷/ ۱۷/ ۱ علی عن الاثنین قال حدثنی جعفر عن أبیه ع أن علیا ص قال من نصب نفسه للقیاس لم یزل دهره فی التباس و من دان اللّه بالرأی لم یزل دهره فی ارتماس قال و قال أبو جعفر ع من أفتی الناس برأیه فقد دان اللّه بما لا یعلم- و من دان اللّه بما لا یعلم فقد ضاد اللّه حیث أحل و حرم فیما لا یعلم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۶

بیان

کأنه عنی بالارتماس الانغماس فی بحر الهوی و ظلمات الباطل و فی هذا الحدیث دلالة ظاهرة علی أن الرأی غیر القیاس خلاف ما فهمه جمهور متأخری فقهائنا من الاتحاد و لیس إلا اجتهاداتهم فی استنباط الأحکام عن المتشابهات التی یسمونها أنفسهم رأیا

[۲۰]

اشارة

۱۹۷- ۲۰ الکافی، ۱/ ۵۸/ ۱۸/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن یقطین عن الحسین بن میاح عن أبیه عن أبی عبد اللّه ع قال إن إبلیس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فلو قاس الجوهر الذی خلق اللّه منه آدم بالنار کان ذلک أکثر نورا و ضیاء من النار

بیان

میاح بفتح المیم و تشدید المثناة التحتانیة و فی بعض النسخ جناح بالجیم و النون و کأنه جناح بن رزین و أراد بالجوهر الذی خلق اللّه منه آدم روحه المقدسة التی هی أمر من أمر اللّه عز و جل و کلمة من کلماته و نور من أنواره التی بها صار آدم مکرما مستحقا لمسجودیة الملائکة و هی نور معنوی عقلانی لا نسبة له إلی الأنوار الحسیة کنور الشمس و القمر فضلا عن نور النار الذی یضمحل فی النهار و آدم فی الحقیقة عبارة عنه لا عن الجسد و لما لم یکن لإبلیس منه نصیب لم یره من آدم و لم یعرفه و هو یختص بالأنبیاء و الأولیاء و أهل السعادة الکاملة من العلماء.

الوافی، ج ۱، ص: ۲۵۷

و أما الأرواح التی لسائر أفراد البشر فلإبلیس فی مثلها مشارکة

[۲۱]

اشارة

۱۹۸- ۲۱ الکافی، ۱/ ۵۸/ ۲۰/ ۱ علی عن أبیه عن أحمد بن عبد اللّه العقیلی عن عیسی بن عبد اللّه القرشی قال دخل أبو حنیفة علی

أبی عبـد اللّه ع فقـال له یا أبا حنیفـة بلغنی أنک تقیس قال نعم قال لا تقس فإن أول من قاس إبلیس حین قال خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ- فقاس ما بین النار و الطین و لو قاس نوریة آدم بنوریة النار عرف فضل ما بین النورین و صفاء أحدهما علی الآخر

بیان

قیل هو أحمد النسابة المحدث بنصیبین

و روی عن أبی حنیفة أنه قال جئت إلی حجام لیحلق رأسـی فقال لی ادن میامنک و استقبل القبلة و سم اللّه فتعلمت منه ثلاث خصال لم تکن عنـدی فقلت له مملوک أنت أم حر فقال مملوک قلت لمن قال لجعفر بن محمـد الصادق ع قلت أ شاهـد أم غائب قال شاهد فصـرت إلی بابه و استأذنت علیه فحجبنی و جاء قوم من أهل الکوفة فاستأذنوا فأذن لهم فدخلت معهم- فلما صرت عنده قلت له یا بن رسول اللّه لو أرسـلت إلی أهل الکوفـة فنهیتهم أن یشـتموا أصـحاب محمـد فإنی ترکت بها أکثر من عشـرة آلاف یشـتمونهم فقال لا یقبلـون منی فقلت و من لاـ یقبـل منـک و أنت ابن رسـول اللّه فقـال أنت أول من لاـ یقبـل منی دخلت داری بغیر إذنی و جلست بغیر أمری و تکلمت بغیر رأیی و قـد بلغنی أنـک تقول بالقیـاس قلت نعم أقول- قـال ویحـک یـا نعمان أول من قاس اللّه إبلیس حین أمر بالسجود لآدم ع فأبی و قال خلقتنی من نار و خلقته من طین أیما أکبر یا نعمان القتل أو الزنا

الوافی، ج ١، ص: ٢٥٨

قلت القتل قال فلم جعل اللّه فی القتل شاهـدین و فی الزنا أربعة أ ینقاس لک هذا قلت لا قال فأیما أکبر البول أو المنی قلت البول قال فلم أمر اللّه تعالی فی البول بالوضوء و فی المنی بالغسل أ ینقاس لک هذا قلت لا قال فأیما أکبر الصلاة أو الصیام قلت الصلاة قال فلم وجب علی الحائض أن تقضـی الصوم و لا تقضـی الصـلاة أ ینقاس لک هذا قلت لا قال فأیما أضعف المرأة أو الرجل قلت المرأة قال فلم جعل اللّه تعالی فی المیراث للرجل سهمین و للمرأة سهم أ ینقاس لک قلت لا قال فبم حکم اللّه فی من سرق عشر دراهم القطع و إذا قطع الرجل یـد رجل فعلیه دیتها خمسة آلاف درهم أ ینقاس لک هذا قلت لا قال و قد بلغنی أنک تقرأ آیة من کتاب اللّه تعالی و هی لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ أنه الطعـام الطیب و المـاء البـارد فی الیوم الصائف قلت نعم قال لو دعاک رجل و أطعمک طعاما طیبا و سقاک ماء باردا ثم امتن علیک به ما کنت تنسبه إلیه قلت إلی البخل قال أ فتبخل اللّه تعالی قلت فما هو قال حبنا أهل البیت.

و روی الصدوق فی کتاب علل الشرائع ما یقرب من هذا و فیه طول

[٢٢]

اشارة

١٩٩- ٢٢ الکافی، ١/ ٥٨/ ٢١/ ١ علی عن العبیدی عن یونس عن قتیبة قال سأل رجل أبا عبد اللّه ع عن مسألة فأجابه فیها فقال الرجل أ رأیت إن کـان کـذا و کـذا مـا کـان یکون القول فیها فقال له مه ما أجبتک فیه من شـیء فهو عن رسول اللّه ص لسـنا من أ رأیت فی شیء

الوافی، ج ١، ص: ٢٥٩

بیان

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوافی؛ ج ۱، ص: ۲۵۹

کلمة مه زجر یعنی اکفف فإن ما أجبتک به لیس صادرا عن الرأی و القیاس حتی تقول أ رأیت الذی هو سؤال عن الرأی بل هو عن رسول اللّه ص و لیس معنی ذلک ما یفهمه الظاهریون أن شأنهم ع حفظ الأقوال خلفا عن سلف حتی یکون فضلهم علی سائر الناس فی قوة الحفظ للمسموعات أو بکثرة المحفوظات بل المراد أن نفوسهم القدسیة استکملت بنور العلم و قوة المعرفة بسبب اتباع الرسول ص بالمجاهدة و العبادة مع زیادة استعداد أصلی و صفاء فطری و طهارة غریزیة حتی أحبهم اللّه کما قال فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ و من أحبه اللّه یفیض علیه من لدنه أنوارا علمیة و أسرارا عرفانیة من غیر واسطة أمر مباین من سماع أو روایة أو اجتهاد.

بل بأن تصیر نفسه کمرآة مجلوة یحاذی بها شطر الحق فینعکس إلیها الأمر کما هو علیه قال کمال الدین بن میثم البحرانی فی شرح قول أمیر المؤمنین ع إنما هو تعلم من ذی علم أن ذلک إشارة إلی وساطة تعلیم الرسول له و هو إعداد نفسه علی طول الصحبة بتعلیمه و إرشاده إلی کیفیة السلوک و أسباب التطویع و الریاضة حتی استعد للانتقاش بالأمور الغیبیة و الإخبار عنها و لیس التعلیم هو إیجاد العلم و إن کان أمرا قد یلزمه إیجاد العلم فتبین إذا أن تعلیم الرسول له لم یکن مجرد توقیف علی الصور الجزئیة بل إعداد نفسه بالقوانین الکلیة.

و لو کانت الأمور التی تلقاها عن الرسول صورا جزئیة لم یحتج إلی مثل دعائه فی فهمه لها فإن فهم الصور الجزئیة أمر ممکن سهل فی حق من له أدنی فهم و إن ما یحتاج إلی الدعاء و إعداد الأذهان بأنواع الإعدادات هو الأمور الکلیة العامة للجزئیات و کیفیة انشعابها عنها و تفریعها و تفصیلها و أسباب تلک الأمور المعدة لإدراکها و مما یؤید ذلک

قوله ع

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۰

علمنی رسول اللّه ص ألف باب من العلم فانفتح لی من کل باب ألف باب

و قول الرسول أعطیت جوامع الکلم و أعطی علی جوامع العلم

و المراد بالانفتاح لیس إلا التفریع و انشعاب القوانین الکلیة عما هو أعم منها و بجوامع العلم لیس إلا ضوابطه و قوانینه و فی قوله و أعطی بالبناء للمفعول دلیل ظاهر علی أن المعطی لعلی جوامع العلم لیس هو النبی ص بل الذی أعطاه هو الذی أعطی النبی ص جوامع الکلم و هو الحق سبحانه انتهی کلامه و سیأتی فی هذا المعنی کلام آخر عند تفسیرنا أن فی القرآن تبیان کل شیء

[۲۳]

۲۰۰- ۲۳ الکافی، ۷/ ۳۶۲/ ۷/ ۱ محمد عن التهذیب، ۱۰/ ۱۶۸/ ۴/ ۱ أحمد عن ابن بزیع عن حنان بن سدیر قال قال لی أبو عبد اللّه ع سألنی ابن شبرمة ما تقول فی القسامة فی الدم فأجبته بما صنع النبی ص فقال أ رأیت لو أن النبی ص لم یصنع هذا کیف کان القول فیه قال فقلت له أما ما صنع النبی ص فقد أخبرتک و أما ما لم یصنع فلا علم لی به

[۲۴]

اشارة

۲۰۱- ۲۴ الکافی، ۱/ ۵۸/ ۱۹/ ۱ علی عن العبیـدی عن یونس عن حریز عن زرارة قال سألت أبا عبـد اللّه ع عن الحلال و الحرام فقال حلال محمـد حلال أبـدا إلی یوم القیامـة و حرامه حرام أبـدا إلی یوم القیامـة لا یکون غیره و لا یجیء غیره و قال قال علی ع ما ابتدع أحد بدعة إلا ترک بها سنة

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۱

بیان

یعنی أن الأحکام التی بقیت عنه ص بعـد نسـخ ما نسخ منها مسـتمرة إلی یوم القیامة لا یعارضـها نسخ و لا اجتهاد و لا یبطله رأی و لا قیاس رد بذلک علی أصـحاب الرأی و الاجتهاد فإن آرائهم تتغیر و کأنه أشار بنقل کلام أمیر المؤمنین ع هاهنا إلی أن الحکم بالرأی و العمل به بدعة و أنه مسـتلزم لترک السـنة و إنما کان کل بدعة مسـتلزمة لترک سـنة لقیامها مقامها و لأن من طلب ما لا یعنیه فاته ما یعنیه

[۲۵]

اشارة

۲۰۲- ۲۵ التهذیب، ۶/ ۲۹۶/ ۳۲/ ۱ سـعد عن أحمـد بن فضـال عن أبیه عن أبـان عن أبی مریم عن أبی جعفر ع قال قال علی ص لو قضیت بین الرجلین بقضیة ثم عادا إلی من قابل لم أزدهما علی القول الأول لأن الحق لا یتغیر

بیان

هذا الخبر أیضا صریح فی بطلان الاجتهاد و القول بالرأی

[۲۶]

اشارة

۲۰۳- ۲۶ الکافی، ۱/ ۵۹/ ۲۲/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه مرسلا قال قال أبو جعفر ع لا تتخذوا من دون اللّه ولیجة فلا تکونوا مؤمنین

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۲

فإن کل سبب و نسب و قرابة و ولیجة و بدعة و شبهة منقطع إلا ما أثبته القرآن

بیان

أورد هذا الخبر تارة أخرى فی کتاب الروضة بهذا الإسناد بعینه و زاد بعد قوله منقطع مضمحل کالغبار الذی یکون علی الحجر الصلد إذا أصابه المطر و ولیجة الرجل بطانته و دخیلته و خاصته و من یعتمد علیه و یفشی إلیه سره و المعنی لا تتخذوا من دون اللّه معتمدا تعتمدون علیه فلم تکونوا مؤمنین بالله و آیاته إذ المؤمن الحقیقی من لا اعتماد و لا توکل له إلا علی اللّه و لا استعانة له إلا به و من استعان بغیر اللّه ذل.

و أما اعتماد المؤمنین بعضهم علی بعض فی السر و النجوی و اتخاذ بعضهم بعضا ولیجة فی الدین و الدنیا و تعاونهم فیما بینهم علی البر و التقوی فیرجع إلی الاعتماد علی اللّه سبحانه لأن ارتباط المؤمنین فیما بینهم من جهة الإیمان و تحابهم فی الدین إنما یکون فی اللّه و لله و لهذا ورد فی القرآن تارة و لا تتخذوا من دون اللّه ولیجة و أخری أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَکُوا وَ لَمّا یَعْلَمِ اللّهُ الَّذِینَ جاهَدُوا مِنْکُمْ وَ لَمْ یَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِینَ وَلِیجَةً و کأنه أراد بما أثبته القرآن التمسک بحبل أهل البیت ع.

فإن عامة القرآن نزلت فیهم و فی التمسک بهم و هم شریکه و تریکه و نزیله و عندهم تنزیله و تأویله و هو معهم و هم معه لن یفترقا و لن یختلفا و هما الثقلان اللذان أمرنا بالتمسک بهما و الکون معهما فهو یثبتهم و هم یثبتونه و یؤید هذا

ما رواه فی الکافی و سیأتی فی محله عن أبی حمزة الثمالی قال قال لی أبو عبد اللّه ع إیاک و الرئاسة و إیاک أن تطأ أعقاب

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۳

الرجال قال قلت جعلت فداک أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا [ثلثی] ما فی یدی إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لیس حیث تذهب إیاک أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه فی کل ما قال

و یحتمل تخصیص الولیجة بالولیجة فی الدین أی لا تعتمدوا فی دینکم إلا علی اللّه و لا تأخذوه إلا من اللّه من جهة الرسول و أوصیائه ع و هذا أوفق بالاستثناء کما أن التعمیم أوفق بذکر السبب و النسب و القرابة فإن قیل فما وجه ذکر السبب و النسب و القرابة علی تقدیر تخصیص الولیجة بالولیجة فی الدین.

قلنا معناه حینئذ لا تقتدوا فی دینکم بآبائکم و أقربائکم و لا تکونوا کالذین قالوا إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ أو لا تداهنوا فی الدین لمسرة أقربائکم.

و حاصل الحدیث النهی عن الاعتماد فی علوم الدین علی غیر أهل البیت ع

[۲۷]

اشارة

۲۰۴- ۲۷ التهذیب، ۶/ ۲۹۴/ ۲۷/ ۱ محمد بن أحمد عن السیاری عن ابن أسباط قال قلت له یحدث الأمر من أمری لا أجد بدا من معرفته و لیس فی البلد الذی أنا فیه أحد أستفتیه قال فقال ائت فقیه البلد إذا کان ذلک فاستفته فی أمرک- فإذا أفتاک بشیء فخذ بخلافه فإن الحق فیه

بیان

و ذلک لأنهم کانوا متعصبین علی مخالفة الشیعة حتی قال قائلهم إن من السنة التختم بالیمین و إنما نتختم بالیسار مخالفة للشیعة و إن من السنة تربیع القبور و إنما نسنمها مخالفة للشیعة إلی غیر ذلک کما یتبین لمن تتبع کتبهم و آرائهم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۵

باب ۲۳ أنه لیس شیء مما یحتاج إلیه الناس إلا و قد جاء فیه کتاب أو سنة

[۱]

اشارة

۲۰۵- ۱ الکافی، ۱/ ۵۹/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن علی بن حدید عن مرازم عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه تعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء حتی و اللّه ما ترک اللّه شیئا یحتاج إلیه العباد حتی لا یستطیع عبد یقول لو کان هذا أنزل فی القرآن ألا و قد أنزله اللّه فیه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۶

بیان

جملة حتی الثانیة لتأکید الأولی أو للتعلیل و لو للتمنی و الاستثناء من مقدر و ألا بفتح الهمزة و تخفیف اللام حرف تنبیه قال أستادنا قدس سره ما ملخصه إن العلم بالشیء إما یستفاد من الحس برؤیة أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهاد أو نحو ذلک و مثل هذا العلم لا یکون إلا متغیرا فاسدا محصورا متناهیا غیر محیط لأنه إنما یتعلق بالشیء فی زمان وجوده علم و قبل وجوده علم آخر و بعد وجوده علم ثالث و هذا کعلوم أکثر الناس و إما یستفاد من مبادئه و أسبابه و غایاته علما واحدا کلیا بسیطا محیطا علی وجه عقلی غیر متغیر فإنه ما من شیء إلا و له سبب و لسببه سبب و هکذا إلی أن ینتهی إلی مسبب الأسباب و کل ما عرف سببه من حیث یقتضیه و یوجبه فلا بد و أن یعرف ذلک الشیء علما ضروریا دائما فمن عرف اللّه تعالی بأوصافه الکمالیة و نعوته الجلالیة و عرف أنه مبدأ کل وجود و فاعل کل فیض و جود و عرف ملائکته المقربین ثم ملائکته المدبرین المسخرین للأغراض الکلیة العقلیة بالعبادات الدائمة و النسک المستمرة من غیر فتور و لغوب الموجبة لأن یترشح عنها صور الکائنات کل ذلک علی الترتیب السببی و المسببی فیحیط علمه بکل الأمور و أحوالها و لواحقها علما بریئا من التغیر و الشک و الغلط فیعلم من الأوائل الثوانی و من الکلیات الجزئیات المترتبة علیها و من البسائط المرکبات و یعلم حقیقة الإنسان و أحواله و ما یکملها و یزکیها و یسعدها و یصعدها إلی عالم القدس و ما یدنسها و یردیها و یشقیها و یهویها إلی أسفل السافلین علما ثابتا غیر قابل للتغییر و لا محتمل لتطرق الریب.

فیعلم الأمور الجزئیة من حیث هی دائمة کلیة و من حیث لا کثرة فیه و لا تغیر و إن کانت هی کثیرة متغیرة فی أنفسها و بقیاس بعضها إلی بعض و هذا کعلم اللّه سبحانه بالأشیاء و علم ملائکته المقربین و علوم الأنبیاء و الأوصیاء ع بأحوال

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۷

الموجودات الماضیة و المستقبلة و علم ما کان و علم ما سیکون إلی یوم القیامة من هذا القبیل.

فإنه علم کلی ثابت غیر متجدد بتجدد المعلومات و لا متکثر بتکثرها و من عرف کیفیة هذا العلم عرف معنی قوله عز و جل وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ و صدق بأن جمیع العلوم و المعانی فی القرآن الکریم عرفانا حقیقیا و تصدیقا یقینیا علی بصیرة لا علی وجه التقلید و السماع و نحوهما إذ ما من أمر من الأمور إلا و هو مذکور فی القرآن إما بنفسه أو بمقوماته و أسبابه و مبادئه و غایاته و لا یتمکن من فهم آیات القرآن و عجائب إسراره و ما یلزمها من الأحکام و العلوم التی لا تتناهی إلا من کان علمه بالأشیاء من هذا

القبیل انتهی کلامه أعلی اللّه مقامه و ینبه علیه لفظة الأصل فی الخبر الآتی

[۲]

۲۰۶- ۲ الکافی، ۱/ ۶۰/ ۶/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن میمون عمن حدثه عن المعلی بن خنیس قال قال أبو عبد اللّه ع ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا و له أصل فی کتاب اللّه و لکن لا تبلغه عقول الرجال

[۳]

اشارة

۲۰۷- ۳ الکافی، ۱/ ۵۹/ ۲/ ۱ الکافی، ۷/ ۱۷۵/ ۱۱/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن الحسین بن المنذر عن عمرو بن قیس عن أبی جعفر ع قال سمعته یقول إن اللّه تعالی لم یدع شیئا یحتاج إلیه الأمة إلا أنزله فی کتابه و بینه لرسوله ص و جعل لکل شیء حدا و جعل علیه دلیلا یدل علیه و جعل علی من تعدی ذلک الحد حدا

الوافی، ج۱، ص: ۲۶۸

بیان

مثال ذلک فی العبادات أنه عز و جل جعل للصوم حدا و هو الکف عن الأکل و الشرب و المباشرة مدة و جعل علیه دلیلا و هو قوله تعالی فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مٰا کَتَبَ اللّٰهُ لَکُمْ وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیٰامَ إِلَی اللَّیْلِ ثم جعل علی من تعدی ذلک الحد بأن أکل أو شرب أو باشر حدا و هو الکفارة و مثاله فی المعاملات أنه سبحانه جعل لثبوت الزنا حدا و هو الأربعة شهود و جعل علیه دلیلا و هو قوله تعالی فَاسْتَشْهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْکُمْ ثم جعل علی من تعدی ذلک الحد بأن شهد علیها قبل تمام العدد حدا و هو الثمانون جلدة إلی غیر ذلک

[۴]

۲۰۸- ۴ الکافی، ۱/ ۵۹/ ۳/ ۱ علی عن محمد عن یونس عن أبان عن سلیمان بن هارون قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول ما خلق اللّه حلالا و لا حراما إلا و له حد کحد الدار فما کان من الطریق فهو من الطریق- و ما کان من الدار فهو من الدار حتی أرش الخدش فما سواه و الجلدة و نصف الجلدة

[۵]

اشارة

۲۰۹- ۵ الکافی، ۷/ ۱۷۵/ ۹/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أبان عن سلیمان بن أخی أبی حسان العجلی قال سمعت أبا عبد اللّه ع الحدیث

بأدنی تفاوت

الوافی، ج ۱، ص: ۲۶۹

بیان

الخدش تقشیر الجلد بعود و نحوه و أرشه ما یجبر نقصه من الدیة و الجلدة الضربة بالسوط و نصفها أن یؤخذ بنصف السوط فیضرب و لا یخفی أن هذه الأخبار صریحة فی أنه لیس لأحد التصرف فی أحکام اللّه برأیه و أن المتناقضات التی أدت إلیها آراء المجتهدین لا یجوز العمل بها لا لمن اجتهد و لا لمن قلد و أن الحلال حلال دائما و الحرام حرام أبدا و لکل منهما حد معین و دلیل معین أبدا

[۶]

۲۱۰- ۶ الکافی، ۵/ ۳۰۰/ ۲/ ۱ علی عن أبیه عن العبیدی عن یونس و العدة عن التهذیب، ۷/ ۲۳۱/ ۳۰/ ۱ البرقی عن أبیه عن یونس عن عبد اللّه بن سنان أو ابن مسکان عن أبی الجارود الکافی، علی عن العبیدی عن یونس عن حماد عن عبد اللّه بن سنان عن أبی الجارود قال قال أبو جعفر ع إذا حدثتکم بشیء فاسألونی [أین هو] من کتاب اللّه ثم قال فی بعض حدیثه إن رسول اللّه ص نهی عن القیل و القال و فساد المال و کثرة السؤال فقیل له یا بن رسول اللّه أین هذا من کتاب اللّه قال إن اللّه تعالی یقول لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النّاسِ

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۰

و قال وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَکُمُ الَّتِی جَعَلَ اللّهُ لَکُمْ قِیاماً و قال لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ

[۷]

اشارة

۲۱۱- ۷ الکافی، ۱/ ۶۰/ ۷/ ۱ محمد عن بعض أصحابه عن الاثنین عن أبی عبد اللّه ع قال قال أمیر المؤمنین ع أیها الناس إن اللّه تعالی أرسل إلیکم الرسول ص و أنزل علیه الکتاب بالحق و أنتم أمیون عن الکتاب و من أنزله و عن الرسول و من أرسله علی حین فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و انبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و انتقاض من المبرم و عمی عن الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من الدین و تلظی من الحروب علی حین اصفرار من ریاض جنات الدنیا و یبس

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۱

من أغصانها و انتثار من ورقها و یأس من ثمرها و اغورار من مائها- قد درست أعلام الهدی و ظهرت أعلام الردی فالدنیا متهجمة فی وجوه أهلها- مکفهرة مدبرة غیر مقبلة ثمرتها الفتنة و طعامها الجیفة و شعارها الخوف و دثارها السیف مزقتم کل ممزق و قد أعمت عیون أهلها و أظلمت علیها أیامها قد قطعوا أرحامهم و سفکوا دماءهم و دفنوا فی التراب الموءودة بینهم من أولادهم یجتاز دونهم طیب العیش و رفاهیة خفوض الدنیا لا یرجون من اللّه ثوابا و لا یخافون و اللّه منه عقابا حیهم أعمی نجس و میتهم فی النار مبلس فجاءهم بنسخة ما فی الصحف الأولی و تصدیق الذی بین یدیه و تفصیل الحلال من ریب الحرام ذلک القرآن فاستنطقوه و لن ینطق لکم أخبرکم عنه أن فیه علم ما مضی و علم ما یأتی إلی یوم القیامة و حکم ما بینکم و بیان ما أصبحتم فیه تختلفون فلو سألتمونی عنه

لعلمتکم

بیان

الأمی من لا یکتب و لا یقرأ ضـمنه ما یعـدی بعن کالنوم و الغفلهٔ و نحوهما و الفترهٔ الزمان الذی بین الرسولین و الهجعهٔ النوم کنی بها عن الغفلـهٔ و الفتنـهٔ الضـلال عن سبیـل الحق و الحیرهٔ و المبرم المحکم أشـار بانتقـاضه إلی زوال مـا کـان النـاس علیه قبلهم من نظـام أحوالهم بسـبب الشـرائع السابقـهٔ و الاعتسـاف الظلم و الامتحـاق المحو و التلظی اشـتعال النـار قوله علی حین اصـفرار إلی قوله أیـامها اسـتعارات و ترشیحات و اغورار الماء ذهابه فی باطن الأرض و الدرس المحو و الردی الهلاک و التهجم التهدم و الظرف إما متعلق به أو بما بعده.

و الاـکفهرار العبوس و الشـعار ما یلی شـعر الجسـد من الثیاب و الـدثار ما فوق الشـعار منها و التمزیق الخرق و الموءودهٔ المدفونـهٔ فی التراب حیهٔ من البنات کان إذا ولدت لأحدهم فی الجاهلیهٔ بنت دفنها فی التراب حیهٔ یجتاز دونهم بالجیم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۲

و الزای من الاجتیاز بمعنی المرور و القطع من جاز المکان و جاوزه أراد یزول عنهم و الخفوض جمع الخفض و هو الدعـهٔ و الراحهٔ و السکون.

و فی نسـخهٔ یختـار بالخـاء أی یراد و فی أخری طلـب العیش بـدل طیب العیش و العمی کنایـهٔ عن الجهـل و النجاسـهٔ عن الکفر و فی بعض النسخ بالحاء المهملهٔ المکسورهٔ من النحوسهٔ و هی الشـقاوهٔ و ربما یجعل بالباء الموحدهٔ و الخاء المعجمهٔ المکسورهٔ من البخس بمعنی نقص الحظ و الإبلاس الغم و الانکسار و الحزن و الإیاس من رحمـهٔ اللّه و منه إبلیس و الصـحف الأولی الکتب المنزلهٔ من قبل کالتوراهٔ و الإنجیل و الزبور و صـحف إبراهیم و غیرها و هی المراد بالـذی بین یـدیه و کل أمر تقدم أمرا منتظرا قریبا منه یقال إنه جاء بین یدیه.

و ریب الحرام شـبهته یعنی فضـلا عن صریحه فاستنطقوه أی استعلموا منه الأخبار و الأحکام ثم أشار إلی أن لیس کل أحد ممن ینطق له القرآن إذ لاـ یفهم لسانه إلا أهل اللّه خاصـهٔ لعـدم الإذن الباطنی و السـمع القلبی لغیرهم ثم بین أنه لسان اللّه الناطق عن کتبه للخلق المخبر عن أسـرار القرآن فقال أخبرکم عنه و فی نهج البلاغهٔ و لکن أخبرکم عنه و نبه علی أن فی نفسه القدسیهٔ العلوم التی ذکرها و أشار بإیراد کلمهٔ لو دون إذا إلی فقد من یسأله عن غوامض مقاصد القرآن و أسرار علومه

کما دل علیه بقوله إن هاهنا لعلوما جمهٔ لو وجدت لها حملهٔ مشیرا إلی صدره ع

[۸]

اشارهٔ

۲۱۲- ۸ الکافی، ۱/ ۶۱/ ۸/ ۱ محمد عن الصهبانی عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلی بن أعین قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول قد ولدنی رسول اللّه ص و أنا أعلم کتاب اللّه و فیه بدو الخلق و ما هو کائن إلی یوم القیامهٔ و فیه خبر السماء و خبر الأرض

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۳

و خبر الجنهٔ و خبر النار و خبر ما کان و ما هو کائن أعلم ذلک کما أنظر إلی کفی- إن اللّه یقول فیه تبیان کل شیء

بيان

الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه يرجع إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله و لهذا قال و أنا أعلم كتاب اللّه و فيه كذا و كذا يعنى و أنا عالم بذلك كله

[۹]

اشارة

۲۱۳- ۹ الكافى، ۱/ ۶۱/ ۹/ ۱ العدة عن ابن عيسى عن على بن نعمان عن إسماعيل بن جابر عن أبى عبد اللّه ع قال كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه

بيان

معناه ظاهر و يحتمل معنى آخر و هو أن يراد بنبإ ما قبلكم علم المبدأ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و بخبر ما بعدكم علم المعاد من العلم باليوم الآخر و أحواله و أهواله و الجنة و النار و بفصل ما بينكم علم الشرائع و الأحكام بأن تحمل القبلية و البعدية على الذاتيتين أو ما يعمهما و الزمانيتين و ضمير نعلمه يرجع إلى الكتاب أو إلى الجميع

[۱۰]

اشارة

۲۱۴- ۱۰ الكافى، ۱/ ۶۲/ ۱۰/ ۱ العدة عن البرقى عن إسماعيل بن مهران عن

الوافى، ج۱، ص: ۲۷۴

سيف بن عميرة عن أبى المغراء عن سماعة عن أبى الحسن موسى ع قال قلت له أ كل شىء فى كتاب اللّه و سنة نبيه ص أو يقولون فيه قال بل كل شىء فى كتاب اللّه و سنة نبيه ص

بيان

أو تقولون فيه بالخطاب أى تحكمون فيه بما ترون

[۱۱]

۲۱۵- ۱۱ الكافى، ۱/ ۵۹/ ۴/ ۱ على عن العبيدى عن يونس عن حماد عن أبى عبد اللّه ع قال سمعته يقول ما من شىء إلا و فيه كتاب

أو سنة

[۱۲]

۲۱۶- ۱۲ الفقیه، ۳/ ۱۱۲/ ۳۴۳۲ علی بن عبد اللّه الوراق عن سعد بن عبد اللّه عن التهذیب، ۶/ ۳۱۹/ ۸۶/ ۱ ابن عیسی عن ابن أبی عمیر عن حماد عن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال فی حدیث طویل إن أمیر المؤمنین ع قال الحمد لله الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی بینت للأمة جمیع ما تحتاج إلیه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۵

باب ۲۴ اختلاف الحدیث و الحکم

[۱]

اشارة

۲۱۷- ۱ الکافی، ۱/ ۶۲/ ۱/ ۱ علی عن أبیه عن حماد بن عیسی عن الیمانی عن أبان بن أبی عیاش عن سلیم بن قیس الهلالی قال قلت لأمیر المؤمنین ع إنی سمعت من سلمان و المقداد و أبی ذر شیئا من تفسیر القرآن و أحادیث عن نبی اللّه غیر ما فی أیدی الناس ثم سمعت منک تصدیق ما سمعت منهم و رأیت فی أیدی الناس أشیاء کثیرة من تفسیر القرآن و من الأحادیث عن نبی اللّه ص أنتم تخالفونهم فیها و تزعمون أن ذلک کله باطل أ فتری الناس یکذبون علی رسول اللّه ص متعمدین و یفسرون القرآن بآرائهم قال فأقبل ع علی فقال قد سألت فافهم الجواب إن فی أیدی الناس حقا و باطلا و صدقا و کذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۶

و محکما و متشابها و حفظا و وهما و قد کذب علی رسول اللّه ص علی عهده حتی قام خطیبا فقال أیها الناس قد کثرت علی الکذابة- فمن کذب علی متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار ثم کذب علیه من بعده و إنما أتاکم الحدیث من أربعة لیس لهم خامس رجل منافق یظهر الإیمان متصنع بالإسلام لا یتأثم و لا یتحرج أن یکذب علی رسول اللّه متعمدا فلو علم الناس أنه منافق کذاب لم یقبلوا منه و لم یصدقوه و لکنهم قالوا هذا قد صحب رسول اللّه ص و رآه و سمع منه فیأخذون عنه و هم لا یعرفون حاله و قد أخبر اللّه عن المنافقین بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال تعالی وَ إِذا رَأَیْتَهُمْ تُعْجِبُکَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ یَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ثم بقوا بعده فتقربوا إلی أئمة الضلالة و الدعاة إلی النار بالزور و الکذب و البهتان فولوهم الأعمال و حملوهم علی رقاب الناس و أکلوا بهم الدنیا و إنما الناس مع الملوک و الدنیا إلا من عصم اللّه فهذا أحد الأربعة- و رجل سمع من رسول اللّه ص شیئا لم یحمله علی وجهه و وهم فیه و لم یتعمد کذبا فهو فی یده یقول به و یعمل به و یرویه فیقول أنا سمعته من رسول اللّه ص فلو علم المسلمون أنه وهم

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۷

لم یقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه- و رجل ثالث سمع من رسول اللّه ص شیئا أمر به ثم نهی عنه و هو لا یعلم أو سمعه ینهی عن شیء ثم أمر به و هو لا یعلم فحفظ منسوخه و لم یحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه- و آخر رابع لم یکذب علی رسول اللّه ص مبغض للکذب خوفا من اللّه و تعظیما لرسوله لم ینسه بل حفظ ما سمع علی وجهه فجاء به کما سمع لم یزد فیه و لم ینقص منه و علم الناسخ و المنسوخ و عمل بالناسخ و رفض المنسوخ فإن أمر النبی ص مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محکم و متشابه قد کان یکون من رسول اللّه ص الکلام له وجهان کلام عام و کلام

خاص مثل القرآن و قال اللّه تعالی فی کتابه مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فیشتبه علی

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۸

من لم یعرف و لم یدر ما عنی اللّه به و رسوله ص و لیس کل أصحاب رسول اللّه ص کان یسأله عن الشیء فیفهم- و کان منهم من یسأله و لا یستفهمه حتی أن کانوا لیحبون أن یجیء الأعرابی و الطاری فیسأل رسول اللّه ص حتی یسمعوا و قد کنت أدخل علی رسول اللّه ص کل یوم دخلة و کل لیلة دخلة- فیخلینی فیها أدور معه حیث دار- و قد علم أصحاب رسول اللّه ص أنه لم یصنع ذلک بأحد من الناس غیری فربما کان فی بیتی یأتینی رسول اللّه ص أکثر ذلک فی بیتی و کنت إذا دخلت علیه بعض منازله أخلا بی و أقام عنی نساءه فلا یبقی عنده غیری و إذا أتانی للخلوة معی فی منزلی لم یقم عنی فاطمة و لا أحدا من بنی و کنت إذا سألته أجابنی و إذا سکت عنه و فنیت مسائلی ابتدأنی فما نزلت علی رسول اللّه ص آیة من القرآن إلا أقرأنیها و أملاها علی فکتبتها بخطی و علمنی تأویلها و تفسیرها و ناسخها و منسوخها و محکمها و متشابهها و خاصها و عامها و دعا اللّه أن یعطینی فهمها و حفظها فما نسیت آیة من کتاب اللّه تعالی و لا علما أملاه علی و کتبته منذ دعا اللّه لی بما دعا و ما ترک شیئا علمه اللّه من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهی کان أو یکون و لا کتاب منزل علی أحد قبله من طاعة أو معصیة إلا علمنیه و حفظته فلم أنس حرفا واحدا ثم وضع یده علی صدری و دعا اللّه لی أن یملأ قلبی علما و فهما و حکما و نورا فقلت یا رسول اللّه بأبی أنت و أمی منذ دعوت اللّه لی بما دعوت لم أنس شیئا و لم یفتنی شیئا لم أکتبه أ فتتخوف علی النسیان فیما بعد- فقال لا لست أتخوف علیک النسیان و الجهل

الوافی، ج ۱، ص: ۲۷۹

بیان

المحکم هو الدال علی معنی لا یحتمل غیره و المتشابه بخلافه و الوهم أن لا یحفظ الشیء کما هو بل غلط فیه و التاء فی الکذابة للمبالغة کما هی فی العلامة و یحتمل کسر الکاف و تخفیف المعجمة علی المصدر و منه قولهم المرء ینفعه کذابة و بمعنی المکذوب کالکتاب بمعنی المکتوب و التاء للتأنیث.

و قد ذکر العلماء دلیلا علی وقوع الکذب علی النبی ص فقالوا قد نقل عنه هذا الخبر و ما فی معناه فإن کان صدقا فهو المطلوب و إن کان کذبا فقد کذب علیه

روی العتائقی فی شرحه لنهج البلاغة أن رجلا سرق رداء النبی ص و خرج إلی قوم فقال هذا رداء محمد ص أعطانیه لتمکنونی من تلک المرأة- فاستنکروا ذلک فبعثوا من سأله عنه فقام فشرب ماء فلدغته الحیة فمات و لما سمع النبی ص ذلک قال لعلی انطلق فإن وجدته و قد کفیت فأحرقه بالنار فجاء و أمر بإحراقه

فکان ذلک سبب الخبر المذکور و التصنع التکلف و المتصنع بالإسلام المتزین به المتحلی فی عیون أهله لا یتأثم أی لا یعتقد الإثم إثما و لا یعترف به و لا یتحرج أی لا یضیق صدره و أراد بأئمة الضلالة الثلاثة و من یحذو حذوهم من بنی أمیة و أشباههم و قوله بالزور متعلق بتقربوا نقل العتائقی عن المدائنی أنه قال فی کتاب الأحداث أن معاویة لعنه اللّه علیه کتب إلی عماله أن ادعوا الناس إلی الروایة فی فضائل الصحابة و لا تترکوا خبرا یرویه أحد فی أبی تراب إلا و ائتونی بمناقض له فی الصحابة فرویت أخبار کثیرة مفتعلة لا حقیقة لها حتی أشادوا بذکر ذلک علی المنابر.

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸۰

و روی ابن أبی الحدید أن معاویة لعنه اللّه علیه أعطی صحابیا مالا کثیرا لیضع حدیثا فی ذم علی ع و یحدث به علی المنبر ففعل و یروی عن ابن عرفة المعروف بنفطویه أن أکثر الأحادیث الموضوعة فی فضائل الصحابة افتعلت فی أیام بنی أمیة تقربا إلیهم بما یظنون

أنهم یرغمون بها أنف بنی هاشم مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ أشار بذکر هذه الآیة إلی وجوب اتباع حدیث الرسول لیرتب علیه الاشتباه فی الحدیث کی لا یتوهم أحد جواز رفض الحدیث إذا لم یتبین معناه.

و عدم الاستفهام لعله للاحترام و الإجلال لغایة عظمته فی قلوبهم و الطاری الذی یأتی من مکان بعید فیخلینی فیها إما من الإخلاء أی یجتمع بی فی خلوة أو یتفرغ لی عن کل شغل من قولهم أخل أمرک و أخل بأمرک أی تفرغ له و تفرد به أو من التخلیة من قولهم خلیت سبیله یفعل ما یشاء و أما قوله أخلانی فیحتمل الأول و أن یکون بالباء الموحدة من أخلیت به إذا انفردت به و الحکم بضم الحاء و سکون الکاف الحکمة.

و إنما نبه علی غایة قربه من الرسول و نهایة اختصاصه فیما یتعلق بالعلم و الحفظ و الدرایة و الإحاطة بجمیع الکتب الإلهیة لیرجع الناس فی أمور دینهم إلیه و یقتبسوا من مشکاة علمه و یستضیئوا بأنواره و یقتدوا بهداه صلوات اللّه و سلامه علیه و علی من تقرب إلیه

[۲]

۲۱۸- ۲ الکافی، ۱/ ۶۴/ ۲/ ۱ العدة عن أحمد عن عثمان عن الخراز عن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال قلت له ما بال أقوام یروون عن فلان و فلان عن رسول اللّه ص لا یتهمون بالکذب فیجیء منکم خلافه قال إن الحدیث ینسخ کما ینسخ القرآن

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸۱

[۳]

اشارة

۲۱۹- ۳ الکافی، ۱/ ۶۵/ ۳/ ۱ علی عن أبیه عن التمیمی عن عاصم بن حمید عن منصور بن حازم قال قلت لأبی عبد اللّه ع ما بالی أسألک عن المسألة فتجیبنی فیها بالجواب ثم یجیئک غیری فتجیبه فیها بجواب آخر فقال- إنا نجیب الناس علی الزیادة و النقصان قال قلت فأخبرنی عن أصحاب رسول اللّه ص صدقوا علی محمد أم کذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال أ ما تعلم أن الرجل کان یأتی رسول اللّه ص فسأله عن المسألة فیجیبه فیها بالجواب ثم یجیئه بعد ذلک ما ینسخ ذلک الجواب فنسخت الأحادیث بعضها بعضا

بیان

یعنی الزیادة و النقصان فی القول کما و کیفا علی حسب تفاوت أحوال الناس فی الفهم و الاحتمال و المراد بنسخ الأحادیث بعضها بعضا أن حدیث رسول اللّه ص ربما ینسخ و لا یعلم الراوی نسخه فیرویه ظنا منه بقاء حکمه من غیر کذب فیجیء غیره بالناسخ فیقع الاختلاف

[۴]

۲۲۰- ۴ الکافی، ۱/ ۶۵/ ۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن السراد عن ابن رئاب عن الحذاء عن أبی جعفر ع قال قال لی یا زیاد ما تقول لو أفتینا رجلا ممن یتولانا بشیء من التقیة قال قلت له أنت أعلم جعلت فداک قال إن أخذ به فهو خیر له و أعظم أجرا

الوافی، ج‌۱، ص: ۲۸۲

[۵]

۲۲۱- ۵ الکافی، ۱/ ۶۵/ ۴/ ۱ و فی روایة أخری إن أخذ به أوجر و إن ترکه و اللّه أثم

[۶]

اشارة

۲۲۲- ۶ الکافی، ۱/ ۶۵/ ۵/ ۱ القمیان عن الحسن بن علی عن ثعلبة بن میمون عن زرارة عن أبی جعفر ع قال سألته عن مسألة فأجابنی ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابنی ثم جاء آخر فأجابه بخلاف ما أجابنی و أجاب صاحبی- فلما خرج الرجلان قلت یا بن رسول اللّه رجلان من أهل العراق من شیعتکم قدما یسألان فأجبت کل واحد منهما بغیر ما أجبت به صاحبه فقال یا زرارة إن هذا خیر لنا و أبقی لنا و لکم و لو اجتمعتم علی أمر واحد لصدقکم الناس علینا و لکان أقل لبقائنا و لبقائکم قال ثم قلت لأبی عبد اللّه ع شیعتکم لو حملتموهم علی الأسنة أو علی النار لمضوا و هم یخرجون من عندکم مختلفین قال فأجابنی بمثل جواب أبیه

بیان

لصدقکم الناس أی جعلوکم متحققین کقوله سبحانه لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا و قوله عز و جل رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ علینا أی علی اتباعنا و الأسنة جمع سنان لمضوا لأجابوا و هم یخرجون یعنی و الحال أنهم یخرجون
الوافی، ج‌۱، ص: ۲۸۳
مختلفین فما السبب فی ذلک

[۷]

اشارة

۲۲۳- ۷ الکافی، ۱/ ۶۵/ ۶/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمی قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول من عرف إنا لا نقول إلا حقا فلیکتف بما یعلم منا فإن سمع منا خلاف ما یعلم فلیعلم أن ذلک دفاع منا عنه

بیان

دفاع منا أی للفتنة و الضرر یعنی لا یریبکم فی أمرنا اختلافنا فی الأجوبة فإنما ذلک للمصلحة

[۸]

۲۲۴- ۸ الکافی، ۱/ ۶۶/ ۷/ ۱ علی عن أبیه عن عثمان و السراد جمیعا عن سماعۀ عن أبی عبد اللّه ع قال سألته عن رجل اختلف علیه رجلان من أهل دینه فی أمر کلاهما یرویه أحدهما یأمر بأخذه و الآخر ینهاه عنه کیف یصنع قال یرجئه حتی یلقی من یخبره فهو فی سعۀ حتی یلقاه

[۹]

اشارۀ

۲۲۵- ۹ الکافی، ۱/ ۶۶/ ۷/ ۱ و فی روایۀ أخری بأیهما أخذت من باب التسلیم وسعک

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸۴

بیان

یرجئه أی یؤخره و الجمع بین الروایتین بأن یخص التأخیر بمن یمکنه الإرجاء و یرجو اللقاء و التخییر بغیره ثم التخییر إنما یکون فیما یتعلق بالعمل دون الاعتقاد فإن قلت کیف أذن ع بالتخییر مع أن حکم اللّه سبحانه واحد فی کل قضیۀ قلنا إن مع الجهل بالحکم یسقط الأخذ به للاضطرار دفعا لتکلیف ما لا یطاق.

و لهذا جاز العمل بالتقیۀ أیضا فالحکم فی مثله اضطراری قال اللّه عز و جل الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَۀٍ غَیْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ علی أنا لا نمنع أن یکون الحکم فی بعض المسائل التخییر و کانوا قد أتوا فی کل خبر بأحد فردی المخیر فیه کما یستفاد

من روایۀ علی بن مهزیار قال قرأت فی کتاب لعبد اللّه بن محمد إلی أبی الحسن ع اختلف أصحابنا فی روایاتهم عن أبی عبد اللّه ع فی رکعتی الفجر فی السفر فروی بعضهم أن صلهما فی المحمل و روی بعضهم أن لا تصلهما إلا علی الأرض فأعلمنی کیف تصنع أنت لأقتدی بک فی ذلک فوقع ع موسع علیک بأیۀ عملت

[۱۰]

اشارۀ

۲۲۶- ۱۰ الکافی، ۱/ ۶۷/ ۸/ ۱ علی عن أبیه عن عثمان عن الحسین بن المختار عن بعض أصحابنا عن أبی عبد اللّه ع قال أ رأیتک لو حدثتک بحدیث العام ثم جئتنی من قابل فحدثتک بخلافه بأیهما کنت تأخذ قال قلت کنت آخذ بالأخیر فقال لی رحمک اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸۵

بیان

وجه الأخذ بالأخير أن بعض الأزمنة يقتضى الحكم بالتقية للخوف الذى فيه و بعضها لا يقتضيه لعدمه فالإمام ع فى كل زمان يحكم بما يراه المصلحة فى ذلك الزمان فليس لأحد أن يأخذ فى العام بما حكم به فى عام أول و هذا معنى قوله ع فى الحديث الآتى إنا و اللّه لا ندخلكم إلا فيما يسعكم

[۱۱]

۲۲۷- ۱۱ الكافى، ۱/ ۶۷/ ۹/ ۱ عنه عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لأبى عبد اللّه ع إذا جاء حديث عن أولكم و حديث عن آخركم بأيهما نأخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحى فإن بلغكم عن الحى فخذوا بقوله قال ثم قال أبو عبد اللّه ع إنا و اللّه لا ندخلكم إلا فيما يسعكم

[۱۲]

اشارة

۲۲۸- ۱۲ الكافى، ۱/ ۶۷/ ۹/ ۱ و فى حديث آخر خذوا بالأحدث

بيان

قد مر معناه

[۱۳]

۲۲۹- ۱۳ الكافى، ۱/ ۶۷/ ۱۰/ ۱ التهذيب، ۶/ ۳۰۱/ ۵۲/ ۱ محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى التهذيب، ابن محبوب عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن

الوافى، ج۱، ص: ۲۸۶

داود بن الحصين عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد اللّه ع عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان و إلى القضاة أ يحل ذلك قال من تحاكم إليهم فى حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت و ما يحكم له فإنما يأخذ سحتا و إن كان حقا ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت و قد أمر اللّه أن يكفر به قال اللّه تعالى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى

الوافى، ج۱، ص: ۲۸۷

الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإنى قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما

الوافى، ج۱، ص: ۲۸۸

استخف بحكم اللّه و علينا رد و الراد علينا الراد على اللّه و هو على حد الشرك بالله قلت فإن كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقهما و اختلفا فيما حكما و كلاهما اختلفا فى حديثكم قال الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما و أصدقهما فى الحديث و أورعهما و لا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر قال قلت فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا- لا يفضل واحد

منهما علی الآخر قال فقال ینظر إلی ما کان من روایتهم عنا فی

الوافی، ج ۱، ص: ۲۸۹

ذلک الذی حکما به المجمع علیه من أصحابک فیؤخذ به من حکمنا و یترک الشاذ الذی لیس بمشهور عند أصحابک فإن المجمع علیه لا ریب فیه و إنما الأمور ثلاثة- أمر بین رشده فیتبع و أمر بین غیه فیجتنب و أمر مشکل یرد علمه إلی اللّٰه و إلی رسوله ص- قال رسول اللّٰه ص حلال بین و حرام بین و شبهات بین ذلک فمن ترک الشبهات نجا من المحرمات و من أخذ بالشبهات ارتکب المحرمات و هلک من حیث لا یعلم قلت فإن کان الخبران عنکما مشهورین- قد رواهما الثقات عنکم قال ینظر فما وافق حکمه حکم الکتاب و السنة- و خالف العامة فیؤخذ به و یترک ما خالف حکمه حکم الکتاب و السنة و وافق العامة قلت جعلت فداک أ رأیت إن کان الفقیهان عرفا حکمه من الکتاب و السنة و وجدنا أحد الخبرین موافقا للعامة و الآخر مخالفا لهم بأی الخبرین یؤخذ قال ما خالف العامة ففیه الرشاد فقلت جعلت فداک فإن وافقها

الوافی، ج ۱، ص: ۲۹۰

الخبران جمیعا قال ینظر إلی ما هم إلیه أمیل حکامهم و قضاتهم فیترک و یؤخذ بالآخر قلت فإن وافق حکامهم الخبرین جمیعا قال إذا کان ذلک فأرجه حتی تلقی إمامک فإن الوقوف عند الشبهات خیر من الاقتحام فی الهلکات

[۱۴]

اشارة

۲۳۰- ۱۴ الفقیه، ۳/ ۸/ ۳۲۳۳ داود بن الحصین عن عمر بن حنظلة عن أبی عبد اللّٰه ع قال قلت فی رجلین اختار کل واحد منهما رجلا الحدیث

بیان

دین بفتح الدال و الطاغوت الشیطان مبالغة من الطغیان و المراد به هنا من یحکم بغیر الحق لفرط طغیانه أو لتشبیهه بالشیطان أو لأن التحاکم إلیه تحاکم إلی الشیطان من حیث أنه الحامل له علی الحکم کما نبه علیه تتمة الآیة وَ یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِیداً

و عن أمیر المؤمنین ع کل حکم حکم بغیر قولنا أهل البیت فهو طاغوت ثم قرأ هذه الآیة

و السحت الحرام و الکفر بالطاغوت أن یعتقد أنه لیس أهلا للتحاکم فمن اعتقد ذلک ثم أراد التحاکم إلیه فهو خائن.

فإن لم یرد لکن اضطر إلیه کما إذا لم یوجد هناک عدل أو کان خصمه لا یرضی بالتحاکم إلی العدل فحینئذ یحتمل حل ما أخذ إذا کان حقا له ثابتا لأنه کافر به و قد اضطر إلی التحاکم إلیه من غیر إرادة منه و لعل ذلک هو السر فی قوله سبحانه.

یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحاکَمُوا دون یتحاکمون ثم ظاهر هذا الخبر عدم الفرق فی حرمة ما أخذ بحکم الطاغوت بین ما لو تحاکما فیه إلی العدل و لم یحکم له بذلک و بین ما حکم له بذلک لأن الأخذ فی کلیهما بحکم الطاغوت و أما فی صورة الاضطرار فالظاهر الفرق.

هذا کله إذا کان الحاکم هو الطاغوت فأما إذا کان الحاکم هو العدل و إنما أخذ حقه منه بقوة سلطان الطاغوت لتوقف أخذ حقه علی الاستعانة به فلیس مما نحن فیه

الوافی، ج ۱، ص: ۲۹۱

فی شیء بل ذلک حدیث آخر و الظاهر أنه لم یحرم الحق بذلک.

ثم ظاهر هذا الخبر و ما فی معناه مما یأتی فی أبواب القضاء من کتاب الحسبة و وروده فی سلاطین المخالفین و قضاتهم و فی حکمهم فساق قضاة الشیعة و حکامهم الذین یأخذون الرشا علی الأحکام و توابعها و یحکمون بغیر حکم أهل البیت ع لدخولهم فی الطاغوت سواء کانوا عارفین بأحکام أهل البیت ع أم لا أما إذا لم یحکموا بین الخصمین و إنما حملوهما علی الصلح و أخذ البعض و الإبراء عن الباقی فذلک حدیث آخر.

من کان منکم أی من الشیعة الإمامیة و عرف أحکامنا أی من أحادیثنا المحکمات لا من اجتهاده فی المتشابهات و استنباطه الرأی منها بالظنون و الخیالات باستعانة الأصول المخترعات.

المجمع علیه أی المتفق علی نقله المشهور بینهم و لیس المراد به الإجماع المصطلح علیه بین أصحابنا الیوم کیف و الکلام فی الحدیث و روایته لا ـ القول و الإفتاء به و لهذا قال و یترک الشاذ الذی لیس بمشهور فالمراد بالمجمع علیه بین أصحابک فی هذا الحدیث هو بعینه ما عبر عنه بالمشتهر بین أصحابک

فی روایة زرارة عن أبی جعفر ع قال سألته فقلت جعلت فداک یأتی عنکم الخبران أو الحدیثان المتعارضان- فبأیهما آخذ فقال ع یا زرارة خذ بما اشتهر بین أصحابک و دع الشاذ النادر- فقلت یا سیدی إنهما معا مشهوران مرویان مأثوران عنکم فقال خذ بما یقول أعدلهما عندک و أوثقهما فی نفسک فقلت إنهما معا عدلان مرضیان موثقان فقال انظر إلی ما وافق منهما مذهب العامة فاترکه و خذ بما خالفهم فإن الحق فیما خالفهم- قلت ربما کانا معا موافقین لها أو مخالفین فکیف أصنع فقال إذن فخذ فیه الحائطة لدینک و اترک ما خالف الاحتیاط فقلت إنهما معا موافقان للاحتیاط أو مخالفان له فکیف أصنع فقال إذن فتخیر أحدهما فتأخذ به و تدع الآخر

و هذه الروایة رواها محمد بن علی بن إبراهیم بن أبی جمهور الأحسائی فی کتاب عوالی اللئالی عن العلامة

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۲

الحلی مرفوعا إلی زرارة و الأخبار فی هذا المعنی کثیرة.

و قد أوردنا شطرا منها فی کتابنا المسمی بسفینة النجاة و فی کتابنا الموسوم بالأصول الأصیلة

و فی بعضها و ما لم تجدوه فی شیء من هذه الوجوه فردوا إلینا علمه فنحن أولی بذلک و لا تقولوا فیه بآرائکم و علیکم بالکف و التثبت و الوقوف و أنتم طالبون باحثون حتی یأتیکم البیان من عندنا

و لا ـ یخفی أن رد علمه إلیهم ع لا ینافی التخییر فی العمل من باب التسلیم فلا یجوز الفتوی بأنه حکم اللّه فی الواقع و إن جاز الفتوی بجواز العمل به و جاز العمل به و المراد بالشهرة فی الخبرین شهرة الحدیث الکائنة بین قدماء أصحابنا الأخباریین الذین لا یتعدون النص فی شیء من الأحکام دون شهرة القول الحادثة بین المتأخرین من أهل الرأی و التخمین فإنها لا اعتماد علیها أصلا کما حققه الشهید الثانی فی شرح درایته.

قوله الخبران عنکما أی عن الاثنین منکم و فی نسخة عنهما و هو أوضح فإن قیل یستفاد من الأخبار السابقة وجوب الأخذ بما ورد عنهم ع علی التقیة و یظهر من هذین الخبرین و أشباههما وجوب ترک ما وافق القوم فکیف التوفیق قلنا إن ذلک إنما هو فی العمل و هذا فی العلم و الاعتقاد بأنه حق و إن کان قد یجب العمل بخلافه کما إذا کان محل الخوف و بهذا یظهر وجه أمرهم ع بالأخذ بالأحدث و الأخیر أی العمل به حقا کان أو تقیة کما أشرنا إلیه سابقا قال الشیخ أحمد بن أبی طالب الطبرسی رحمه اللّه فی کتاب الاحتجاج بعد نقل هذا الحدیث جاء هذا الخبر علی سبیل التقدیر لأنه قلما یتفق فی الآثار أن یرد خبران مختلفان فی حکم من الأحکام موافقین للکتاب و السنة.

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۳

و ذلک مثل الحکم فی غسل الوجه و الیدین فی الوضوء فإن الأخبار جاءت بغسلها مرة مرة و بغسلها مرتین مرتین و ظاهر القرآن لا یقتضی خلاف ذلک بل یحتمل کلتی الروایتین و مثل ذلک یوجد فی أحکام الشرع و أما قوله ع للسائل أرجه و قف حتی تلقی إمامک أمره بذلک عند تمکنه من الوصول إلی الإمام.

فأما إذا کان غائبا و لا یتمکن من الوصول إلیه و الأصحاب کلهم مجمعون علی الخبرین و لم یکن هناک رجحان لرواة أحدهما علی رواة الآخر بالکثرة و العدالة کان الحکم بهما من باب التخییر یدل علی ما قلناه

ما روی عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال قلت له یجیئنا الأحادیث عنکم مختلفة قال ما جاءک عنا فأعرضه علی کتاب اللّه عز و جل و أحادیثنا فإن کان یشبههما فهو منا و إن لم یکن یشبههما فلیس منا- قلت یجیئنا الرجلان و کلاهما ثقة بحدیثین مختلفین فلا نعلم أیهما الحق فقال إذا لم تعلم فموسع علیک بأیهما أخذت

و ما رواه الحارث بن المغیرة عن أبی عبد اللّه ع قال إذا سمعت من أصحابک الحدیث و کلهم ثقة فموسع علیک حتی تری القائم ع فترد إلیه

انتهی کلامه.

و قال ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن یعقوب الکلینی رحمه اللّه فی أوائل الکافی یا أخی أرشدک اللّه إنه لا یسع أحدا تمییز شیء مما اختلف الروایة فیه عن العلماء ع برأیه إلا علی ما أطلقه العالم

بقوله اعرضوها علی کتاب اللّه فما وافق کتاب اللّه عز و جل فخذوه و ما خالف کتاب اللّه فردوه

و قوله ع دعوا ما وافق القوم فإن الرشد فی خلافهم

و قوله ع خذوا بالمجمع علیه فإن المجمع علیه لا ریب فیه

و نحن لا نعرف من جمیع ذلک إلا أقله و لا نجد شیئا أحوط و لا أوسع من رد علم ذلک کله إلی العالم ع و قبول ما وسع من الأمر فیه بقوله ع بأیما أخذتم من باب التسلیم وسعکم انتهی کلامه قوله طاب ثراه و نحن لا نعرف من جمیع ذلک

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۴

إلا أقله یعنی به إنا لا نعرف من الضوابط الثلاث إلا حکم أقل ما اختلف فیه الروایة دون الأکثر لأن أکثره لا یعرف من موافقة الکتاب و لا من مخالفة العامة و لا من کونه المجمع علیه لعدم موافقته لشیء منهما و لا مخالفته إیاهما و لا شهرته بین القدماء أو لعدم العلم بشیء من ذلک فیه فلا نجد شیئا أقرب إلی الاحتیاط من رد علمه إلی العالم أی الإمام ع و لا أوسع من التخییر فی العمل من باب التسلیم دون الهوی أی لا یجوز لنا الإفتاء و الحکم بأحد الطرفین بتة و إن کان یجوز لنا العمل به من باب التسلیم بالإذن عنهم ع قیل و إنما لم یذکر الترجیح باعتبار الأفقهیة و الأعدلیة و باعتبار کثرة العدد لأنه رحمه اللّه أخذ أحادیث کتابة من الأصول المقطوع بها المجمع علیها

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۵

باب ۲۵ الأخذ بالسنة و شواهد الکتاب

[۱]

اشارة

۲۳۱- ۱ الکافی، ۱/ ۶۹/ ۱/ ۱ الأربعة عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص إن علی کل حق حقیقة و علی کل صواب نورا فما

وافق کتاب اللّه فخذوه و ما خالف کتاب اللّه فدعوه

بیان

حقیقهٔ أی أصلا ثابتا و مستندا متینا یمکن أن یفهم منه حقیته نورا أی برهانا واضحا یتبین به و یظهر منه أنه صواب و القرآن أصل کل حدیث حق و برهان کل قول صواب و مستند کل أمر و علم لمن یمکنه أن یستفهم عنه بقدر فهمه و علمه

[۲]

اشارهٔ

۲۳۲- ۲ الکافی، ۱/ ۶۹/ ۲/ ۱ محمد عن عبد اللّه بن محمد عن علی بن الحکم عن أبان عن ابن أبی یعفور قال و حدثنی الحسین بن أبی العلاء أنه حضر ابن

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۶

أبی یعفور فی هذا المجلس قال سألت أبا عبد اللّه ع عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به و منهم من لا نثق به قال إذا ورد علیکم حدیث- فوجدتم له شاهدا من کتاب اللّه أو من قول رسول اللّه ص و إلا فالذی جاءکم به أولی به

الوافی، ج۱، ص: ۲۹۷

بیان

أولی به أی ردوه علیه و لا تقبلوه منه

[۳]

اشارهٔ

۲۳۳- ۳ الکافی، ۱/ ۶۹/ ۳/ ۱ العدهٔ عن البرقی عن أبیه عن النضر عن یحیی الحلبی عن أیوب بن الحر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول کل شیء مردود إلی الکتاب و السنهٔ و کل حدیث لا یوافق کتاب اللّه تعالی فهو زخرف

بیان

الزخرف المموه المزور و الکذب المحسن

[۴]

۲۳۴- ۴ الکافی، ۱/ ۶۹/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن علی بن عقبة عن أیوب بن راشد عن أبی عبد اللّٰه ع قال ما لم یوافق من الحدیث القرآن فهو زخرف

[۵]

۲۳۵- ۵ الکافی، ۱/ ۶۹/ ۵/ ۱ النیسابوریان عن ابن أبی عمیر عن هشام بن الحکم و غیره عن أبی عبد اللّٰه ع قال خطب النبی ص بمنی فقال أیها الناس ما جاءکم عنی یوافق کتاب اللّٰه فأنا قلته و ما جاءکم یخالف کتاب اللّٰه فلم أقله

[۶]

اشارة

۲۳۶- ۶ الکافی، ۱/ ۷۰/ ۶/ ۱ بهذا الإسناد عن ابن أبی عمیر عن بعض أصحابه قال سمعت أبا عبد اللّٰه ع یقول من خالف کتاب اللّٰه و سنة محمد ص فقد کفر

الوافی، ج ۱، ص: ۲۹۸

بیان

لعله ع أراد بالمخالفة ما یرجع منها إلی الاعتقاد بأن یعتقد الحل فیما حرمة أو الحرمة فیما أحله و نحو ذلک أو یفتی بذلک دون العمل فإنه فسق و لیس بکفر

[۷]

اشارة

۲۳۷- ۷ الکافی، ۱/ ۷۰/ ۷/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس رفعه قال قال علی بن الحسین ع إن أفضل الأعمال عند اللّٰه ما عمل بالسنة و إن قل

بیان

الوجه فیه أن الأعمال الجسمانیة لا قدر لها عند اللّٰه إلا بالنیات القلبیة

کما ورد فی الحدیث المشهور إنما الأعمال بالنیات

و من یعمل بالسنة فإنما یعمل بها طاعة لله و انقیادا للرسول فیکون عمله مشتملا علی نیة التقرب و هیئة التسلیم و الخضوع الناشئین من القلب فلا محالة ثوابه کثیر و أجره عظیم و إن قل عدده أو صغر مقداره و إلیه أشیر بقوله سبحانه لَنْ یَنٰالَ اللّٰهَ لُحُومُهٰا وَ لٰا دِمٰاؤُهٰا وَ

لٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكَمْ

[۸]

۲۳۸- ۸ الکافی، ۱/ ۷۰/ ۹/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن أبی إسماعیل إبراهیم بن إسحاق الأزدی عن أبی عثمان العبدی عن جعفر عن آبائه عن أمیر المؤمنین ع قال قال رسول اللّه ص

الوافی، ج ۱، ص: ۲۹۹

لا قول إلا بعمل و لا قول و لا عمل إلا بنیة و لا قول و لا عمل و لا نیة إلا بإصابة السنة

[۹]

اشارة

۲۳۹- ۹ التهذیب، ۴/ ۱۸۶/ ۳/ ۱ عن الرضا ع أنه قال لا قول إلا بعمل و لا عمل بنیة و لا نیة إلا بإصابة السنة

بيان

إنما نفی النیة إلا بالسنة لأن المخالف للسنة و المخطئ لها لا یمکنه نیة التقرب إذ التقرب إنما یحصل بالإطاعة و الانقیاد و بعد الاهتداء إلی صحة الاعتقاد

[۱۰]

اشارة

۲۴۰- ۱۰ الکافی، ۲/ ۸۷/ ۱/ ۱ الثلاثة عن هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه ع قال من سمع شیئا من الثواب علی شیء فصنعه کان له أجره و إن لم یکن علی ما بلغه

بيان

هذا لا ینافی الخبر السابق لأنه إنما صنعه علی نیة أنه من السنة لأنه منسوب إلیها من غیر خطإ منه فی هذه النسبة و یأتی حدیث آخر فی هذا المعنی فی باب النیة من کتاب الإیمان و الکفر إن شاء اللّه

[۱۱]

اشارة

۲۴۱- ۱۱ الکافی، ۱/ ۷۰/ ۱۰/ ۱ علی عن أبیه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبی جعفر ع قال قال ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن کانت فترته إلی سنة فقد اهتدی و من کانت فترته إلی بدعة فقد غوی

الوافی، ج۱، ص: ۳۰۰

بیان

الشرة إما بالکسر و تشدید الراء و التاء بمعنی النشاط و الرغبة

کما فی الحدیث لکل عابد شرة

و إما بالفتح و التخفیف و الهاء بمعنی غلبة الحرص علی الشیء و الفترة فی مقابلها یعنی أن کل واحد من أفراد الناس له قوة و سورة و حرکة و نشاط و حرص علی تحصیل کماله اللائق به فی وقت من أوقات عمرة کما یکون للأکثرین فی أیام شبابهم و له فتور و ضعف و سکون و استقرار و تقاعد عن ذلک فی وقت آخر کما یکون للأکثرین فی أوان شیخوختهم فمن کان فتوره و قراره و اطمینانه و سکونه و ختام أمره فی عبادته إلی سنة فقد اهتدی و من کان سکونه و ختام أمره و قراره إلی بدعة فقد غوی

[۱۲]

۲۴۲- ۱۲ الکافی، ۲/ ۸۶/ ۲/ ۱ العدة عن سهل عن الحجال عن ثعلبة قال قال أبو عبد اللّه ع لکل أحد شرة و لکل شرة فترة فطوبی لمن کانت فترته إلی خیر

[۱۳]

اشارة

۲۴۳- ۱۳ الکافی، ۲/ ۸۵/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن السراد عن مؤمن الطاق عن سلام بن المستنیر عن أبی جعفر ع قال قال رسول اللّه ص ألا إن لکل عبادة شرة ثم تصیر إلی فترة فمن کانت شرة عبادته إلی سنتی فقد اهتدی و من خالف سنتی فقد ضل و کان عمله فی تباب أما إنی أصلی و أنام و أصوم و أفطر و أضحک و أبکی فمن رغب عن منهاجی و سنتی فلیس منی و قال کفی بالموت موعظة و کفی بالیقین غنی و کفی بالعبادة شغلا

الوافی، ج۱، ص: ۳۰۱

بیان

المراد بهذا الحدیث أن المهتدی من لا یتجاوز شرة عبادته سنة رسول اللّه ص و إن کان ناشطا لها فلا یصلی دائما و لا یصوم دائما و لا یبکی دائما بل قد و قد و التباب الخسار

[۱۴]

اشارة

۲۴۴- ۱۴ الکافی، ۱/ ۷۰/ ۱۱/ ۱ علی بن محمد عن البرقی عن علی بن حسان و محمد عن سلمهٔ بن الخطاب عن علی بن حسان عن موسی بن بکر عن زرارهٔ عن أبی جعفر ع قال کل من تعدی السنهٔ رد إلی السنهٔ

بیان

أمر برد المبتدع إلی السنهٔ لئلا تبقی بدعته فی الناس فیقعوا بسببها فی الضلال

[۱۵]

۲۴۵- ۱۵ الکافی، ۶/ ۵۸/ ۲/ ۱ العدهٔ عن سهل عن البزنطی عن عبد الکریم عن عبد اللّه بن سلیمان الصیرفی عن أبی جعفر ع قال کل شیء خالف کتاب اللّه عز و جل رد إلی کتاب اللّه و السنهٔ

[۱۶]

اشارة

۲۴۶- ۱۶ الکافی، ۱/ ۷۱/ ۱۲/ ۱ الأربعهٔ عن أبی عبد اللّه عن آبائه ع قال قال أمیر المؤمنین ع السنهٔ سنتان سنهٔ فی فریضهٔ
الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۲
الأخذ بها هدی و ترکها ضلالهٔ و سنهٔ فی غیر فریضهٔ الأخذ بها فضیلهٔ و ترکها إلی غیر خطیئهٔ

بیان

السنهٔ فی الأصل الطریقهٔ ثم خصت بطریقهٔ الحق التی وضعها اللّه للناس و جاء بها الرسول ص لیتقربوا بها إلی اللّه عز و جل و یدخل فیها کل عمل شرعی و اعتقاد حق و تقابلها البدعهٔ و تنقسم السنهٔ إلی واجب و ندب و بعبارهٔ أخری إلی فرض و نفل و بثالثهٔ إلی فریضهٔ و فضیلهٔ.
و الفریضهٔ ما یثاب بها فاعلها و یعاقب علی ترکها و الفضیلهٔ ما یثاب بإتیانها و لا یعاقب بترکها کما فسرهما ص و قد تطلق السنهٔ علی قول النبی ص و فعله و هی فی مقابلهٔ الکتاب و یحتمل أن یکون المراد بها هاهنا کما یشعر به لفظهٔ فی المنبئهٔ عن الورود و أما تخصیص السنهٔ بالنفل و الفضیلهٔ فعرف طار من الفقهاء نشأ حدیثا و لیس فی کلام أهل البیت ع منه أثر بل کانوا یقولون غسل الجمعهٔ سنهٔ واجبهٔ و نحو ذلک
الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۳

باب ۲۶ النوادر

[۱]

اشارة

۲۴۷- ۱ الکافی، ۱/ ۴۸/ ۱/ ۱ الثلاثـة عن حفص بن البختری رفعه قال کان أمیر المؤمنین ع یقول روحوا أنفسـکم ببدیع الحکمة فإنها تکل کما تکل الأبدان

بیان

الکلال الضـعف و الثقل و کان الخطاب منه إلی تلامـذته الذین کانوا لا یفرحون إلا بذکر اللّه و لا یتلذذون إلا بالعلم و الحکمة دون سائر الناس الذین لذاتهم مقصورة علی الشـهوات الحیوانیة فإن قلوب هؤلاء تشـمئز من استماع بدائع الحکمة و طرائف العرفان قیل فیه تنصـیص علی تجرد النفس الناطقـة الإنسانیة إذ هو ناص علی أن الأنفس وراء الأبدان و أن کلالها وراء کلال الأبدان و ترویح النفس ببدیع الحکمة برهان علی أنها جوهر مجرد وراء البدن فإن البدن لا یتروح إلا بالبدائع الجرمانیة و اللطائف الجسمانیة
الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۴

[۲]

اشارة

۲۴۸- ۲ الکافی، ۸/ ۱۶۷/ ۱۸۶/ ۱ العدة عن سـهل عن بکر بن صالح عن ابن سـنان عن عمرو بن شـمر عن جابر عن أبی جعفر ع قال الحکمة ضالة المؤمن فحیثما وجد أحدکم ضالته فلیأخذها

بیان

یعنی لا- یـأنف من أخـذها عمن هو دونه فی العلم فربما یوجـد عنـد الأدنی ما لا یوجـد عنـد الأعلی و فی التعبیر عن الحکمـة بالضالة إشارة إلی أنها مرکوزة فی فطرة المؤمن فإذا جهلها فکأنها ضلت عنه

[۳]

۲۴۹- ۳ الفقیه، ۴/ ۴۰۶/ ۵۸۷۹ السـکونی عن جعفر بن محمـد عن أبیه عن آبائه ع قال قال رسول اللّه ص کلمتان غریبتان احتملوهما کلمة حکمة من سفیه فاقبلوها و کلمة سفه من حکیم [حلیم] فاغفروها

[۴]

اشارة

۲۵۰- ۴ الکافی، ۱/ ۵۰/ ۱۴ ۱ الحسین بن الحسن عن محمد بن زکریا الغلابی عن ابن عائشة البصری رفعه أن أمیر المؤمنین ع قال فی بعض خطبه أیها الناس اعلموا أنه لیس بعاقل من انزعج من قول الزور فیه- و لا بحکیم من رضی بثناء الجاهل علیه الناس أبناء ما یحسنون و قدر کل

الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۵

امرئ ما یحسن فتکلموا فی العلم تبین أقدارکم

بیان

الانزعاج الانقلاع من المکان و عدم الاستقرار فیه و الزور الکذب و الباطل و التهمة ما یحسنون من الإحسان بمعنی العلم و أحسن الشیء تعلمه فعلمه حسنا و الوجه فیه أن العاقل یعلم أن الافتراء علیه لا ینقص من کماله شیئا و الحکیم یتیقن أن الثناء علیه لا یزیده کمالا و کلاهما یعلمان أن نقص الإنسان و کماله لیس إلا بالجهل و العلم و کل امرئ کأنه ولد علمه و قدره و شرفه و فضله و کماله بقدر علمه

کما قال ع فی أبیات تنسب إلیه

الناس من جهة التمثال أکفاء أبوهم آدم و الأم حواء

لا فضل إلا لأهل العلم إنهم علی الهدی لمن استهدی أدلاء-

و قیمة المرء ما قد کان یحسنه و الجاهلون لأهل العلم أعداء-

نقم بعلم و لا نبغی له بدلا فالناس موتی و أهل العلم أحیاء

آخر أبواب العقل و العلم و الحمد لله أولا و آخرا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۷

أبواب معرفة اللّه تعالی

الآیات

اشارة

قال اللّه عز و جل قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ اللّهُ الصَّمَدُ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ و قال تبارک اسمه سَبَّحَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ یَعْلَمُ ما یَلِجُ فِی الْأَرْضِ وَ ما یَخْرُجُ مِنْها وَ ما یَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما یَعْرُجُ فِیها وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ

الوافی، ج ۱، ص: ۳۰۸

بَصِیرٌ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَی اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ یُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ وَ یُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ وَ هُوَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ

بيان

سيأتي في شأن هذه الآيات كلام لعلي بن الحسين ع مع تفسيره سورة التوحيد عن الباقر ع

الوافي، ج‏۱، ص: ۳۰۹

باب ۲۷ حدوث العالم و إثبات المحدث

[۱]

اشارة

۲۵۱- ۱ الكافي، ۱/ ۷۲/ ۱/ ۱ علي عن أبيه عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد اللّه ع أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها و قيل له إنه خارج بمكة فخرج إلى مكة و نحن مع أبي عبد اللّه ع فصادفنا و نحن مع أبي عبد اللّه ع في الطواف- و كان اسمه عبد الملك و كنيته أبو عبد اللّه فضرب كتفه كتف أبي عبد اللّه ع فقال له أبو عبد اللّه ع ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي أبو عبد اللّه فقال له أبو عبد اللّه ع فمن هذا الملك الذي أنت عبده أ من ملوك الأرض أم من ملوك السماء- و أخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض قل ما شئت تخصم- قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق أ ما ترد عليه قال فقبح قولي فقال أبو عبد اللّه ع إذا فرغت من الطواف فأتنا- فلما فرغ أبو عبد اللّه ع أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبي عبد اللّه ع و نحن مجتمعون عنده فقال أبو عبد اللّه ع للزنديق

الوافي، ج‏۱، ص: ۳۱۰

أ تعلم أن للأرض تحتا و فوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شي‏ء فقال أبو عبد اللّه ع فالظن عجز لما لا يستيقن ثم قال أبو عبد اللّه ع أ فصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا- قال عجبا لك لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب و لم تنزل الأرض و لم تصعد السماء و لم تجز هناك فتعرف ما خلفهن و أنت جاحد بما فيهن و هل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا أحد غيرك فقال أبو عبد اللّه ع فأنت من ذلك في شك فلعله هو و لعله ليس هو فقال الزنديق و لعل ذلك- فقال أبو عبد اللّه ع أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم و لا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر تفهم عني فإنا لا نشك في اللّه أبدا- أ ما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان فلا يشتبهان و يرجعان قد اضطرا- ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان و إن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا- اضطرا و اللّه يا أخا أهل مصر إلى دوامهما و الذي اضطرهما أحكم منهما و أكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال أبو عبد اللّه ع يا أخا أهل مصر إن الذي يذهبون إليه و يظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم و إن كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا أخا أهل مصر

الوافي، ج‏۱، ص: ۳۱۱

لم السماء مرفوعة و الأرض موضوعة لم لا تنحدر السماء على الأرض- لم لا تنحدر الأرض فوق طاقتها و لا يتماسكان و لا يتماسك من عليها قال الزنديق أمسكهما اللّه ربهما و سيدهما قال فآمن الزنديق على يدي أبي عبد اللّه ع فقال له حمران جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك- فقد آمن الكفار على يدي أبيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد اللّه ع اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبد اللّه ع يا هشام بن الحكم خذه إليك فعلمه هشام و كان معلم أهل الشام و أهل مصر الإيمان و حسنت طهارته حتى

رضی بها أبو عبد اللّه ع

بيان

قال فی القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور و الظلمة أو من

الوافی، ج‌۱، ص: ۳۱۲

لا يؤمن بالآخرة و بالربوبية أو من يبطن الكفر و يظهر الإيمان أو هو معرب زن دين أی دين المرأة انتهی كلامه و ربما يقال إنه معرب زندی منسوب إلی زند و هو الكتاب المشهور للمجوس و هذا يرجع إلی المعنيين الأولين و الظاهر أن المراد به هاهنا المعنی الثالث كما يظهر من سياق الحديث تخصم تغلب يقال خصمته فی البحث أی غلبته.

قال أستادنا صدر المحققين طاب ثراه سلك ع فی الاحتجاج ثلاثة مسالك الجدل أولا و الخطابة ثانيا و البرهان ثالثا تدرجا به فی الهداية و الإرشاد و عملا بما أمر اللّه به الرسول ع فی قوله تعالی ادْعُ إِلی سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِيَ أَحْسَنُ فقوله ع ما اسمك إلی قوله قل ما شئت تخصم هو طريق المجادلة بالتی هی أحسن و قوله أ تعلم أن للأرض تحتا إلی قوله و هل يجحد العاقل ما لا يعرف حجة علی طريق الخطابة و قوله أ ما تری الشمس و القمر شروع فی البرهان انتهی كلامه.

أقول أما المجادلة فظاهرة و أما الحجة الخطابية فتقريرها أن يقال أنك إنما تجحد الرب الصانع لأنك لم تره فإنك لو كنت رأيته لما جحدته فلعله يكون فی موضع لم تشهد أنت ذلك الموضع حتی تدری ما فيه فإنك ما استقصيت الأماكن كلها بالشهود عجز لما لا يستيقن فی كتاب توحيد الصدوق رحمه اللّه عجز ما لم تستيقن و هو الصواب و يمكن تصحيح ما فی الكافی بأن يقرأ لما لا يستيقن علی صيغة المجهول أی لمعرفته و فی بعض النسخ لمن لا يستيقن علی المعلوم يعنی من استيقن شيئا فيقول أظنه لمصلحة تقتضی ذلك فليس بعاجز فی معرفته و إنما العجز لغير المستيقن و لم تجز بضم الجيم من الجواز فتعرف ما خلفهن ما أما موصولة أو استفهامية و علی التقديرين فهی المشار إليها بذلك فی قوله فأنت من ذلك فی شك فلعله هو أی فلعل ما خلفهن هو الرب.

تفهم عنی يعنی معرفة اللّه تعالی فإنی فی المعرفة علی يقين تام قد عرفت اللّه

الوافی، ج‌۱، ص: ۳۱۳

بالله لا بشیء غيره و أما تقرير البرهان فهو أن يقال إن حركة الشمس و القمر علی نهج واحد و اختلاف الليل و النهار علی طريقة واحدة من غير أن يشتبه أحدهما بالآخر دليل علی اضطرارها و أنها مسخرات بأمر آمر سخرها علی ذلك إذ لو كان لها قدرة و اختيار لاختلفت حركاتها و لفعلت ما شاءت إن كان الدهر يذهب بهم يعنی من غير رد لم لا يردهم يعنی أن إذهابهم و ردهم متساويان فی الجواز فلا بد فی وقوع أحدهما من مرجح موجب و ينتهی لا محالة إلی واجب بالذات و هو اللّه سبحانه.

و كان المراد بإذهابهم إذهابهم إلی العدم و الفناء و بردهم ردهم إلی الوجود علی سبيل التناسخ كما كانوا يعتقدونه أو علی نحو آخر القوم مضطرون يعنی فی هذا الذهاب و الارتداد و المراد أنهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل ذلك بهم

و هذا مثل قوله ع عرفت اللّه بفسخ العزائم

فإن قيل لعل الدهر يفعل ذلك بهم قلنا كل من يفعل ذلك لمرجح و حكمة علی حسب مشيئته و إرادته فهو الذی نريد بالرب سواء سميتموه بالدهر أم بغيره و إن لم يكن لمرجح و حكمة فذلك محال كما بيناه و إن شئت بيانا للبرهان أوضح و أتم مما ذكر فاسمع إن كل ما يجوز أن يقع و يجوز أن لا يقع فلا بد لوقوعه من مرجح يقتضيه لاستحالة الترجح من غير مرجح ففاعل ذلك الشیء مضطر إلی ذلك المرجح فی إيقاعه لذلك الفعل مسخر تحت حكمه إلا أن يكون ذلك المرجح حكمة و تكون تلك الحكمة نفس ذات الفاعل ليست صفة زائدة علی ذات الفاعل فيتثنی الفاعل بها و تكون هی أعلی من الفاعل تحكم عليه فحينئذ لا يفتقر إلی شیء آخر و

نحن لا نريد بصانع العالم إلا هذا الحكيم الغنى بحكمته التى هى عين ذاته عما سواه.

إذا تمهد هذا فنقول إن الشمس و القمر يلجان أى يغيبان فى الأفق بحركة فلكيهما مع ثباتهما فى مكانهما من الفلك فإن كان يقدران على أن يذهبا و يسكنا تحت الأرض فلم يتحركان و يرجعان دائما فإنه على هذا التقدير كما يجوز على فلكيهما الحركة يجوز عليهما السكون ثم إن لم يكونا مضطرين إلى الحركة الدائمة بل يجوز عليهما السكون فلم لا يصير الليل نهارا بأن يسكن الشمس فوق الأرض أو يصير النهار ليلا بأن يسكن الشمس تحت الأرض بل اضطرا و اللّه فى دوام الحركة إلى قاهر يقهرهما عليه و أيضا

الوافى، ج ۱، ص: ۳۱۴

فإن الدهر الذى يذهب بالخلائق إلى العدم كما تظنون لم لا يردهم إلى الوجود ليجزيهم بما عملوا و ينتصر للمظلوم من الظالم فإن الرد إلى الوجود جائز كالإذهاب و إن كان يردهم إلى الوجود بمجرد جواز الرد من غير وجوب لم لا يذهب بهم إلى العدم من غير رد فإنهما سيان على زعمكم فى الجواز فلا بد من قاهر يقهره على ما يفعل.

و أيضا فإن رفع السماء و وضع الأرض و ثباتهما على ما كانا عليه دائما من غير سقوط إحداهما و انحدار الأخرى مع جواز السقوط و الانحدار دليل على قاهر يقهرهما على ذلك بإمساك كل منهما بمن عليه هنالك فوق طاقتها و فى بعض النسخ طباقها و جملة و لا يتماسكان حالية و حسنت طهارته أى من الشرك و الزندقة

[۲]

اشارة

۲۵۲- ۲ الكافى، ۱/ ۷۴/ ۲/ ۱ العدة عن البرقى عن محمد بن على عن عبد الرحمن بن محمد بن أبى هاشم عن محمد بن محسن الميثمى قال كنت عند أبى منصور المتطبب فقال أخبرنى رجل من أصحابى قال كنت أنا و ابن أبى العوجاء و عبد اللّه بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق و أومأ بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس يعنى أبا عبد اللّه جعفر بن محمد ع و أما الباقون فرعاع و بهائم فقال له ابن أبى العوجاء و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لأنى رأيت عنده ما لم أره عندهم فقال له ابن أبى العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه قال فقال له ابن المقفع لا تفعل

الوافى، ج ۱، ص: ۳۱۵

فإنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك فقال ليس ذا رأيك و لكن تخاف أن يضعف رأيك عندى فى إحلالك إياه المحل الذى وصفت فقال ابن المقفع أما إذا توهمت على هذا فقم إليه و تحفظ ما استطعت من الزلل و لا تثنى عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقال و سمه ما لك و عليك- قال فقام ابن أبى العوجاء و بقيت أنا و ابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبى العوجاء قال ويلك يا بن المقفع ما هذا ببشر و إن كان فى الدنيا روحانى يتجسد إذا شاء ظهر و يتروح إذا شاء باطنا فهو هذا فقال له و كيف ذلك قال جلست إليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء و هو على ما يقولون يعنى أهل الطواف فقد سلموا و عطبتم و إن يكن الأمر على ما تقولون و ليس كما تقولون فقد استويتم و هم فقلت له يرحمك اللّه و أى شىء نقول و أى يقولون ما قولى و قولهم إلا واحدا فقال و كيف يكون قولك و قولهم واحدا و هم يقولون إن لهم معادا و ثوابا و عقابا و يدينون بأن فى السماء إلها و أنها عمران و أنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد

الوافى، ج ۱، ص: ۳۱۶

قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه إن کان الأمر کما یقولون أن یظهر لخلقه و یدعوهم إلی عبادته حتی لا یختلف منهم اثنان و لم احتجب عنهم و أرسل إلیهم الرسل و لو باشرهم بنفسه کان أقرب إلی الإیمان به فقال لی ویلک- و کیف احتجب عنک من أراک قدرته فی نفسک نشؤک و لم تکن و کبرک بعد صغرک و قوتک بعد ضعفک و ضعفک بعد قوتک و سقمک بعد صحتک و صحتک بعد سقمک و رضاک بعد غضبک و غضبک بعد رضاک و حزنک بعد فرحک و فرحک بعد حزنک و حبک بعد بغضک و بغضک بعد حبک و عزمک بعد إنائک و إنائک بعد عزمک و شهوتک بعد کراهیتک و کراهیتک بعد شهوتک و رغبتک بعد رهبتک و رهبتک بعد رغبتک و رجاؤک بعد یأسک و یأسک بعد رجائک و خاطرک بما لم یکن فی وهمک و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنک ما زال یعدد علی قدرته التی هی فی نفسی التی لا أدفعها حتی ظننت أنه سیظهر فیما بینی و بینه

بیان

محمد بن علی هو محمد بن علی الکوفی أبو سمینة الصیرفی عینه الصدوق رحمه اللّه فی کتاب التوحید فی إسناد هذا الحدیث و ابن أبی العوجاء هو عبد الکریم کان من تلامذة الحسن البصری فانحرف عن التوحید فقیل له ترکت مذهب صاحبک و دخلت فیما لا أصل له و لا حقیقة.

فقال إن صاحبی کان مخلطا کان یقول طورا بالقدر و طورا بالجبر و ما أعلمه اعتقد مذهبا دام علیه.

الوافی، ج ۱، ص: ۳۱۷

أوجب من الإیجاب إما علی صیغة المتکلم أو الماضی المجهول و الأول أنسب بما یأتی من قول ابن أبی العوجاء و کیف أوجبت.

و الرعاع بالمهملات و فتح أوله الأحداث الطغام الرذال و الاختبار الامتحان ما فی یدک أی معتقدک فی إحلالک بالحاء المهملة و لا تثنی عنانک أی لا تعطفه عن الاستمساک إلی استرسال بأن تقول ما جری علی لسانک من غیر رویة أو إلی استیناس و طمأنینة إلیه و وثوق به و العقال الحبل الذی یشد به وظیف البعیر إلی ذراعه.

و سمه علی صیغة الأمر أی أعرض علیه و أصله من السوم فی المبایعة و هو طلب الشراء و العرض علی المشتری و عطبتم هلکتم و أنها عمران بصنوف من الملائکة الموکلین علیها أراک قدرته فی نفسک بأحوالک المتقابلة و هیأتک المتضادة التی لیست بقدرتک و اختیارک لا تملک لنفسک نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حیاة و لا نشورا بل ترید أن تعلم فتجهل و ترید أن تذکر فتنسی و ترید أن تنسی فتغفل عن الشیء فلا تغفل فلا یملک قلبک قلبک و لا نفسک نفسک فیتغیر علیک الأحوال من غیر اختیار لک و عزمک بعد إنائک بالنون و الهمزة بمعنی الفتور و التأخر و الإبطاء و ربما یجعل بالباء الموحدة بمعنی الامتناع.

و فی توحید الصدوق اینائک و هذا دلیل النون لأن الایباء بمعنی الامتناع خطأ بخلاف الایناء بمعنی التأخر و العزوب بالمهملة و الزای الغیبة و الذهاب و سیأتی کلام یناسب هذا المقام فی باب أن الفطرة علی التوحید من کتاب الإیمان و الکفر إن شاء اللّه تعالی

[۳]

اشارة

۲۵۳- ۳ الکافی، ۱/ ۷۸/ ۲/ ۱ محمد بن جعفر الأسدی عن محمد بن إسماعیل البرمکی الرازی عن الحسین بن الحسن بن برد الدینوری عن محمد بن علی عن

الوافی، ج ۱، ص: ۳۱۸

محمـد بن عبـد اللّه الخراسانی خادم الرضا ع قال دخل رجل من الزنادقـة علی أبی الحسن ع و عنـده جماعـة- فقال أبو الحسن ع أیها الرجـل أ رأیت إن کـان القول قولکم و لیس هو کمـا تقولون أ لسنا و إیاکم شـرعا سواء لا یضـرنا ما صـلینا و صـمنا و زکینا و أقررنا فسکت الرجل- ثم قال أبو الحسن ع و إن کان القول قولنا و هو قولنا أ لستم قد هلکتم و نجونا فقال رحمک اللّه أوجدنی کیف هو و أین هو فقـال ویلک إن الـذی ذهبت إلیه غلط هو أین الأین بلا أین و کیف الکیف بلا کیف فلا یعرف بالکیفوفیـة و لا بأینونیـة و لا یدرک بحاسة و لا یقاس بشـیء- فقال الرجل فإذا أنه لا شیء إذا لم یدرک بحاسة من الحواس فقال أبو الحسن ع ویلک لما عجزت حواسـک عـن إدراکـه أنکرت ربـوبیته و نحـن إذا عجزت حواسـنا عن إدراکه أیقنـا أنه ربنـا بخلاـف شـیء من الأشـیاء- قـال الرجل فـأخبرنی متی کان قال أبو الحسن ع إنی لما نظرت إلی جسـدی و لم یمکنی فیه زیادة و لا نقصان فی العرض و الطول و دفع المکاره عنه و جر المنفعة إلیه علمت أن لهذا البنیان بانیا فأقررت به مع ما أری من دوران الفلک بقدرته و إنشاء السـحاب و تصـریف الریاح و مجری الشمس و القمر و النجوم و غیر ذلک من الآیات العجیبات المبینات علمت أن لهذا مقدرا و منشأ

الوافی، ج ۱، ص: ۳۱۹

بیان

محمد بن علی هو أبو سـمینة الکوفی کما فی الحدیث السابق عینه الصدوق أیضا و الشـرع بإسکان الراء بمعنی السواء أوجدنی أفدنی بالکیفوفیـة فی توحیـد الصـدوق نکرها موافقا لنظیرتها و هو أحسن و زاد فیه بعـد قوله قال الرجل فأخبرنی متی کان قال أبو الحسن ع أخبرنی متی لم یکن فأخبرک متی کان قال الرجل فما الدلیل علیه قال أبو الحسن ع إنی لما نظرت إلی آخر الحدیث.
و کان هـذه الزیادة سـقطت فی نسـخ الکافی من قلم النساخ قیل و تحقیق قوله ع أخبرنی متی لم یکن فأخبرک متی کان ما تحقق فی الحکمـة الإلهیـة أنه لاـ یکون لوجود شـیء متی إلاـ إذا کـان لعـدمه متی و بالجملـة لا یـدخل الشـیء فی مقولـة متی بوجوده فقط بل بوجوده و عدمه جمیعا فإذا لم یصح أن یقال لشیء متی لم یکن وجوده لم یصح أن یقال متی کان وجوده.
أقول و یأتی فی باب نفی الزمان ما یؤکد هذا المعنی و یشیده

[۴]

اشارة

۲۵۴- ۴ الکافی، ۱/ ۷۹/ ۴/ ۱ علی عن محمـد بن إسـحاق الخفاف أو عن أبیه عن محمد بن إسـحاق قال إن عبد اللّه الدیصانی سأل هشام بن الحکم فقال له أ لک رب فقال بلی قال أ قادر هو قال نعم قادر قاهر قال یقـدر أن یـدخل الدنیا کلها البیضة لا تکبر البیضة و لا تصغر الدنیا قال

الوافی، ج ۱، ص: ۳۲۰

هشـام النظرة فقـال له قـد أنظرتک حولا ثم خرج عنه فرکب هشام إلی أبی عبـد اللّه ع فاسـتأذن علیه فأذن له فقال له یا بن رسول اللّه أتـانی عبـد اللّه الـدیصانی بمسألـة لیس المعول فیهـا إلا علی اللّه و علیک- فقال له أبو عبـد اللّه ع عما ذا سألک فقال قال لی کیت و کیت فقال أبو عبد اللّه ع یا هشام کم حواسک قال خمس قال أیها أصـغر قال الناظر قال و کم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها

فقال له یا هشام فانظر أمامک و فوقک و أخبرنی بما تری- فقال أری سماء و أرضا و دورا و قصورا و براری و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد اللّه ع إن الذی قدر أن یدخل الذی تراه العدسة أو أقل منها- قادر أن یدخل الدنیا کلها البیضة لا تصغر الدنیا و لا تکبر البیضة فأکب هشام علیه و قبل یدیه و رأسه و رجلیه و قال حسبی یا بن رسول اللّه و انصرف إلی منزله- و غدا علیه الدیصانی فقال یا هشام إنی جئتک مسلما و لم أجئک متقاضیا للجواب فقال له هشام إن کنت جئت متقاضیا فهاک الجواب فخرج الدیصانی عنه حتی أتی باب أبی عبد اللّه ع فاستأذن علیه فأذن له- فلما قعد قال له یا جعفر بن محمد دلنی علی معبودی فقال له أبو عبد اللّه ع

الوافی، ج۱، ص: ۳۲۱

ما اسمک- فخرج عنه و لم یخبره باسمه فقال له أصحابه کیف لم تخبره باسمک قال لو کنت قلت له عبد اللّه کان یقول من هذا الذی أنت له عبد فقالوا له عد إلیه و قل له یدلک علی معبودک و لا یسألک عن اسمک فرجع إلیه و قال یا جعفر بن محمد دلنی علی معبودی و لا- تسألنی عن اسمی فقال له أبو عبد اللّه ع اجلس فإذا غلام له صغیر فی کفه بیضة یلعب بها فقال أبو عبد اللّه ع یا غلام ناولنی البیضة فناولها إیاها- فقال أبو عبد اللّه ع یا دیصانی هذا حصن مکنون له جلد غلیظ و تحت الجلد الغلیظ جلد رقیق و تحت الجلد الرقیق ذهبة مائعة و فضة ذائبة- فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة- فهی علی حالها لم یخرج منها خارج مصلح فیخبر عن صلاحها و لا دخل فیها مفسد فیخبر عن فسادها لا یدری أ للذکر خلقت أم للأنثی تنفلق عن مثل ألوان الطواویس أ تری لها مدبرا قال فأطرق ملیا ثم قال أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله و أنک إمام و حجة من اللّه علی خلقه و أنا تائب مما کنت فیه

بيان

النظرة المهلة قادر أن یدخل الدنیا کلها البیضة هذه مجادلة بالتی هی أحسن و جواب جدلی مسکت یناسب فهم السائل و قد صدر مثله عن أبی الحسن الرضا ع أیضا فیما رواه الصدوق رحمه اللّه فی توحیده عنه ع و الجواب

الوافی، ج۱، ص: ۳۲۲

البرهانی أن یقال إن عدم تعلق قدرته تعالی علی ذلک لیس من نقصان فی قدرته سبحانه و لا لقصور فی عمومها و شمولها کل شیء بل إنما ذاک من نقصان المفروض و امتناعه الذاتی و بطلانه الصرف و عدم حظه من الشیئیة

کما أشار إلیه أمیر المؤمنین ع فیما رواه الصدوق أیضا بإسناده عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن أبی عبد اللّه ع قال قیل لأمیر المؤمنین ع هل یقدر ربک أن یدخل الدنیا فی بیضة- من غیر تصغیر الدنیا أو تکبیر البیضة قال إن اللّه تعالی لا ینسب إلی العجز و الذی سألتنی لا یکون و فی روایة أخری ویلک إن اللّه تعالی لا یوصف بالعجز و من أقدر ممن یلطف الأرض و یعظم البیضة

و لنا أن نجعل الجواب الأول أیضا برهانیا علی قاعدة الانطباع بأن نقول إن ذلک إنما یتصور و یعقل بحسب الوجود الانطباعی الارتسامی و اللّه سبحانه قادر علی ذلک حیث أدخل الذی تراه جلیدیة ناظرتک.

مکنون أی مکنون ما فیه أو علی سبیل الإضافة و الذائب خلاف الجامد و هو أشد لطافة من المائع.

لم یخرج منها خارج مصلح یعنی بعد ما دخل فیها فیخبر عن فسادها یعنی بعد ما خرج منها و إنما اکتفی ببعض الکلام عن بعض اعتمادا علی القرینة و إنما ذکر الخروج و الأخبار تنبیها علی أنه کما لم یدخلها أحد منا للإصلاح أو الإفساد کذلک لیس لنا خبر بذلک لا یدری أ للذکر خلقت یعنی کما أن صلاحها و فسادها غیر معلوم لنا قبل أن تفرخ أو تبین فسادها فکذلک کونها مخلوقة للذکر أم الأنثی مجهول لنا حتی یوجد أحدهما و هذا کله دلیل علی أن ذلک لیس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فیها و خروجنا منها و إصلاحنا لها أو إفسادنا إیاها و جهلنا بما هی مستعدة له من الصلاح و الفساد و بما هی صالحة له من الذکر و الأنثی و الحاصل أن

أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فيها من مباشرة و مزاولة و علم و خبر و لا يجوز أيضا أن تتأتى بأنفسها و هو ظاهر.
فلا بد من فاعل حكيم و صانع مدبر عليم تنفلق تنشق عن مثل ألوان الطواويس على تضمين معنى الكشف أى كاشفة عنها أ ترى لها مدبرا استفهام

الوافی، ج ۱، ص: ۳۲۳

إنكار أى لا ترى لها مدبرا من أمثالنا فلا بد لها من مدبر غير مرئى لا يكون من أمثالنا بل يكون داخلا فيها حال خروجه عنها مصلحا لصالحها و مفسدا لفاسدها معينا لذكرها و أنشأها على وفق مشيته و مقتضى حكمته تعالى شأنه و تبارك سلطانه فأطرق سكت ناظرا إلى الأرض مليا زمانا متسعا

[۵]

۲۵۵- ۵ الكافی، ۱/ ۸۱/ ۶/ ۱ العدة عن البرقی عن أبيه عن علی بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن أبی سعيد الزهری عن أبی جعفر ع قال كفى لأولی الألباب بخلق الرب المسخر و ملك الرب القاهر و جلال الرب الظاهر و نور الرب الباهر و برهان الرب الصادق و ما أنطق به ألسن العباد و ما أرسل به الرسل و ما أنزل على العباد دليلا على الرب

الوافی، ج ۱، ص: ۳۲۵

باب ۲۸ الدليل على أنه واحد و إطلاق القول بأنه شیء

[۱]

اشارة

۲۵۶- ۱ الكافی، ۱/ ۸۰/ ۵/ ۱ علی عن أبيه عن عباس بن عمرو الفقيمی عن هشام بن الحكم فی حديث الزنديق الذی أتى أبا عبد اللّه ع و كان من قول أبی عبد اللّه ع لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۲۶

قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالتدبير و إن زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فی الثانی- فإن قلت إنهما اثنان لم يخلوا من أن يكونا متفقين من كل وجه أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا- و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت فی الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى فی العدد إلى ما لا نهاية له فی الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق أن قال فما الدليل عليه فقال أبو عبد اللّه ع وجود الأفاعيل دلت على أن صانعا صنعها أ لا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنی علمت أن له بانيا و إن

الوافی، ج ۱، ص: ۳۲۷

كنت لم تر البانی و لم تشاهده قال فما هو قال شیء بخلاف الأشياء ارجع بقولی إلى إثبات معنى و أنه شیء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم و لا صورة- و لا يحس و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الأزمان فقال له السائل فتقول إنه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه ليس قولی

الوافی، ج۱، ص: ۳۲۸

إنه سمیع یسمع بنفسه و یبصر بنفسه أنه شیء و النفس شیء آخر و لکن أردت عبارة عن نفسی إذ کنت مسئولا و إفهاما لک إذ کنت سائلا- فأقول إنه سمیع بکله لا أن الکل منه له بعض و لکنی أردت إفهامک و التعبیر عن نفسی و لیس مرجعی فی ذلک إلا إلی أنه السمیع البصیر العالم الخبیر بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنی قال له السائل فما هو قال أبو عبد اللّه ع هو الرب و هو المعبود و هو اللّه و لیس قولی اللّه إثبات هذه الحروف- ألف و لام و هاء و لا- راء و لا- باء و لکن أرجع إلی معنی و شیء خالق الأشیاء و صانعها و نعت هذه الحروف و هو المعنی سمی به اللّه و الرحمن و الرحیم و العزیز

الوافی، ج۱، ص: ۳۲۹

و أشباه ذلک من أسمائه و هو المعبود جل و عز قال له السائل فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقا قال أبو عبد اللّه ع لو کان ذلک کما تقول لکان التوحید عنا مرتفعا لأنا لم نکلف غیر موهوم و لکنا نقول کل موهوم بالحواس مدرک به- تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق إذ کان النفی هو الإبطال و العدم و الجهة الثانیة التشبیه إذ کان التشبیه هو صفة المخلوق الظاهر الترکیب و التألیف فلم یکن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعین و الاضطرار إلیهم أنهم مصنوعون و أن صانعهم غیرهم و لیس مثلهم إذ کان مثلهم شبیها بهم فی ظاهر الترکیب و التألیف و فیما یجری علیهم من حدوثهم بعد إذ لم یکونوا و تنقلهم من صغر إلی کبر و سواد إلی بیاض و قوة إلی ضعف و أحوال موجودة لا حاجة بنا إلی تفسیرها لبیانها و وجودها فقال السائل فقد حددته إذ أثبت وجوده- قال أبو عبد اللّه ع لم أحده و لکنی أثبته إذ لم یکن بین النفی و الإثبات منزلة قال له السائل فله إنیة و مائیة قال نعم لا یثبت الشیء إلا بانیة و مائیة قال له السائل فله کیفیة قال لا لأن الکیفیة جهة الصفة و الإحاطة و لکن لا بد من الخروج عن جهة التعطیل و التشبیه لأن من نفاه فقد أنکره و دفع ربوبیته و أبطله و من شبهه بغیره فقد أثبته بصفة المخلوقین المصنوعین الذین لا یستحقون الربوبیة و لکن لا بد من إثبات أن له کیفیة لا یستحقها غیره و لا یشارک فیها و لا یحاط بها و لا یعلمها غیره قال السائل

الوافی، ج۱، ص: ۳۳۰

فیعانی الأشیاء بنفسه قال أبو عبد اللّه ع هو أجل من أن یعانی الأشیاء بمباشرة و معالجة لأن ذلک صفة المخلوق الذی لا یجیء الأشیاء له إلا بالمباشرة و المعالجة و هو متعال نافذ الإرادة و المشیة فعال لما یشاء

بیان

فقیم حی من کنانة قوله ع لا یخلو قولک إلی قوله فإن قلت برهان مبنی علی ثلاث مقدمات مبینة فی کتب الحکمة مضمنة فی کلامه ع إحداها أن صانع العالم لا بد أن یکون قویا مستقلا بالإیجاد و التدبیر لکل واحد واحد و الجمیع و الثانیة عدم جواز استناد حادث شخصی إلی موجدین مستقلین بالإیجاد و الثالثة استحالة ترجح أحد الأمرین المتساویین علی الآخر من غیر مرجح و قد وقعت الإشارة إلی الثلاث بقوله ع فلم لا یدفع کل واحد منهما صاحبه ثم دفع کل واحد منهما صاحبه مع أنه محال فی نفسه مستلزم للمطلوب.

و قوله ع لم یخلو برهان آخر مبنی علی ثلاث مقدمات حدسیة إحداها أن کل متفقین من کل وجه بحیث لا تمایز بینهما أصلا لا یکونان اثنین بل هما واحد البتة کما قیل صرف الوجود الذی لا أتم منه کلما فرضته ثانیا فإذا نظرت فهو هو و الثانیة أن کل مفترقین من کل جهة لا یکون صنع أحدهما مرتبطا بصنع الآخر و لا تدبیره مؤتلفا بتدبیره بحیث یوجد عنهما أمر واحد شخصی و الثالثة أن العالم أجزاؤه مرتبط بعضها ببعض کان الکل شخص واحد.

الوافی، ج۱، ص: ۳۳۱

و قوله ع ثم یلزمک إما برهان ثالث مستقل علی حیاله و إما تنویر للثانی و تشیید له علی سبیل الاستظهار بأن یکون إشارة إلی إبطال

قسم ثالث و هو أن یکونا متفقین من وجه و مفترقین من وجه آخر فیقال لو کانا کـذلک یکون لا محالـة ما به الامتیاز بینهما غیر ما به الاشتراک فیهما فیکونوا ثلاثة و إلی البرهان الثانی أشار

مـا رواه الصـدوق فی کتـاب التوحیـد بإسـناده عن هشام بن الحکم قال قلت لأبی عبـد اللّه ع ما الـدلیل علی أن اللّه واحـد قال اتصال التدبیر و تمام الصنع کما قال عز و جل لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا

و روی فیه أیضا بإسـناده عن أمیر المؤمنین ع أنه قال إن القول فی أن اللّه واحـد علی أربعة أقسام فوجهان منها لا یجوزان علی اللّه عز و جل و وجهان یثبتان فیه فأما اللـذان لا یجوزان علیه فقول القائل واحـد یقصـد به باب الأعـداد فهـذا ما لا یجوز- لأن ما لا ثانی له لا یـدخل فی بـاب الأعـداد أ مـا تری أنه کفر من قال ثالث ثلاثـة و قول القائل هو واحـد من الناس یریـد به النوع من الجنس فهـذا ما لا یجوز علیه لأنـه تشبیه و جـل ربنـا و تعـالی عن ذلـک و أمـا الوجهان اللـذان یثبتان فیه فقول القائل هو واحـد لیس له فی الأشـیاء شبه کذلک ربنا و قول القائل أنه ربنا عز و جل أحدی المعنی یعنی به أنه لا ینقسم فی وجود و لا عقل و لا وهم کذلک ربنا عز و جل.

و فی بعض النسـخ بعـد قوله و لا یحس بالمهملة و لا یجس بالجیم و هو إما من جسـست الأخبار و تجسستها أی تفحصت عنها و إما من جسسته بیدی أی مسسته فنقول إنه سـمیع بصیر لعل السائل توهم أن تنزیهه ع للباری سبحانه عن مشارکة غیره ینافی کونه سمیعا بصیرا فأزاح ع ذلک الوهم بأن غیره سـمیع بجارحة بصـیر بآلة و هو سـبحانه یسـمع و یبصـر لا بجارحة و لا بآلة و لا بصفة زائدة علی ذاته و ذلک لأن معنی السـماع و الإبصار لیس إلا حضور المسـموع عند السامع و انکشاف المبصـر عند البصیر و لیس من شرطهما أن یکونا بآلة أو جارحة.

فذاته تعالی سمیع إذ ینکشف عنده المسموعات و سمع إذ یقع به ذلک الانکشاف

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۲

و بصـیر إذ ینکشف علیه المبصرات و بصر إذ یقع به ذلک الانکشاف و هذه الاعتبارات لا توجب له کثرة إذ مرجع الجمیع إلی الذات الأحدیـة المنفصلـة عمـا سواه بنفسه عبـارة عن نفسـی أی عبـارة عمـا فی نفسـی بما یناسب ذاتی إذ کنت مسئولا و إفهامک الأمر بما ینـاسب ذاتـک إذ کنت سائلاـ و المرجع إلی نفی اختلاف الـذات و نفی اختلاف الحیثیات و سـلب المعانی المتغایرة و فی ذلک قیل وجود کله وجوب کله علم کله قدرة کله حیاة کله إرادة کله لا أن شـیئا منه علم و شـیئا آخر قدرة لیلزم الترکب فی ذاته و لا أن شـیئا فیه علم و شیئا آخر فیه قدرة لیلزم التکثر فی صفاته و تمام تحقیق هذا الکلام یأتی فی أبواب معرفة الصفات إن شاء اللّه.

و فی توحیـد الصـدوق رحمه اللّه مکـان قـوله و لکن أرجع إلی معنی إلی قوله سـمی به اللّه و لکنی أرجع إلی معنی هو شـیء خـالق الأشـیاء و صانعها وقعت علیه هـذه الحروف و هو المعنی الذی یسـمی به اللّه و هو الصواب و فیه لأنا لم نکلف أن نعتقد غیر موهوم و هو الصـحیح و فیه کـل موهوم بـالحواس مـدرک بها علی التأنیث و بعـد قوله فهو مخلوق و لا بـد من إثبات صانع للأشـیاء خارج من الجهتین المذمومتین إحداهما النفی إذ کان النفی هو الإبطال و العدم و کأنه أسـقطه بعض نساخ الکافی سهوا و تبعه آخرون و فیه بعد قوله لوجود المصـنوعین و الاضطرار منهم إلیه یثبت أنهم مصنوعون و هو الصواب و معاناة الشیء ملابسته و معاشرته و أصله المقاساة من العناء

[۲]

اشارة

۲۵۷- ۲ الکافی، ۱/ ۸۲/ ۱ علی عن محمد بن عیسی عن التمیمی قال سألت أبا جعفر ع عن التوحید فقلت أتوهم شیئا فقال نعم غیر

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۳
معقول و لا محدود فما وقع وهمک علیه من شیء فهو خلافه لا یشبهه شیء و لا تدرکه الأوهام کیف تدرکه الأوهام و هو خلاف ما یعقل و خلاف ما یتصور فی الأوهام- إنما یتوهم شیء غیر معقول و لا محدود

بیان

و المراد بأبی جعفر هنا الجواد ع نعم غیر معقول و لا محدود أی یصدق علیه مفهوم شیء و إن لم یکن شیئا معقولا لغیره و لا محدودا بحد و لا یشبهه شیء مما فی المدارک و الأوهام و ذلک للفرق بین مفهوم الأمر و ما صدق علیه فهو لیس بمفهوم الشیء و لا شیئا من الأشیاء و إن صدق علیه أنه شیء

[۳]

اشارة

۲۵۸- ۳ الکافی، ۱/ ۸۲/ ۲/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن الحسین بن الحسن عن بکر بن صالح عن الحسن بن سعید قال سئل أبو جعفر الثانی ع یجوز أن یقال لله إنه شیء قال نعم تخرجه من الحدین حد التعطیل و حد التشبیه

بیان

محمد بن إسماعیل هذا هو البرمکی صاحب الصومعة عینه الصدوق رحمه اللّه و لما دل السؤال علی أن السائل نفی التشبیه عن اللّه جل جلاله أجاب ع
الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۴
بقوله تخرجه من الحدین و إلا فإطلاق الشیء علیه إخراج له من حد التعطیل فقط فینبغی أن یقال شیء لا کالأشیاء

[۴]

۲۵۹- ۴ الکافی، ۱/ ۸۵/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن محمد بن عیسی عمن ذکره قال سئل أبو جعفر ع الحدیث

[۵]

اشارة

۲۶۰- ۵ الکافی، ۱/ ۸۲/ ۳/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن أبی المغراء رفعه عن أبی جعفر ع قال قال إن اللّه خلو من خلقه و خلقه خلو منه و کل ما وقع علیه اسم شیء فهو مخلوق ما خلا اللّه

بيان

الخلو بالكسر الخالی و السر فی خلو كل منهما عن الآخر أن اللّه سبحانه وجود بحت خالص لا ماهيـة له سوى الإنية و الخلق ماهيات صرفة لا إنية لها من حيث هی و إنما وجدت به سبحانه و بإنيته فافترقا

[۶]

اشارة

۲۶۱- ۶ الكافی، ۱/ ۸۳/ ۵/ ۱ الثلاثـة عن علی بن عطيـة عن خيثمة عن أبی جعفر ع قال إن اللّه تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شیء ما خلا اللّه فهو مخلوق و اللّه خالق كل شیء

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۵

بيان

خيثمة بتقديم المثناة

[۷]

۲۶۲- ۷ الكافی، ۱/ ۸۲/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبی عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت أبا عبد اللّه ع يقول إن اللّه تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شـیء ما خلا اللّه فهو مخلوق و اللّه خالق كل شیء تبارك الذی ليس كمثله شیء و هو السميع البصير

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۷

باب ۲۹ أنه لا يعرف إلا به

[۱]

اشارة

۲۶۳- ۱ الكافی، ۱/ ۸۵/ ۱/ ۱ علی بن محمد عمن ذكره عن ابن عيسى عن محمد بن حمران عن الفضل بن سكن عن أبی عبد اللّه ع قال قال أمير المؤمنين ع اعرفوا اللّه باللّه و الرسول بالرسالة و أولی الأمر بالأمر بالمعروف و العدل و الإحسان

بيان

قال الکلینی رضی اللّه عنه و معنی قوله اعرفوا اللّه باللّه یعنی أن اللّه خلق الأشخاص و الأنوار و الجواهر و الأعیان فالأعیان الأبدان و الجواهر الأرواح فهو جل و عز لا یشبه جسما و لا روحا و لیس لأحد فی خلق الروح الحساس الدراک أمر و لا سبب هو المنفرد بخلق الأرواح و الأجسام فإذا نفی عنه الشبهین شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف اللّه باللّه و إذا شبه بالروح أو البدن أو النور فلم یعرف اللّه باللّه.

و قال الصدوق طاب ثراه فی کتاب التوحید بعد ما أسند هذا التفسیر إلی الکلینی رحمه اللّه و ذکر أخبارا أخر فی هذا المعنی و القول الصواب فی هذا الباب أن یقال عرفنا اللّه باللّه لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبیائه و رسله و حججه ع فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۸

حججا و إن عرفناه بأنفسنا فهو جل و عز محدثها فبه عرفناه.

و قد قال الصادق ع لو لا اللّه ما عرفنا و لو لا نحن ما عرف اللّه

و معناه لو لا الحجج ما عرف اللّه حق معرفته و لو لا اللّه ما عرف الحجج انتهی کلامه و قال أهل الحکمۀ من عرف اللّه جل و عز لا باستشهاد من الخلق علیه بل إنما عرفه بالنظر إلی حقیقۀ الوجود بما هو وجود و إنه لا بد أن یکون قائما بذاته أو مستندا إلی من یقوم بذاته فقد عرف اللّه باللّه.

أقول أما تفسیر الکلینی رحمه اللّه ففیه إجمال و إبهام و هو لا یوضح المطلوب حق الإیضاح و أما تفسیر الصدوق طاب ثراه فهو یعطی انحصار طریق معرفۀ اللّه سبحانه فی معرفته به عز و جل و هو خلاف ظاهر الحدیث فإن ظاهر الحدیث یعطی أن لها طریقا آخر غیر هذا إلا أن هذا هو الأولی و الأرجح و الأصوب.

و أما قول الحکماء فهو راجع إلی إثبات ذاته عز و جل بذاته لا معرفته بذاته و فرق بین إثبات الشیء و معرفته و لیس الکلام هاهنا فی إثباته سبحانه بل فی معرفته فإنهم یعدون ثبوته بدیهیا فطریا کما أشیر إلیه بقوله عز و جل فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها و نبه علی ذلک فی غیر موضع من کتابه عز و جل مثل قوله أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ و قوله حکایۀ عن الخلیل ع بقوله هذا رَبِّی و بقوله حکایۀ عن فرعون بقوله وَ ما رَبُّ الْعالَمِینَ فإن فی أمثال هذه الآیات دلالۀ علی أن وجود الرب أمر ثابت.

و إنما الکلام فی تعیینه و نعته فهم لا یطلبون إلا معرفته لا یشکون فی وجوده کما قال أ فِی اللّهِ شَکٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فإن قیل فما معنی الحدیث إذن فنقول و من اللّه التأیید کما أن لکل شیء ماهیۀ هو بها هو و هی وجهه الذی إلی ذاته کذلک لکل شیء حقیقۀ محیطۀ به بها قوام ذاته و بها ظهور آثاره و صفاته.

الوافی، ج ۱، ص: ۳۳۹

و بها حوله عما یردیه و یضره و قوته علی ما ینفعه و یسره و هی وجهه الذی إلی اللّه سبحانه و إلیهما أشیر بقوله عز و جل إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ و بقوله سبحانه وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ و بقوله تعالی وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ و بقوله عز اسمه وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْکُمْ وَ لکِنْ لا تُبْصِرُونَ و بقوله کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلّا وَجْهَهُ فإن تلک الحقیقۀ هی التی تبقی بعد فناء الأشیاء فقوله ع اعرفوا اللّه باللّه معناه انظروا فی الأشیاء إلی وجوهها التی إلی اللّه سبحانه بعد ما أثبتم أن لها ربا صانعا.

فاطلبوا معرفته بآثاره فیها من حیث تدبیره لها و قیومیته إیاها و تسخیره لها و إحاطته بها و قهره علیها حتی تعرفوا اللّه بهذه الصفات القائمۀ به و لا تنظروا إلی وجوهها التی إلی أنفسها أعنی من حیث أنها أشیاء لها ماهیات لا یمکن أن توجد بذواتها بل مفتقرۀ إلی موجد یوجدها فإنکم إذا نظرتم إلیها من هذه الجهۀ تکونوا قد عرفتم اللّه بالأشیاء فلن تعرفوه إذن حق المعرفۀ فإن معرفۀ مجرد کون الشیء مفتقرا إلیه فی وجود الأشیاء لیست بمعرفۀ فی الحقیقۀ علی أن ذلک غیر محتاج إلیه لما عرفت أنها فطریۀ بخلاف النظر الأول فإنکم تنظرون فی الأشیاء أولا إلی اللّه عز و جل و آثاره من حیث هی آثاره ثم إلی الأشیاء و افتقارها فی أنفسها فإنا إذا عزمنا علی

أمر مثلا و سعینا فی إمضائه غایة السعی فلم یکن علمنا أن فی الوجود شیئا غیر مرئی الذات یمنعنا عن ذلک و یحول بیننا و بین ذلک. و علمنا أنه غالب علی أمره و أنه مسخر للأشیاء علی حسب مشیته و مدبر لها بحسب إرادته و أنه منزه عن صفات أمثالنا و هذه صفات بها یعرف صاحبها حق المعرفة فإذا عرفنا الهًا عز و جل بهذا النظر فقد عرفنا اللّه باللّه و إلی مثل هذه المعرفة أشیر فی غیر موضع من القرآن المجید بالآیات حیث قیل إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ

الوافی، ج۱، ص: ۳۴۰

وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ و أمثال ذلک من نظائره و علی هذا القیاس معرفة الرسول بالرسالة فإنا بعد ما أثبتنا وجوب رسول من اللّه سبحانه إلی عباده و حاولنا أن نعرفه و نعینه من بین سائر الناس فسبیله أن ننظر إلی من یدعی ذلک هل یبلغ الرسالة کما ینبغی أن تبلغ و ینهج الدلالة کما ینبغی أن تنهج فإذا نظرنا إلیه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة.

و کذا القول فی الإمام فإن الکل علی وتیرة واحدة و مما یؤید ما قلناه

ما أورده الصدوق رحمه اللّه فی توحیده فی هذا الباب بإسناده عن أبی جعفر عن أبیه عن جده ع أنه قال إن رجلا قام إلی أمیر المؤمنین ع فقال یا أمیر المؤمنین بما ذا عرفت ربک قال بفسخ العزم و نقض الهم لما هممت فحیل بینی و بین همی و عزمت فخالف القضاء و القدر عزمی علمت أن المدبر غیری

و بإسناده عن موسی بن جعفر ع قال قال قوم للصادق ع ندعو فلا یستجاب لنا قال لأنکم تدعون من لا تعرفونه

[۲]

اشارة

۲۶۴- ۲ الکافی، ۱/ ۸۵/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن بعض أصحابنا عن علی بن عقبة بن قیس بن سمعان بن أبی ربیعة [ذبیحة] مولی رسول اللّه ص قال سئل أمیر المؤمنین ع بم عرفت ربک- قال بما عرفنی نفسه قیل و کیف عرفک نفسه قال لا یشبهه صورة

الوافی، ج۱، ص: ۳۴۱

و لا- یحس بالحواس و لا یقاس بالناس قریب فی بعده بعید فی قربه فوق کل شیء و لا یقال شیء فوقه أمام کل شیء و لا یقال له أمام داخل فی الأشیاء لا کشیء داخل فی شیء و خارج من الأشیاء لا کشیء خارج من شیء سبحان من هو هکذا و لا هکذا غیره و لکل شیء مبتدأ

بیان

و لکل شیء مبتدأ أی و هو مبتدأ لکل شیء یعنی یقع الابتداء به و بأثره من حیث هو أثره کلما ینظر إلی شیء کما نبهنا علیه و یحتمل أن تکون الجملة حالیة و یکون المعنی کیف یکون هکذا غیره و الحال أن کل شیء غیره له مبدأ و موجد و هو مبدؤه و موجدة و المبدأ لا یکون مثل ما له ابتداء

[۳]

۲۶۵- ۳ الکافی، ۱/ ۸۶/ ۳/ ۱ النیسابوریان عن صفوان بن یحیی عن منصور بن حازم قال قلت لأبی عبد اللّه ع إنی ناظرت قوما فقلت

لهم إن اللّه أجل و أكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۳

باب ۳۰ أدنى المعرفة

[۱]

اشارة

۲۶۶- ۱ الكافی، ۱/ ۸۶/ ۱/ ۱ محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن الحسن العلوی و علی بن إبراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمدانی جميعا عن الفتح بن يزيد عن أبی الحسن ع قال سألته عن أدنى المعرفة فقال الإقرار بأنه لا إله غيره و لا شبه له و لا نظير و أنه قديم مثبت موجود غير فقيد و أنه ليس كمثله شیء

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۴

بيان

الظاهر أن المراد بأبی الحسن الهادی ع لأن الشيخ الطوسی رحمه اللّه ذكر الفتح فی رجاله و يحتمل الرضا ع لأنه قد يروی عنه أيضا

[۲]

اشارة

۲۶۷- ۲ الكافی، ۱/ ۸۶/ ۲/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن طاهر بن حاتم فی حال استقامته أنه كتب إلى الرجل ما الذی لا يجتزئ فی معرفة الخالق بدونه- فكتب إليه لم يزل عالما و سامعا و بصيرا و هو الفعال لما يريد و سئل أبو جعفر ع عن الذی لا يجتزئ بدون ذلك من معرفة الخالق فقال ليس كمثله شیء و لا يشبهه شیء لم يزل عالما سميعا بصيرا

بيان

إنما قال فی حال استقامته لأنه كان مستقيما ثم تغير و أظهر القول بالغلو و لعل المراد بالرجل الرضا ع لأنه عد من رجاله و الاجتزاء الاكتفاء و فی توحيد الصدوق كتب إلى الطيب يعنی أبا الحسن ع و ليس فيه و سئل و ما بعده و الظاهر أنه رواية أخرى لطاهر أو الكلينی مرفوعة و ليس من تمام المكاتبة

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۵

باب ۳۱ المعبود

[۱]

۲۶۸- ۱ الکافی، ۱/ ۸۷/ ۱/ ۱ علی عن العبیدی عن السراد عن ابن رئاب و عن غیر واحد عن أبی عبد اللّه ع قال من عبد اللّه بالتوهم فقد کفر- و من عبد الاسم دون المعنی فقد کفر و من عبد الاسم و المعنی فقد أشرک و من عبد المعنی بإیقاع الأسماء علیه بصفاته التی وصف بها نفسه فعقد علیه قلبه و نطق به لسانه فی سر أمره و علانیته فأولئک أصحاب أمیر المؤمنین ع حقا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۶

[۲]

اشارة

۲۶۹- ۲ الکافی، ۱/ ۸۷/ ۱/ ۱ و فی حدیث آخر أولئک هم المؤمنون حقا

بیان

بالتوهم یعنی من غیر جزم بوجوده أو بما یتوهمه من مفهوم اللفظ أی عبد الصورة الوهمیة التی تحصل فی ذهنه من مفهوم اللفظ و من عبد الاسم أی اللفظ الدال علی المسمی أو ما یفهم من اللفظ من الأمر الذهنی دون المعنی أی ما یصدق علیه اللفظ أعنی المسمی الموجود فی خارج الذهن.

و الحاصل أن الاسم و ما یفهم منه غیر المسمی فإن لفظ الإنسان مثلا لیس بإنسان و کذا ما یفهم من هذا اللفظ مما یحصل فی الذهن فإن لیس له جسمیة و لا حیاة و لا نطق و لا شیء من خواص الإنسانیة

[۳]

اشارة

۲۷۰- ۳ الکافی، ۱/ ۸۷/ ۲/ ۱ الکافی، ۱/ ۱۱۴/ ۲/ ۱ علی عن أبیه عن النضر بن سوید عن هشام بن الحکم أنه سأل أبا عبد اللّه ع عن أسماء اللّه و اشتقاقها اللّه مما هو مشتق قال فقال لی یا هشام اللّه مشتق من إله و الإله یقتضی مألوها و الاسم غیر المسمی فمن عبد الاسم دون المعنی فقد کفر- و لم یعبد شیئا و من عبد الاسم و المعنی فقد کفر و عبد اثنین و من عبد المعنی دون الاسم فذاک التوحید أ فهمت یا هشام قال فقلت زدنی- قال إن لله تسعة و تسعین اسما فلو کان الاسم هو المسمی لکان کل اسم منها إلها و لکن اللّه معنی یدل علیه بهذه الأسماء و کلها غیره یا هشام الخبز اسم للمأکول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق- أ فهمت یا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا و الملحدین مع اللّه تعالی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۷

غیره قلت نعم قال فقال نفعک اللّه به و ثبتک یا هشام قال هشام فو الله ما قهرنی أحد فی التوحید حتی قمت مقامی هذا

بیان

قال فی الصحاح أله بالفتح إلهه أی عبد عبادة و منه قولنا اللّه و تقول أله یأله إلها أی تحیر و الظاهر أن لفظة إله فی الحدیث فعال بمعنی المفعول و قوله ع و الإله یقتضی مألوها معناه أن إطلاق هذا الاسم و استعماله بین الأنام یقتضی أن یکون فی الوجود ذات معبود ینطلق علیه هذا الاسم فإن الاسم غیر المسمی إذ الاسم عبارة عن اللفظ و المفهوم منه و المسمی هو المعنی المقصود من اللفظ الذی هو مصداقه و یحتمل أن یکون إله فی الحدیث فعل ماض أو مصدرا و قوله و الإله یقتضی مألوها بالسکون یعنی أن العبادة یقتضی أن یکون فی الوجود ذات معبود لا یکفی فیها مجرد الاسم من دون أن یکون له مسمی.

فإن الاسم غیر المسمی فإن قیل عبادة الاسم إن لم تکن عبادة فکیف وقع الإشراک فی الثانی و إن کانت عبادة فکیف حکم فی الأول بأنه لم یعبد شیئا قلنا إن المراد فی الأول أنه لم یعبد شیئا محققا فی الواقع بل عبد أمرا وهمیا و فی الثانی وجدت العبادتان إحداهما لشیء و الأخری لغیر شیء ففیه وقع الإشراک فی نفس العبادة و المراد بالخبز و معطوفاته إما الألفاظ أو المفاهیم و بالمأکول و نظائره الأعیان التی فی الخارج کما أشرنا إلیه آنفا.

و تناضل إما بفتح التاء بحذف إحدی التاءین أو بضمها أی تجادل و تخاصم و تدافع و هذا الحدیث أورده فی الکافی مرتین مرة هنا و أخری فی باب الأسماء و هناک تناقل بدل تناضل و المناقلة فی الکلام أن تحدثه و یحدثک حتی قمت مقامی هذا أی منذ ذلک الوقت إلی وقت قیامی الآن فی هذا الموضع

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۸

[۴]

اشارة

۲۷۱- ۴ الکافی، ۱/ ۸۷/ ۳/ ۱ علی عن العباس بن معروف عن التمیمی قال کتبت إلی أبی جعفر ع أو قلت له جعلنی اللّه فداک نعبد الرحمن الرحیم الواحد الأحد الصمد قال فقال إن من عبد الاسم دون المسمی بالأسماء فقد أشرک و کفر و جحد و لم یعبد شیئا بل أعبد اللّه الواحد الأحد الصمد المسمی بهذه الأسماء دون الأسماء إن الأسماء صفات وصف بها نفسه

بیان

یعنی لا بد أن تنسب عبادتک أولا إلی اللّه ثم تصفه بالصفات التی دلت علیها هذه الأسماء لأن اللّه هو اسم الذات المسمی بهذه الأسماء و هذه أسماء صفات له و سیأتی بیان معنی الصمد و تأویله

الوافی، ج ۱، ص: ۳۴۹

باب ۳۲ نفی الزمان و المکان و الکیف عنه تعالی

[۱]

اشارة

۲۷۲- ۱ الکافی، ۱/ ۸۸/ ۱/ ۱ محمد عن أحمد عن السراد عن أبی حمزة قال سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر ع فقال أخبرنی عن اللّه متی کان فقال متی لم یکن حتی أخبرک متی کان سبحان من لم یزل و لا یزال فردا صمدا لم یتخذ صاحبة و لا ولدا

بیان

نبه بهذا التسبیح علی أن متی من صفات المخلوقین و أن متی کان یستلزم متی لم یکن کما مضی تحقیقه

الوافی، ج۱، ص: ۳۵۰

[۲]

اشارة

۲۷۳- ۲ الکافی، ۱/ ۸۸/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن البزنطی قال جاء رجل إلی أبی الحسن الرضا ع من وراء نهر بلخ فقال إنی أسألک عن مسألة- فإن أجبتنی فیها بما عندی قلت بإمامتک فقال أبو الحسن ع سل عما شئت فقال أخبرنی عن ربک متی کان و کیف کان و علی أی شیء کان اعتماده فقال أبو الحسن ع إن اللّه تبارک و تعالی أین الأین بلا أین و کیف الکیف بلا کیف و کان اعتماده علی قدرته فقام إلیه الرجل فقبل رأسه و قال- أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و أن علیا وصی رسول اللّه و القیم بعده بما أتی به رسول اللّه و أنکم الأئمة الصادقون و أنک الخلف من بعدهم

بیان

لما کان المکان و الزمان متصاحبین متلازمین نبه بنفی أحدهما علی نفی الآخر و فی عیون الأخبار أین کان مکان متی کان و هو الصواب و یشبه أن یکون ما فی الکافی من غلط النساخ

الوافی، ج۱، ص: ۳۵۱

[۳]

اشارة

۲۷۴- ۳ الکافی، ۱/ ۸۸/ ۳/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن الحسین عن القاسم بن محمد عن علی عن أبی بصیر قال جاء رجل إلی أبی جعفر ع فقال له أخبرنی عن ربک متی کان فقال ویلک إنما یقال لشیء لم یکن متی کان إن ربی تبارک و تعالی کان و لم یزل حیا بلا کیف و لم یکن له کان و لا کان لکونه کون کیف و لا کان له أین و لا کان فی شیء و لا کان علی شیء

الوافی، ج۱، ص: ۳۵۲

و لا ابتدع لمکانة مکانا و لا قوی بعد ما کون الأشیاء و لا کان ضعیفا قبل أن یکون شیئا و لا کان مستوحشا قبل أن یبتدع شیئا و لا یشبه شیئا مذکورا و لا کان خلوا من الملک قبل إنشائه و لا یکون منه خلوا بعد ذهابه- لم یزل حیا بلا حیاة و ملکا قادرا قبل أن ینشئ شیئا و ملکا جبارا بعد إنشائه للکون فلیس لکونه کیف و لا له أین و لا له حد و لا یعرف بشیء یشبهه و لا یهرم لطول البقاء و لا یصعق لشیء بل لخوفه تصعق الأشیاء کلها کان حیا بلا حیاة حادثة و لا کون موصوف و لا کیف محدود و لا أین موقوف علیه و لا مکان جاور شیئا بل حی یعرف و ملک لم یزل له القدرة و الملک أنشأ ما شاء حین شاء بمشیته لا یحد و لا یبعض و لا یفنی کان أولا بلا کیف و یکون آخرا بلا أین و کل شیء هالک إلا وجهه له الخلق و الأمر تبارک اللّه رب العالمین- ویلک أیها السائل إن ربی لا تغشاه الأوهام و لا تنزل به الشبهات و لا یجار من شیء و لا یجاوره شیء و لا تنزل به الأحداث و لا یسأل عن شیء و لا یندم علی شیء و لا تأخذه سنة و لا نوم له ما فی السماوات و ما فی الأرض و ما بینهما و ما تحت الثری

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۳

بیان

و لا کان لکونه کون کیف یعنی أن کونه کون لم یتحقق له کیف و لا ابتدع لمکانة أی لتمکنه شیئا مذکورا المذکور ما حصل فی الذکر أی فی الخاطر و لا کان خلوا من الملک قبل إنشائه و لا یکون منه خلوا بعد ذهابه بیان ذلک و تحقیقه أن المخلوقات و إن لم تکن موجودة فی الأزل لأنفسها و بقیاس بعضها إلی بعض علی أن یکون الأزل ظرفا لوجوداتها کذلک إلا أنها موجودة فی الأزل لله سبحانه وجودا جمعیا وحدانیا غیر متغیر بمعنی أن وجوداتها اللایزالیة الحادثة ثابتة لله سبحانه فی الأزل کذلک.

و هذا کما أن الموجودات الذهنیة موجودة فی الخارج إذا قیدت بقیامها بالذهن و إذا أطلقت من هذا القید فلا وجود لها إلا فی الذهن فالأزل یسع القدیم و الحادث و الأزمنة و ما فیها و ما خرج عنها و لیس الأزل کالزمان و أجزائه محصورا مضیقا یغیب بعضه عن بعض و یتقدم جزء و یتأخر آخر فإن الحصر و الضیق و الغیبة من خواص الزمان و المکان و ما یتعلق بهما و الأزل عبارة عن اللازمان السابق علی الزمان سبقا غیر زمانی و لیس بین اللّه سبحانه و بین العالم بعد مقدر لأنه إن کان موجودا یکون من العالم و إلا لم یکن شیئا و لا ینسب أحدهما إلی الآخر من حیث الزمان بقبلیة و لا بعدیة و لا معیة لانتفاء الزمان عن الحق و عن ابتداء العالم.

فسقط السؤال بمتی عن العالم کما هو ساقط عن وجود الحق لأن متی سؤال عن الزمان و لا زمان قبل العالم فلیس إلا وجود بحت خالص لیس من العدم و هو وجود الحق و وجود من العدم و هو وجود العالم فالعالم حادث فی غیر زمان و إنما یتعسر فهم ذلک علی الأکثرین لتوهمهم الأزل جزء من الزمان یتقدم سائر الأجزاء و إن لم یسموه بالزمان فإنهم أثبتوا له معناه و توهموا أن اللّه سبحانه فیه و لا موجود فیه سواه ثم أخذ یوجد الأشیاء شیئا فشیئا فی أجزاء أخر منه و هذا توهم باطل و أمر محال.

فإن اللّه جل و عز لیس فی زمان و لا فی مکان بل هو محیط بهما و بما فیهما و ما معهما

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۴

و ما تقدمها و تحقیق المقام یقتضی بسطا من الکلام و فتح باب علم مکنون لا تسعه العقول المشوبة بالأوهام و نحن نشیر إلی لمعة منه لمن کان أهله سائلین من اللّه عز و جل أن یحفظها عن القاصرین المجادلین بالباطل لیدحضوا به الحق إن شاء اللّه.

فنقول لیعلم أن نسبة ذاته سبحانه إلی مخلوقاته یمتنع أن تختلف بالمعیة و اللامعیة و إلا فیکون بالفعل مع بعض و بالقوة مع آخرین فیترکب ذاته سبحانه من جهتی فعل و قوة و یتغیر صفاته حسب تغیر المتجددات المتعاقبات تعالی عن ذلک بل نسبة ذاته التی هی فعلیة صرفة و غناء محض من جمیع الوجوه إلی الجمیع و إن کان من الحوادث الزمانیة نسبة واحدة و معیة قیومیة ثابتة غیر زمانیة و لا متغیرة أصلا و الکل بغنائه بقدر استعداداتها مستغنیات کل فی وقته و محله و علی حسب طاقته و إنما فقرها و فقدها و نقصها بالقیاس

إلی ذواتها و قوابل ذواتها و لیس هناک إمکان و قوة البتة فالمکان و المکانیات بأسرها بالنسبة إلی اللّه سبحانه کنقطة واحدة فی معیة الوجود و السماوات مطویات بیمینه و الزمان و الزمانیات بآزالها و آبادها کان واحد عنده فی ذلک جف القلم بما هو کائن ما من نسمة کائنة إلا و هی کائنة.

و الموجودات کلها شهادیاتها و غیبیاتها کموجود واحد فی الفیضان عنه مّا خَلْقُکُمْ وَ لّا بَعْثُکُمْ إِلّا کَنَفْسٍ واحِدَةٍ و إنما التقدم و التأخر و التجدد و التصرم و الحضور و الغیبة فی هذه کلها بقیاس بعضها إلی بعض و فی مدارک المحبوسین فی مطمورة الزمان المسجونین فی سجن المکان لا غیر و إن کان هذا لمما تستغربه الأوهام و یشمئز عنه قاصروا الأفهام.

و أما قوله عز و جل کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ فهو کما قاله بعض أهل العلم إنها شئون یبدیها لا شئون یبتدیها و لعل من لم یفهم بعض هذه المعانی یضطرب فیصول و یرجع فیقول کیف یکون وجود الحادث فی الأزل أم کیف یکون المتغیر فی نفسه ثابتا عند ربه أم کیف یکون الأمر المتکثر المتفرق وحدانیا جمیعا أم کیف یکون الأمر

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۵

الممتد أعنی الزمان واقعا فی غیر الممتد أعنی اللازمان مع التقابل الظاهر بین هذه الأمور.

فلنمثل له بمثال حسی یکسر سورة استبعاده فإن مثل هذا المعترض لم یتجاوز بعد درجة الحس و المحسوس فلیأخذ أمرا ممتدا کحبل أو خشب مختلف الأجزاء فی اللون ثم لیمرره فی محاذاة نملة أو نحوها مما یضیق حدقته عن الإحاطة بجمیع ذلک الامتداد فإن تلک الألوان المختلفة متعاقبة فی الحضور لدیها تظهر لها شیئا فشیئا واحدا بعد آخر لضیق نظرها و متساویة فی الحضور لدیه یراها کلها دفعة لقوة إحاطة نظره و سعة حدقته وَ فَوْقَ کُلِّ ذی عِلْمٍ عَلِیمٌ.

بلا حیاة أی بلا حیاة زائدة علی ذاته حادثة کما یأتی بعیدة و ملکا قادرا قبل أن ینشئ شیئا إذ له الإنشاء بذاته لم یزل و لا یصعق أی لا یغشی علیه بمشیته إذ لو لم یشأ لم یفعل کما قال وَ لَوْ شّاءَ لَجَعَلَهُ سّاکِناً کان أولا بلا کیف و یکون آخرا بلا أین لما لم یتوهم لأولیته سبحانه أین اقتصر فیها علی نفی الکیف بخلاف الآخریة کُلُّ شَیْءٍ هّالِکٌ إِلّا وَجْهَهُ أی ذاته إن جعلنا الضمیر لله تعالی و جهة استناده إلیه تعالی إن جعلناه للشیء و لا یجار من شیء من الإجارة بمعنی الإنقاذ من الظلم أو العذاب و لا یسأل عن شیء أی لم فعلم کما قال عز و جل لّا یُسْئَلُ عَمّا یَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ

[۴]

اشارة

۲۷۵- ۴ الکافی، ۱/ ۸۹/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه رفعه قال اجتمعت

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۶

الیهود إلی رأس الجالوت فقالوا له إن هذا الرجل عالم یعنون أمیر المؤمنین ع فانطلق بنا إلیه نسأله فأتوه فقیل لهم هو فی القصر فانتظروه حتی خرج- فقال له رأس الجالوت جئناک نسألک قال سل یا یهودی عما بدا لک فقال أسألک عن ربک متی کان فقال کان بلا کینونة کان بلا کیف کان لم یزل بلا کم و بلا کیف کان لیس له قبل هو قبل القبل بلا قبل و لا غایة و لا منتهی انقطعت عنه الغایة و هو غایة کل غایة فقال رأس الجالوت امضوا بنا فهو أعلم مما یقال فیه

بیان

رأس الجالوت کان من علماء الیهود و عظمائهم بلا کم و بلا کیف کره لاستدراک لم یزل أو صفتان للم یزل و لا غایة یأتی الکلام فی تفسیره عن قریب مما یقال فیه أی من نسبة العلم إلیه

[۵]

۲۷۶- ۵ الکافی، ۱/ ۸۹/ ۵/ ۱ العدة عن البرقی عن البزنطی عن أبی الحسن

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۷

الموصلی عن أبی عبد اللّه ع قال جاء حبر من الأحبار إلی أمیر المؤمنین ع فقال یا أمیر المؤمنین متی کان ربک فقال له ثکلتک أمک متی لم یکن حتی یقال متی کان ربی قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد و لا غایة و لا منتهی لغایته انقطعت الغایات عنده فهو منتهی کل غایة فقال یا أمیر المؤمنین فنبی أنت فقال ویلک إنما أنا عبد من عبید محمد ص

[۶]

اشارة

۲۷۷- ۶ الکافی، ۱/ ۹۰/ ۵/ ۱ و روی أنه سئل ع أین کان ربنا قبل أن یخلق سماء و أرضا فقال ع أین سؤال عن مکان و کان اللّه و لا مکان

بیان

الحبر بالکسر و الفتح واحد أحبار الیهود أی علماؤهم و بالکسر أفصح ثکلتک فقدتک من عبید محمد ص قال الصدوق فی توحیده یعنی بذلک عبد طاعة لا غیر ذلک

[۷]

اشارة

۲۷۸- ۷ الکافی، ۱/ ۹۰/ ۶/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن عمرو بن عثمان عن محمد بن یحیی عن محمد بن سماعة عن أبی عبد اللّه ع قال قال رأس الجالوت للیهود إن المسلمین یزعمون أن علیا من أجدل الناس و أعلمهم

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۸

اذهبوا بنا إلیه لعلی أسأله عن مسألة أو أخطئه فیها فأتاه فقال یا أمیر المؤمنین إنی أرید أن أسألک عن مسألة- قال سل عما شئت قال یا أمیر المؤمنین متی کان ربنا قال له یا یهودی إنما یقال متی کان لمن لم یکن فکان متی کان هو کائن بلا کینونیة کائن کان بلا کیف یکون بلی یا یهودی ثم بلی یا یهودی کیف یکون له قبل هو قبل القبل بلا غایة و لا منتهی غایة و لا غایة إلیها انقطعت الغایات عنده هو غایة کل غایة فقال أشهد أن دینک هو الحق و أن ما خالفه باطل

بيان

كلمـة أو فی قوله أو أخطئه بمعنى إلى أن فكـان متى كـان أى فكـان فی وقت كـان فيه و حـدث بلاـ كينونيـة كـائن بالإضافـة أى بلا كينونيـة تكون ثابتة لكائن بلا كيف يكون العائد فی يكون راجع إلى كيف و يحتمل رجوعه إلى الرب و لما كانت قبليته سبحانه هی القبلية الذاتية التی تنحصـر فی الفاعل و الغاية و الغاية هی سـبب فاعلية الفاعل بين ذلك بكونه غاية الغايات بأن نفی عنه الغاية القريبة بقوله بلا غايـة و البعيـدة بقوله و لا منتهى غايـة ثم صـرح بأن الغايـة المنفيـة هی الغايـة الزائـدة على ذاته بقوله و لا غاية إليها انقطعت الغايات عنـده فقوله عنـده متعلق بقوله و لا غايـة بمعنى لا غايـة عنـده إلى تلك الغايـة انقطعت الغايات غير ذاته بل هو نفسه غاية كل غاية.

و فی توحيد الصدوق و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية و لعله أجود و يحتمل أن يكون قوله بلا غاية إشارة إلى الغاية السابقة و قوله و لا منتهى غاية إلى اللاحقة و يكونان حينئذ منقطعين عما قبله

الوافی، ج ۱، ص: ۳۵۹

[۸]

اشارة

۲۷۹- ۸ الكافی، ۱/ ۹۰/ ۷/ ۱ عنه رفعه عن زرارة قـال قلت لأبی جعفر ع أ كان اللّه و لا شـیء قال نعم كان و لا شـیء قلت فأين كان يكون قال و كان ع متكئا فاستوى جالسا و قال أحلت يا زرارة و سألت عن المكان إذ لا مكان

بيان

كان فی كان يكون كلمة ربط قال يعنی زرارة أحلت أتيت بالمحال و تكلمت به

[۹]

اشارة

۲۸۰- ۹ الكافی، ۱/ ۹۰/ ۸/ ۱ عنه عن سـهل عن محمـد بن الوليـد عن البزنطی عن أبی الحسن الموصـلی عن أبی عبد اللّه ع قال أتی حبر من الأحبـار إلى أمير المؤمنين ع فقـال يـا أمير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك إنما يقال متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل و بعـد البعـد بلا بعـد و لا منتهى غاية لتنتهی غايته- فقال له أ نبی أنت فقال لأمك الهبل إنما أنا عبد من عبيد رسول اللّه ص

بيان

الهبل بالتحریک مصدر قولک هبلته أمه أی ثکلته و فقدته

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۰

[۱۰]

اشارة

۲۸۱- ۱۰ الکافی، ۱/ ۹۴/ ۹/ ۱ علی عن أبیه عن الحسن بن علی عن الیعقوبی عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلی مولی آل سام عن أبی عبد اللّه ع قال إن یهودیا یقال له سبخت جاء إلی رسول اللّه ص فقال یا رسول اللّه جئت أسألک عن ربک فإن أنت أجبتنی عما أسألک عنه و إلا رجعت قال سل عما شئت قال أین ربک قال فی کل مکان و لیس فی شیء من المکان المحدود قال و کیف هو قال و کیف أصف ربی بالکیف و الکیف مخلوق و اللّه لا یوصف بخلقه قال فمن أین یعلم أنک نبی قال فما بقی حوله حجر و لا غیر ذلک إلا تکلم بلسان عربی مبین- یا سبخت إنه رسول اللّه ص فقال سبخت ما رأیت کالیوم أمرا أبین من هذا ثم قال أشهد أن لا إله إلا اللّه و أنک رسول اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۱

بیان

الیعقوبی بالیاء المثناة التحتانیة و العین المهملة و القاف ثم الموحدة کذا صححه فی الإیضاح و أورده الفاضل الأسترآبادی فی حرف الیاء المثناة أیضا و نقل أبی رحمه اللّه عن خط الشهید الثانی طاب اللّه ثراه أنه بالباء الموحدة فی أوله و أن بعقوب بالموحدة قریة من قری بغداد و اسمه علی التقدیرین داود بن علی الهاشمی و هو ثقة

و من طرق هذه الروایة طرق الصدوق رحمه اللّه فی توحیده بإسناده عن عبد اللّه بن جعفر الأزهری عن أبیه عن جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین عن أبیه ع قال قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع فی بعض خطبه من الذی حضر سبخت الفارسی و هو یکلم رسول اللّه ص فقال القوم ما حضره منا أحد فقال علی ع لکنی کنت معه و قد جاء سبخت و کان رجلا من ملوک فارس و کان ذربا فقال له یا محمد إلی ما تدعو قال أدعو إلی شهادة أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله فقال سبخت و أین اللّه یا محمد قال هو فی کل مکان موجود بآیاته قال فکیف هو فقال لا کیف له و لا أین- لأنه عز و جل کیف الکیف و أین الأین قال فمن أین جاء قال لا یقال له جاء- و إنما یقال جاء للزائل من مکان إلی مکان و ربنا لا یوصف بمکان و لا بزوال بل لم یزل بلا مکان و لا یزال فقال یا محمد إنک لتصف ربا عظیما بلا کیف فکیف لی أن أعلم أنه أرسلک- فلم یبق بحضرتنا ذلک الیوم حجر و لا مدر و لا جبل و لا شجر و لا حیوان إلا قال مکانه أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله و قلت أنا أیضا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۲

أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله فقال یا محمد من هذا قال هذا خیر أهلی و أقرب الخلق منی لحمه من لحمی و دمه من دمی و روحه من روحی و هو الوزیر منی فی حیاتی و الخلیفة بعد وفاتی کما کان هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی- فاسمع له و أطع فإنه علی الحق ثم سماه عبد اللّه

[١١]

اشارة

٢٨٢- ١١ الکافی، ١/ ١٠٣/ ١٢/ ١ علی بن محمد عن سهل أو عن غیره عن محمد بن سلیمان عن علی بن إبراهیم عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه ع قال قال إن اللّه عظیم رفیع لا یقدر العباد علی صفته و لا یبلغون کنه عظمته لا تدرکه الأبصار و هو یدرک الأبصار و هو اللطیف الخبیر و لا یوصف بکیف و لا أین و حیث و کیف أصفه بالکیف و هو الذی کیف الکیف حتی صار کیفا فعرفت الکیف بما کیف لنا من الکیف أم کیف أصفه بأین و هو الذی أین الأین حتی صار أینا فعرفت الأین بما أین لنا من الأین أم کیف أصفه بحیث و هو الذی حیث الحیث حتی صار حیثا فعرفت الحیث بما حیث لنا من الحیث فالله تعالی داخل فی کل مکان و خارج من کل شیء لا تدرکه الأبصار و هو یدرک الأبصار لا إله إلا هو العلی العظیم و هو اللطیف الخبیر

بیان

محمد بن سلیمان هو أبو طاهر الزراری الثقة و علی بن إبراهیم هو الجعفری کما نص علیه الصدوق رحمه اللّه

الوافی، ج ١، ص: ٣٦٣

باب ٣٣ النسبة و تفسیر سورة التوحید

[١]

اشارة

٢٨٣- ١ الکافی، ١/ ٩١/ ١/ ١ القمیان عن صفوان عن الخراز عن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال إن الیهود سألوا رسول اللّه ص فقالوا انسب لنا ربک فلبث ثلاثا لا یجیبهم ثم نزلت قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ إلی آخرها

بیان

هذا الخبر بعینه رواه الشیخ الصدوق رحمه اللّه فی توحیده و زاد فی آخره فقلت له ما الصمد فقال الذی لیس بمجوف

و روی فیه عن الربیع بن مسلم قال سمعت أبا الحسن ع و سئل عن الصمد فقال الصمد الذی لا جوف له

قال أستادنا فی العلوم الحقیقیة صدر المحققین طاب ثراه لما کان الممکن وجوده أمرا زائدا علی أصل ذاته و مقتضی ذاته و باطنه العدم و اللاشیء فهو یشبه الأجوف

الوافی، ج ١، ص: ٣٦٤

کالحقة الخالیة عن شیء و الکرة المفرغة لأن باطنه الذی هو ذاته لا شیء محض و الوجود الذی یحیط به و یحدده هو غیره و أما الذی ذاته الوجوب و الوجود من غیر شائبة عدم و فرجة خلل فیستعار له الصمد انتهی کلامه و سیأتی کلمات أخر فی معنی الصمد و

تأویله عن قریب إن شاء اللّه تعالی

[۲]

اشارة

۲۸۴- ۲ الکافی، ۱/ ۹۱/ ۲/ ۱ محمد عن البرقی عن علی بن الحکم عن الخراز و محمد عن ابن عیسی و محمد بن الحسین عن السراد عن حماد بن عمرو النصیبی عن أبی عبد اللّه ع قال سألته عن قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ فقال نسبة اللّه تعالی إلی خلقه أحدا صمدا أزلیا صمدیا لا ظل له یمسکه و هو یمسک الأشیاء بأظلتها عارف بالمجهول معروف عند کل جاهل فردانیا لا خلقه فیه- و لا هو فی خلقه غیر محسوس و لا مجسوس لا تدرکه الأبصار علا فقرب و دنا فبعد و عصی فغفر و أطیع فشکر لا تحویه أرضه و لا تقله سماواته حامل الأشیاء بقدرته دیمومی أزلی لا ینسی و لا یلهو و لا یغلط و لا یلعب و لا لإرادته فصل و فصله جزاء و أمره واقع لم یلد فیورث و لم یولد فیشارک و لم یکن له کفوا أحد

بیان

نسبة اللّه إلی خلقه هی کونه منزها عما سواه مسلوبا عنه شبه ما عداه لا ظل له یمسکه أی لا جسم له فی حدیث ابن عباس الکافر یسجد لغیر اللّه و ظله یسجد لله أی جسمه و إنما یقال للجسم الظل لأنه عنه الظل و لأنه ظل للروح لأنه ظلمانی و الروح نورانی و هو تابع له یتحرک بحرکته النفسانیة و یسکن بسکونه النفسانی بأظلتها أی مع أجسامها و أشباحها عارف بالمجهول أی بما هو مجهول للخلق من المغیبات أو المعدومات التی لم تظهر أو لم توجد بعد معروف عند کل جاهل.

یعنی أن النفوس مجبولة علی معرفته بوجه و التصدیق بوجوده و ذلک لانبساط نوره و سعة رحمته و فیض جوده و لا تقله سماواته لا تطیق حمله و لا لإرادته فصل یعنی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۵

عن المراد و فصله جزاء أی فصله بین عباده المشار إلیه بقوله سبحانه یَفْصِلُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ جزاء لهم و هو غیر جائر فیه.

روی الشیخ الصدوق رحمه اللّه بإسناده عن أبی البختری وهب بن وهب القرشی عن أبی عبد اللّه الصادق جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی الباقر ع فی قول اللّه تعالی قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ قال قل أی أظهر ما أوحینا إلیک و نبأناک به بتألیف الحروف التی قرأناها لک لیهتدی بها من ألقی السمع و هو شهید و هو اسم مکنی مشار إلی غائب فالهاء تنبیه علی معنی ثابت و الواو إشارة إلی الغائب عن الحواس.

کما أن قولک هذا إشارة إلی الشاهد عند الحواس و ذلک أن الکفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرک فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدرکة بالأبصار فأشر أنت یا محمد إلی إلهک الذی تدعو إلیه حتی نراه و ندرکه و لا نأله فیه فأنزل اللّه تبارک و تعالی قُلْ هُوَ فالهاء تثبیت للثابت و الواو إشارة إلی الغائب عن درک الأبصار و لمس الحواس و أنه تعالی عن ذلک بل هو مدرک الأبصار و مبدع الحواس

قال الباقر ع اللّه معناه المعبود الذی إله الخلق عن درک مائیته و الإحاطة بکیفیته

و یقول العرب إله الرجل إذا تحیر فی الشیء فلم یحط به علما و وله إذا فزع إلی شیء مما یحذره و یخافه و الإله هو المستور عن

حواس الخلق.

قال الباقر ع الأحد الفرد المتفرد و الأحد و الواحد بمعنی واحد و هو المتفرد الذی لا نظیر له و التوحید الإقرار بالوحدة و هو الانفراد و الواحد المتبائن الذی لا ینبعث من شیء و لا یتحد بشیء و من ثمة قالوا إن بناء العدد من الواحد و لیس الواحد من العدد لأن العدد لا یقع علی الواحد بل یقع علی الاثنین فمعنی قوله اللَّهُ أَحَدٌ- أی المعبود الذی یأله الخلق عن إدراکه و الإحاطة بکیفیته فرد بإلهیته متعال عن صفات خلقه

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۶

قال الباقر ع و حدثنی أبی زین العابدین عن أبیه الحسین بن علی ع أنه قال الصمد الذی لا جوف له و الصمد الذی قد انتهی سؤدده- و الصمد الذی لا یأکل و لا یشرب و الصمد الذی لا ینام و الصمد الدائم الذی لم یزل و لا یزال

قال الباقر ع کان محمد بن الحنفیة یقول الصمد القائم بنفسه الغنی عن غیره

و قال غیره الصمد المتعالی عن الکون و الفساد و الصمد الذی لا یوصف بالتغایر.

قال الباقر ع الصمد السید المطاع الذی لیس فوقه آمر و ناهی

قال و سئل علی بن الحسین زین العابدین ع عن الصمد فقال الصمد الذی لا شریک له و لا یئوده حفظ شیء و لا یعزب عنه شیء

قال وهب بن وهب القرشی قال زید بن علی الصمد الذی إذا أراد شیئا قال له کن فیکون و الصمد الذی أبدع الأشیاء فخلقها أضدادا و أشکالا و أزواجا و تفرد بالوحدة بلا ضد و لا شکل و لا مثل و لا ند.

قال وهب بن وهب القرشی و حدثنی الصادق جعفر بن محمد عن أبیه الباقر عن أبیه ع أن أهل البصرة کتبوا إلی الحسین بن علی ع یسألونه عن الصمد فکتب إلیهم بسم اللّه الرحمن الرحیم أما بعد فلا تخوضوا فی القرآن و لا تجادلوا فیه و لا تتکلموا فیه بغیر علم فقد سمعت جدی رسول اللّه ص یقول من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوأ مقعده من النار و إن اللّه سبحانه قد فسر الصمد فقال اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ثم فسره فقال لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ لم یلد لم یخرج منه شیء کثیف کالولد و سائر الأشیاء الکثیفة التی تخرج من المخلوقین و لا- شیء لطیف کالنفس و لا- تنشعب منه البدوات کالسنة و النوم و الخطرة و الوهم و الحزن و البهجة و الضحک و البکاء و الخوف و الرجاء و الرغبة و السأمة و الجوع و الشبع تعالی عن أن یخرج

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۷

منه شیء و أن یتولد منه شیء کثیف أو لطیف وَ لَمْ یُولَدْ لم یتولد من شیء و لم یخرج من شیء کما یخرج الأشیاء الکثیفة من عناصرها کالشیء من الشیء و الدابة من الدابة و النبات من الأرض و الماء من الینابیع و الثمار من الأشجار و لا کما یخرج الأشیاء اللطیفة من مراکزها کالبصر من العین و السمع من الأذن و الشم من الأنف و الذوق من الفم و الکلام من اللسان و المعرفة و التمییز من القلب و کالنار من الحجر.

لا بل هو اللّه الصمد الذی لا من شیء و لا فی شیء و لا علی شیء مبدع الأشیاء و خالقها و منشئ الأشیاء بقدرته یتلاشی ما خلق للفناء بمشیته و یبقی ما خلق للبقاء بعلمه فذلکم اللّه الصمد الذی لم یلد و لم یولد عالم الغیب و الشهادة الکبیر المتعال و لم یکن له کفوا أحد

قال وهب بن وهب القرشی سمعت الصادق ع یقول قدم وفد من فلسطین علی الباقر ع فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد- فقال تفسیره فیه الصمد خمسة أحرف فالألف دلیل علی إنیته و هو قوله عز و جل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و ذلک تنبیه و إشارة إلی الغائب عن درک الحواس و اللام دلیل علی إلهیته بأنه هو اللّه و الألف و اللام مدغمان لا یظهران علی اللسان و لا یقعان فی السمع و یظهران فی الکتابة دلیلان علی أن إلهیته بلطفه خافیة لا تدرک بالحواس و لا تقع فی لسان واصف و لا أذن سامع لأن تفسیر الإله هو الذی إله الخلق عن درک مائیته و کیفیته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و إنما یظهر ذلک عند

الکتابـة دلیل علی أن اللّه تعالی أظهر ربوبیته فی إبـداع الخلق و ترکیب أرواحهم اللطیفة فی أجسادهم الکثیفة فإذا نظر عبد إلی نفسـه لم یر روحه کما أن لام الصـمد لا تتبین و لا تـدخل فی حاسـة من حواسه الخمس فإذا نظر إلی الکتابـة ظهر له ما خفی و لطف فمتی تفکر العبـد فی مائیـة البـاری و کیفیته إله فیه و تحیر و لم تحـط فکرته بشـیء یتصور له لأنه عز و جل خالق الصور فإذا نظر إلی خلقه ثبت له أنه عز و جل خالقهم- و مرکب أرواحهم فی أجسادهم و أما الصاد فدلیل علی أنه عز و جل صادق و قوله

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۸

صـدق و کلامه صـدق و دعا عبادة إلی اتباع الصـدق بالصـدق و وعـد بالصدق دار الصدق و أما المیم فدلیل علی ملکه و أنه الملک الحق لم یزل و لا یزال و لا یزول ملکه- و أما الـدال فـدلیل علی دوام ملکه فإنه عز و جل دائم تعالی عن الکون و الزوال بل هو عز و جـل مکون الکائنات الـذی کان بتکوینه کل کائن- ثم قال ع لو وجـدت لعلمی الـذی آتانی اللّه عز و جل حملـة لنشـرت التوحیـد و الإسـلام و الإیمان و الـدین و الشـرائع من الصـمد و کیف لی بـذلک و لم یجـد جـدی أمیر المؤمنین ع حملة لعلمه حتی کان یتنفس الصـعداء و یقول علی المنبر- سـلونی قبل أن تفقـدونی فإن بین الجوانـح منی علما جما هاه هاه ألا لا أجد من یحمله ألا و إنی علیکم من اللّه الحجـة البالغـة ف لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِمْ قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ- کَما یَئِسَ الْکُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ- ثم قال الباقر ع الحمد لله الذی من علینا و وفقنا لعبادة الأحد الصمد الذی لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا أحد و جنبنا عبادة الأوثان حمدا سرمدا و شکرا واصبا- و قوله عز و جل لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ یقول لم یلد عز و جل فیکون له ولد یرثه ملکه و لم یولد فیکون له والد یشرکه فی ربوبیته و ملکه وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ فیعازه فی سلطانه

هـذا آخر حـدیث القرشـی و سیأتی معان أخر للصـمد فی باب معانی الأسـماء إن شاء اللّه و جملة ما قیل فی معنی الصـمد ترجع إلی التمام و فوق التمام الذی لا یعوزه شیء یستغنی عن کل شیء فی کل شیء و یفتقر إلیه کل شیء فی کل شیء

[۳]

اشارة

۲۸۵- ۳ الکافی، ۱/ ۹۱/ ۳/ ۱ محمـد عن أحمـد عن الحسین عن النضـر عن عاصم بن حمیـد قال قال سـئل علی بن الحسین ع عن التوحید- فقال إن اللّه عز و جل علم أنه یکون فی آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۳۶۹

قل هو اللّه أحد و الآیات من سورة الحدید إلی قوله عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فمن رام وراء ذلک فقد هلک

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضـی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السـلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوافی؛ ج ۱، ص: ۳۶۹

بیان

لعله أشار بالمتعمقین إلی أکابر أهل المعرفة و لعمری إن فی سورتی التوحید و الحدید ما لا یدرک غوره إلا الأوحدی الفرید و لا سیما الآیات الأول من سورة الحدید و خصوصا قوله عز و جل وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ

[۴]

اشارة

۲۸۶- ۴ الکافی، ۱/ ۹۱/ ۴/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه رفعه عن عبد العزیز بن المهتدی قال سألت الرضا ع عن التوحید فقال کل من قرأ قل هو اللّه أحد و آمن بها فقد عرف التوحید قلت کیف یقرؤها قال کما یقرؤها الناس و زاد فیها ذلک اللّه ربی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۰

بیان

فی بعض النسخ بدل ذلک اللّه ربی کذلک اللّه ربی مرتین و هذه الزیادة هی المعنی الإیمان بها الموجب لعرفان التوحید إلا أن للإیمان و العرفان قوة و ضعفا مراتب بعضها فوق بعض یتدرج بتدرج صفاء قلوب الناس و فطانتهم وَ یَزِیدُ اللّهُ الَّذِینَ اهْتَدَوْا هُدیً و یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ و یأتی تمام تحقیق ذلک فی کتاب الإیمان و الکفر إن شاء اللّه تعالی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۱

باب ۳۴ النهی عن الکلام فی ذاته تعالی

[۱]

۲۸۷- ۱ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۱/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن السراد عن ابن رئاب عن أبی بصیر قال قال أبو جعفر ع تکلموا فی خلق اللّه و لا تتکلموا فی اللّه فإن الکلام فی اللّه لا یزداد صاحبه إلا تحیرا

[۲]

اشارة

۲۸۸- ۲ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۱/ ۱ و فی روایة أخری عن حریز تکلموا فی کل شیء و لا تتکلموا فی ذات اللّه تعالی

بیان

فی توحید الصدوق عن علی بن رئاب عن ضریس عن أبی جعفر ع

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۲

قال اذکروا من عظمة اللّه ما شئتم و لا تذکروا ذاته فإنکم لا تذکرون منه إلا و هو أعظم منه

[۳]

۲۸۹- ۳ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۲/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن أبی عمیر عن البجلی عن سلیمان بن خالد قال قال أبو عبد اللّه ع إن اللّه تعالی یقول وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی فإذا انتهی الکلام إلی اللّه تعالی فأمسکوا

[۴]

۲۹۰- ۴ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۳/ ۱ الثلاثة عن الخراز عن محمد قال قال أبو عبد اللّه ع یا محمد إن الناس لا یزال بهم المنطق حتی یتکلموا فی اللّه فإذا سمعتم ذلک فقولوا لا إله إلا اللّه الواحد الذی لیس کمثله شیء

[۵]

۲۹۱- ۵ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن محمد بن حمران عن الحذاء قال قال أبو جعفر ع یا زیاد إیاک و الخصومات فإنها تورث الشک و تحبط العمل و تردی صاحبها و عسی أن یتکلم بالشیء فلا یغفر له إنه کان فیما مضی قوم ترکوا علم ما وکلوا به و طلبوا

الوافی، ج۱، ص: ۳۷۳

علم ما کفوه حتی انتهی کلامهم إلی اللّه فتحیروا حتی کان الرجل لیدعی من بین یدیه فیجیب من خلفه و یدعی من خلفه فیجیب من بین یدیه

[۶]

اشارة

۲۹۲- ۶ الکافی، ۱/ ۹۲/ ۴/ ۱ و فی روایة أخری حتی تاهوا فی الأرض

بیان

إیاک و الخصومات أی فی الدین کما نراه من المتکلمین و الإرداء الإهلاک علم ما وکلوا به علی صیغة المجهول من الکلة أو التوکیل أی کلفهم اللّه به و هو علم الشرائع علم ما کفوه علی صیغة المجهول من الکفایة أی ما کفاهم اللّه مئونته تاهوا ذهبوا متحیرین

[۷]

۲۹۳- ۷ الکافی، ۱/ ۹۳/ ۵/ ۱ العدة عن البرقی عن بعض أصحابه عن الحسین بن میاح عن أبیه قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول من نظر

فی اللّه کیف هو هلک

[۸]

اشارة

۲۹۴- ۸ الکافی، ۱/ ۹۳/ ۶ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن ابن بکیر عن زرارة عن أبی عبد اللّه ع قال إن ملکا عظیم الشأن

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۴

کان فی مجلس له فتناول الرب تعالی ففقد فما یدری أین هو

بیان

فتناول الرب أی أخذ یتکلم فی ذات الرب سبحانه بما لا یلیق بجناب قدسه

[۹]

۲۹۵- ۹ الکافی، ۱/ ۹۳/ ۷ ۱ العدة عن البرقی عن محمد بن عبد الحمید عن العلاء عن محمد عن أبی جعفر ع قال إیاکم و التفکر فی اللّه- و لکن إذا أردتم أن تنظروا إلی عظمته فانظروا إلی عظیم خلقه

[۱۰]

اشارة

۲۹۶- ۱۰ الکافی، ۱/ ۹۳/ ۸ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه رفعه قال قال أبو عبد اللّه ع ابن آدم لو أکل قلبک طائر لم یشبعه و بصرک لو وضع علیه خرق إبرة لغطاه ترید أن تعرف بهما ملکوت السماوات و الأرض إن کنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق اللّه فإن قدرت أن تملأ عینیک منها فهو کما تقول

بیان

أرید بالقلب اللحم الصنوبری المعروف و لهذا جعله مأکولا و ظاهر أنه لا یصح أن یعرف به ملکوت السماوات و الأرض کما لا یصح أن یعرف بالبصر لأنهما من عالم الملک فکیف یعرف بهما الملکوت فالخطاب خاص بمن لا یتجاوز درجة الحس و المحسوس من أفراد بنی آدم المشار إلیهم بقوله سبحانه لَهُمْ قُلُوبٌ لا یَفْقَهُونَ بِها فأما من

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۵

جاوزها منهم و بلغ إلی درجة العقل و المعقول و هم أصحاب القلوب الملکوتیة المشار إلیهم بقوله عز و جل إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری

لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ.

فلهم أن يعرفوا بقلوبهم ملكوت السماوات و الأرض لأن قلوبهم من الملكوت و لهذا حث اللّه جل و عز على النظر فى الملكوت فى غير موضع من كتابه قال سبحانه أ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ و قال تعالى وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ إلى غير ذلك من الآيات بلى إن ذاته سبحانه لا يجوز أن يكتنه بالقلب كما لا يجوز أن يدرك بالبصر بل إنما يجوز أن يطلع بالقلب على شيء من عظمته فحسب قيل كما يعترى العين الظاهرة التى هى بصر الجسد عند التحدق فى جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الإبصار فكذلك يعترى العين الباطنة التى هى بصر العقل عند إدراك البارئ القدوس تعالى دهش يكمهه عن اكتناه ذاته سبحانه

[۱۱]

اشارة

۲۹۷- ۱۱ الكافى، ۱/ ۹۴/ ۱۰/ ۱ الثلاثة عن محمد بن يحيى الخثعمى عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال سألت أبا جعفر ع عن شيء من الصفة فرفع يده إلى السماء ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك

بيان

تعاطى تناول

الوافى، ج ۱، ص: ۳۷۷

باب ۳۵ إبطال الرؤية

[۱]

۲۹۸- ۱ الكافى، ۱/ ۹۵/ ۱/ ۱ محمد بن أبى عبد اللّه عن على بن أبى القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال كتبت إلى أبى محمد ع أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه فوقع ع يا أبا يوسف جل سيدى و مولاى و المنعم على و على آبائى أن يرى قال و سألته هل رأى رسول اللّه ص ربه فوقع ع إن اللّه تعالى أرى رسوله بقبلة من نور

الوافى، ج ۱، ص: ۳۷۸

عظمته ما أحب

[۲]

اشارة

۲۹۹- ۲ الكافى، ۱/ ۹۸/ ۸/ ۱ محمد و غيره عن ابن عيسى عن البزنطى عن أبى الحسن الرضا ع قال قال رسول اللّه ص لما أسرى بى

إلى السماء بلغ بی جبرئیل مکانا لم یطأه قط جبرئیل فکشف له فأراه اللّه من نور عظمته ما أحب

بيان

قوله فکشف له إلى آخره من کلام الرضا ع و فی توحید الصدوق فکشف لی فأرانی و بتقدیم جبرئیل علی قط و هو أوضح و فاعل أحب أما الرسول و فیه إشارة إلى أن قوة الرؤیة علی قدر قوة المحبة و سعة إدراک المحب لا علی قدر شدة نور المحبوب لأنه غیر متناه و إما اللّه و هو الأظهر أی ما أحب اللّه أن یریه من نفسه فی ذلک الوقت و علی التقدیرین لم تتعلق الرؤیة بکنه ذاته و تمام حقیقته

[۳]

۳۰۰- ۳ الکافی، ۱/ ۹۵/ ۲/ ۱ القمیان عن صفوان قال سألنی أبو قرة المحدث أن أدخله إلى أبی الحسن الرضا ع فاستأذنته فی ذلک فأذن لی فدخل علیه فسأله عن الحلال و الحرام و الأحکام حتی بلغ سؤاله إلى التوحید فقال أبو قرة إنا روینا أن اللّه قسم الرؤیة و الکلام بین نبیین فقسم الکلام لموسی و لمحمد ص الرؤیة- فقال أبو الحسن ع فمن المبلغ عن اللّه إلى الثقلین من الجن و الإنس لا تدرکه الأبصار و لا یحیطون به علما و لیس کمثله شیء أ لیس محمد قال بلی قال کیف یجیء رجل إلى الخلق جمیعا فیخبرهم أنه جاء من عند اللّه و أنه یدعوهم إلى اللّه بأمر اللّه فیقول لا تدرکه الأبصار و لا یحیطون به علما و لیس کمثله شیء ثم یقول أنا رأیته بعینی و أحطت به علما و هو علی صورة البشر أ ما تستحون ما قدرت الزنادقة أن ترمیه بهذا أن یکون یأتی من

الوافی، ج ۱، ص: ۳۷۹

عند اللّه بشیء ثم یأتی بخلافه من وجه آخر قال أبو قرة فإنه یقول وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فقال أبو الحسن ع إن بعد هذه الآیة ما یدل علی ما رأی- حیث قال ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى یقول ما کذب فؤاد محمد ص ما رأت عیناه ثم أخبر بما رأی فقال لَقَدْ رَأى مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْرى فآیات اللّه غیر اللّه و قد قال اللّه وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم و وقعت المعرفة فقال أبو قرة فتکذب بالروایات فقال أبو الحسن ع إذا کانت الروایات مخالفة للقرآن کذبتها و ما أجمع المسلمون علیه أنه لا یحاط به علما و لا تدرکه الأبصار و لیس کمثله شیء

[۴]

اشارة

۳۰۱- ۴ الکافی، ۱/ ۹۶/ ۳/ ۱ القمی عن أبی عیسی عن علی بن سیف عن محمد بن عبید قال کتبت إلى أبی الحسن الرضا ع أسأله عن الرؤیة و ما ترویه العامة و الخاصة و سألته أن یشرح لی ذلک فکتب بخطه اتفق الجمیع لا تمانع بینهم أن المعرفة من جهة الرؤیة ضرورة فإذا جاز أن یری اللّه بالعین وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلک المعرفة من أن تکون إیمانا أو لیست بإیمان فإن کانت تلک المعرفة من جهة الرؤیة إیمانا فالمعرفة التی فی دار الدنیا من جهة الاکتساب لیست بإیمان لأنها ضده فلا یکون فی الدنیا مؤمن- لأنهم لم یروا اللّه عز ذکره و إن لم تکن تلک المعرفة التی من جهة الرؤیة إیمانا- لم تخل هذه المعرفة التی من جهة الاکتساب أن تزول و لا تزول فی المعاد فهذا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۰
دلیل علی أن اللّه تعالی ذکره لا یری بالعین إذ العین تؤدی إلی ما وصفنا

بیان

قال السید الداماد تغمده اللّه بغفرانه فی تفسیر هذا الحدیث یعنی لا یزول فی نشأة المعاد عن النفس علم قد اکتسبته فی هذه النشأة فلو کان اللّه سبحانه یری بالعین فی تلک النشأة لکان یتعلق به الإدراک الإحساسی الضروری و العلم العقلی الاکتسابی معا و ذلک محال بالضرورة البرهانیة و لا سیما إذا کان الإدراکان المتباینان بالنوع بل المتنافیان بالحقیقة فی وقت واحد أقول فیه نظر إذ لقائل أن یقول إن الإدراک الاکتسابی لم یتعلق إلا بالتصدیق بوجوده و نعوته لا ذاته و هویته و لعل الإدراک الإحساسی یتعلق بذاته و هویته فلا منافاة بین الإدراکین لتغایر متعلقیهما.

فالصواب أن یقال فی معنی الحدیث أنه لا شک أن المعرفة بالشیء تحصل من جهة رؤیته ضرورة فإذا جاز رؤیته سبحانه وقعت المعرفة به ضرورة ثم لا یخلو إما أن یکون الإیمان به سبحانه عبارة عن تلک المعرفة التی تحصل من جهة رؤیته أو عبارة عن المعرفة التی اکتسبناها فی دار الدنیا فإن کان الإیمان به عز و جل عبارة عن تلک المعرفة التی تحصل من جهة رؤیته سبحانه فالمعرفة التی اکتسبناها فی دار الدنیا لیست بإیمان لأنها ضده فإنا قد اکتسبنا فی دار الدنیا علما برهانیا من جهة العقل و النقل بأن اللّه سبحانه لیس بجسم و لا صورة و لا محدود و لا محصور فی جهة و لا مکان و لا زمان و أنه حاضر عندنا و لا نراه بهذه الأعین مع صحة أعیننا و جامعیتها لشرائط الرؤیة و بالجملة لا یجوز أن یحاط به معرفة و علما کما قال عز و جل وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً و کما دل علیه إحاطته عز و جل بکل شیء فلا یحاط بشیء و ظاهر أن هذا ضد لمعرفته سبحانه من جهة الرؤیة بهذه الأعین و إن کان الإیمان به جل ذکره عبارة عن المعرفة التی اکتسبناها فی دار الدنیا فلا یخلو إما أن تزول تلک المعرفة عند رؤیته سبحانه فی

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۱
الآخرة أو لا تزول و لا یجوز أن لا تزول لأنهما ضدان فکیف یجتمعان و لا یجوز أیضا أن تزول لأن الفرض أن الإیمان عبارة عن هذه المعرفة و أن هذا العلم من جملة أرکان الإیمان و الاعتقاد الصحیح باللّه جل ذکره و أنه کذلک و ظاهر أن الاعتقاد الصحیح لا یزول فی الآخرة فمعرفته من جهة الرؤیة لیست بصحیحة فلا یجوز أن یری اللّه سبحانه بهذه الأعین بحال

[۵]

اشارة

۳۰۲- ۵ الکافی، ۱/ ۹۷/ ۴/ ۱ عنه عن أحمد بن إسحاق قال کتبت إلی أبی الحسن الثالث ع أسأله عن الرؤیة و ما اختلف فیه الناس- فکتب لا تجوز الرؤیة ما لم یکن بین الرائی و المرئی هواء ینفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائی و المرئی لم تصح الرؤیة و کان فی ذلک الاشتباه لأن الرائی متی ساوی المرئی فی السبب الموجب بینهما فی الرؤیة وجب الاشتباه و کان ذلک التشبیه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات

بیان

یعنی بقوله و کان فی ذلک الاشتباه أنه متی کان کذلک کان اللّه مشتبها بخلقه تعالی عن ذلک علوا کبیرا

[۶]

اشارة

۳۰۳- ۶ الکافی، ۱/ ۹۷/ ۵/ ۱ علی عن أبیه عن علی بن معبد عن عبد اللّه بن سنان عن أبیه قال حضرت أبا جعفر ع فدخل علیه رجل من الخوارج فقال له یا أبا جعفر أی شیء تعبد قال اللّه تعالی قال رأیته قال بلی لم تره العیون بمشاهدة الإبصار و لکن رأته القلوب بحقائق الإیمان- لا یعرف بالقیاس و لا یدرک بالحواس و لا یشبه بالناس موصوف بالآیات معروف

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۲

بالعلامات لا یجوز فی حکمه ذلک اللّه لا إله إلا هو قال فخرج الرجل و هو یقول اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ

بیان

بمشاهدة الإبصار بالکسر علی المصدر فی مقابلة الإیمان و فی توحید الصدوق العیان مکان الإبصار و حقائق الإیمان أرکانه من التصدیق بالله و بوحدانیته و اعتبارات أسمائه و صفاته عز و جل و لرؤیة اللّه سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإیمان قوة و ضعفا

[۷]

اشارة

۳۰۴- ۷ الکافی، ۱/ ۹۷/ ۶/ ۱ العدة عن البرقی عن البزنطی عن أبی الحسن الموصلی عن أبی عبد اللّه ع قال جاء حبر إلی أمیر المؤمنین ع فقال یا أمیر المؤمنین هل رأیت ربک حین عبدته قال فقال ویلک ما کنت أعبد ربا لم أره قال و کیف رأیته قال ویلک لا تدرکه العیون فی مشاهدة الإبصار- و لکن رأته القلوب بحقائق الإیمان

بیان

و فی التوحید بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال قلت له أخبرنی عن اللّه عز و جل هل یراه المؤمنون یوم القیامة قال نعم و قد رأوه قبل یوم القیامة فقلت متی- قال حین قال لهم أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی ثم سکت ساعة ثم قال و إن المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة أ لست تراه فی وقتک هذا قال أبو بصیر فقلت له جعلت فداک- فأحدث بهذا عنک فقال لا فإنک إذا حدثت به فأنکره منکر جاهل بمعنی ما تقوله ثم قدر أن ذلک تشبیه کفر و لیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین تعالی اللّه عما یصفه المشبهون و الملحدون

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۳

[۸]

اشارة

۳۰۵- ۸ الکافی، ۱/ ۹۸/ ۷/ ۱ القمیان عن صـفوان عن عاصم بن حمیـد عن أبی عبـد اللّه ع قال ذاکرت أبا عبد اللّه ع فیما یروون من الرؤیة فقال الشـمس جزء من سـبعین جزءا من نور الکرسـی و الکرسـی جزء من سـبعین جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعین جزءا من نـور الحجـاب- و الحجـاب جزء من سـبعین جزءا من نور السـتر فـإن کـانوا صـادقین فلیملئوا أعینهم من الشـمس لیس دونها سحاب

بیان

لعـل الأنوار الأربعـة التی جعلها فوق نور الشـمس إشارة إلی النور الخیالی و النفسـی و العقلی و الإلهی فالخیالی هو الـذی مظاهرة فی هذا العالم أبدان الحیوانات الأرضیة و صدر الإنسان الصغیر و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الکرسی الذی هو صدر الإنسان الکبیر و لهذا نسبه إلی الکرسـی و النور النفسی هو الذی مظاهرة فی هذا العالم قلوب بنی آدم لمن کان له قلب و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الـذی هو قلب العـالم الکبیر و لهـذا نسـبه إلی العرش و هو مظهر النور العقلی الـذی نسبه إلی الحجـاب لأـن العقل حجاب للمشاهدة و هو مظهر النور الإلهی الذی نسـبه إلی الستر لأنه مستور عن العقول و هذه الأنوار کلها من سنخ واحد بسیط لا تفاوت بینها إلا بالشـدة و الضـعف لأن حقیقة النور لیست إلا نفس الظهور أعنی الظاهر لنفسه المظهر لغیره فلا شـیء أظهر منه و لا یمکن الاطلاع علی شـیء من أفراده إلا بالمشاهـدة الحضوریة و کل ما کان منها أشد ظهورا و أقوی نورا فی حد ذاته فهو أبطن و أخفی من إدراک هذه الحواس الظاهرة الجسمانیة.

و نسبة کل إلی ما فوقها فی شدة النوریة کنسبة الواحد إلی السبعین کما أشار إلیه ثم لا نسبة لأعلی طبقاتها إلی الذات الإلهیة التی هی نور الأنوار لأنه فی شـدة النوریـة فوق ما لا یتناهی بما لا یتناهی فما أضل و أغوی من زعم و ادعی إمکان رؤیته سـبحانه بهذه العین و هو ممن یعجز عن تحدیق بصره إلی جرم الشمس و إملاء عینه من نورها بلا سحاب

الوافی، ج۱، ص: ۳۸۵

باب ۳۶ نفی إحاطة أوهام القلوب

[۱]

اشارة

۳۰۶- ۱ الکافی، ۱/ ۹۸/ ۹/ ۱ محمـد عن ابن عیسـی عن التمیمی عن عبد اللّه بن سـنان عن أبی عبد اللّه ع فی قوله لٰا تُدْرِکُهُ الْأَبْصٰارُ قال إحاطة الوهم أ لا تری إلی قوله قَدْ جٰاءَکُمْ بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ لیس یعنی بصـر العیون فَمَنْ أَبْصَـرَ فَلِنَفْسِهِ لیس یعنی من البصـر بعینه وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْهٰا لیس یعنی عمی العیون إنما عنی إحاطة الوهم کما یقال فلان بصیر بالشعر و فلان بصیر بالفقه و فلان بصیر بالدراهم و

فلان بصیر بالثیاب اللّه أعظم من أن یری بالعین

بیان

أرید بالوهم بصیرة القلب کما یدل علیه قوله ع فی الخبرین الآتیین أوهام القلوب أکبر أو أدق أی بصائرها و مفاد الأخبار الثلاثة أن المراد بالأبصار فی الآیة الکریمة أبصار القلوب أو ما یشمل أبصار العیون و أبصار القلوب و الأول أظهر من لفظ الحدیث و الثانی أقرب إلی أن یکون معنی الآیة و علی الأول یکون الاقتصار علی الأخفی لیفهم منه الأجلی بالطریق الأولی.

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۶

و أما قوله ع أ لا ترى إلى آخر الحديث فالمراد به أن يبين أن للقلب بصرا يسمى بالبصيرة كما أن للعين بصرا و أما قوله فی آخر الحدیث اللّه أعظم من أن یری بالعین فالمراد به علی المعنی الأول أن هذا مما لا یحتاج إلی البیان و إنما المحتاج إلی أن یبین نفی إحاطة الوهم

[۲]

۳۰۷- ۲ الکافی، ۱/ ۹۸/ ۱۰/ ۱ محمد عن أحمد عن أبی هاشم الجعفری عن أبی الحسن الرضا ع قال سألته عن اللّه هل یوصف فقال أ ما تقرأ القرآن قلت بلی قال أ ما تقرأ قوله تعالی لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ قلت بلی قال فتعرفون الأبصار قلت بلی قال ما هی قلت أبصار العیون فقال إن أوهام القلوب أکبر من أبصار العیون فهو لا تدرکه الأوهام و هو یدرک الأوهام

[۳]

اشارة

۳۰۸- ۳ الکافی، ۱/ ۹۹/ ۱۱/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عمن ذکره عن محمد بن عیسی عن داود بن القاسم أبی هاشم الجعفری قال قلت لأبی جعفر ع لا تدرکه الأبصار و هو یدرک الأبصار فقال یا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العیون أنت قد تدرک بوهمک السند و الهند و البلدان التی لم تدخلها و لا تدرکها ببصرک و أوهام القلوب لا تدرکه فکیف أبصار العیون

بیان

أورد فی الکافی بعد هذه الأخبار الثلاثة خبرا آخر فی هذا المعنی من کلام هشام بن الحکم ترکنا ذکره لعدم وضوحه من أراده فلیراجع إلیه

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۷

باب ۳۷ نفی الجسم و الصورة و التحدید

[۱]

۳۰۹- ۱ الکافی، ۱/ ۱۰۲/ ۵/ ۱ علی بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن إبراهیم بن محمد الهمدانی قال کتبت إلی الرجل ع أن من قبلنا من موالیک قد اختلفوا فی التوحید فمنهم من یقول جسم و منهم من یقول صورة

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۸

فکتب بخطه سبحان من لا یحد و لا یوصف لیس کمثله شیء و هو السمیع العلیم أو قال البصیر

[۲]

اشارة

۳۱۰- ۲ الکافی، ۱/ ۱۰۲/ ۹/ ۱ سهل عن بشر بن بشار النیسابوری قال کتبت إلی الرجل ع الحدیث بأدنی تفاوت و زاد و لا یشبهه شیء بعد قوله و لا یوصف

بیان

المراد بالرجل فی الحدیثین أبو الحسن الثالث ع

[۳]

اشارة

۳۱۱- ۳ الکافی، ۱/ ۱۰۳/ ۱۰/ ۱ سهل قال کتبت إلی أبی محمد ع سنة خمس و خمسین و مائتین قد اختلف یا سیدی أصحابنا فی التوحید منهم من یقول جسم و منهم من یقول صوره فإن رأیت یا سیدی أن تعلمنی من ذلک ما أقف علیه و لا أجوزه فعلت متطولا علی عبدک فوقع بخطه ع سألت عن التوحید و هذا عنکم معزول اللّه واحد أحد لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا أحد خالق و لیس بمخلوق یخلق تبارک و تعالی ما یشاء من الأجسام و غیر ذلک- و لیس بجسم و یصور ما یشاء و لیس بصورة جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أن یکون له شبه هو لا غیره لَیسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ

الوافی، ج ۱، ص: ۳۸۹

بیان

هذا عنکم معزول إذ لیس لکل أحد أن یخوض فی أمر التوحید لقصور أکثر الناس عن درکه بل یکفیهم أن یعتقدوا أن اللّه واحد أحد إلی آخر ما ذکره ع

[۴]

۳۱۲- ۴ الکافی، ۱/ ۱۰۴/ ۱/ ۱ القمیان عن صفوان عن علی بن أبی حمزة قال قلت لأبی عبد اللّه ع سمعت هشام بن الحکم یروی عنکم أن اللّه جسم صمدی نوری معرفته ضرورة یمن بها علی من یشاء من خلقه فقال ع- سبحان من لا یعلم أحد کیف هو إلا هو لیس کمثله شیء و هو السمیع البصیر لا یحد و لا یحس و لا یجس و لا تدرکه الأبصار و لا الحواس و لا یحیط به شیء و لا جسم و لا صورة و لا تخطیط و لا تحدید

[۵]

۳۱۳- ۵ الکافی، ۱/ ۱۰۴/ ۲/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن حمزة بن محمد قال کتبت إلی أبی الحسن ع أسأله عن الجسم و الصورة فکتب سبحان من لیس کمثله شیء لا جسم و لا صورة و رواه محمد بن أبی عبد اللّه إلا أنه لم یسم الرجل

[۶]

اشارة

۳۱۴- ۶ الکافی، ۱/ ۱۰۵/ ۴/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عمن ذکره عن علی بن العباس عن البزنطی عن محمد بن حکیم قال وصفت لأبی إبراهیم ع قول هشام بن سالم الجوالیقی و حکیت له قول هشام بن الحکم أنه جسم- فقال إن اللّه تعالی لا یشبهه شیء أی فحش أو خناء أعظم من قول من یصف خالق الأشیاء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحدید و أعضاء تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹۰

بیان

الخناء بالخاء المعجمة و النون الفحش

[۷]

اشارة

۳۱۵- ۷ الکافی، ۱/ ۱۰۵/ ۵/ ۱ علی بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجی قال کتبت إلی أبی الحسن ع أسأله عما قال هشام بن الحکم فی الجسم و هشام بن سالم فی الصورة فکتب ع دع عنک حیرة الحیران- و استعذ باللّه من الشیطان الرجیم لیس القول ما قال الهشامان

بیان

الرخجی بالراء المهملة ثم الخاء المعجمة المفتوحة و الجیم بعده

[۸]

اشارة

۳۱۶- ۸ الکافی، ۱/ ۱۰۶/ ۶/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن الحسین بن الحسن عن بکر بن صالح عن الحسن بن سعید عن ابن المغیرة عن محمد بن زیاد قال سمعت یونس بن ظبیان یقول دخلت علی أبی عبد اللّه ع فقلت له إن هشام بن الحکم یقول قولا عظیما إلا أنی أختصر لک منه أحرفا- فزعم أن اللّه تعالی جسم لأن الأشیاء شیئان جسم و فعل الجسم فلا یجوز أن یکون الصانع بمعنی الفعل و یجوز أن یکون بمعنی الفاعل فقال أبو عبد اللّه ع ویله أ ما علم أن الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهیة- فإذا احتمل الحد احتمل الزیادة و النقصان و إذا احتمل الزیادة و النقصان کان مخلوقا- قال قلت فما أقول قال لا جسم و لا صورة و هو مجسم الأجسام و مصور

الوافی، ج۱، ص: ۳۹۱

الصور لم یتجز و لم یتناه و لم یتزاید و لم یتناقص لو کان کما یقولون لم یکن بین الخالق و المخلوق فرق و لا بین المنشئ و المنشأ لکن هو المنشئ فرق بین من جسمه و صوره و أنشأه إذ کان لا یشبهه شیء و لا یشبه هو شیئا

بیان

فی توحید الصدوق عن صالح بن أبی حماد بعد الحسین بن الحسن و کأنه سقط عن نسخ الکافی فرق بین من جسمه أی بینه و بین من جسمه

[۹]

اشارة

۳۱۷- ۹ الکافی، ۱/ ۱۰۶/ ۷/ ۱ محمد بن محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن علی بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحمانی قال قلت لأبی الحسن موسی بن جعفر ع إن هشام بن الحکم زعم أن اللّه جسم لیس کمثله شیء سمیع بصیر عالم قادر متکلم ناطق و الکلام و القدرة و العلم یجری مجری واحد لیس شیء منها مخلوقا فقال قاتله اللّه أ ما علم أن الجسم محدود و الکلام غیر المتکلم معاذ اللّه و أبرأ إلی اللّه من هذا القول لا جسم و لا صورة و لا تحدید و کل شیء سواه مخلوق إنما یکون الأشیاء بإرادته و مشیته من غیر کلام و لا تردد فی نفس و لا نطق بلسان

بیان

إنما یکون الأشیاء بإرادته إشارة إلی دفع شبهة نشأت من قوله تعالی إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ و هی أن الکلام لو کان مخلوقا لکان مسبوقا بکلام آخر و هو قوله تعالی کن فیلزم التسلسل و الجواب أن المراد منه إرادته و مشیته قال

الوافی، ج۱، ص: ۳۹۲

الزمخشری فی قوله تعالی کُنْ إنه مجاز من الکلام و تمثیل لأنه لا یمتنع علیه شیء من المکونات و أنه بمنزلة المأمور المطیع إذا ورد علیه أمر الآمر المطاع و فی هذا المقام کلام آخر لیس هنا محل ذکره

[۱۰]

اشارة

۳۱۸- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۰۶/ ۸/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن محمد بن حکیم قال وصفت لأبی الحسن ع قول هشام الجوالیقی و ما یقول فی الشاب الموفق و وصفت له قول هشام بن الحکم فقال إن اللّه لا یشبهه شیء

بیان

یأتی حدیث الشاب الموفق و کل ما نسب إلی الهشامین من التشبیه فظنی أنه إنما نشأ من سوء الفهم لکلامهما و إلا فالرجلان أجل قدرا من ذلک و أما قول الإمام ع ویله و قاتله اللّه فإنما ذلک لتکلمهما بمثل ذلک عند ما لا یفهم و کان لهما و لأمثالهما من موالی أئمتنا ع مرموزات کمرموزات الحکماء الأوائل و تجوزات کتجوزاتهم لا تصل إلیها أفهام الجماهیر و لهذا نسبوهم إلی التجسیم و التصویر و لعل نقله کلامهم أیضا تصرفوا فی الألفاظ و حرفوا الکلم عن مواضعها.

قال الشهرستانی فی کتاب الملل و النحل بعد ما نقل أن هشام بن الحکم غلا فی حق علی ع و هذا هشام بن الحکم صاحب غور فی الأصول لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزلة فإن الرجل وراء ما یلزم به علی الخصم و دون ما یظهره من التشبیه و ذلک أنه ألزم أبا هذیل العلاف فقال إنک تقول الباری تعالی عالم بعلم و علمه ذاته فیشارک المحدثات فی أنه عالم بعلم و یباینها فی أن علمه ذاته فیکون عالما لا کالعالمین فلم لا تقول أنه جسم لا کالأجسام و صورة لا کالصور و له قدر لا کالأقدار انتهی کلامه و لا شک أن أقوالهما بحسب الظاهر أقوال باطلة و آراء سخیفة متناقضة لکن الرجلین ممدوحان مقبولان وردت فی مدحهما روایات فلعل هذه الأقوال رموزات و تجوزات ظواهرها فاسدة و بواطنها صحیحة.

و لها تأویلات و محامل أولهما فی التقول بها مصلحة دینیة أو غرض صحیح

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹۳

و بالجملة فلعل صدور مثل هذه الکلمات عن مثل هذه الموالی لیس عن محض الجهالة و الغفلة عن معنی الإلهیة و التوحید الخالص عن شوب الکثرة أو صدوره عنهم إنما کان من قبل رجوعهم إلی الحق فقد قیل إن هشام بن الحکم کان قبل وصوله إلی خدمة الصادق ع علی رأی جهم بن صفوان فلما وصل إلی خدمته ع تاب و رجع إلی الحق و اللّه تعالی أعلم بسرائر عباده

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹۵

باب ۳۸ نفی الحرکة و الانتقال

[۱]

اشارة

۳۱۹- ۱ الکافی، ۱/ ۱۲۵/ ۱/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل البرمکی عن علی بن عباس الجراذینی عن الحسن بن راشد عن یعقوب بن جعفر الجعفری عن أبی إبراهیم ع قال ذکر عنده قوم یزعمون أن اللّه تعالی ینزل إلی سماء الدنیا فقال إن اللّه لا ینزل و لا یحتاج إلی أن ینزل إنما منظره فی القرب و البعد سواء لم یبعد منه قریب و لم یقرب منه بعید و لم یحتج إلی شیء بل یحتاج إلیه و هو ذو الطول لا إله إلا هو العزیز الحکیم- أما قول الواصفین أنه ینزل تبارک و تعالی فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أو زیادة و کل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به فمن ظن بالله الظنون هلک فاحذروا فی صفاته من أن تقفوا له علی حد تحدونه بنقص أو

الوافی، ج۱، ص: ۳۹۶

زیادة أو تحریک أو تحرک أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود فإن اللّه تعالی جل و عز عن صفة الواصفین و نعت الناعتین و توهم المتوهمین وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ

بیان

ینزل إلی سماء الدنیا إشارة إلی

ما رواه جماعة من المحدثین أن اللّه ینزل فی الثلث الأخیر أو النصف الأخیر من کل لیلة و فی لیلة الجمعة فی أول اللیل إلی السماء الدنیا- فینادی فهل من داع هل من مستغفر هل من سائل

الحدیث و لما کان تأویله بما لا یوجب تجسیما و لا حرکة مما لا یناله فهم الجماهیر أعرض ع عن تصحیحه و تکذیبه إلی ما ناسب فهم السائل من ذلک و قد ورد فی بعض الروایات تأویله بإنزاله ملکا ینادی بذلک کما یأتی فی کتاب الصلاة.

و بالجملة فأصل الحدیث ثابت و یأتی فی الباب الآتی ما یدل علی صحته و من جملة تأویلاته علی ما یناسب فهم الخواص ما ذکره أستادنا قدس سره إن المراد بنزوله نزول مبادی رحمته و عنایته و أسباب فیضه و کرمه إلی سماء الدنیا التی هی موضع تقدیر الأمور و تقسیم الأرزاق و تخصص بعض الأوقات دون بعض لتفاوت القوابل فی صلوحها لقبول الفیض و الرحمة و قرب استعدادها فی أوقات مخصوصة فنزول الفاعل کنایة عن قرب استعداد القابل لم یبعد منه قریب و لم یقرب منه بعید تأکید لنفی الحرکة و الانتقال عنه سبحانه یعنی أن اللّه عز و جل لم یزل علی حال واحد لا یجوز علیه النقل من مکان إلی مکان و التحول من حال إلی حال و نسبته إلی جمیع الأشیاء لم تزل نسبة واحدة لا تتغیر و لا تتبدل.

و الطول الفضل و القدرة و الغناء و السعة إلی نقص أو زیادة و ذلک لأن من ینزل إلی مکان فلا بد أن یکون نزوله لغرض یستکمل به و المستکمل ناقص محتاج إلی زیادة و کمال إلی من یحرکه هذا إذا کانت حرکته قسریة أو نفسانیة فإن الحرکة القسریة

الوافی، ج۱، ص: ۳۹۷

لا بد فیها من قاسر و النفسانیة تفتقر إلی داع أو یتحرک به هذا إذا کانت الحرکة طبیعیة فإنها تحتاج إلی طبیعة بها یتحرک صاحبها الذی یراک حین تقوم استشهاده ع بهذه الآیة لبیان إحاطة علمه سبحانه بالأشیاء و شموله لها جمیعا فی جمیع الأحوال علی نسق واحد لیتبین به أن من کان کذلک لا یحتاج إلی أمثال هذه الأمور

[۲]

اشارة

۳۲۰- ۲ الکافی، ۱/ ۱۲۵/ ۲/ ۱ عنه رفعه عن الحسن بن راشد عن یعقوب بن جعفر عن أبی إبراهیم ع أنه قال لا أقول إنه قائم فأزیله عن مکانه و لا أحده بمکان یکون فیه و لا أحده أن یتحرک فی شیء من الأرکان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لکن کما قال تعالی کُنْ فَیَکُونُ بمشیته من غیر تردد فی نفس صمدا فردا لم یحتج إلی شریک یذکر له ملکه و لا یفتح له أبواب علمه

بیان

فأزیله عن مکانه أی مستقره قبل القیام أو مطلق المستقر فإن القائم کأنه لا استقرار له و لما کان هذا القول منه ع موهما لإثبات المکان له عز و جل تدارک ذلک بقوله و لا أحده بمکان یکون فیه و لا أحده أن یتحرک فی شیء من الأرکان و الجوارح أی حرکة کمیة أو المراد بشیء منها یعنی حرکة أینیة بکله أو

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹۸

ببعضه و هو أظهر فإن حروف الأدوات ینوب بعضها مناب بعض بلفظ شق فم أی بکلمة تخرج من فلقة الفم عند تکلمه و تلفظه فی نفس بالتحریک و یحتمل التسکین أی من غیر تردد و تفکر و رویة فی نفس.

یذکر له ملکه أی یذکره إذا نسی أو یدبر له و یعینه فی ملکه و سلطانه بذکر ما ینبغی ذکره فیهما و فی توحید الصدوق إلی شریک یکون له فی ملکه و هو أظهر و لا یفتح له أی و لم یحتج إلی شریک یفتح له

الوافی، ج ۱، ص: ۳۹۹

باب ۳۹ إحاطته بکل شیء

[۱]

اشارة

۳۲۱- ۱ الکافی، ۱/ ۱۲۵/ ۳/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن داود بن عبد اللّه عن عمرو بن محمد عن عیسی بن یونس قال قال ابن أبی العوجاء لأبی عبد اللّه ع فی بعض ما کان یحاوره ذکرت اللّه فأحلت علی غائب فقال أبو عبد اللّه ع ویلک کیف یکون غائبا من هو مع خلقه شاهد و إلیهم أقرب من حبل الورید یسمع کلامهم

الوافی، ج ۱، ص: ۴۰۰

و یری أشخاصهم و یعلم أسرارهم فقال ابن أبی العوجاء أ هو فی کل مکان أ لیس إذا کان فی السماء کیف یکون فی الأرض و إذا کان فی الأرض کیف یکون فی السماء فقال أبو عبد اللّه ع إنما وصفت المخلوق الذی إذا انتقل من مکان اشتغل به مکان و خلا منه مکان فلا یدری فی المکان الذی صار إلیه ما یحدث فی المکان الذی کان فیه فأما اللّه العظیم الشأن الملک الدیان فلا یخلو منه مکان و لا یشتغل به مکان و لا یکون إلی مکان أقرب منه إلی مکان

بیان

محمد بن إسماعیل هو البرمکی و عمرو بن محمد هو الأسدی من رجال الکاظم ع و عیسی بن یونس هو الشاکری الکوفی کذا قیل فأحلت من الحوالة و حبل الورید عرق فی العنق

[۲]

اشارة

۳۲۲- ۲ الکافی، ۱/ ۱۲۸/ ۱۰/ ۱ الثلاثة عن هشام بن الحکم قال قال أبو شاکر الدیصانی إن فی القرآن آیة هی قولنا قلت و ما هی فقال وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلٰهٌ فلم أدر بما أجیبه فحججت فخبرت أبا عبد اللّٰه ع فقال هذا کلام زندیق خبیث إذا رجعت إلیه فقل له ما اسمک بالکوفة فإنه یقول فلان فقل ما اسمک بالبصرة فإنه یقول فلان فقل کذلک اللّٰه ربنا فی السماء إله و فی الأرض إله و فی البحار إله و فی القفار إله و فی کل مکان إله قال فقدمت فأتیت أبا شاکر فأخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز

الوافی، ج۱، ص: ۴۰۱

بیان

هی قولنا أی دالة علی ما ذهبنا إلیه من أن فاعل الأشیاء متعدد فحججت أی ذهبت إلی مکة و حججت فلقیت أبا عبد اللّٰه ع هناک فخبرته فی السماء إله أی معبود لأن الجامد العلمی لا یتعلق بالظرف إلا أنه ع ألزمه بما هو أوضح و أقرب إلی فهمه

[۳]

اشارة

۳۲۳- ۳ الکافی، ۱/ ۱۲۶/ ۵/ ۱ العدة عن البرقی عن یعقوب بن یزید عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن أبی عبد اللّٰه ع فی قوله تعالی مٰا یَکُونُ مِنْ نَجْویٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ فقال هو واحد واحدی الذات بائن من خلقه و بذاک وصف نفسه- و هو بکل شیء محیط بالإشراف و الإحاطة و القدرة لٰا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِی الْأَرْضِ وَ لٰا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِکَ وَ لٰا أَکْبَرُ بالإحاطة و العلم لا بالذات- لأن الأماکن محدودة یحویها حدود أربعة فإذا کان بالذات لزمها الحوایة

بیان

نجوی صیغة جمع بمعنی متناجین لما کان ظاهر قوله سبحانه رابعهم و سادسهم

الوافی، ج۱، ص: ۴۰۲

یوهم کونه عز و جل معدودا مع خلقه حاصلا فی عدادهم واقعا فی جملتهم کأنه أحدهم مع أنه سبحانه مقدس عن الوحدة العددیة کتقدسه عن الکثرة العددیة نفی ع أولا عنه سبحانه خواص المعدودیة دفعا لهذا التوهم ثم شرع فی تأویل الآیة و بیان معناها فقوله ع واحد أی لا ثانی له یصح أن یعد معه واحدی الذات أی لا ترکیب فیه فیکون ما به الامتیاز منه غیر ما به الاشتراک لیصح أن یعد مع

غیره بائن من خلقه أی لا یشبههم حتی یجوز أن یکون واحدا منهم.

و بذلک وصف نفسه حیث قال عز و جل لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ و إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ هذا شروع فی تمهید بیان معنی الآیة لا یعزب لا یغیب و لا یذهب و قوله ع بالإحاطة و العلم متعلق بالآیة و بیان لها یعنی أنه عز و جل إنما هو رابع الثلاثة النجوی و سادس الخمسة المتناجین باحاطته بهم و معیته لهم و علمه بما یتناجون به و حضوره فی تناجیهم و شهوده لدیهم لا أنه تعالی واحد منهم و فی عدادهم بذاته المقدسة لأن ذلک یستلزم الحد و المکان و الحوایة و أما تعلیق قوله ع بالإحاطة و العلم بقوله بکل شیء محیط أو بقوله لا یعزب فبعید عن مقام تأویل الآیة و بیانها و حل الإشکال و تطبیق الجواب للسؤال أن قیل قد قال اللّه سبحانه لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ فکیف التوفیق بینه و بین هذه الآیة قلنا لیس هذه مثل هذه فإنه هناک أضیف الثالث إلی الثلاثة و هاهنا لم یضف الرابع إلی الأربعة بل أضیف إلی الثلاثة فالأول صریح فی أن الثالث من جنس الثلاثة و فی عدادهم غیر قابل للتأویل بخلاف الأخیر.

فإن رابع الثلاثة لا یلزم أن یکون من جنس الثلاثة و فی عدادهم بل یجوز أن یکون علی نحو آخر بأن یکون محیطا بهم عالما بما اشترکوا فیه من الجهة الجامعة فلو قیل ثالث اثنین مکان قولهم ثالث ثلاثة لم یلزم کفر فأحسن التأمل فیه فإنه لا یخلو من دقة وفقک اللّه لفهمه.

و فی توحید الصدوق رحمه اللّه بإسناده عن یعقوب بن جعفر الجعفری عن أبی إبراهیم موسی بن جعفر ع قال إن اللّه تعالی لم یزل بلا زمان و لا مکان- و هو الآن کما کان لا یخلو منه مکان و لا یشتغل به مکان و لا یحل فی مکان ما یکون من نجوی ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنی من ذلک و لا أکثر إلا هو معهم أینما کانوا لیس بینه و بین خلقه حجاب غیر خلقه احتجب بغیر حجاب محجوب و استتر بغیر ستر مستور لا إله إلا هو الکبیر المتعال

قوله حجاب محجوب و ستر مستور إنما هو علی الإضافة دون التوصیف أی الحجاب الذی یکون للمحجوب و الستر الذی یکون للمستور و للمتکلفین فیه کلمات أخر بعیدة

و بإسناده عن یونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبی الحسن موسی بن جعفر ع لأی علة عرج اللّه بنبیه إلی السماء و منها إلی سدرة المنتهی و منها إلی حجب النور- و خاطبه و ناجاه هناک و اللّه لا یوصف بمکان فقال ع إن اللّه لا یوصف بمکان و لا یجری علیه زمان و لکنه عز و جل أراد أن یشرف به ملائکته و سکان سماواته- و یکرمهم بمشاهدته و یریه من عجائب عظمته ما یخبر به بعد هبوطه و لیس ذلک علی ما یقوله المشبهون سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ

انتهی کلامه ع.

و لعل ما یقوله المشبهون أنه تعالی إنما عرج به لیقرب منه فیخاطبه علی قرب و لم یدروا أن قربه من کل مکان سواء

[۴]

اشارة

۳۲۴- ۴ الکافی، ۱/ ۱۲۶/ ۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن محمد بن عیسی محمد بن جعفر الکوفی عن محمد الکوفی عن محمد بن عیسی قال کتبت إلی أبی الحسن علی بن محمد ع جعلنی اللّه فداک

یا سیدی قد روی لنا أن اللّه فی موضع دون موضع علی العرش استوی و أنه ینزل کل لیلة فی النصف الأخیر إلی السماء الدنیا و روی

أنه ینزل عشیة عرفة ثم یرجع إلی موضعه فقال بعض موالیک فی ذلک إذا کان فی موضع دون موضع فقد یلاقیه الهواء و یتکنف علیه و الهواء جسم رقیق یتکنف علی کل شیء علی کل شیء بقدره فکیف یتکنف علیه جل و عز علی هذا المثال فوقع ع علم ذلک عنده و هو المقدر له بما هو أحسن تقدیرا و اعلم أنه إذا کان فی السماء الدنیا فهو کما هو علی العرش و الأشیاء کلها له سواء علما و قدرة و ملکا و إحاطة

بیان

تکنفه و اکتنفه بمعنی أی أحاط به و التعدیة بعلی للتضمین فهو کما هو علی العرش یعنی إذا نزل إلی سماء الدنیا فلیس أنه ینصرف و یزول عن الموضع الذی نسب إلیه قبل ذلک و إذا کان مع شیء لم تبطل معیته لشیء آخر بل هو دائما بحال واحد من غیر تفاوت فی قربه و بعده و إنما التفاوت من جهة الأشیاء فی قربها و بعدها منه تعالی لتفاوت مراتبها و درجاتها فی الکمال و النقص و إنما أجمل ع فی الجواب لغموض سر النزول و عدم نیل فهم السائل إلیه

الوافی، ج۱، ص: ۴۰۵

باب ۴۰ النهی عن الصفة بغیر ما وصف به نفسه تعالی

[۱]

اشارة

۳۲۵- ۱ الکافی، ۱/ ۱۰۰/ ۱/ ۱ علی عن العباس بن معروف عن التمیمی عن حماد بن عثمان عن عبد الرحیم بن عتیک القصیر قال کتبت علی یدی عبد الملک بن أعین إلی أبی عبد اللّه ع أن قوما بالعراق یصفون اللّه تعالی بالصورة و بالتخطیط فإن رأیت جعلنی اللّه فداک أن تکتب إلی بالمذهب الصحیح من التوحید فکتب إلی سألت رحمک اللّه عن التوحید- و ما ذهب إلیه من قبلک فتعالی اللّه الذی لیس کمثله شیء و هو السمیع البصیر- تعالی عما یصفه الواصفون المشبهون اللّه بخلقه المفترون علی اللّه فاعلم رحمک اللّه- أن المذهب الصحیح فی التوحید ما نزل به القرآن من صفات اللّه تعالی فأنف

الوافی، ج۱، ص: ۴۰۶

عن اللّه تعالی البطلان و التشبیه فلا نفی و لا تشبیه هو اللّه الثابت الموجود تعالی اللّه عما یصفه الواصفون و لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البیان

بیان

أمر بنفی البطلان و التشبیه لأن جماعة أرادوا تنزیه اللّه سبحانه عن مشابهة المخلوقات فوقعوا فی البطلان و التعطیل و أخری أرادوا أن یصفوه بصفات لیعرفوه فأثبتوا له صفات غیر لائقة بذاته فشبهوه بخلقه فهم بین معطل و مشبه فالواجب علی المسلم أن لا یقول بنفی الصفات رأسا و لا بإثباتها علی وجه التشبیه قوله هو اللّه الثابت الموجود إشارة إلی نفی البطلان و قوله تعالی اللّه عما یصفه الواصفون إشارة إلی نفی التشبیه و لا تعدوا القرآن أی لا تجاوزوا ما فیه

[۲]

اشارة

۳۲۶- ۲ الکافی، ۱/ ۱۰۰/ ۳/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن الحسین بن الحسن عن بکر بن صالح عن الحسن بن سعید عن إبراهیم بن محمد الخراز و محمد بن الحسین قالا دخلنا علی أبی الحسن الرضا ع فحکینا له أن محمدا ص رأی ربه فی صورة الشاب الموفق فی سن أبناء ثلاثین سنة و قلنا إن هشام بن سالم و صاحب الطاق و المیثمی یقولون إنه أجوف إلی السرة و البقیة صمد فخر ساجدا لله سبحانه ثم قال سبحانک ما عرفوک و لا وحدوک فمن أجل ذلک وصفوک سبحانک لو عرفوک لوصفوک بما وصفت به نفسک سبحانک کیف طاوعتهم أنفسهم أن یشبهوک بغیرک اللهم لا أصفک إلا بما وصفت به نفسک و لا أشبهک بخلقک أنت أهل لکل خیر فلا تجعلنی من القوم الظالمین ثم التفت إلینا فقال ما توهمتم من شیء فتوهموا اللّه غیره ثم قال نحن آل محمد النمط الأوسط الذی لا یدرکنا الغالی و لا یسبقنا التالی یا محمد إن رسول اللّه ص حین نظر إلی

الوافی، ج ۱، ص: ۴۰۷

عظمة ربه کان فی هیئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثین سنة یا محمد عظم ربی و جل أن یکون فی صفة المخلوقین قال قلت جعلت فداک من کانت رجلاه فی خضرة قال ذلک محمد ص کان إذا نظر إلی ربه بقلبه جعله فی نور مثل نور الحجب حتی یستبین له ما فی الحجب إن نور اللّه منه أخضر و منه أحمر و منه أبیض و منه غیر ذلک یا محمد ما شهد له الکتاب و السنة فنحن القائلون به

بیان

الموفق الذی وصل فی الشباب إلی الکمال و جمع بین تمام الخلقة و کمال المعنی فی الجمال أو الذی هیئت له أسباب الطاعة و العبادة و صاحب الطاق هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق و المیثمی هو أحمد بن الحسن و الصمد یقابل الأجوف یعنی به المصمت و توجیه کلامهم أنهم زعموا أن العالم کله شخص واحد و ذات واحدة له جسم و روح فجسمه جسم الکل أعنی الفلک الأقصی بما فیه و روحه روح الکل و المجموع صورة الحق الإله.

فقسمه الأسفل الجسمانی أجوف لما فیه من معنی القوة الإمکانیة و الظلمة الهیولویة الشبیهة بالخلاء و العدم و قسمه الأعلی الروحانی صمد لأن الروح العقلی موجود فیه بالفعل بلا جهة إمکان استعدادی و مادة ظلمانیة تعالی اللّه عن التشبیه و التمثیل و لما سمع ع مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان و جرأتهم فی حق اللّه الصادرة عن الجهل و العصیان سقط ساجدا لله تعظیما له و استبعادا عما وقع منهم من الاجتراء و الافتراء فی حقه تعالی و تحاشیا عن ذلک ثم سبحه تعالی تنزیها له و تقدیسا ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم اللّه علیه من التوحید ثم خاطب اللّه و ناداه ببراءة نفسه القدسیة عن مثل ما یصفه المشبهون ثم مهد قاعدة کلیة بقوله

الوافی، ج ۱، ص: ۴۰۸

کل ما توهمتم من شیء فتوهموا اللّه غیره و هو ما مر مرارا فی کلامهم ع و سیأتی فی غیر موضع موافقا لما

روی عن جده أبی جعفر الباقر ع کل ما میزتموه بأوهامکم فی أدق معانیه مخلوق مصنوع مثلکم مردود إلیکم

و لعل النمل الصغار یتوهم أن لله زبانیین فإن ذلک کمالها و یتوهم أن عدمهما نقصان لمن لم یتصف بهما و هکذا حال العقلاء فیما یصفون اللّه تعالی به و الزبانی القرن و النمط الطریقة و النوع من الشیء و الجماعة من الناس أمرهم واحد أراد ع نحن علی الطریقة الوسطی من أمر الدین و علی النوع الوسط منه و الجماعة الأوسط فیه القائمون بالقسط و العدل لا نفرط و لا نفرط لا نغلو و لا نقصر

أما الغالی فقد جاوزنا بغیا و عدوا و لا یدرکنا إلا أن یرجع إلینا و أما التالی فلم یصل بعد إلینا و لیس له أن یسبقنا قال اللّه عز و جل وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَی النّاسِ.

و فی الحدیث النبوی خیر هذه الأمة النمط الأوسط یلحق بهم التالی و یرجع إلیهم الغالی

ثم إنه ع أول الحدیث النبوی الذی رواه العامة فی ذلک و صدقه و أکد التصدیق فی آخر الحدیث بقوله ما شهد له الکتاب و السنة فنحن القائلون به.

قال السید الداماد تغمده اللّه بغفرانه الحجب من ضروب ملائکة اللّه هی جواهر قدسیة و أنوار عقلیة هم حجب أشعة جمال نور الأنوار و وسائط النفوس الکاملة فی الاتصال بجناب رب الأرباب جل سلطانه و بهر برهانه

و فی الحدیث إن لله سبعا و سبعین حجابا من نور لو کشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدرکه بصره

و فی روایة سبعمائة حجاب و فی أخری سبعین ألف حجاب و فی أخری حجابه النور لو کشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهی إلیه بصره من خلقه قال و النفس الإنسانیة إذا استکملت ذاتها الملکوتیة و نفضت جلبابها الهیولانی ناسبت

الوافی، ج ۱، ص: ۴۰۹

نوریتها نوریة تلک الأنوار و شابهت جوهریتها جوهریتها فاستحقت الاتصال و الانخراط فی زمرتها و الاستفادة منها و مشاهدة أضوائها و مطالعة ما فی ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فیها.

و إلی ذلک الإشارة بقوله ع جعله فی نور مثل نور الحجب حتی یستبین له ما فی الحجب و النور الأخضر هو النور الموکل علی أقالیم الأرواح الحیوانیة التی هی ینابیع عیون الحیاة و منابع خضرتها و الأحمر هو النور العامل علی ولایات المنة و القوة و القهر و النور الأبیض هو النور المتولی لأمور إفاضة المعارف و العلوم و الصناعات.

و قال أستادنا أسکنه اللّه الفردوس الحجب النورانیة متفاوتة النوریة بعضها أخضر و منه أحمر و أبیض و منه غیر ذلک فالنور الأبیض ما هو أقرب من نور الأنوار و الأخضر ما هو أبعد منه فکأنه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من لیالی حجب الأجرام الفلکیة و غیرها و الأحمر هو المتوسط بینهما و ما بین کل اثنین من الثلاثة من الأنوار ما یناسبهما فاعتبر بأنوار الصبح و الشفق المختلفة فی الألوان لقربها و بعدها من نور الأنوار الحسیة أعنی نور الشمس.

فالقریب من النهار هو الأبیض و البعید منه الممتزج بظلمة اللیل هو الأخضر و المتوسط بینهما هو الأحمر ثم ما بین کل اثنین ألوان أخری مناسبة کالصفرة ما بین الحمرة و البیاض و البنفسجیة ما بین الخضرة و الحمرة فتلک أنوار إلهیة واقعة فی طریق الذاهب إلی اللّه بقدمی الصدق و العرفان لا بد من مروره علیها حتی یصل إلیه تعالی فربما یتمثل لبعض السلاک فی کسوة الأمثلة الحسیة و ربما لا یتمثل

[۳]

اشارة

۳۲۷- ۳ الکافی، ۱/ ۱۰۲/ ۴/ ۱ علی بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن أحمد بن بشیر البرقی عن عباس بن عامر القصبانی عن هارون بن الجهم عن أبی حمزة عن علی بن الحسین ع قال لو اجتمع أهل السماء و الأرض أن یصفوا اللّه بعظمته لم یقدروا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۱۰

بيان

يعنى أن يصفوه على ما هو عليه من العظمة

[۴]

۳۲۸- ۴ الكافى، ۱/ ۱۰۲/ ۶/ ۱ سهل عن محمد بن عيسى عن إبراهيم عن محمد بن حكيم قال كتب أبو الحسن موسى بن جعفر ع إلى أبى إن اللّه أعلى و أجل و أعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه و كفوا عما سوى ذلك

[۵]

۳۲۹- ۵ الكافى، ۱/ ۱۰۲/ ۷/ ۱ عنه عن السندى بن الربيع عن ابن أبى عمير عن حفص أخى مرازم عن المفضل قال سألت أبا الحسن ع عن شيء من الصفة قال لا تجاوز ما فى القرآن

[۶]

۳۳۰- ۶ الكافى، ۱/ ۱۰۲/ ۸/ ۱ عنه عن محمد بن على القاسانى قال كتبت إليه أن من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد و لا يوصف- ليس كمثله شيء و هو السميع البصير

[۷]

۳۳۱- ۷ الكافى، ۱/ ۱۰۰/ ۲/ ۱ النيسابوريان عن ابن أبى عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبى حمزة قال قال لى على بن الحسين ع يا أبا حمزة إن اللّه لا يوصف بالمحدودية عظم ربنا عن الصفة

الوافى، ج ۱، ص: ۴۱۱

و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير

[۸]

۳۳۲- ۸ الكافى، ۱/ ۱۰۳/ ۱۱/ ۱ عنهما عن حماد بن عيسى عن ربعى عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد اللّه ع يقول إن اللّه لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك

[۹]

۳۳۳- ۹ الكافى، ۱/ ۱۰۳/ ۱۲/ ۱ على بن محمد عن سهل أو غيره عن محمد بن سليمان عن على بن إبراهيم عن عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه ع قال إن اللّه عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه عظمته لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الحديث و قد مر

الوافى، ج ۱، ص: ۴۱۳

باب ٤١ تأويل ما يوهم التشبيه

[١]

٣٣۴- ١ الكافی، ١/ ١٢٧/ ۶/ ١ علی بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن الخشاب عن بعض رجاله عن أبی عبد اللّه ع أنه سئل عن قول اللّه عز و جل الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال استوى على كل شیء فليس شیء أقرب إليه من شیء

[٢]

٣٣۵- ٢ الكافی، ١/ ١٢٨/ ٧/ ١ بهذا الإسناد عن سهل عن السراد عن محمد بن مارد أن أبا عبد اللّه ع سئل عن قول اللّه عز و جل الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال استوى من كل شیء فليس شیء أقرب إليه من شیء

[٣]

اشارة

٣٣۶- ٣ الكافی، ١/ ١٢٨/ ٨/ ١ عنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن البجلی قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه تعالى- الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال استوى فی كل شیء فليس شیء أقرب إليه من شیء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى فی كل شیء

الوافی، ج ١، ص: ۴١۴

بيان

فسر ع الاستواء باستواء النسبة و العرش بمجموع الأشياء إذ هو عبارة عن الجسم المحيط بجميع الأجسام مع كل ما فيه كما يأتی تفسيره و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الإشراف و نحوهما لموافقة الآية فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شیء حال كونه مستوليا على الكل ففی الآية دلالة على نفی المكان الخاص عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها من دلالتها على إثبات المكان و فيها أيضا إشارة إلى معيته القيومية و اتصاله المعنوی بكل شیء على السواء على الوجه الذی لا ينافی أحديته و قدس جلاله و إفاضته الرحمة على الجميع على نسبة واحدة و إحاطة علمه بالكل بنحو واحد و قربه من كل شیء على نهج سواء و أتى بلفظة من فی الحديث الثانی تحقيقا لمعنى الاستواء فی القرب و البعد و بلفظة فی فی الثالث تحقيقا لمعنى ما يستوی فيه.

و أما اختلاف المقربين كالأنبياء و الأولياء مع البعداء كالشياطين و الكفار فی القرب و البعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت نفوسهم فی ذواتها و إنما نسب الاستواء إلى الرحمن لأنه إنما استوى بالنسبة إلى الكل بالرحمة العامة الشاملة المدلول عليها بهذه اللفظة دون غيرها

[۴]

۳۳۷- ۴ الکافی، ۱/ ۱۲۸/ ۹/ ۱ عنه عن محمد عن ابن عیسی عن الحسین عن النضر عن عاصم بن حمید عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال من زعم أن اللّه من شیء أو فی شیء أو علی شیء فقد کفر قلت فسر لی قال أعنی بالحوایة من الشیء له أو بإمساک له أو من شیء سبقه

[۵]

اشارة

۳۳۸- ۵ الکافی، ۱/ ۱۲۸/ ۹/ ۱ و فی روایة أخری من زعم أن اللّه من شیء فقد جعله محدثا و من زعم أنه فی شیء فقد جعله محصورا و من زعم أنه علی شیء

الوافی، ج۱، ص: ۴۱۵

فقد جعله محمولا

بیان

الباء فی بالحوایة و بإمساک متعلق بمحذوف تقدیره أعنی بقوله فی شیء کونه بالحوایة من الشیء له و بقولی علی شیء کونه بإمساک من الشیء له و بقولی من شیء کونه من شیء سبقه فالحوایة تفسیر لفی و الإمساک لعلی و السبق لمن و النشر علی غیر ترتیب اللف

[۶]

اشارة

۳۳۹- ۶ الکافی، ۱/ ۱۳۴/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن عبد اللّه بن بحر عن الخراز عن محمد قال سألت أبا جعفر ع عما یروون- أن اللّه خلق آدم علی صورته- فقال هی صورة محدثة مخلوقة اصطفاها اللّه تعالی و اختارها علی سائر الصور المختلفة فأضافها إلی نفسه کما أضاف الکعبة إلی نفسه و الروح إلی نفسه- فقال بَیْتِیَ- وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی

بیان

لما کان فی إضافة الصورة و الروح و نحوهما إلی اللّه سبحانه ما یوهم کون اللّه سبحانه جسما ذا صورة و روح و کون الصورة غیر مخلوقة بل قدیمة اندفع السائل إلی مثل هذا السؤال فی هذا الخبر و ما بعده و أجیب بما أجیب و حاصل الجواب أن الصورة المضافة إلی اللّه سبحانه لیست صورته عز و جل بل هی صورة مخلوقة له سبحانه اصطفاها اللّه علی سائر الصور ثم أضافها إلی نفسه و کذا الکلام فی الروح

الوافی، ج۱، ص: ۴۱۶

[۷]

۳۴۰- ۷ الکافی، ۱/ ۱۳۳/ ۱/ ۱ العدة عن ابن عیسی عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن مؤمن الطاق قال سألت أبا عبد اللّه ع عن الروح التی فی آدم ع قوله فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی قال هذه روح مخلوقة و الروح التی فی عیسی مخلوقة

[۸]

۳۴۱- ۸ الکافی، ۱/ ۱۳۳/ ۲/ ۱ العدة عن ابن عیسی عن الحجال عن ثعلبة عن حمران قال سألت أبا جعفر ع عن قول اللّه تعالی وَ رُوحٌ مِنْهُ قال هی روح اللّه مخلوقة خلقها فی آدم و عیسی

[۹]

اشارة

۳۴۲- ۹ الکافی، ۱/ ۱۳۳/ ۳/ ۱ محمد عن أحمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة عن عبد الحمید الطائی عن محمد قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه تعالی وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی کیف هذا النفخ فقال إن الروح متحرک کالریح و إنما سمی روحا لأنه اشتق اسمه من الریح و إنما أخرجه علی لفظة الریح لأن الأرواح مجانس للریح و إنما أضافه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی سائر الأرواح کما قال لبیت من البیوت بیتی و لرسول من

الوافی، ج۱، ص: ۴۱۷

الرسل خلیلی و أشباه ذلک و کل ذلک مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر

بیان

الروح و إن لم یکن فی أصل جوهره من هذا العالم إلا أن له مظاهر و مجالی فی الجسد و أول مظهر له فیه بخار لطیف دخانی شبیه فی لطافته و اعتداله بالجرم السماوی و یقال له الروح الحیوانی و هو مستوی الروح الأمری الربانی و مرکبة و مطیة قواه فعبر ع عن الروح بمظهره تقریبا له إلی الأفهام لأنها قاصرة عن فهم حقیقته کما أشیر إلیه بقوله تعالی قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لأن مظهره هذا هو المنفوخ حقیقة دون أصله

[۱۰]

اشارة

۳۴۳- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۴۳/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن علی بن النعمان عن سیف بن عمیرة عمن ذکره عن الحارث بن المغیرة النصری قال سئل أبو عبد اللّه ع عن قول اللّه تعالی کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ فقال ما یقولون فیه- قلت یقولون یهلک کل شیء إلا

وجه اللّه فقال سبحان اللّه لقد قالوا قولا عظيما إنما عنى بذلك وجه اللّه الذى يؤتى منه

بيان

إنما تعجب ع من قولهم و استعظمه لأن إطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه و تجسيم إياه و يعنى بوجه اللّه الذى يؤتى منه الذى يهدى العباد إلى اللّه تعالى و إلى معرفته من نبى أو وصى أو عقل كامل بذلك وفى فإنه وجه اللّه الذى يؤتى اللّه منه و ذلك لأن الوجه ما يواجه به و اللّه سبحانه إنما يواجه عباده و يخاطبهم

الوافی، ج ۱، ص: ۴۱۸

بواسطة نبى أو وصى أو عقل كامل.

و فى حديث آخر جعل الضمير فى وجهه راجعا إلى الشىء و وجه الشىء ما يقابل منه إلى اللّه تعالى و هو روحه و حقيقته و ملكوته و محل معرفة اللّه منه التى تبقى بعد فناء جسمه و شخصه و المعنيان متقاربان و ربما يفسر الوجه بالذات

[۱۱]

اشارة

۳۴۴- ۱۱ الكافى، ۱/ ۱۴۳/ ۲/ ۱ العدة عن البرقى عن البزنطى عن صفوان الجمال عن أبى عبد اللّه ع فى قول اللّه تعالى كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ- قال من أتى اللّه بما أمر به من طاعة محمد ص فهو الوجه الذى لا يهلك و كذلك قال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ

بيان

يعنى كل مطيع لله و لرسوله متوجه إلى اللّه فهو باق فى الجنان أبد الآبدين و هو وجه اللّه فى خلقه يواجه اللّه تعالى به عباده و من هو بخلافه فهو فى النيران مع الهالكين قوله و كذلك قال إشارة إلى أن إطاعته للرسول توجه منه إلى اللّه سبحانه و إلى وجهه و توجه من اللّه تعالى به إلى خلقه و هو السبب فى تسميته وجه اللّه و إضافته إليه

[۱۲]

اشارة

۳۴۵- ۱۲ الكافى، ۱/ ۱۴۳/ ۳/ ۱ محمد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبى سلام النخاس عن بعض أصحابنا عن أبى جعفر ع قال نحن المثانى

الوافی، ج ۱، ص: ۴۱۹

التى أعطاها اللّه نبينا محمد ص و نحن وجه اللّه نتقلب فى الأرض بين أظهركم و نحن عين اللّه فى خلقه و يده المبسوطة بالرحمة

علی عباده- عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا و إمامهٔ المتقین

بیان

نحن المثانی إشارهٔ إلی قوله عز و جل وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ و المثانی جمع مثناهٔ من التثنیهٔ أو جمع مثنیهٔ من الثناء قال الشیخ الصدوق رحمه اللّه معنی قوله نحن المثانی أی نحن الذین قرننا النبی ص إلی القرآن و أوصی بالتمسک بالقرآن و بنا و أخبر أمته أنا لا نفترق حتی نرد علیه حوضه.

و أقول لعلهم ع إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعهٔ و علی هذا فیجوز أن تجعل المثانی من الثناء و أن تجعل من التثنیهٔ باعتبار تثنیتهم مع القرآن أو تجعل کنایهٔ عن عددهم الأربعهٔ عشر بأن یجعل نفسه واحدا منهم بالتغایر الاعتباری بین المعطی و المعطی له و الظهر کنایهٔ عن الذات کما یقال للمرأهٔ أنت علی کظهر أمی أی کذات أمی و إنما کانوا ع عین اللّه لأن اللّه سبحانه بهم ینظر إلی عباده نظر الرحمهٔ و یده لأنه بهم یربیهم و إمامهٔ المتقین عطف علی المنصوب فی جهلنا

[۱۳]

اشارهٔ

۳۴۶- ۱۳ الکافی، ۱/ ۱۴۴/ ۵/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن الحسین بن الحسن عن بکر بن صالح عن الحسن بن سعید عن الهیثم بن

الوافی، ج۱، ص: ۴۲۰

عبد اللّه عن مروان بن صباح قال قال أبو عبد اللّه ع إن اللّه خلقنا فأحسن خلقنا و صورنا فأحسن صورنا و جعلنا عینه فی عباده و لسانه الناطق فی خلقه و یده المبسوطهٔ علی عباده بالرأفهٔ و الرحمهٔ و وجهه الذی یؤتی منه و بابه الذی یدل علیه و خزانهٔ فی سمائه و أرضه بنا أثمرت الأشجار و أینعت الثمار و جرت الأنهار و بنا ینزل غیث السماء و ینبت عشب الأرض و بعبادتنا عبد اللّه و لو لا نحن ما عبد اللّه

بیان

حسن الخلق عبارهٔ عن اعتدال المزاج و استواء أجزائه و حسن الصورهٔ عبارهٔ عن تناسب الأعضاء و الأشکال و الهیئات و هما فی الأکثر یکونان علی حسب شرافهٔ الروح و ذکائها و حسن أخلاقها و اتصافها بالملکات الفاضلهٔ و سلامتها من الأمراض الباطنهٔ و الرذائل النفسانیهٔ فالروح الأکمل إنما یکون للمزاج الأعدل و إنما هم عین اللّه من

الوافی، ج۱، ص: ۴۲۱

حیث کونهم واسطهٔ فی رؤیته تعالی للمخلوقات باعتبار و باعتبار آخر بالعکس و لسان اللّه من حیث کونهم واسطهٔ فی إنشاء الکلام و تبلیغه إلی العباد و ید اللّه من حیث کونهم واسطهٔ فی تصریف الأشیاء و وجه اللّه من حیث أن بهم یتوجه اللّه إلی الخلائق و بهم یتوجه العباد إلی اللّه و باب اللّه من حیث أن بهم یدخلون إلی دار رحمته و منازل کرامته و خزان اللّه من حیث أن عندهم العلم

بحقائق الأشياء على الإجمال.

و أما أن بهم أثمرت الأشجار إلى آخر ما قال فلكونهم المقصود من الوجود و الإيجاد و أما أن بعبادتهم عبد اللّه فلأن العبادة إنما تصح على المعرفة الكاملة و ليست إلا لهم كما قال سبحانه وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و ينع الثمر بتقديم المثناة التحتانية على النون نضجه و إدراكه أي صارت نضيجة و العشب بالتسكين الكلاء الرطب

[۱۴]

اشارة

۳۴۷- ۱۴ الكافي، ۱/ ۱۴۴/ ۶/ ۱ محمد عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن أبي عبد اللّه ع في قول اللّه تعالى فَلَمّٰا آسَفُونٰا انْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ فقال إن اللّه تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه و الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس أن ذلك يصل إلى اللّه كما يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قد قال من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و دعاني إليها و قال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ و قال إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ- فكل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك و لو كان يصل إلى اللّه الأسف و الضجر و هو الذي

الوافي، ج ۱، ص: ۴۲۲

خلقهما و أشباههما لجاز لقائل هذا أن يقول إن الخالق يبيد يوما ما لأنه إذا دخله الغضب و الضجر دخله التغيير و إذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالإبادة ثم لم يعرف المكون من المكون و لا القادر من المقدور عليه و لا الخالق من المخلوق- تعالى اللّه عن هذا القول علوا كبيرا بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة فإذا كان لا لحاجة استحال الحد و الكيف فيه فافهم إن شاء اللّه تعالى

بيان

آسفونا أغضبونا يبيد يهلك و الإبادة الإهلاك اعلم أن الولي الكامل لما قويت ذاته بحيث وسع قلبه و انشرح صدره و صار جالسا في مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق و الخلق غير محتجب بأحدهما عن الآخر فحينئذ كلما يصدر عنه من الأعمال و الأفعال و المجاهدات و المخاصمات و غيرها كان لله و بالله و من اللّه و في اللّه فإن غضب كان غضبه بالله و لله و إن رضي كان رضاه كذلك. فهكذا في جميع ما يفعل أو ينفعل إلا أن صفات الوجود تختلف بحسب المواطن و المقامات إنما تكون في كل بحسبه فالغضب مثلا في الجسم جسماني يظهر بثوران الدم و حرارة الجلد و حمرة الوجه و في النفس نفساني إدراكي يظهر بإرادة الانتقام و التشفي عن الغيظ و في العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة أو حربهم لإعلاء دين اللّه و في اللّه سبحانه ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته و كذا الشهوة فإنها في النبات الميل إلى جذب الغذاء و النمو و في الحيوان الميل إلى ما يوافق طبعه و يشتهيه و في النفس الإنسانية الميل إلى ما يلائم الناطقة من كرائم الملكات و في العقل الابتهاج بمعرفة اللّه و صفاته و أفعاله و كيفية ترتيب الوجود في سلسلتي البدء و النهاية و الخلق و الأمر و الملك و الملكوت و في اللّه سبحانه كون ذاته تعالى مبدأ الخيرات كلها و غايتها.

الوافي، ج ۱، ص: ۴۲۳

و علی هذا القیاس سائر الصفات و هو سبحانه بحسب کل صفة و نعت هو له لیس کمثله شیء فی تلک الصفة لأن المخلوق لا یکون أبدا مثل خالقه فی شیء من الأشیاء لأنه محتاج و خالقه غیر محتاج فلا حد لصفة اللّه و لا کیف لأنهما من خواص الحاجة و لدقة هذه المسألة و غموضها أمر السائل بالفهم و علقه بمشیة اللّه إذ لیس له فیه اختیار کما فی أفعال الجوارح

[۱۵]

۳۴۸- ۱۵ الکافی، ۱/ ۱۴۵/ ۷/ ۱ العدة عن أحمد عن البزنطی عن محمد بن حمران عن أسود بن سعید قال کنت عند أبی جعفر ع فأنشأ یقول ابتداء منه من غیر أن أسأله نحن حجة اللّه و نحن باب اللّه و نحن لسان اللّه و نحن وجه اللّه و نحن عین اللّه فی خلقه و نحن ولاة أمر اللّه فی عباده

[۱۶]

۳۴۹- ۱۶ الکافی، ۱/ ۱۴۵/ ۸/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن البزنطی عن حسان الجمال عن هاشم بن أبی عمار الجنبی قال سمعت أمیر المؤمنین ع یقول أنا عین اللّه و أنا ید اللّه و أنا جنب اللّه و أنا باب اللّه

[۱۷]

۳۵۰- ۱۷ الکافی، ۱/ ۱۴۵/ ۹/ ۱ عنه عن محمد بن الحسین عن ابن بزیع عن عمه حمزة بن بزیع عن علی بن سوید عن أبی الحسن موسی بن جعفر ع فی قول اللّه یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ قال جنب اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲۴

أمیر المؤمنین و کذلک ما کان بعده من الأوصیاء بالمکان الرفیع إلی أن ینتهی الأمر إلی آخرهم

[۱۸]

اشارة

۳۵۱- ۱۸ الکافی، ۱/ ۱۴۵/ ۱۰/ ۱ الاثنان عن محمد بن جمهور عن علی بن الصلت عن الحکم و إسماعیل ابنی حبیب عن العجلی قال سمعت أبا جعفر ع یقول بنا عبد اللّه و بنا عرف اللّه و بنا وحد اللّه و محمد حجاب اللّه تعالی

بیان

یعنی بسبب تعلیمنا و إرشادنا للناس و کوننا بینهم و بین اللّه یعبدون اللّه و یعرفونه و یوحدونه أو المراد أن غیرنا لا یعبد اللّه حق عبادته و لا یعرفه حق معرفته و لا یوحده حق توحیده لأن توحیده ناقص مخلوط بالشرک کما مضی فی الحدیث السابق و محمد حجاب اللّه یعنی أنه متوسط بینه و بین عباده به یصل الفیض و الرحمة و الهدایة و التوفیق من اللّه إلی عباده

[۱۹]

اشارهٔ

۳۵۲- ۱۹ الکافی، ۱/ ۱۴۶/ ۱۱/ ۱ العدهٔ عن محمد بن عبد اللّه عن عبد الوهاب بن بشـر عن موسی بن قادم عن سلیمان عن زرارهٔ عن أبی جعفر ع

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲۵

قـال سـألته عن قول اللّه تعـالی وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَـهُمْ یَظْلِمُونَ قال إن اللّه تعالی أعظم و أعز و أجل و أمنع من أن یظلم و لکنه خلطنـا بنفسه و جعـل ظلمنـا ظلمه و ولایتنا ولایته حیث یقول إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا یعنی الأئمـهٔ منا- ثم قال فی موضع آخر وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ ثم ذکر مثله

بیان

و جعل ظلمنا ظلمه یعنی فی قوله تعالی وَ ما ظَلَمُونا ثم قال فی موضع آخر یعنی قال اللّه ذلک فی موضع آخر و کرره للتأکیـد و معناه معناه و قد مضی فی باب الإحاطهٔ ما یناسب هذا الباب من تأویل ما یوهم التشبیه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲۷

باب ۴۲ جوامع التوحید

[۱]

اشارهٔ

۳۵۳- ۱ الکافی، ۱/ ۱۳۴/ ۱/ ۱ محمد و محمد بن أبی عبد اللّه رفعاه إلی أبی عبد اللّه ع إن أمیر المؤمنین ع استنهض الناس فی حرب معاویـهٔ فی المرهٔ الثانیـهٔ فلما حشد الناس قام خطیبا فقال الحمد لله الواحد الأحد الصـمد المتفرد الذی لا من شـیء کان و لا من شـیء خلق مـا کان قـدرهٔ بان بها من الأشـیاء و بانت الأشـیاء منه فلیست له صـفهٔ تنال و لا حـد یضـرب له فیه الأمثال کل دون صـفاته تحبیر اللغات و ضل هناک تصاریف الصفات و حار فی

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲۸

ملکوته عمیقـات مـذاهب التفکیر و انقطع دون الرسوخ فی علمه جوامع التفسـیر- و حـال دون غیبه المکنون حجب من الغیوب تاهت فی أدنی أدانیهـا طامحـات العقول فی لطیفـات الأمور فتبارک الـذی لا یبلغه بعـد الهمم و لا یناله غوص الفطن و تعالی الـذی لیس له وقت معـدود و لا أجل ممـدود و لا نعت محـدود- و سـبحان الذی لیس له أول مبتدأ و لا غایهٔ منتهی و لا آخر یفنی سبحانه هو کما وصف نفسه و الواصـفون لا یبلغون نعته حد الأشـیاء کلها عند خلقه إبانهٔ لها من شبهه و إبانهٔ له من شبهها فلم یحلل فیها فیقال هو فیها کـائن و لم ینـأ عنها فیقال هو منها بائن و لم یخل منها فیقال له أین- لکنه سـبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صـنعه و أحصاها حفظه لم یعزب عنه خفیـات غیوب الهواء و لا غوامض مکنون ظلم الـدجی و لا ما فی السـماوات العلی إلی الأرضـین السـفلی لکل شـیء منها حافظ و رقیب و کل شـیء منها بشیء محیط و المحیط بما أحاط منها الواحد الأحد الصمد الذی لا تغیره صروف الأزمان و لا یتکأده

صنع شـیء کان- إنما قال لما شاء کن فکان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا تعب و لا نصب و کل صانع شـیء فمن شیء صنع و اللّه لاـ من شـیء صنع ما خلق و کل عالم فمن بعـد جهل تعلم و اللّه لم یجهل و لم یتعلم أحاط بالأشیاء علما قبل کونها فلم یزدد بکونها علما علمه بها قبل أن یکونها کعلمه بعد تکوینها لم یکونها لتشدید سلطان و لا خوف من زوال و لا نقصان و لا استعانهٔ علی ضد مناو و لا نـد مکاثر و لا شریک مکابر لکن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الـذی لا یئوده خلق ما ابتـدأ و لا تدبیر ما برأ و لا من عجز و لا من فترهٔ بما خلق اکتفی علم ما خلق و خلق ما علم لا بالتفکیر فی علم حادث- أصاب ما خلق و لا شـبههٔ دخلت علیه فیما لم یخلق لکن قضاء مبرم و علم محکم و أمر متقن توحد بالربوبیهٔ و خص نفسه بالوحدانیهٔ و استخلص بالمجد و الثناء و تفرد بالتوحید و المجد و السناء و توحد بالتحمید و تمجد بالتمجید و علا عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس

الوافی، ج ۱، ص: ۴۲۹

عن ملامسـهٔ النساء و عز و جل عن مجاورهٔ الشرکاء فلیس له فیما خلق ضـد و لا له فیما ملک نـد و لم یشرکه فی ملکه أحـد الواحد الأحد الصمد المبید للأبد و الوارث للأمد الذی لم یزل و لا یزال وحدانیا أزلیا قبل بدو الدهور و بعد صروف الأمور الذی لا یبید و لا ینفـد بـذلک أصف ربی فلاـ إله إلاـ اللّه من عظیم مـا أعظمه و من جلیل ما أجله و من عزیز ما أعزه و تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا

بیان

النهوض القیام حشد القوم حفوا فی التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعین أو اجتمعوا علی أمر واحد لا من شیء کان کما یکون الکائن من عنصـره و مـادته أو المرکب من أجزائه العینیـهٔ أو الشـیء من جوهریاته المحمولـهٔ و مقوماته الذاتیـهٔ أو الشـیء من جاعل ذاته و فاعل وجوده و لا من شـیء خلق ما کان تحقیق لمعنی الإبداع الذی هو تأییس الآیس من اللیس المطلق لا من مادهٔ و لا بمدهٔ و هذا فی کل الوجود أو علی ما هو التحقیق عند العارفین و إن کان فی الکائنات تکوین من موادها المخلوقهٔ إبداعا لا من شیء عند الجماهیر.

قـدرهٔ منصوب علی التمییز أو نزع الخافض یعنی و لکن خلق الأشـیاء قـدرهٔ أو بقدرهٔ أو مرفوع أی له قدرهٔ أو هو قدرهٔ فإن صـفته عین ذاته کـل وهن دون صـفاته أی قبـل الوصول إلیهـا و التحبیر التزیین و الحبرهٔ المبالغـهٔ فیمـا وصف بالجمیـل و ضـل هنـاک تصـاریف الصـفات أی لم یهتد إلیه وصف الواصفین بأنحاء تصاریفهم الصفات فی علمه متعلق بانقطع أو الرسوخ و الضمیر البارز راجع إلی اللّه سبحانه و هـذا کقول اللّه سـبحانه وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلّا بِما شاءَ دون غیبه أی قبل الوصول إلی غیبهٔ و التیه الحیرهٔ و الضـمیر فی أدانیها راجع إلی الحجب و الطامح المرتفع و طامحات العقول العقول المرتفعهٔ لا یبلغه بعد الهمم

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۰

أی الهمم البعیـدهٔ و ألهمه العزم الجـازم و بعـدها تعلقهـا بالأـمور العلیـهٔ دون محقراتهـا أی لاـ تبلغه النفوس ذوات الهمم البعیـدهٔ و إن أمعنت فی الطلب کنه حقیقته و قـدم الصـفهٔ للعنایهٔ بها غوص الفطن أی الفطن الغائصهٔ استعار وصف الغوص لتعمق الأفهام الثاقبهٔ فی مجاری صـفات جلاله التی لا قرار لها و لا غایـهٔ و اعتبار نعوت کماله التی لا تقف عنـد حـد و نهایهٔ وقت معدود أی داخل فی العد و ذلک لتقـدسه تعالی عن إحاطـهٔ الزمان و لا أجل ممـدود لکونه واجب الوجود دائمـهٔ و لا نعت محدود أی لیس لما تعتبره عقولنا من الصفات نهایهٔ معقولهٔ تکون حدا لها عند خلقه أی عند تقدیره و إیجاده من شبهه من أن یشبهه.

فلم یحلـل فیها کیف و هو غنی عنها و لم ینأ عنها کیف و هو معها أینما کانت و لم یخل منها کیف و هو قیوم لها لم یعزب لم یغب و الـدجی الظلمهٔ لکل شـیء منها حافظ و رقیب إشارهٔ إلی أن لکل ظاهر باطنا و لکل ملک ملکوتا و لکل شـهادهٔ غیبا و کل شـیء منها بشـیء محیط إشارهٔ إلی ترتب الموجودات و کون بعضـها سـببا للبعض و أنه سـبحانه مسبب الأسباب و لا یتکأده أی لا یثقله فلم یزدد

بکونها علما لأنه لا یعلم الأشیاء من الأشیاء و لا فی الأزمنهٔ لتنزهه عن الزمان و اتصافه بالعلم فی مرتبهٔ ذاته کما مر تحقیقه لتشدید سلطان أی تقویته مناو معاد و فی توحید الصدوق مثاور أی مواثب داخرون صاغرون.

لا- یئوده لا- یثقله و البرء الخلق و لا- من عجز أی لیس اکتفاؤه بما خلق من عجز و لا- من فتور بل إنما هو لعدم إمکان الزائد علیه و نقص قابلیهٔ ما خلق لأزید فالنقصان فی جانب القابل لا من جههٔ الفاعل تعالی شأنه المبید للأبد إما بتقدیم الموحدهٔ علی المثناهٔ التحتانیهٔ من الإبادهٔ بمعنی الإهلاک أی المجاوز عنه أو بتأخیرها عن الهمزهٔ من التأبید أی هو الذی أبد الأبد حتی صار الأبد أبدا.

قال صاحب الکافی رحمه اللّه و هذه الخطبهٔ من مشهورات خطبه ع حتی لقد ابتذلها العامهٔ و هی کافیهٔ لمن طلب علم التوحید إذا تدبرها و فهم ما فیها فلو اجتمع ألسنهٔ الجن و الإنس لیس فیها لسان نبی علی أن یبینوا التوحید بمثل ما أتی به بأبی و أمی ما قدروا علیه و لو لا إبانته ع ما علم الناس کیف

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۱

یسلکون سبیل التوحید أ لا ترون إلی قوله لا من شیء کان و لا من شیء خلق ما کان فنفی بقوله لا من شیء کان معنی الحدوث و کیف أوقع علی ما أحدثه صفهٔ الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفیا لقول من قال إن الأشیاء کلها محدثهٔ بعضها من بعض و إبطالا لقول الثنویهٔ الذین زعموا أنه لا یحدث شیئا إلا من أصل و لا یدبر إلا باحتذاء مثال.

فدفع ع بقوله لا من شیء خلق ما کان جمیع حجج الثنویهٔ و شبههم لأن أکثر ما تعتمد الثنویهٔ فی حدوث العالم أن یقولوا لا یخلو من أن یکون الخالق خلق الأشیاء من شیء أو من لا شیء فقولهم من شیء خطأ و قولهم من لا شیء مناقضهٔ و إحالهٔ لأن من توجب شیئا و لا- شیء ینفیه فأخرج أمیر المؤمنین ع هذه اللفظهٔ علی أبلغ الألفاظ و أصحها فقال ع لا من شیء خلق ما کان فنفی من إذ کانت توجب شیئا و نفی الشیء إذ کان کل شیء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق کما قالت الثنویهٔ إنه خلق من أصل قدیم فلا یکون تدبیر إلا باحتذاء مثال ثم قوله ع لیست له صفهٔ تنال و لا حد یضرب له فیه الأمثال کل دون صفاته تحبیر اللغات فنفی ع أقاویل المشبههٔ حین شبهوه بالسبیکهٔ و البلورهٔ و غیر ذلک من أقاویلهم من الطول و الاستواء و قولهم متی ما لم تعقد القلوب منه علی کیفیهٔ و لم ترجع إلی إثبات هیئهٔ لم تعقل شیئا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۲

فلم تثبت صانعا.

ففسر أمیر المؤمنین ع أنه واحد بلا کیفیهٔ و أن القلوب تعرفه بلا تصویر و لا إحاطهٔ ثم قوله ع الذی لا یبلغه بعد الهمم و لا یناله غوص الفطن و تعالی الذی لیس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود ثم قوله ع لم یحلل فی الأشیاء فیقال هو فیها کائن و لم ینأ عنها فیقال هو منها بائن فنفی ع بهاتین الکلمتین صفهٔ الأعراض و الأجسام لأن من صفهٔ الأجسام التباعد و المباینهٔ و من صفهٔ الأعراض الکون فی الأجسام بالحلول علی غیر مماسهٔ و مباینهٔ الأجسام علی تراخی المسافهٔ ثم قال ع لکن أحاط بها علمه و أتقنها صنعهٔ أی هو فی الأشیاء بالإحاطهٔ و التدبیر و علی غیر ملامسهٔ

[۲]

اشارهٔ

۳۵۴- ۲ الکافی، ۱/ ۱۳۷/ ۲/ ۱ علی بن محمد عن صالح بن أبی حماد عن الحسین بن یزید عن ابن أبی حمزهٔ عن إبراهیم عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه تبارک اسمه و تعالی ذکره و جل ثناؤه سبحانه و تقدس و تفرد و توحد و لم یزل و لا یزال و هو الأول و الآخر

و الظاهر و الباطن فلا أول لأولیته رفیعا فی أعلی علوه شامخ الأرکان رفیع البنیان عظیم السلطان منیف الآلاء سنی العلیاء الذی یعجز الواصفون عن کنه صفته و لا یطیقون حمل معرفة إلهیته و لا یحدون حدوده لأنه بالکیفیة لا یتناهی إلیه

بیان

إبراهیم هذا یحتمل الصیقل و الکرخی و البصری و الشامخ العالی و الإنافة الزیادة و الإشراف علی الشیء و السناء العلو

[۳]

اشارة

۳۵۵- ۳ الکافی، ۱/ ۱۳۷/ ۳/ ۱ علی عن المختار بن محمد بن المختار و محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن الحسن العلوی جمیعا عن الفتح بن یزید الجرجانی قال ضمنی و أبا الحسن ع الطریق فی منصرفی من مکة إلی خراسان و هو سائر إلی العراق فسمعته

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۳

یقول من اتقی اللّه یتقی و من أطاع اللّه یطاع فلطفت فی الوصول إلیه فوصلت فسلمت علیه فرد علی السلام ثم قال یا فتح من أرضی الخالق لم یبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق فقمین أن یسلط اللّه علیه سخط المخلوق و إن الخالق لا یوصف إلا بما وصف به نفسه و أنی یوصف الذی تعجز الحواس أن تدرکه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به جل عما وصفه الواصفون و تعالی عما ینعته الناعتون نأی فی قربه و قرب فی نائه فهو فی نائه قریب و فی قربه بعید کیف الکیف فلا یقال کیف و أین الأین فلا یقال أین إذ هو منقطع الکیفوفیة و الأینونیة

بیان

یعنی بأبی الحسن الرضا ع کما یستفاد من کتاب عیون إخباره فلطفت فی الوصول إلیه أی ذهبت إلیه بحیث لم یشعر به أحد یقال لطف فلان فی مذهبه أی لم یدر أحد مذهبه لغموضه و القمین الخلیق و الجدیر و کذا القمن بکسر المیم کما فی بعض النسخ و النأی البعد

[۴]

اشارة

۳۵۶- ۴ الکافی، ۱/ ۱۳۸/ ۴/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه رفعه عن أبی عبد اللّه ع قال بینا أمیر المؤمنین ع یخطب علی منبر الکوفة إذ قام إلیه رجل یقال له ذعلب ذو لسان بلیغ فی الخطب شجاع القلب فقال یا أمیر المؤمنین هل رأیت ربک فقال ویلک یا ذعلب ما کنت أعبد ربا لم أره فقال یا أمیر المؤمنین کیف رأیته قال ویلک یا ذعلب لم تره العیون بمشاهدة الإبصار و لکن رأته القلوب بحقائق الإیمان ویلک یا ذعلب إن ربی لطیف اللطافة لا یوصف

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۴

باللطف عظیم العظمة لا یوصف بالعظم کبیر الکبریاء لا یوصف بالکبر جلیل الجلالة لا یوصف بالغلظ قبل کل شیء لا یقال شیء قبله و بعد کل شیء لا یقال له بعد شاء الأشیاء لا بهمة دراک لا بخدیعة فی الأشیاء کلها غیر متمازج بها و لا بائن منها ظاهر لا بتأویل المباشرة متجل لا باستهلال رؤیة- ناء لا بمسافة غریب لا بمداناة لطیف لا بتجسم موجود لا بعد عدم- فاعل لا باضطرار مقدر لا بحرکة مرید لا بهمامة سمیع لا بآلة بصیر لا بأداة لا تحویه الأماکن و لا تضمنه الأوقات و لا تحده الصفات و لا تأخذه السنات سبق الأوقات کونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعیره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهیزه الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بین الأشیاء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بین الأشیاء عرف أن لا قرین له ضاد النور بالظلمة و الیبس بالبلل و الخشن باللین و الصرد بالحرور مؤلف بین متعادیاتها مفرق بین متدانیاتها دالة بتفریقها علی مفرقها و بتألیفها علی مؤلفها و ذلک قول اللّه تعالی وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ- ففرق بین قبل و بعد لیعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غریزة لمغرزها مخبرة بتوقیتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض لیعلم أن لا حجاب بینه و بین خلقه کان ربا إذ لا مربوب و إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم و سمیعا إذ لا مسموع

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۵

بیان

هذا الحدیث مشهور بین الخاصة و العامة بألفاظ مختلفة متقاربة و إسناد متعددة بینا ظرف زمان و بمعنی المفاجأة أیضا أصله بین بمعنی الوسط أشبعت الفتحة فصارت ألفا و ربما زیدت علیه ما کما فی بعض النسخ هنا و المعنی واحد تقریره بین أوقات و هو من حروف الابتداء و ما بعده مبتدأ و ذعلب بکسر المعجمة و إسکان المهملة بعدها ثم اللام المکسورة قبل الموحدة و إضافة المشاهدة إلی الإبصار بکسر الهمزة بیانیة أو تخصیصیة و القلوب الألباب الزکیة و العقول النقیة لطیف اللطافة اللطیف النافذ فی الأشیاء الممتنع من أن یدرک.

کما یأتی فی کلام الرضا ع و اللطیف أیضا العالم بدقائق المصالح و غوامضها السالک فی إیصالها إلی المستصلح سبیل الرفق دون العنف و إضافته إلی اللطافة مبالغة فی اللطف لا یوصف باللطف أی اللطف الذی من صفات الأجسام و هو الصغر و الدقة و القلة و النحافة و رقة القوام و نحوها و کذا العظم المنفی و نظائره شاء الأشیاء علی صیغة الفاعل المنونة و نصب الأشیاء و یحتمل الماضی.

و فی بعض النسخ شیأ علی صیغة الماضی و الهمة یقال للإرادة السانحة الزائدة علی الذات دراک لا بخدیعة کأنه أراد به أن سبحانه عالم بما فی الضمائر و المکامن من غیر مکر و حیلة یتوسل بهما إلی الوصول إلی ذلک کما قد یفعله بعض الناس لا باستهلال رؤیة أی لا بإبصار.

قال ابن الأثیر أهل و استهل إذ أبصر و أهللته إذا أبصرته ناء بعید لطیف لا بتجسم أی برقة قوام فإنه معنی اللطف فی الجسم سبق الأوقات کونه تقدیم المفعول فی الفقرات الثلاث لعله لرعایة السجع بتشعیره المشاعر عرف أن لا مشعر له إنما عرف بتشعیره المشاعر انتفاء المشعر عنه تعالی لأنه بتشعیره عز و جل إیاها عرف أن المشاعر محتاجة إلی مشعر یشعرها فلو کان له عز و جل مشعر لکان محتاجا إلی من یشعر له إذ لا یجوز أن یفیض علی نفسه المشعر من حیث هو فاقد له فیکون محتاجا بذاته.

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۶

و لیعلم أن إفاضة اللّه سبحانه الکمالات علی عباده دلیل علی أنه عز و جل متصف بها علی الوجه الأتم الخالی من شوب النقصان أما دلالتها علی اتصافه بها فلأن المفیض للکمال لا یجوز أن یکون ممنوا فی ذاته عن ذلک الکمال و أما دلالتها علی أن ذلک له من

حیث لا نقصان فیه فلأن النقصان دلیل الافتقار المنافی للألوهیة و الربوبیة و الغناء الحقیقی و وجوب الوجود فکما أن لنا أن نستدل بإفاضة اللّه سبحانه العلم و القدرة و الإدراک علینا بأنه تعالی متصف بها.

فکذلک لنا أن نستدل بتعلمنا بعد الجهل و اکتسابنا صفة القدرة بعد العجز و إدراکنا المحسوسات باستعانة المشاعر و افتقارنا إلیها فی ذلک علی أن اللّه عز و جل منزه فی علمه و قدرته و إدراکه عن التعلم و الاکتساب و المشاعر بل عن الصفة الزائدة علی الذات مطلقا لأن حصول هذه الصفات لنا علی النحو الذی اتصفنا بها إنما هو من الغیر فلو کان اللّه سبحانه اتصف بها علی هذا النحو لافتقر هو أیضا إلی الغیر کما افتقرنا و کذلک نقول فی نظائره من التجهیز و المضادة و المقارنة و غیرها و الصرد البرد فارسی معرب دالة أی هی دالة بغرائزها بطبائعها

[۵]

اشارة

۳۵۷- ۵ الکافی، ۱/ ۱۳۹/ ۵/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن شباب الصیرفی و اسمه محمد بن الولید عن علی بن سیف بن عمیرة عن إسماعیل بن قتیبة قال دخلت أنا و عیسی شلقان علی أبی عبد اللّه ع فابتدأنا فقال عجبا لأقوام یدعون علی أمیر المؤمنین ع ما لم یتکلم به قط- خطب أمیر المؤمنین ع الناس بالکوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده و فاطرهم علی معرفة ربوبیته الدال علی وجوده بخلقه و بحدوث خلقه علی أزله و باشتباههم علی أن لا شبه له المستشهد بآیاته علی قدرته الممتنعة من الصفات ذاته و من الأبصار رؤیته و من الأوهام الإحاطة به لا أمد لکونه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۷

و لا غایة لبقائه لا تشمله المشاعر و لا تحجبه الحجب و الحجاب بینه و بین خلقه- خلقه إیاهم لامتناعه مما یمکن فی ذواتهم و لإمکان مما یمتنع منه و لافتراق الصانع من المصنوع و الحاد و المحدود و الرب و المربوب الواحد بلا تأویل عدد و الخالق لا بمعنی حرکة و البصیر لا بأداة و السمیع لا بتفریق آلة و الشاهد لا بمماسة و الباطن لا باجتنان و الظاهر البائن لا بتراخی مسافة أزله نهیة لمجاول الأفکار و دوامه ردع لطامحات العقول- قد حسر کنهه نوافذ الأبصار و قمع وجوده جوائل الأوهام فمن وصف اللّه فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال أین فقد غیاه و من قال علی ما فقد أخلا منه و من قال فیم فقد ضمنه

بیان

شلقان بفتح المعجمة و اللام ثم القاف لقب عیسی بن أبی منصور ما لم یتکلم به قط کأنه ع أراد بذلک شیئا من الغلو و بحدوث خلقه علی أزله قد مضی فی الحدیث السابق ما یصلح أن یکون تفسیرا له و لما بعده لا أمد لکونه لأن کونه وجود صرف متمجد عن اللیالی و الأیام و الشهور و الأعوام و الحدود و الآنات و الأوقات و الساعات و لا غایة لبقائه لأن بقاءه بقاء حقیقی متقدس عن الاستمرار الامتدادی و الکون الزمانی و قال ع فی خطبة الوسیلة التی یأتی ذکرها فی الروضة إن قیل کان فعلی تأویل أزلیة الوجود و إن قیل لم یزل فعلی تأویل نفی العدم و لإمکان بالتنوین بحذف المضاف إلیه أی و لإمکان ذواتهم.

و فی توحید الصدوق رحمه اللّه هکذا و لإمکان ذواتهم مما یمتنع منه ذاته و هو الصواب و کان اللفظتین سقطتا من قلم النساخ بلا تأویل عدد إذ الوحدة العددیة إنما تتقوم بتکررها الکثرة العددیة و یصح بحسبها أن یقال إن المتصف بها أحد أعداد الوجود أو

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۸

أحد آحاد الموجودات و عز مجده سبحانه أن یکون کذلک بل الوحدة العددیة و الکثرة العددیة التی هی فی مقابلتها جمیعا من صنع وحدته المحضة الحقیقیة التی هی نفس ذاته القیومیة و هی وحدة حقة صرفة وجوبیة قائمة بالذات لا مقابل لها و من لوازمها نفی الکثرة و قد مضت الإشارة إلیه فی کلام له ع نقلناه فی باب الدلیل علی أنه واحد و تمام تحقیقه من الغوامض و أما ما ورد فی بعض الأدعیة السجادیة من قوله ع لک یا إلهی وحدانیة العدد فإنما أراد بذلک جهة وحدة الکثرات واحدیة جمعها لا إثبات الوحدة العددیة له فافهم لا بمعنی حرکة بل بمعنی إبداع و اختراع و صنع و إفاضة من دون تدریج و تدرج و تعاقب و تغیر بالنسبة إلیه لا یشغله خلق عن خلق و لا صنع عن صنع لا بتفریق آلة أی لا بآلة مغایرة لذاته و هی من لوازم کون الآلة آلة باجتنان باستتار أزله نهیة منع من نهاه ینهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول و هو محل الجولان جوائل الأوهام بالجیم الأوهام الجائلة فقد حده فقدر له حدا معقولا من حیث ذلک الوصف لا یتعداه و من جعله محدودا فقد عده و أدخله فی الکثرة العددیة بوجه فأخرجه من أزله الذاتی أی وجوب الوجود الصرف الحق بالذات فقد أخلا منه أی ذلک الشیء الذی قال إنه علیه ضرورة أن المحمول یکون خارجا عن حامله

[۶]

اشارة

۳۵۸- ۶ الکافی، ۱/ ۱۴۰/ ۶/ ۱ و رواه محمد بن الحسین عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد اللّٰه مولی بنی هاشم قال کتبت إلی أبی إبراهیم ع أسأله عن شیء من التوحید فکتب إلی بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده و ذکر مثل ما رواه سهل إلی قوله و قمع وجوده جوائل الأوهام ثم زاد فیه أول الدیانة به معرفته و کمال معرفته توحیده و کمال توحیده نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة أنها غیر الموصوف- و شهادة الموصوف أنه غیر الصفة و شهادتهما جمیعا بالتثنیة الممتنع منه الأزل فمن

الوافی، ج ۱، ص: ۴۳۹

وصف اللّٰه فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال کیف فقد استوصفه و من قال فی ما فقد ضمنه و من قال علی ما فقد جهله و من قال أین فقد أخلا منه و من قال ما هو فقد نعته و من قال إلی ما فقد غایاه- عالم إذ لا معلوم و خالق إذ لا مخلوق و رب إذ لا مربوب و کذلک یوصف ربنا و فوق ما یصفه الواصفون

بیان

بالتثنیة الممتنع منه الأزل أی من التثنی و فی بعض النسخ الممتنعة من الأزل فقد جهله بالتشدید و یحتمل التخفیف و فی بعض النسخ فقد حمله و من قال إلی ما فقد غایاه و من طریق الصدوق طاب ثراه و من قال إلی م فقد وقته

[۷]

اشارة

۳۵۹- ۷ الکافی، ۱/ ۱۴۱/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن أحمد بن النضر و غیره عمن ذکره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن

أبی إسحاق السبیعی عن الحارث الأعور قال خطب أمیر المؤمنین ع یوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته و ما ذکره من تعظیم اللّه تعالی- قال أبو إسحاق فقلت للحارث أ و ما حفظتها قال قد کتبتها فأملاها علینا من کتابه- الحمد لله الذی لا یموت و لا تنقضی عجائبه لأن کل یوم فی شأن من أحداث بدیع لم یکن الذی لم یلد فیکون فی العز مشارکا و لم یولد فیکون موروثا هالکا و لم تقع علیه الأوهام فتقدره شبحا ماثلا و لم تدرکه الأبصار فیکون بعد انتقالها حائلا الذی لیست فی أولیته نهایة و لا لآخریته حد و لا غایة الذی لم یسبقه وقت و لم یتقدمه زمان و لم یتعاوره زیادة و لا نقصان و لم یوصف بأین

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۰

و لا بم و لا مکان الذی بطن من خفیات الأمور فظهر فی المعقول بما یری فی خلقه من علامات التدبیر الذی سئلت الأنبیاء عنه فلم تصفه بحد و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلت علیه بآیاته لا تستطیع عقول المتفکرین جحده لأن من کانت السماوات و الأرض فطرته و ما فیهن و ما بینهن و هو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذی نأی من الخلق فلا شیء کمثله الذی خلق خلقه لعبادته و أقدرهم علی طاعته بما جعل فیهم و قطع عذرهم بالحجج فعن بینة هلک من هلک و بمنه نجا من نجا و لله الفضل مبدأ و معیدا ثم إن اللّه و له الحمد افتتح الحمد لنفسه و ختم أمر الدنیا و محل الآخرة بالحمد لنفسه فقال وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِیلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ الحمد لله اللابس الکبریاء بلا تجسید و المرتدی بالجلال بلا تمثیل- و المستوی علی العرش بلا زوال و المتعالی علی الخلق بلا تباعد منهم و لا ملامسة منه لهم لیس له حد ینتهی إلی حده و لا له مثل فیعرف بمثله ذل من تجبر غیره و صغر من تکبر دونه و تواضعت الأشیاء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزته و کلت عن إدراکه طروف العیون و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق الأول قبل کل شیء و لا قبل له و الآخر بعد کل شیء و لا بعد له- الظاهر علی کل شیء بالقهر له و المشاهد لجمیع الأماکن بلا انتقال إلیها- لا تلمسه لأمسه و لا تحسه حاسة هُوَ الَّذِی فِی السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلٰهٌ وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح کلها لا بمثال سبق إلیه و لا لغوب دخل علیه فی خلق ما خلق لدیه ابتدأ ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه علی ما أراد من الثقلین الجن و الإنس لیعرفوا بذلک ربوبیته و تمکن فیهم طاعته نحمده بجمیع محامده کلها علی جمیع نعمائه کلها و نستهدیه لمراشد أمورنا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۱

و نعوذ به من سیئات أعمالنا و نستغفره للذنوب التی سبقت منا و نشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله بعثه بالحق نبیا دالا علیه و هادیا إلیه فهدی به عن الضلالة و استنقذنا به من الجهالة مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِیماً و نال ثوابا جزیلا وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرٰاناً مُبِیناً و استحق عذابا ألیما فابخعوا بما یحق علیکم من السمع و الطاعة و إخلاص النصیحة و حسن المؤازرة و أعینوا علی أنفسکم بلزوم الطریقة المستقیمة و هجر الأمور المکروهة و تعاطوا الحق بینکم و تعاونوا به دونی و خذوا علی ید الظالم السفیه- و مروا بالمعروف و انهوا عن المنکر و اعرفوا لذوی الفضل فضلهم عصمنا اللّه و إیاکم بالهدی و ثبتنا و إیاکم علی التقوی و أستغفر اللّه لی و لکم

بیان

حائلا من حال الشیء یحول إذا تغیر عن حاله و لا بم أی لا یوصف بما هو بل وصفته بفعاله کما قال الخلیل رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ و کما قال الکلیم رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمَا و محل الآخرة مصدر میمی أی حلولها و من الناس من صحف و تکلف و تعسف بغیر واحد من أنواعها و الآخرة عبارة عن القرار فی الجنة و النار و حلولها إنما یکون عند الفراغ من القضاء بین الخلائق الذی هو من أمر الدنیا فختم أمر الدنیا و حلول الآخرة کلاهما إنما یکونان بالحمد المقول بعد الفراغ من القضاء بینهم و لهذا فرع ع علیه ذکر الآیة بقوله فقال طروف العیون الطرف تحریک الجفن بالنظر لغوب إعیاء و تعب فابخعوا بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة ثم

العین المهملة أی فبالغوا فی أداء ما یجب علیکم.

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۲

قال ابن الأثیر فی الحدیث أتاکم أهل الیمن أرق قلوبا و أبخع طاعة أی أبلغ و أنصح فی الطاعة من غیرهم کأنهم بالغوا فی بخع أنفسهم أی قهرها و إذلالها بالطاعة و قال الجوهری بخع بالحق أی خضع له و أقر به و مثله فی القاموس و المؤازرة المعاونة دونی من غیر مراجعة إلی فی کل أمر أمر

[۸]

اشارة

۳۶۰- ۸ الکافی، ۱/ ۱۰۵/ ۳/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن ابن بزیع عن محمد بن زید قال جئت إلی الرضا ع أسأله عن التوحید فأملی علی الحمد لله فاطر الأشیاء إنشاء و مبتدعها ابتداء بقدرته و حکمته لا من شیء فیبطل الاختراع و لا لعلة فلا یصح الابتداع خلق ما شاء کیف شاء متوحدا بذلک لإظهار حکمته و حقیقة ربوبیته لا تضبطه العقول و لا تبلغه الأوهام- و لا تدرکه الأبصار و لا یحیط به مقدار عجزت دونه العبارة و کلت دونه الأبصار- و ضل فیه تصاریف الصفات احتجب بغیر حجاب محجوب و استتر بغیر ستر مستور عرف بغیر رؤیة و وصف بغیر صورة و نعت بغیر جسم لا إله إلا اللّه الکبیر المتعال

بیان

أملی علی أنشأ و قد مضی تفسیر ما یحتاج إلی التفسیر من هذا الحدیث آخر أبواب معرفة اللّه سبحانه و الحمد لله أولا و آخرا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۳

أبواب معرفة صفاته و أسمائه سبحانه

الآیات

قال اللّه سبحانه سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا یَصِفُونَ و قال تعالی سُبْحانَ اللّهِ عَمّا یَصِفُونَ و قال جل اسمه وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی فَادْعُوهُ بِها

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۵

باب ۴۳ صفات الذات

[۱]

اشارة

۳۶۱- ۱ الکافی، ۱/ ۱۰۷/ ۱/ ۱ علی عن الطیالسی عن صفوان بن یحیی عن ابن مسکان عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول

لم یزل اللّه تعالی ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر- و القدرة ذاته و لا مقدور فلما أحدث الأشیاء و کان المعلوم وقع العلم منه علی

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۶

المعلوم و السمع علی المسموع و البصر علی المبصر و القدرة علی المقدور قال قلت فلم یزل اللّه متحرکا قال فقال تعالی اللّه إن الحرکة صفة محدثة بالفعل- قال قلت فلم یزل اللّه متکلما قال فقال إن الکلام صفة محدثة لیست بأزلیة کان اللّه عز و جل و لا متکلم

بیان

اعلم أن من صفات اللّه سبحانه ما هو ثابت له عز و جل فی الأزل و هو کمال فی نفسه و علی الإطلاق و ضده نقص و یسمی بصفة الذات و هو علی قسمین قسم لا إضافة له إلی غیره جل ذکره أصلا بل له وجه واحد کالحیاة و البقاء و قسم له إضافة إلی غیره و لکن تتأخر إضافته عنه کالعلم و السمع و البصر فإنها عبارة عن انکشاف الأشیاء له فی الأزل کلیاتها و جزئیاتها کل فی وقته و بحسب مرتبته و علی ما هو علیه فیما لا یزال مع حصول الأوقات و المراتب له سبحانه فی الأزل مجتمعة و إن لم تحصل بعد لأنفسها و بقیاس بعضها إلی بعض متفرقة علی ما مضی تحقیقه فی باب نفی الزمان و هذا الانکشاف حاصل له بذاته من ذاته قبل خلق الأشیاء بل هو عین ذاته.

کما أشار إلیه الإمام ع بقوله لم یزل اللّه تعالی ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و إن تأخرت إضافتها إلی الأشیاء علی حسب تأخرها و تفرقها فی أنفسها و بقیاس بعضها إلی بعض کما أشار إلیه بقوله ع فلما أحدث الأشیاء و کان المعلوم وقع العلم منه علی المعلوم و السمع علی المسموع و البصر علی المبصر و کالقدرة فإنها عبارة عن کون ذاته بذاته فی الأزل بحیث یصح عنها خلق الأشیاء فیما لا یزال علی وفق علمه بها و هذا المعنی أیضا ثابت له بذاته من ذاته قبل أن یخلق شیئا بل هو عین ذاته کما قال ع و القدرة ذاته و لا مقدور و إن تأخرت الإضافة عنه کما قال ع و القدرة علی المقدور و من الصفات ما یحدث بحدوث الخلق بحسب المصالح و هو ما یکون

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۷

کمالا من وجه دون وجه و قد یکون ضده کمالا و یسمی بصفة الفعل و هو أیضا علی قسمین قسم هو إضافة محضة خارجة عن ذاته سبحانه لیس لها معنی فی ذاته زائد علی العلم و القدرة و الإرادة و المشیة کالخالقیة و الرازقیة و التکلم و نحوها و قسم له معنی سوی الإضافة إلا أنه لا ینفک عنه الإضافة و المضاف إلیه کالمشیة و الإرادة فإنهما فی اللّه سبحانه لا یتخلف عنهما المشیء و المراد بوجه بل إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ و ما شاء اللّه کان فلا توجد الصفتان إلا بوجود متعلقیهما إلا أن الإرادة جزئیة و مقارنة و المشیة کلیة و متقدمة و هذان القسمان إنما یکونان کمالا إذا تعلقا بالخیر و بما ینبغی کما ینبغی لا مطلقا و لهذا قد یخلق و قد لا یخلق و قد یرید و قد لا یرید إلی غیر ذلک.

کما قال عز و جل یُرِیدُ اللّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ فإن قیل إن کانت الصفات المحدثة المتعلقة بالخیر کمالا لله سبحانه فما بالها لم تثبت لله عز و جل فی الأزل قلنا إن لها مبدأ و منشأ فی ذاته سبحانه هو کمال فی الحقیقة و هو کون ذاته بذاته فی الأزل بحیث یخلق ما یخلق و یرزق ما یرزق و یتکلم مع من یتکلم و یرید ما یرید و یشاء کما یشاء فیما لا یزال و هو من صفات الذات ثابت لها فی الأزل و إنما هذه الإضافات فروع لها مترتبة علیها فیما لا یزال علی وفق المصلحة و بحسب ما یسعه الإمکان فلا بأس بتأخرها عن الذات إذا کان مبدؤها الذاتی و منشؤها الکمالی قدیما.

بل نقول إن الإرادة و المشیة أیضا لهما معنی ثابت فی الأزل من وجه زائد علی ما ذکرناه و هو کون ذاته تعالی بذاته فی الأزل بحیث

یکفی علمه بـالخیر فی خلقه إیاه علی حسب القـدرة و الاختیـار فیما لا یزال و هو من صـفات الـذات فإن قیل فما الفرق بین الإرادة و المشیة بل سائر ما یعـد من صـفات الفعل و بین نحو العلم و القـدرة مما یعد فی صـفات الذات حیث جعل الأول محدثا فعلیا و الثانی أزلیا ذاتیا مع اشتراک الکل فی کونه صفة ثابتة ذات إضافة لها وجه أزلی و آخر حادث قلنا لما کان العلم و القدرة

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۸

و السـمع و البصـر جهة الثبات فیها أدل علی المجد و الکمال من جهة التجدد و أظهر حیث لا یقدح تخلف متعلقاتها عنها فی کمالیتها بل یزیـد عـدت من صـفات الذات بخلاف الإرادة و المشـیة و نحوهما فإن جهة التجدد فی أمثالها أدل علی العز و الجلال و أظهر من جهـة الثبات حیث لا یتخلف متعلقاتها عنها و لـذا عـدت من صـفات الفعل و ذلک لأن خطاب الشارع مع الجماهیر و ینبغی أن یـذکر معهـم فی نعته سبحانه مـا هـو أدل علی الکمـال و أظهر فی العز و الجلاـل و إلاـ فلاـ فرق بین هـذه الصـفات فی هـذا المعنی بحسـب التحقیق.

إن قیل ما معنی قوله ع و العلم ذاته و کیف یکون العلم عین الذات مع أن مفهومه غیر ما یفهم من الذات و کذلک القول فی نظائره و أیضا فإن مفهوم کل صـفة غیر مفهوم صـفة أخری فکیف یکون الکل متحـدة مع الـذات قلنا قـد تکون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحـد فالصـفات بحسب المفهوم و إن کانت غیر الـذات و بعضـها یغایر البعض إلا أنها بحسب الوجود لیست أمرا وراء الـذات أعنی أن ذاته الأحدیة تعالی مجده هی بعینها صـفاته الذاتیة بمعنی أن ذاته بذاته وجود و علم و قدرة و حیاة و إرادة و سـمع و بصـر و هی أیضا موجود عالم قادر حی مرید سـمیع بصیر تترتب علیها آثار جمیع الکمالات و یکون هو من حیث ذاته مبدأ لها من غیر افتقار إلی معان أخر قائمة به تسـمی صفات تکون مصدرا للآثار لمنافاته الوحدة و الغناء الذاتیین و الاختصاص بالقدم فذاته صفاته و صفاته ذاته.

فإن قلت الموجود ما قام به الوجود و العالم ما قام به العلم و کذا فی سائر المشتقات قلنا لیس کذلک بل الموجود ما ثبت له الوجود و العـالم مـا ثبت له العلم و الأبیض ما ثبت له البیاض سواء کان بثبوت عینه أو بثبوت غیره فإنا لو فرضـنا بیاضا قائما بنفسه لقلنا إنه مفرق للبصـر و إنه أبیض و کـذا الحـال فی ما سواه فإن قلت ذاته مجهول الکنه لنا و مفهوم العلم معلوم لنا فکیف یکون أحـدهما عین الآخر قلنا المعلوم من العلم مفهومه الکلی المشترک المقول بالتشـکیک علی أفراده الموجود بوجودات مختلفـة و الـذی هو ذات الباریٔ فرد خاص منه و ذلک الفرد لشدة نوریته و فرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا و أبصارنا و کذا الکلام فی سائر الصفات و أما ما ورد فی کلام أمیر المؤمنین ع

الوافی، ج ۱، ص: ۴۴۹

و کمال الإخلاص له نفی الصفات عنه

فـالمراد به نفی الصـفة الموجودة بوجود غیر وجود الـذات کالبیاض فی الأبیض لا کالناطق للإنسان و لما کان أکثر ما یطلق علیه اسم الصـفة هو الذی یکون أمرا عارضا و لا یقال للمعانی الذاتیة للشـیء إنها صفات له نفی عنه الصفة أ لا تری إلی قوله ع بعد ذلک فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه فعلم أنه أراد بالصفة ما قارن الذات الموجب للاثنینیة فیها فالعلم فی غیره سبحانه صفة زائـدة و فیه نفسه تعـالی فهو علم باعتبـار و عالم باعتبار و هکـذا فی سائر الصـفات و هـذه الاعتبارات العقلیـة لا توجب تکثرا فی ذاته بوجه من الوجوه و لا تخل بوحدانیته الصرفة الخالصة أصلا.

بل تزیـده وحـدة لأنه لو فرض أنه لم یکن فی ذاته شـیء منها لما کان واحـدا حقیقیا مثلا لو فرض أنه علم و لیس بقدرة أو أنه علم و لیس بعالم لکان فیه جهة غیر جهة الوجوب و الوجود و هی جهة الإمکان و العدم فیلزم ترکبه من جهتین و هو محال

[۲]

اشارة

۳۶۲- ۲ الکافی، ۱/ ۱۰۷/ ۲/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن ابن أبی عمیر عن هشام بن سالم عن محمد عن أبی جعفر ع قال سمعته یقول کان اللّه و لا شیء غیره و لم یزل عالما بما یکون فعلمه به قبل کونه کعلمه به بعد کونه

بیان

شرح ذلک أن اللّه سبحانه أدرک الأشیاء جمیعا إدراکا تاما و أحاط بها إحاطة کاملة فهو عالم بأن أی حادث یوجد فی أی زمان من الأزمنة و کم یکون بینه و بین الحادث الذی بعده أو قبله من المدة و لا یحکم بالعدم علی شیء من ذلک بل بدل ما نحکم بأن الماضی لیس بموجود فی الحال یحکم هو بأن کل موجود فی زمان معین لا یکون موجودا فی غیر ذلک الزمان من الأزمنة التی تکون قبله أو بعده و هو عالم بأن کل شخص فی أی جزء یوجد من المکان و أی نسبة تکون بینه و بین ما عداه مما یقع فی جمیع جهاته و کم الأبعاد بینهما علی الوجه المطابق للحکم و لا یحکم علی شیء بأنه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۰

موجود الآن أو معدوم أو موجود هناک أو معدوم أو حاضر أو غائب لأنه عز و جل لیس بزمانی و لا مکانی بل هو بکل شیء محیط أزلا و أبدا یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ و إلیه أشار أمیر المؤمنین ع بقوله لم یسبق له حال حالا فیکون أولا قبل أن یکون آخرا و یکون ظاهرا قبل أن یکون باطنا و قال ع علمه بالأموات الماضین کعلمه بالأحیاء الباقین و علمه بما فی السماوات العلی کعلمه بما فی الأرضین السفلی

[۳]

۳۶۳- ۳ الکافی، ۱/ ۱۰۷/ ۴/ ۱ محمد عن سعد عن محمد بن عیسی عن النخعی أنه کتب إلی أبی الحسن ع یسأله عن اللّه عز و جل- أ کان یعلم الأشیاء قبل أن خلق الأشیاء و کونها أو لم یعلم ذلک حتی خلقها و أراد خلقها و تکوینها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما کون عند ما کون فوقع بخطه ع لم یزل اللّه تعالی عالما بالأشیاء قبل أن یخلق الأشیاء- کعلمه بالأشیاء بعد ما خلق الأشیاء

[۴]

۳۶۴- ۴ الکافی، ۱/ ۱۰۷/ ۵/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن جعفر بن محمد بن حمزة قال کتبت إلی الرجل ع أسأله أن موالیک اختلفوا فی العلم- فقال بعضهم لم یزل اللّه عالما قبل فعل الأشیاء و قال بعضهم لا نقول لم یزل اللّه عالما لأن معنی یعلم یفعل فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا فی الأزل معه شیئا فإن

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۱

رأیت جعلنی اللّه فداک أن تعلمنی من ذلک ما أقف علیه و لا أجوزه فکتب بخطه ع لم یزل اللّه عالما تعالی ذکره

[۵]

اشارة

۳۶۵- ۵ الکافی، ۱/ ۱۰۸/ ۶/ ۱ محمد عن أحمد عن الحسین عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشیر عن فضیل بن سکرة قال قلت لأبی جعفر ع جعلت فداک إن رأیت أن تعلمنی هل کان اللّه جل وجهه یعلم قبل أن یخلق الخلق أنه وحده فقد اختلف موالیک فقال بعضهم قد کان یعلم قبل أن یخلق شیئا من خلقه و قال بعضهم إنما معنی یعلم یفعل فهو الیوم یعلم أنه لا غیره قبل فعل الأشیاء فقالوا إن أثبتنا أنه لم یزل عالما بأنه لا غیره- فقد أثبتنا معه غیره فی أزلیته فإن رأیت یا سیدی أن تعلمنی ما لا أعدوه إلی غیره- فکتب ما زال اللّه عالما تبارک و تعالی ذکره

بیان

قد أسلفنا تحقیق ذلک و بیانه بما لا مزید علیه

[۶]

اشارة

۳۶۶- ۶ الکافی، ۱/ ۱۰۸/ ۱/ ۱ علی عن العبیدی عن حماد عن حریز عن محمد عن أبی جعفر ع أنه قال فی صفة القدیم أنه واحد صمد

الوافی، ج۱، ص: ۴۵۲

أحدی المعنی لیس بمعانی کثیرة مختلفة- قال قلت جعلت فداک یزعم قوم من أهل العراق أنه یسمع بغیر الذی یبصر و یبصر بغیر الذی یسمع قال فقال کذبوا و ألحدوا و شبهوا تعالی اللّه عن ذلک إنه سمیع بصیر یسمع بما یبصر و یبصر بما یسمع قال قلت یزعمون أنه بصیر علی ما یعقلونه قال فقال تعالی اللّه إنما یعقل ما کان بصفة المخلوق لیس اللّه کذلک

بیان

قد مضی بعض معانی الصمد فی باب النسبة و سیأتی له معان أخر فی باب معانی الأسماء إن شاء اللّه تعالی و أعاد فی الکافی هنا ذکر طائفة من حدیث الزندیق الطویل الذی مر ذکره فی باب الدلیل علی أنه تعالی واحد مع إسناده لمناسبتها هذا الموضع أیضا و نحن اقتصرنا علی ذکرها هناک و من أرادها فلیراجع إلیه و مما أورده الصدوق رحمه اللّه فی توحیده من الأخبار المناسبة لهذا المقام

ما رواه بإسناده عن الصادق ع أنه قیل له إن رجلا- ینتحل موالاتکم أهل البیت یقول إن اللّه تبارک و تعالی لم یزل سمیعا بسمع و بصیرا ببصر و علیما بعلم و قادرا بقدرة- فغضب ع ثم قال من قال بذلک و دان به فهو مشرک و لیس من ولایتنا علی شیء إن اللّه تبارک و تعالی ذات علامة سمعیة بصیرة قادرة

و فی روایة أخری عن الرضا ع من قال ذلک و دان به فقد اتخذ مع اللّه آلهة أخری- و لیس من ولایتنا علی شیء ثم قال ع لم یزل اللّه عز و جل علیما قادرا- حیا قدیما سمیعا بصیرا لذاته تعالی عما یقول المشرکون و المشبهون علوا کبیرا

و بإسناده عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا ع خلق اللّه الأشیاء بقدرة أم بغیر قدرة فقال لا یجوز أن یکون خلق الأشیاء بالقدرة لأنک

إذا قلت خلق الأشیاء بالقدرة فكأنک قد جعلت القدرة شیئا غیره و جعلتها آلة له بها خلق الأشیاء و هذا شرک و إذا قلت خلق الأشیاء بقدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار علیها و قدرة- و لکن لیس هو بضعیف و لا عاجز و لا محتاج إلی غیره و زاد فی العیون بل هو سبحانه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۳

قادر بذاته لا بالقدرة

و بإسناده عن هشام بن سالم قال دخلت علی أبی عبد اللّه ع فقال لی أ تنعت اللّه قلت نعم قال هات فقلت هو السمیع البصیر- قال هذه صفة یشترک فیها المخلوقون قلت فکیف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فیه و حیاة لا موت فیه و علم لا جهل فیه و حق لا باطل فیه فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحید

و بإسناده عن الصادق ع قال هو نور لیس فیه ظلمة و صدق لیس فیه کذب و عدل لیس فیه جور و حق لیس فیه باطل کذلک لم یزل و لا یزال أبد الآبدین- و کذلک کان إذ لم یکن أرض و لا سماء و لا لیل و لا نهار و لا شمس و لا قمر و لا نجوم- و لا سحاب و لا مطر و لا ریاح

و فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین ص أنه قال و کمال الإخلاص له نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة أنها غیر الموصوف- و شهادة کل موصوف أنه غیر الصفة فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه- و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله الحدیث

[۷]

۳۶۷- ۷ الکافی، ۱/ ۱۰۷/ ۳/ ۱ محمد عن محمد بن الحسین عن صفوان عن الکاهلی قال کتبت إلی أبی الحسن ع فی دعاء الحمد لله منتهی علمه فکتب إلی لا تقولن منتهی علمه فلیس لعلمه منتهی و لکن قل منتهی رضاه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۵

باب ۴۴ صفات الفعل

[۱]

اشارة

۳۶۸- ۱ الکافی، ۱/ ۱۰۹/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن الحسین عن النضر عن عاصم بن حمید عن أبی عبد اللّه ع قال قلت لم یزل اللّه تعالی مریدا قال إن المرید لا یکون إلا المراد معه لم یزل عالما قادرا ثم أراد

بیان

المراد بالإرادة هاهنا الإحداث کما نص علیه فی الخبر الآتی لا التی هی عین ذاته الأحدیة

[۲]

اشارة

۳۶۹- ۲ الکافی، ۱/ ۱۰۹/ ۳/ ۱ القمیان عن صفوان قال قلت لأبی الحسن ع أخبرنی عن الإرادة من اللّه و من الخلق قال فقال الإرادة من

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۶

الخلق الضمیر و ما یبدو لهم بعد ذلک من الفعل و أما من اللّه فإرادته إحداثه لا غیر ذلک لأنه لا یروی و لا یهم و لا یتفکر و هذه الصفات منفیة عنه و هی صفات الخلق فإرادة اللّه تعالی الفعل لا غیر ذلک یقول له کُنْ فَیَکُونُ بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همة و لا تفکر و لا کیف لذلک کما أنه لا کیف له

بیان

الضمیر هو تصور الفعل و ما یبدو لهم بعد ذلک أی مع ما یبدو و هو اعتقاد النفع فیه ثم الرؤیة ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأکده إلی أن یصیر إجماعا باعثا علی الفعل و ذلک کله إرادة فینا متوسطة بین ذاتنا و بین الفعل فقوله ع من الفعل أی من أسباب الفعل و یحتمل أن یکون الضمیر عبارة عن مجموع ما یتوسط و ما یبدو عبارة عن الفعل بمعنی المصدر و یکون من بیانا لما و هذا أوفق باللفظ و یؤیده قوله لا- غیر و فی الجناب القدسی یترتب الفعل الذی هو إرادة باعتبار علی نفس ذاته الأحدیة التی هی إرادة باعتبار آخر من غیر أن یتوسط بین الذات و بین أفعاله الاختیاریة شیء من الصفات و الأحوال العارضة للذات أصلا فنفس ذاته القیوم الواحد الأحد إرادة لما یرید و یفعل کما أنها علم بالأشیاء و مشیة لأفعاله الاختیاریة و لا إرادة و لا مشیة هناک وراء نفس الذات إلا نفس الفعل و الإحداث اللذین هما عبارة عن إرادته بالمعنی الآخر

[۳]

اشارة

۳۷۰- ۳ الکافی، ۱/ ۱۰۹/ ۲/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن الحسین بن الحسن عن بکر بن صالح عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن بکیر بن أعین قال قلت لأبی عبد اللّه ع علم اللّه و مشیته هما

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۷

مختلفان أو متفقان فقال العلم لیس هو المشیة أ لا تدری أنک تقول سأفعل کذا إن شاء اللّه تعالی و لا تقول سأفعل کذا إن علم اللّه فقولک إن شاء اللّه دلیل علی أنه لم یشأ فإذا شاء کان الذی شاء کما شاء و علم اللّه السابق المشیة

بیان

مختلفان أو متفقان أی معنیان متغایران أو عبارتان عن معنی واحد دلیل علی أنه لم یشأ أی لم یشأ بعد و المراد بالمشیة هنا الإحداث و الإیجاد و مغایرتها للعلم واضحة و أما المشیة بمعنی کون ذاته سبحانه بحیث یختار ما یختار فمغایرتها للعلم بالاعتبار و علم اللّه السابق

المشیئة أی علمه سابق علی مشیته فعلم اللّه مبتدأ و السابق المشیئة خبره و هذا کما یقال زید الحسن الوجه

[۴]

اشارة

۳۷۱- ۴ الکافی، ۱/ ۱۱۰/ ۴/ ۱ الثلاثة عن ابن أذینة عن أبی عبد اللّه ع قال خلق اللّه المشیئة بنفسها ثم خلق الأشیاء بالمشیئة

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۸

بیان

قال السید الداماد ره المراد بالمشیئة هاهنا مشیئة العباد لأفعالهم الاختیاریة لتقدسه سبحانه عن مشیئة مخلوقة زائدة علی ذاته عز و جل و بالأشیاء أفاعیلهم المترتب وجودها علی تلک المشیئة و بذلک تنحل شبهة ربما أوردت هاهنا أنه لو کانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لکانت الإرادة مسبوقة بإرادة أخری و تسلسلت الإرادات لا إلی نهایة.

أقول ما ذکره خلاف الظاهر من الحدیث و کیف لا یکون له مشیئة مخلوقة و حدیث ابن مسلم الآتی نص فی ذلک لا یحتمل التأویل بمشیئة العبد لظهور حدوث مشیئة العبد فلا معنی لإفادة ذلک مع أن المقام موضع ذکر صفات اللّه سبحانه و الباب موضوع لذلک کما هو ظاهر فالصواب أن یقال إن للمشیئة معنیین أحدهما متعلق بالشائی و هی صفة کمالیة قدیمة هی نفس ذاته سبحانه و هی کون ذاته سبحانه بحیث یختار ما هو الخیر و الصلاح.

و الآخر یتعلق بالمشیء و هو حادث بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنه و هو إیجاده سبحانه إیاها بحسب اختیاره و لیست صفة زائدة علی ذاته عز و جل و علی المخلوقات بل هی نسبة بینهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعیتها المنتسبین معا و قد عرفت تحقیق ذلک فیما أسلفناه إذا تمهد هذا فنقول فی شرح الحدیث و بیان معناه مستعینا بالله عز و جل إنه لما کان هاهنا مظنة شبهة هی أنه إن کان اللّه عز و جل خلق الأشیاء بالمشیئة فبم خلق المشیئة أ بمشیئة أخری فیلزم أن یکون قبل کل مشیئة مشیئة إلی ما لا نهایة له فأفاد الإمام ع أن الأشیاء مخلوقة بالمشیئة و أما المشیئة نفسها فلا یحتاج خلقها إلی مشیئة أخری بل هی مخلوقة بنفسها لأنها نسبة و إضافة بین الشائی و المشیء تتحصل بوجودیهما العینی و العلمی و لذا أضاف خلقها إلی اللّه سبحانه لأن کلی الوجودین له و فیه و منه و فی قوله ع بنفسها دون أن یقول بنفسه إشارة لطیفة إلی ذلک نظیر ذلک ما یقال إن الأشیاء إنما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۵۹

فلا یفتقر إلی وجود آخر بل إنما یوجد بنفسه فافهم راشدا

[۵]

اشارة

۳۷۲- ۵ الکافی، ۱/ ۱۱۰/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال المشیئة

محدثة

بيان

أراد بهذه المشية الإحداث و الإيجاد لا كون ذاته بحيث يختار ما يختار

[۶]

اشارة

۳۷۳- ۶ الكافي، ۱/ ۱۱۰/ ۵/ ۱ العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن المشرفي حمزة بن المرتفع عن بعض أصحابنا قال كنت في مجلس أبي جعفر ع إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول اللّه تعالى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى ما ذلك الغضب- فقال أبو جعفر ع هو العقاب يا عمرو إنه من زعم أن اللّه قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق إن اللّه تعالى لا يستفزه شيء فيغيره

بيان

سند الحديث في توحيد الصدوق رحمه اللّه هكذا أحمد بن إدريس عن أحمد بن أبي عبد اللّه عن محمد بن عيسى اليقطيني عن المشرفي عن حمزة بن الربيع عمن ذكره

الوافي، ج۱، ص: ۴۶۰

قال كنت الحديث و المشرفي بالفاء و قيل بالقاف هو هشام بن إبراهيم العباسي و حمزة بن الربيع و هو ابن الربيع المصلوب على التشيع و في رواية الصدوق لا يستفزه شيء و لا يغيره تقول استفززته إذا أزعجته و أفزعته و هززت سره و حيرت فؤاده و استفزه الخوف استخفه

[۷]

اشارة

۳۷۴- ۷ الكافي، ۱/ ۱۱۰/ ۶/ ۱ علي عن أبيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد اللّه ع فكان من سؤاله أن قال له فله رضا و سخط- فقال أبو عبد اللّه ع نعم و لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل مركب للأشياء فيه مدخل و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد و أحدي الذات و أحدي المعنى فرضاه ثوابه و سخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال إلى حال لأن ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين

بيان

فی توحيـد الصدوق أن الرضا دخال و أحدى الذات أحدى المعنى بدون الواوين و إنما كان المخلوق أجوف لأنه مزدوج الحقيقة فيه تركيب من الوجود و العدم كما مضـى بيانه فی باب النسبة و إليه الإشارة بقوله ع مركب و فيه إشارة إلى جواز إطلاق الصمد على اللّه سبحانه بمعنى ما لا جوف له و المعتمل الـذى عمل فيه غيره و زاد الصـدوق بعد قوله ع المحتاجين و هو تبارك و تعالى القوى العزيز الذى لا حاجة به إلى شـيء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه إنما خلق الأشـياء من غير حاجة و سبب بل اختراعا و ابتداعا قيل فی قوله ع من غير حاجة

الوافی، ج۱، ص: ۴۶۱

نفى لمبادئ الأفعال الاختيارية التى فينا عنه سـبحانه و عن أفعاله الاختيارية و قوله و لا سـبب تصـريح بأن السبب الغائى الحقيقى الذى هو غاية الغايات لأفعاله سبحانه نفس ذاته لا أمر وراء ذاته انتهى و الاختراع مطلق الإنشاء و الابتداع الإنشاء من غير مثال.

قال أبو جعفر محمـد بن يعقوب الكلينى رحمه اللّه فی آخر هـذا الباب جملة القول فی صـفات الذات و صـفات الفعل أن كل شـيئين وصـفت اللّه بهمـا و كانا جميعا فی الوجود فـذلك صـفة فعل و تفسـير هـذه الجملـة أنك تثبت فی الوجود ما يريـد و ما لا يريـد و ما يرضاه و ما يسـخطه و ما يحب و ما يبغض فلو كانت الإرادة من صـفات الذات مثل العلم و القدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة أ لا ترى أنا لا نجـد فی الوجود ما لا يعلم و ما لا يقدر عليه و كذلك صـفات ذاته الأزلى إلى آخر ما قاله مما لا مدخل لبقيته فی زيادة التبيين و ملخصه أن ما يختلف من صفاته سبحانه بالنسبة إلى المخلوقات فهو من صفات الفعل و ما لا يختلف بالإضافة إليها بل يشمل كلها على نسق واحد فهو من صفات الذات و قد حققنا ذلك فی أول الأبواب بما لا مزيد عليه

الوافی، ج۱، ص: ۴۶۳

باب ۴۵ حدوث الأسماء

[۱]

اشارة

۳۷۵- ۱ الكافی، ۱/ ۱۱۲/ ۱/ ۱ على بن محمـد عن صالـح بن أبى حماد عن الحسـين بن يزيد عن ابن أبى حمزة عن إبراهيم بن عمر عن أبى عبـد اللّه ع قـال إن اللّه تعـالى خلـق اسـما بـالحروف غير متصوت و باللفـظ غير منطق و بالشـخص غير مجسـد و بـالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصـبوغ منفى عنه الأقطار مبعـد عنه الحـدود محجوب عنه حس كل متوهم مسـتتر غير مستر- فجعله كلمـة تامة على أربعـة أجزاء معا ليس منها واحـد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثـة أسـماء لفاقـة الخلق إليها و حجب واحـدا منها و هو الاسم المكنون المخزون- فهـذه الأسـماء التى ظهرت فالظاهر هو اللّه تعالى و سـخر سـبحانه لكل اسم من هذه الأسـماء أربعة أركان فذلك اثنا عشـر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق- البارئ المصور الحى القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر

الوافی، ج۱، ص: ۴۶۴

السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم- الرازق المحيى المميت الباعث الوارث فهذه الأسماء و ما كان من الأسـماء الحسـنى حتى يتم ثلاثمائة و ستين اسـما فهى نسـبة لهذه الأسـماء الثلاثة و هذه الأسـماء الثلاثة أركان و حجب الاسم الواحد

المکنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثۀ و ذلک قوله تعالی قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَیًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی

بیان

الاسم ما دل علی الذات الموصوفۀ بصفۀ معینۀ سواء کان لفظا أو حقیقۀ من الحقائق الموجودۀ فی الأعیان فإن الدلالۀ کما تکون بالألفاظ کذلک تکون بالذوات من غیر فرق بینهما فیما یئول إلی المعنی بل کل موجود بمنزلۀ کلام صادر عنه تعالی دال علی توحیده و تمجیده بل کل منها عند أولی البصائر لسان ناطق بوحدانیته یسبح بحمده و یقدسه عما لا یلیق بجنابۀ کما قال تعالی وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ بل کل من الموجودات ذکر و تسبیح له تعالی إذ یفهم منه وحدانیته و علمه و اتصافه بسائر صفات الکمال و تقدسه عن صفات النقص و الزوال قوله ع مستتر من الاستتار غیر مستر من التستیر علی البناء للمفعول إشارۀ إلی أن خفاءه و عدم نیله إنما هو لضعف البصائر و الأبصار لا أنه جعل علیه ستر أخفاه و کأن الاسم الموصوف بالصفات المذکورۀ إشارۀ إلی أول ما خلق اللّه الذی مر ذکره فی باب العقل أعنی النور المحمدی و الروح الأحمدی و العقل الکلی و أجزاؤه الأربعۀ إشارۀ إلی جهته الإلهیۀ و العوالم الثلاثۀ التی یشتمل علیها أعنی عالم العقول المجردۀ عن المواد و الصور و عالم الخیال المجرد عن المواد دون الصور و عالم الأجسام المقارنۀ للمواد.

و بعبارۀ أخری إلی الحس و الخیال و العقل و السر و بثالثۀ إلی الشهادۀ و الغیب و غیب الغیب و غیب الغیوب و برابعۀ إلی الملک و الملکوت و الجبروت و اللاهوت و معیۀ

الوافی، ج ۱، ص: ۴۶۵

الأجزاء عبارۀ عن لزوم کل منها الآخر و توقفه علیه فی تمامیۀ الکلمۀ و جزؤه المکنون السر الإلهی و الغیب اللاهوتی قوله فهذه الأسماء التی ظهرت کذا وجدت فیما رأیناه من نسخ الکافی و الصواب بهذه الأسماء بالباء کما رواه الصدوق طاب ثراه فی کتاب توحیده و یدل علیه آخر الحدیث حیث قال و حجب الاسم الواحد المکنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثۀ فالظاهر هو اللّه یعنی أن الظاهر بهذه الأسماء الثلاثۀ هو اللّه فإن المسمی یظهر بالاسم و یعرف به و الأرکان الأربعۀ الحیاۀ و الموت و الرزق و العلم التی وکل بها أربعۀ أملاک هی إسرافیل و عزرائیل و میکائیل و جبرائیل و فعل الأول نفخ الصور و الأرواح فی قوالب المواد و الأجساد و إعطاء قوۀ الحس و الحرکۀ لانبعاث الشوق و الطلب و له ارتباط مع المفکرۀ و لو لم یکن هو لم ینبعث الشوق و الحرکۀ لتحصیل الکمال فی أحد.

و فعل الثانی تجرید الأرواح و الصور عن الأجساد و المواد و إخراج النفوس من الأبدان و له ارتباط مع المصورۀ و لو لم یکن هو لم یمکن الاستحالات و الانقلابات فی الأجسام و لا الاستکمالات و الانتقالات الفکریۀ فی النفوس و لا الخروج من الدنیا و القیام عند اللّه للأرواح بل کانت الأشیاء کلها واقفۀ فی منزل واحد و مقام أول.

و فعل الثالث إعطاء الغذاء و الإنماء علی قدر لائق و میزان معلوم لکل شیء بحسبه و له ارتباط مع الحفظ و الإمساک و لو لم یکن هو لم یحصل النشوء و النماء فی الأبدان و لا التطور فی أطوار الملکوت فی الأرواح و لا العلوم الجمۀ للفطرۀ.

و فعل الرابع الوحی و التعلیم و تأدیۀ الکلام من اللّه سبحانه إلی عباده و له ارتباط مع القوۀ النطقیۀ و لو لم یکن هو لم یستفد أحد معنی من المعانی بالبیان و القول و لم یقبل قلب أحد إلهام الحق و إلقاءه فی الروع و هاهنا أسرار لا یحتملها المقام

[۲]

اشارة

۳۷۶- ۲ الکافی، ۱/ ۱۱۳/ ۲/ ۱ القمی عن الحسین بن عبد اللّه عن محمد بن عبد اللّه و موسی بن عمر و الحسن بن علی بن عثمان عن ابن سنان قال سألت أبا الحسن الرضا ع هل کان اللّه تعالی عارفا بنفسه قبل أن یخلق الخلق

الوافی، ج ۱، ص: ۴۶۶

قال نعم قلت یراها و یسمعها قال ما کان محتاجا إلی ذلک لأنه لم یکن یسألها و لا یطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فلیس یحتاج أن یسمی نفسه و لکنه اختار لنفسه أسماء لغیره یدعوه بها لأنه إذا لم یدع باسمه لم یعرف فأول ما اختار لنفسه العلی العظیم لأنه أعلی الأشیاء کلها فمعناه اللّه و اسمه العلی العظیم هو أول أسمائه علا علی کل شیء

بیان

لله سبحانه العلو الحقیقی کما أن له العلو الإضافی و الأول من خواصه سبحانه لا یشارکه فیه غیره و لهذا قال اختار لنفسه العلی العظیم و جعله أول أسمائه لعدم توقف تعقله علی تعقل الغیر و جعل اللّه المعنی لأنه بإزاء الذات غیر مفهوم المعنی للخلق فهو المسمی و العلی العظیم الاسم لأنه وسیلة إلی فهم المعنی

[۳]

اشارة

۳۷۷- ۳ الکافی، ۱/ ۱۱۳/ ۳/ ۱ بهذا الإسناد عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف

بیان

فی هذا إشارة إلی ما ذکرنا من معنی الاسم

[۴]

اشارة

۳۷۸- ۴ الکافی، ۱/ ۱۱۳/ ۴/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن محمد بن إسماعیل عن بعض أصحابه عن بکر بن صالح عن علی بن صالح عن الحسن بن محمد بن

الوافی، ج ۱، ص: ۴۶۷

خالد بن یزید عن عبد الأعلی عن أبی عبد اللّه ع قال اسم اللّه غیر اللّه و کل شیء وقع علیه اسم شیء فهو مخلوق ما خلا اللّه فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأیدی فهو مخلوق و اللّه غایة من غایاته و المغیی غیر الغایة و الغایة موصوفة و کل موصوف مصنوع و صانع

الأشیاء غیر موصوف بحد مسمی لم یتکون فتعرف کینونیته بصنع غیره و لم یتناه إلی غایۀ إلا کانت غیره- لا یذل من فهم هذا الحکم أبدا و هو التوحید الخالص فارعوه و صدقوه و تفهموه بإذن اللّه من زعم أنه یعرف اللّه بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرک- لأن حجابه و مثاله و صورته غیره و إنما هو واحد موحد فکیف یوحده من زعم أنه عرفه بغیره و إنما عرف اللّه من عرفه بالله فمن لم یعرفه به فلیس یعرفه إنما یعرف غیره لیس بین الخالق و المخلوق شیء و اللّه خلق الأشیاء لا من شیء کان و اللّه یسمی بأسمائه و هو غیر أسمائه و الأسماء غیره

الوافی، ج ۱، ص: ۴۶۸

بیان

اسم اللّه غیر اللّه سواء أرید به اللفظ أو الکتابۀ أو المفهوم الذی یفتقر فی وجوده و تعقله إلی غیره و هذا الحکم ظاهر ما خلا اللّه أی ما خلا ذاته و معناه المسمی بالاسم اللّه ما عبرته الألسن بالتخفیف من العبارة أشار به إلی الأسماء الملفوظۀ أو عملت الأیدی أشار به إلی الأسماء المکتوبۀ فهو مخلوق فیه إشارة إلی رد مذهب من زعم أن القرآن قدیم أو الکلام عین المتکلم أو الاسم عین المسمی و اللّه غایۀ من غایاته أی المفهوم من اسم اللّه حد من حدود ما عبرته الألسن أو عملته الأیدی ینتهیان إلیه و المغیی إن کانت بالمعجمۀ و التحتانیۀ کما یوجد فی النسخ التی رأیناها بمعنی ذی الغایۀ.

فالمراد بقوله ع و المغیی غیر الغایۀ أن ما عبرته الألسن أو عملته الأیدی غیر المفهوم منهما و المفهوم منهما موصوف بهما و کل موصوف مصنوع لأنه یصنعه الواصف فی ذهنه و إن کانت بالمهملۀ و النون کما هو الأظهر فالمراد أن المقصود باسم اللّه یعنی ذاته سبحانه و تعالی غیر الغایۀ أی الاسم و لم یتناه إلی غایۀ أی لم یحد بحد و مفهوم و علامۀ هذا الحکم أی الحکمۀ أو القضاء و الحکم جاء بالمعنیین فارعوه إما بالوصل من الرعایۀ بمعنی الحفظ و إما بالقطع من الإرعاء بمعنی الإصغاء و تمام الحدیث قد مضی بیانه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۶۹

باب ۴۶ معانی الأسماء

[۱]

اشارة

۳۷۹- ۱ الکافی، ۱/ ۱۱۴/ ۱/ ۱ العدة عن البرقی عن القاسم عن جده عن عبد اللّه بن سنان قال سألت أبا عبد اللّه ع عن تفسیر بسم اللّه الرحمن الرحیم- قال الباء بهاء اللّه و السین سناء اللّه و المیم مجد اللّه و روی بعضهم المیم ملک اللّه و اللّه إله کل شیء الرحمن بجمیع خلقه و الرحیم بالمؤمنین خاصۀ

بیان

أشیر بهذا التفسیر إلی علم الحروف فإنه علم شریف یمکن أن یستنبط منه جمیع العلوم و المعارف کلیاتها و جزئیاتها إلا أنه مکنون عند أهله و کان الرحمن إنما هو من الرحمۀ التی وسعت کل شیء و الرحیم من الرحمۀ التی یختص بها من یشاء من عباده قال أستادنا

قدس اللّه سره بعد تحقیق معنی الرحمة علی ما یفهمه الجمهور و إذا أطلق بعض هذه الصفات علی اللّه فلا بد أن یکون هناک علی وجه أعلی و أشرف لأن صفات کل موجود علی حسب وجوده فصفات الجسم کوجوده جسمانیة و صفات النفس نفسانیة و صفات العقل عقلانیة و صفات اللّه إلهیة لا کما علیه کثیر من أهل التمییز من أن ینکر هذه الصفات فی حق اللّه رأسا و یقال إن أسماء اللّه إنما تطلق باعتبار

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۰

الغایات التی هی الأفعال دون المبادئ التی تکون انفعالات و هذا من قصور العلم و ضیق الصدر و عدم سعة التعقل حیث لم یدرکوا مقامات الوجود و مواطنه و معارجه و منازله و أحواله فی کل موطن و مقام فوقعوا فی مثل هذا التعطیل الخالی عن التحصیل و بالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الکمالیة فی الأدنی یکون فی الأعلی علی وجه أرفع و أشرف و أبسط قال فافهم هذا التحقیق و اغتنم فإنه عزیز جدا

[۲]

اشارة

۳۸۰- ۲ الکافی، ۱/ ۱۱۴/ ۳/ ۱ بهذا الإسناد عن الحسن بن راشد عن أبی الحسن موسی بن جعفر ع قال سئل عن معنی اللّه فقال استولی علی ما دق و جل

بیان

لما کان اللّه اسما للذات الأحدیة القیومیة فسر بما یختص به الذات و هو استیلاؤها علی الدقیق و الجلیل

[۳]

۳۸۱- ۳ الکافی، ۱/ ۱۱۵/ ۴/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن یعقوب بن یزید عن العباس بن هلال قال سألت الرضا ع عن قول اللّه تعالی اللَّهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فقال هاد لأهل السماء و هاد لأهل الأرض

[۴]

اشارة

۳۸۲- ۴ الکافی، ۱/ ۱۱۵/ ۴/ ۱ و فی روایة البرقی هادی من فی السماء و هادی من فی الأرض

بیان

فی بعض النسخ هدی بدل هادی فی المواضع الأربعة

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۱

[۵]

اشارة

۳۸۳- ۵ الکافی، ۱/ ۱۱۵/ ۵/ ۱ القمیان عن صفوان عن فضیل بن عثمان عن ابن أبی یعفور قال سألت أبا عبد اللّٰه ع عن قول اللّٰه تعالی هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ و قلت أما الأول فقد عرفناه و أما الآخر فبین لنا تفسیره- فقال إنه لیس شیء إلا یبید أو یتغیر أو یدخله التغیر و الزوال أو ینتقل من لون إلی لون و من هیئة إلی هیئة و من صفة إلی صفة و من زیادة إلی نقصان و من نقصان إلی زیادة إلا رب العالمین فإنه لم یزل و لا یزال بحالة واحدة هو الأول قبل کل شیء و هو الآخر علی ما لم یزل و لا تختلف علیه الصفات و الأسماء کما تختلف علی غیره مثل الإنسان الذی یکون ترابا مرة و مرة لحما و دما و مرة رفاتا و رمیما و کالبسر الذی یکون مرة بلحا و مرة بسرا و مرة رطبا و مرة تمرا فتتبدل علیه الأسماء و الصفات و اللّٰه تعالی بخلاف ذلک

بیان

یبید یهلک و الرفاة ما دق و کسر و تفتت کالفتات و الرمیم ما بلی من العظام و البسر بضم الموحدة و المهملتین ما لم ینضج بعد من الرطب و أول ما یبدو من

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۲

النخلة یقال له طلع ثم خلال ثم بلح بالموحدة و المهملة و فتح اللام ثم بسر ثم رطب ثم تمر أراد ع أن اللّٰه سبحانه لم یستفد من خلقة العالم کمالا کان فاقدا له قبل الخلق بل إنه کما کان فی الأزل یکون فی الأبد من غیر تغیر فیه فهو الأول و هو بعینه الآخر یکون کما کان بخلاف غیره من الأشیاء فإنها إنما خلقت لغایات و کمالات تستفیدها إلی نهایة آجالها فالأول منها غیر الآخر

[۶]

اشارة

۳۸۴- ۶ الکافی، ۱/ ۱۱۶/ ۶/ ۱ الثلاثة عن ابن أذینة عن محمد بن حکیم عن میمون البان قال سمعت أبا عبد اللّٰه ع و قد سئل عن الأول و الآخر فقال الأول لا عن أول قبله و لا عن بدء سبقه و آخر لا عن نهایة کما یعقل من صفة المخلوقین و لکن قدیم أول آخر لم یزل و لا یزول بلا بدء و لا نهایة لا یقع علیه الحدوث و لا یحول من حال إلی حال خالق کل شیء

بیان

فی قوله ع أول آخر بدون العطف إشارة إلی أن أولیته عین آخریته لیدل علی أن کونه قدیما لیس بمعنی القدم الزمانی أی الامتداد

الکمی بلا نهایهٔ إذ وجوده لیس بزمانی بل هو فوق الزمان و الدهر نسبته إلی الأزل کنسبته إلی الأبد فهو بما هو أزلی أبدی و بما هو أبدی أزلی فهو و إن کان مع الأزل و الأبد لکن لیس فی الأزل و لا فی الأبد حتی یتغیر ذاته و إلیه الإشارهٔ بقوله لا یقع علیه الحدوث

[۷]

اشارهٔ

۳۸۵- ۷ الکافی، ۱/ ۱۱۶/ ۷/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه رفعه إلی أبی هاشم الجعفری قال کنت عند أبی جعفر الثانی ع فسأله رجل فقال أخبرنی عن الرب تبارک و تعالی له أسماء و صفات فی کتابه و أسمائه و صفاته هی هو

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۳

فقال أبو جعفر ع إن لهذا الکلام وجهین إن کنت تقول هی هو أی إنه ذو عدد و کثرهٔ- فتعالی اللّه عن ذلک و إن کنت تقول هذه الصفات و الأسماء لم تزل فإن لم تزل محتمل معنیین فإن قلت لم تزل عنده فی علمه و هو مستحقها فنعم و إن کنت تقول لم تزل تصویرها و هجاها و تقطیع حروفها فمعاذ اللّه أن یکون معه شیء غیره بل کان اللّه و لا خلق ثم خلقها وسیلهٔ بینه و بین خلقه یتضرعون بها إلیه و یعبدونه و هی ذکره و کان اللّه و لا ذکر و المذکور بالذکر هو اللّه القدیم الذی لم یزل و الأسماء و الصفات مخلوقات و المعانی و المعنی بها هو اللّه الذی لا یلیق به الاختلاف و لا الائتلاف و إنما یختلف و یأتلف المتجزئ فلا یقال اللّه مؤتلف- و لا اللّه قلیل و لا کثیر و لکنه القدیم فی ذاته لأن ما سوی الواحد متجزئ- و اللّه واحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلهٔ و الکثرهٔ و کل متجزئ أو متوهم بالقلهٔ و الکثرهٔ فهو مخلوق دال علی خالق له فقولک إن اللّه قدیر خبرت أنه لا یعجزه شیء فنفیت بالکلمهٔ العجز و جعلت العجز سواه و کذلک قولک عالم إنما نفیت بالکلمهٔ الجهل و جعلت الجهل سواه و إذا أفنی اللّه الأشیاء أفنی الصورهٔ و الهجاء و التقطیع و لا یزال من لم یزل عالما فقال الرجل فکیف سمینا ربنا سمیعا فقال لأنه لا یخفی علیه ما یدرک بالإسماع و لم نصفه بالسمع المعقول فی الرأس و کذلک سمیناه بصیرا لأنه لا یخفی علیه ما یدرک بالأبصار من لون أو شخص أو غیر ذلک و لم نصفه ببصر لحظهٔ العین و کذلک سمیناه لطیفا لعلمه بالشیء اللطیف مثل البعوضهٔ و أخفی من ذلک و موضع النشوء منها و العقل و الشهوهٔ للسفاد و الحدب علی نسلها و أقام بعضها علی بعض و نقلها الطعام و الشراب إلی أولادها فی الجبال و المفاوز و الأودیهٔ و القفار فعلمنا أن خالقها لطیف بلا کیف و إنما الکیفیهٔ للمخلوق المکیف و کذلک سمینا ربنا قویا- لا بقوهٔ البطش المعروف من المخلوق و لو کانت قوته قوهٔ البطش المعروف من

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۴

المخلوق لوقع التشبیه و لاحتمل الزیادهٔ و ما احتمل الزیادهٔ احتمل النقصان- و ما کان ناقصا کان غیر قدیم و ما کان غیر قدیم کان عاجزا فربنا تبارک و تعالی لا شبه له و لا ضد و لا ند و لا کیف و لا نهایهٔ و لا تبصار بصر و محرم علی القلوب أن تمثله و علی الأوهام أن تحده و علی الضمائر أن تکونه جل و عز عن أدات خلقه و سمات بریته و تعالی عن ذلک علوا کبیرا

بیان

فی توحید الصدوق رفع رفعه بمحمد بن بشر قوله و هی ذکره ربما یجعل الضمیر فی تاء بمعنی الذکری و إرادهٔ ما به الذکری و فیه تکلف لفقد التاء فیما بعده قیل قوله و المعانی محذوف الخبر یعنی مخلوقات و الأولی أن یجعل مبتدأ و یجعل المعنی بها عطف

تفسیر له بإرجاع الضمیر المجرور إلی الأسماء و الصفات و فی بعض النسخ مخلوقات المعانی بدون الواو و لا یزال من لم یزل عالما أی و لا یزال عالما یعنی به أن عالمیته و سائر صفاته الذاتیة إنما هی بنفس ذاته الأحدیة الحقة القدیمة لا بالأسماء و الصفات بالسمع المعقول أی المحبوس و موضع النشوء منها أی لعلمه بموضع النشوء منها من نشأ ینشأ بمعنی النماء و قیل بل هو بالواو و التاء بمعنی السکر لاقترانه بالعقل و فیه تکلف مع أن اقتران الجسد بالعقل بمعنی الروح أشمل و السفاد بکسر السین قبل الفاء نزو الذکر علی الأنثی و الحدب علی القوم بإهمال الحاء و الدال و بالتحریک العطف و الشفقة علیهم و أقام بعضها بکسر الهمزة أی کونه مقیما قواما قویا علیه قائما بأموره حافظا لأحواله و أصله إقامة.

و فی توحید الصدوق و إفهام بعضها عن بعض موافقا لخبر فتح الآتی فی الباب التالی لهذا الباب و قیل معنی اللطیف فاعل اللطف و هو ما یقرب العبد إلی الطاعة و یبعده عن المعصیة و یمکن الجمع بین المعنیین بأن یقال اللطیف من یعلم دقائق المصالح و غوامضها و ما دق منها و لطف ثم یسلک فی إیصالها إلی المستصلح سبیل الرفق دون

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۵

العنف فإذا اجتمع الرفق فی الفعل و اللطف فی الإدراک تم معنی اللطف و القفر بتقدیم القاف المفازة التی لا نبات فیها و لا ماء و التبصار تفعال من البصر عن أدات خلقة أما بفتح الهمزة بمعنی الآلة أی عن نیلها إیاها و لم تکتب بالتاء المدورة لأنها لیست بمحل وقف أو بکسرها بمعنی المعونة أو جمع الإدة بمعنی الثقل و فیهما تکلف ارتکبه متکلف الذکرة و النشوة و السمة بالکسر العلامة

[۸]

۳۸۶- ۸ الکافی، ۱/ ۱۱۷/ ۸/ ۱ علی بن محمد عن سهل عن السراد عمن ذکره عن أبی عبد اللّه ع قال قال رجل عنده اللّه أکبر فقال اللّه أکبر من أی شیء فقال من کل شیء فقال أبو عبد اللّه ع حددته فقال الرجل کیف أقول قال قل اللّه أکبر أکبر من أن یوصف

[۹]

اشارة

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه ق

الوافی؛ ج ۱، ص: ۴۷۵

۳۸۷- ۹ الکافی، ۱/ ۱۱۸/ ۹/ ۱ و رواه محمد عن ابن عیسی عن مروک بن عبید عن جمیع بن عمیر قال قال أبو عبد اللّه ع أی شیء اللّه أکبر فقلت اللّه أکبر من کل شیء فقال و کان ثم شیء فیکون أکبر

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۶

منه فقلت فما هو اللّه أکبر من أن یوصف

بیان

حددته بالتشدید من التحدید أی جعلت له حدا محدودا و ذلک لأنه جعله فی مقابلة الأشیاء و وضعه فی حد و الأشیاء فی حد آخر و وازن بینهما مع أنه محیط بکل شیء لا یخرج عن معیته و قیومیته شیء کما أشار إلیه بقوله ع و کان ثم شیء یعنی مع ملاحظة ذاته الواسعة و إحاطته بکل شیء و معیته للکل لم یبق شیء تنسبه إلیه بالأکبریة بل کل شیء هالک عند وجهه الکریم و کل وجود و کمال وجود مضمحل فی مرتبة ذاته و وجوده القدیم

[۱۰]

اشارة

۳۸۸- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۱۸/ ۱۰/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن هشام بن الحکم قال سألت أبا عبد اللّه ع عن سبحان اللّه فقال أنفة لله

بیان

یعنی تنزیه لذاته الأحدیة عن کل ما لا یلیق بجنابة یقال أنف من الشیء إذا استنکف عنه و کرهه و شرف نفسه عنه و سبحان مصدر منصوب بفعل مضمر

[۱۱]

۳۸۹- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۱۸/ ۱۱/ ۱ أحمد بن مهران عن عبد العظیم بن عبد اللّه الحسنی عن ابن أسباط عن سلیمان مولی طربال عن هشام الجوالیقی قال سألت أبا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۷

عبد اللّه ع عن قول اللّه سُبْحانَ اللّهِ ما یعنی به قال تنزیه

[۱۲]

اشارة

۳۹۰- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۱۸/ ۱۲/ ۱ علی بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل و محمد عن ابن عیسی جمیعا عن أبی هاشم الجعفری قال سألت أبا جعفر الثانی ع ما معنی الواحد فقال إجماع الألسن علیه بالوحدانیة- کقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَیَقُولُنَّ اللّهُ

بیان

یعنی کما أن الغرائز الإنسانیة مجبولة بحسب الفطرة الأولی علی الاعتراف بأن اللّه واحد لا شریک له و لو لا الأغراض النفسانیة لما

اختلف فیه اثنان و لهذا لما سألهم أ لست بربکم قالوا بلی بالاتفاق کذلک فی الفطرة الثانیة لو خلوا و طبائعهم و لم یکن لهم غرض آخر و سألوا من الخالق إیاهم لیقولن اللّه.

روی أن زندیقا دخل علی الصادق ع فسأله عن الدلیل علی إثبات الصانع فأعرض ع عنه ثم التفت إلیه و سأله من أین أقبلت و ما قصتک- فقال الزندیق إنی کنت مسافرا فی البحر فعصفت علینا الریح و تقلبت بنا الأمواج- فانکسرت سفینتنا فتعلقت بساجة منها و لم یزل الموج یقلبها حتی قذفت بی إلی الساحل فنجوت علیها- فقال ع أ رأیت الذی کان قلبک إذا انکسرت السفینة و تلاطمت علیکم الأمواج فزعا علیه مخلصا له فی التضرع طالبا منه النجاة فهو إلهک فاعترف الزندیق بذلک و حسن اعتقاده

و ذلک من قوله تعالی وَ إِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِیّاهُ

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۸

[۱۳]

اشارة

۳۹۱- ۱۳ الکافی، ۱/ ۱۲۳/ ۱/ ۱ علی بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن محمد بن الولید و لقبه شباب الصیرفی عن داود بن القاسم الجعفری قال قلت لأبی جعفر الثانی ع جعلت فداک ما الصمد قال السید المصمود إلیه فی القلیل و الکثیر

بیان

المصمود إلیه المقصود

[۱۴]

اشارة

۳۹۲- ۱۴ الکافی، ۱/ ۱۲۳/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن العبیدی عن یونس عن الحسن بن السری عن جابر بن یزید الجعفی قال سألت أبا جعفر ع عن شیء من التوحید فقال إن اللّه تبارک و تعالی أسماؤه التی یدعی بها- و تعالی فی علو کنهه واحد توحد بالتوحید فی توحده ثم أجراه علی خلقه فهو واحد صمد قدوس یعبده کل شیء و یصمد إلیه کل شیء و وسع کل شیء علما

بیان

توحد بالتوحید فی توحده یعنی أن کل واحد دون اللّه غیر متوحد فی توحده إذ قد وجدت له فی توحده أمثال موجودة أو مفروضة فهو سبحانه کما لا شریک له فی إلهیته لا شریک له فی أحدیته و ذلک لأن وحدته لیست من جنس الوحدة العددیة التی تدخل فی باب الأعداد و لا الوحدة المبهمة التی توصف بها الأنواع و الأجناس ثم أجراه علی خلقه یعنی أجری ظل التوحد علی الخلق کما أجری فیض الوجود علیهم إذ الوحدة

الوافی، ج ۱، ص: ۴۷۹

فی کل شیء هی عین وجوده بالذات و غیره بالاعتبار و هی فیه متشابکة بالکثرة و لذلک قال فهو واحد صمد أی فهو فقط واحد ذلک الواحد صمد فی وجوده لا فرجة فیه قدوس فی وحدته لا یمازجه کثرة فلذلک یعبده کل شیء طلبا لتتمیم کماله الوجودی و یصمد إلیه کل شیء تخلصا عن عالم التفرقة و الکثرة إلی عالم الجمعیة و الوحدة و قوله وسع کل شیء علما إشارة إلی أن وحدته الذاتیة کعلمه الذی هو نفس ذاته وسعت کل شیء لأنه مع کل شیء لا بممازجة و غیره لا بمباینة کما ورد عن أمیر المؤمنین ع.

کذا أفاد أستادنا قدس سره فی معنی هذا الحدیث قال محمد بن یعقوب الکلینی طاب ثراه بعد نقل هذا الحدیث و الذی قبله فهذا هو المعنی الصحیح فی تأویل الصمد لا ما ذهب إلیه المشبهة أن تأویل الصمد المصمت الذی لا جوف له لأن ذلک لا یکون إلا من صفة الجسم و اللّه جل ذکره متعال عن ذلک هو أعظم و أجل من أن تقع الأوهام علی صفته أو تدرک کنه عظمته.

و لو کان تأویل الصمد فی صفة اللّه تعالی المصمت لکان مخالفا لقوله تعالی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ لأن ذلک من صفة الأجسام المصمتة التی لا أجواف لها مثل الحجر و الحدید و سائر الأشیاء المصمتة التی لا أجواف لها تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا فأما ما جاء فی الأخبار من ذلک فالعالم ع أعلم بما قال و هذا الذی قال ع إن الصمد هو السید المصمود إلیه هو معنی صحیح موافق لقول اللّه تعالی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ و المصمود إلیه المقصود فی اللغة قال أبو طالب فی بعض ما کان یمدح به النبی ص من شعره

و بالجمرة القصوی إذا صمدوا لها. یؤمون قذفا رأسها بالجنادل.

یعنی قصدوا نحوها یرمونها بالجنادل یعنی الحصا الصغار التی تسمی بالجمار.

و قال بعض شعراء الجاهلیة

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۰

ما کنت أحسب أن بیتا ظاهرا. لله فی أکناف مکة یصمد.

یعنی یقصد و قال ابن الزبرقان

و لا رهینة إلا سید صمد

و قال شداد بن معاویة فی حذیفة بن بدر

علوته بحسام ثم قلت له. خذها حذیف فأنت السید الصمد.

و مثل هذا کثیر و اللّه تعالی هو السید الصمد الذی جمیع الخلق من الجن و الإنس إلیه یصمدون فی الحوائج و إلیه یلجئون عند الشدائد و منه یرجون الرخاء و دوام النعماء لیدفع عنهم الشدائد انتهی کلامه.

أقول و أنت قد علمت أن تأویل الصمد بمعنی لا جوف له أیضا صحیح لما أدریناک من قبل فی باب النسبة و علمت أنه قد جاء به روایات عن أهل العصمة سلام اللّه علیهم أجمعین.

کما اعترف به شیخنا أبو جعفر الکلینی رحمه اللّه و لا ینافیه صحة المعنی الذی ذکره بل له معان أخر أیضا کلها صحیحة موافقة لأقوال أئمة اللغة قال ابن الأثیر فی النهایة فی أسماء اللّه تعالی الصمد هو السید الذی انتهی إلیه السؤدد.

و قیل هو الدائم الباقی و قیل الذی لا جوف له و قیل الذی یصمد إلیه فی الحوائج أی یقصد

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۱

باب ۴۷ فرق ما بین المعانی التی تحت أسماء اللّه تعالی و أسماء المخلوقین

[۱]

اشارة

۳۹۳- ۱ الكافی، ۱/ ۱۱۸/ ۱/ ۱ علی عن المختار بن محمد بن المختار الهمدانی و محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن الحسن العلوی جمیعا عن الفتح بن یزید الجرجانی عن أبی الحسن ع قال سمعته یقول و هو اللطیف الخبیر السمیع البصیر الواحد الأحد الصمد لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا أحد- لم یعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ لکنه المنشئ فرق بین من جسمه و صوره و أنشأه إذ کان لا یشبهه شیء و لا یشبه هو شیئا قلت أجل جعلنی اللّه فداک لکنک قلت الأحد الصمد و قلت لا یشبهه شیء و اللّه واحد و الإنسان واحد أ لیس قد تشابهت الوحدانیة قال یا فتح أحلت ثبتک اللّه إنما التشبیه فی المعانی فأما فی الأسماء فهی واحدة و هی دالة علی المسمی و ذلک أن الإنسان و إن قیل واحد فإنه یخبر أنه جثة واحدة و لیس باثنین و الإنسان بنفسه لیس بواحد لأن أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة و من ألوانه مختلفة غیر

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۲

واحد و هو أجزاء مجزأ لیست بسواء دمه غیر لحمه و لحمه غیر دمه و عصبه غیر عروقه و شعره غیر بشرته و سواده غیر بیاضه و کذلک سائر جمیع الخلق فالإنسان واحد فی الاسم و لا واحد فی المعنی و اللّه تعالی هو واحد لا واحد غیره لا اختلاف فیه و لا تفاوت و لا زیادة و لا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتی غیر أنه بالاجتماع شیء واحد قلت جعلت فداک فرجت عنی فرج اللّه عنک فقولک اللطیف الخبیر فسره لی کما فسرت الواحد- فإنی أعلم أن لطفه علی خلاف لطف خلقه للفصل غیر أنی أحب أن تشرح ذلک لی- فقال یا فتح إنما قلنا اللطیف للخلق اللطیف لعلمه بالشیء اللطیف- أ و لا تری وفقک اللّه و ثبتک إلی أثر صنعه فی النبات اللطیف و غیر اللطیف و من الخلق اللطیف و من الحیوان الصغار و من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منها- ما لا یکاد تستبینه العیون بل لا یکاد یستبان لصغره الذکر من الأنثی و الحدث المولود من القدیم فلما رأینا صغر ذلک فی لطفه و اهتداؤه للسفاد و الهرب من الموت و الجمع لما یصلحه و ما فی لجج البحار و ما فی لحاء الأشجار و المفاوز و القفار- و إفهام بعضها عن بعض منطقها و ما یفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إلیها ثم تألیف ألوانها حمرة مع صفرة و بیاض مع حمرة و أنه ما لا یکاد عیوننا تستبینه لدمامة خلقها لا تراه عیوننا و لا تلمسه أیدینا علمنا أن خالق هذا الخلق لطیف

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۳

لطف بخلق ما سمیناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة و إن کل صانع شیء فمن شیء صنع و اللّه الخالق اللطیف الجلیل خلق و صنع لا من شیء

بیان

عن أبی الحسن یعنی الرضا ع کما شهد له إیراده الصدوق طاب ثراه فی کتاب عیون أخباره ع و فیه و فی کتاب توحیده بعد قوله کفوا أحد منشئ الأشیاء و مجسم الأجسام و مصور الصور و لو کان کما یقولون لم یعرف الخالق من المخلوق و کان هذه الزیادة سقطت من قلم صاحب الکافی قوله کما یقولون یعنی المشبهة و ربما یوجد فی بعض نسخ الکافی و لو کان کما یقول المشبهة لم یعرف لکنه المنشئ إما کلام تام و ما بعده کلام آخر أو المنشئ بدل من الضمیر و ما بعده خبره فرق إما فعل ماض أو منون بین من جسمه أی بینه و بین من جسمه أجل هو مثل نعم إلا أنه أحسن منه فی التصدیق و نعم أحسن منه فی الاستفهام أحلت أتیت بالمحال ثبتک اللّه یعنی علی الحق إنما التشبیه فی المعانی قیل یعنی لیس فی الحقیقة و الذات تشبیه أصلا و إنما التشبیه فی المفهومات المدلول علیها بلفظ واحد.

أقول بل المراد أن التشبیه الممنوع منه ما یکون فی المعانی یعنی ما إذا شبه ذاته بشیء من خلقه لا ما یکون فی الأسماء بإطلاق لفظ واحد علیه و علی خلقه مع تعدد المعنی المراد بذلک اللفظ و کذلک سائر جمیع الخلق یعنی و إن کان کل منها واحدا بسیطا فی الخارج فإنه متعدد مرکب ذو أجزاء و لو من جنس و فصل و ماهیة و إنیة متغایرتین فالوحدانیة الخالصة لیست إلا لله سبحانه من أجزاء مختلفة هذا الظرف خبر للإنسان أو المؤلف خبر أو المصنوع للخلق اللطیف الخلق هنا بمعنی المصدر لعلمه بالشیء اللطیف بدل للخلق أو تعلیل له و فی بعض نسخ الکتاب و کتابی الشیخ الصدوق و لعلمه بالواو و هو الأصوب الأوضح لیکون تعلیلا ثانیا لتسمیته سبحانه لطیفا و الجرجس بکسر الجیمین بینهما الراء و إهمال السین البعوض الصغار

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۴

و یسمی بالقرقس أیضا.

و ما فی لجج البحار أی من ذلک و فی بعض النسخ مما بیانا لما یصلحه و هو أوضح و اللحاء بکسر اللام و إهمال الحاء و المد قشر الشجر و بیاض فی نسخ العیون بالنصب و هو أظهر لدمامة خلقها بفتح الدال المهملة حقارته بلا علاج مزاولة و مباشرة

[۲]

اشارة

۳۹۴- ۲ الکافی، ۱/ ۱۲۰/ ۲/ ۱ علی بن محمد مرسلا عن أبی الحسن الرضا ع قال قال اعلم علمک اللّه الخیر أن اللّه تبارک و تعالی قدیم و القدم صفته التی دلت العاقل علی أنه لا شیء قبله و لا شیء معه فی دیمومیته فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شیء قبل اللّه و لا شیء مع اللّه فی بقائه- و بطل قول من زعم أنه کان قبله أو کان معه شیء- و ذلک أنه لو کان معه شیء فی بقائه لم یجز أن یکون خالقا له لأنه لم یزل معه فکیف یکون خالقا لمن لم یزل معه و لو کان قبله شیء کان الأول ذلک الشیء لا هذا و کان الأول أولی بأن یکون خالقا للأول ثم وصف نفسه تبارک و تعالی بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم إلی أن یدعوه بها فسمی نفسه سمیعا بصیرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطیفا خبیرا قویا عزیزا حکیما حلیما علیما و ما أشبه هذه الأسماء فلما رأی ذلک من أسمائه الغالون المکذبون و قد سمعونا نحدث عن اللّه أنه لا شیء مثله و لا شیء من الخلق فی حاله قالوا أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله و لا شبه له کیف شارکتموه فی أسمائه الحسنی فتسمیتم بجمیعها فإن فی ذلک دلیلا علی أنکم مثله فی حالاته کلها أو بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطیبة قیل لهم إن اللّه تعالی ألزم العباد أسماء من أسمائه علی اختلاف المعانی- و ذلک کما یجمع الاسم الواحد معنیین مختلفین

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۵

و الدلیل علی ذلک قول الناس الجائز عندهم الشائع و هو الذی خاطب اللّه به الخلق فکلمهم بما یعقلون لیکون علیهم حجة فی تضییع ما ضیعوا فقد یقال للرجل کلب و حمار و ثور و سکرة و علقمة و أسد کل ذلک علی خلافه و حالاته- لم تقع الأسامی علی معانیها التی کانت بنیت علیه لأن الإنسان لیس بأسد و لا کلب فافهم ذلک رحمک اللّه و إنما سمی اللّه بالعلم لغیر علم حادث علم به الأشیاء استعان به علی حفظ ما یستقبل من أمره و الرویة فیما یخلق من خلقه و یفسد ما مضی بما أفنی من خلقه مما لو لم یحضره ذلک العلم و یعینه کان جاهلا ضعیفا کما أنا لو رأینا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ کانوا فیه جهلة- و ربما فارقهم العلم بالأشیاء فعادوا إلی الجهل و إنما سمی اللّه عالما لأنه لا یجهل شیئا فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العالم و اختلف المعنی علی ما رأیت و سمی ربنا سمیعا لا بخرت فیه یسمع به الصوت و لا یبصر به کما أن خرتنا الذی به نسمع لا نقوی به علی البصر و لکنه أخبر أنه لا

یخفی علیه شیء من الأصوات- لیس علی حد ما سمینا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع و اختلف المعنی و هکذا البصر لا بخرت منه أبصر کما أنا نبصر بخرت منا لا ننتفع به فی غیره و لکن اللّه بصیر لا یحتمل شخصا منظورا إلیه فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنی و هو قائم لیس علی معنی انتصاب و قیام علی ساق فی کبد کما قامت الأشیاء و لکن قائم یخبر أنه حافظ کقول الرجل القائم بأمرنا فلان و اللّه هو القائم علی کل نفس بما کسبت و القائم أیضا فی کلام الناس الباقی و القائم أیضا یخبر عن الکفایة- کقولک للرجل قم بأمر بنی فلان أی اکفهم و القائم منا قائم علی ساق فقد جمعنا الاسم و لم نجمع المعنی و أما اللطیف فلیس علی قلة و قضافة و صغر و لکن ذلک علی النفاذ فی الأشیاء و الامتناع من أن یدرک کقولک للرجل لطف عنی هذا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۶

الأمر و لطف فلان فی مذهبه و قوله یخبرک أنه غمض فیه العقل و فات الطلب- و عاد متعمقا متلطفا لا یدرکه الوهم- فکذلک لطف اللّه تبارک و تعالی عن أن یدرک بحد أو یحد بوصف و اللطافة منا الصغر و القلة فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنی و أما الخبیر فالذی لا یعزب عنه شیء و لا یفوته لیس للتجربة و لا للاعتبار بالأشیاء فعند التجربة و الاعتبار علمان و لولاهما ما علم لأن من کان کذلک کان جاهلا و اللّه لم یزل خبیرا بما یخلق- و الخبیر من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنی- و أما الظاهر فلیس من أجل أنه علا الأشیاء برکوب فوقها و قعود علیها و تسنم لذراها و لکن ذلک لقهره و لغلبته الأشیاء و قدرته علیها کقول الرجل ظهرت علی أعدائی و أظهرنی اللّه علی خصمی یخبر عن الفلج و الغلبة فهکذا ظهور اللّه علی الأشیاء و وجه آخر أنه الظاهر لمن أراده و لا یخفی علیه شیء و أنه مدبر لکل ما یری- فأی ظاهر أظهر و أوضح من اللّه تبارک و تعالی لأنک لا تعدم صنعته حیث ما توجهت و فیک من آثاره ما یغنیک و الظاهر منا البارز بنفسه و المعلوم بحده- فقد جمعنا الاسم و لم یجمعنا المعنی و أما الباطن فلیس علی معنی الاستبطان بالأشیاء بأن یغور فیها و لکن ذلک منه علی استبطانه للأشیاء علما و حفظا و تدبیرا کقول القائل أبطنته یعنی خبرته و علمت مکتوم سره و الباطن منا الغائب فی الشیء المستتر فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنی و أما القاهر فلیس علی معنی علاج و تصلب و احتیال و مداراة و مکر کما یقهر العباد بعضهم

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۷

بعضا و المقهور منهم یعود قاهرا و القاهر یعود مقهورا و لکن ذلک من اللّه تبارک و تعالی علی أن جمیع ما خلق ملبس به الذل لفاعله و قلة الامتناع لما أراد به لم یخرج منه طرفة عین أن یقول له کن فیکون و القاهر منا علی ما ذکرت و وصفت فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنی و هکذا جمیع الأسماء و إن کنا لم نستجمعها کلها فقد یکتفی الاعتبار بما ألقینا إلیک و اللّه عونک و عوننا فی إرشادنا و توفیقنا

بیان

هذا الخبر رواه الشیخ الصدوق طاب ثراه فی العیون و التوحید مسندا هکذا أحمد بن محمد بن عمران الدقاق عن محمد بن یعقوب الکلینی عن علی بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عیسی عن الحسین بن خالد عن أبی الحسن الرضا ع الحدیث قوله ع معجزة الصفة فی العیون مع معجزة الصفة و هو الصواب و کأنه سقط من قلم نساخ الکافی و لمتکلف أن یتکلف فی توجیه ما فیه بأن یقرأ معجزة الصفة بفتح الجیم و الجر صفة للعامة أی الذین أعجزتهم الصفة عن نیلها أو بکسر الجیم و الرفع لیکون فاعلا لبان و ما بعدها یکون بدلا عنها یعنی بان لنا بإقرار العامة بأن اللّه قدیم معجزة هذه الصفة أی أعجازها لمن زعم أن شیئا قبله تعالی أو معه بأن یکون خالقا للأول فی العیون بأن یکون خالقا للثانی و هو أوضح و أصوب قائما ناطقا فی العیون مکان اللفظتین قاهرا حیا قیوما و هو الذی خاطب اللّه به الخلق حیث مثل الیهود بالحمار لبلادتهم و بلعم بالکلب لعدم تأثیر الهدایة فیه و عبر عن القدرة بالید لجریانها علیها فی

الغالب إلی غیر ذلک و علقمهٔ العلقمهٔ شجر مر و یقال علقمهٔ للحنظل و لکل شیء مر بنیت علیه فی العیون علیها و هو أظهر و یعینه بالمهملهٔ من الإعانهٔ و هکذا وجد فی النسخ بدون الجزم و فی العیون و یعنه مجزوما و هو الصحیح و من الناس من تکلف فیه فجعله تغیبه

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۸

بالمعجمهٔ و الباء الموحدهٔ فعل ماض من باب التفعل من الغیبهٔ علی الحذف و الإیصال أی تغیب عنه.

و فی بعض نسخ العیون و الرویهٔ فیما یخلق من خلقه و تفنیهٔ ما مضی مما أفنی من خلقه مما لو لم یحضره ذلک العلم و تقنیته کان جاهلا ضعیفا من القنیهٔ بخرت بضم الخاء المعجمهٔ و الراء سماخ الأذن و ثقب الإبرهٔ و نحوها فی کبد أی شدهٔ و تعب و قضافهٔ بالقاف و الضاد المعجمهٔ ثم الفاء الدقهٔ و النحافهٔ و قوله بالجر عطف علی مذهبه یخبرک خبر مبتدأ محذوف أی هذا القول و فی نسخهٔ و قولک یخبرک غمض فیه العقل بفتح المیم و ضمه بمعنی خفی و اشتد غوره و الغامض من الکلام خلاف الواضح.

و فی کتابی الصدوق غمض فبهر العقل و هو الأصح من بهره إذا غلبه معلوما و مجهولا فعند التجربهٔ فی کتابی الصدوق فیفیده التجربهٔ و الاعتبار علما المستخبر عن جهل أی المتصف بالعلم بعد جهل سابق المتعلم یعنی من غیره و تسنم لذراها ارتفاع لأعلاها و کل شیء علا شیئا فقد سنمه و تسنمه عن الفلج أی الظفر و لا یخفی علیه شیء قیل هذا وجه آخر لظاهریته جل سلطانه وراء أنه الظاهر لمن أراده فإن ظهور کل شیء لله سبحانه إنما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لذاته.

أقول تعدد الوجه بعید عن العبارهٔ و الأولی أن یقال لما کان سبحانه محیطا بالأشیاء و له المعیهٔ مع کل شیء فعدم خفاء شیء علیه یستلزم ظهوره للأشیاء و کذا تدبیره لها یستلزم ظهوره لدیهم فکأنه أکد ظهوره لمن أراده بالأمرین.

قال سید الشهداء ص فی دعاء عرفهٔ کیف یستدل علیک بما هو فی وجوده مفتقر إلیک أ یکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک- متی غبت حتی تحتاج إلی دلیل یدل علیک و متی بعدت حتی تکون الآثار هی التی توصل إلیک عمیت عین لا تراک و لا تزال علیها رقیبا و خسرت صفقهٔ عبد لم تجعل له

الوافی، ج ۱، ص: ۴۸۹

من حبک نصیبا

أبطنته لعله بمعنی بطنته أو الهمزهٔ للاستفهام.

قال الجوهری بطنت الأمر إذا عرفت باطنه و منه الباطن فی أسماء اللّه تعالی و الباطن منا الغائب فی الشیء فی العیون الغائر فی الشیء و هو أوفق بما قبله و قلهٔ الامتناع لما أراد به بالقلهٔ العدم.

قال ابن الأثیر فی الحدیث أنه ع کان یقل اللغو أی لا یلغو أصلا و هذا اللفظ یستعمل فی نفی أصل الشیء کقوله تعالی فَقَلِیلًا ما یُؤْمِنُونَ لم یخرج منه طرفهٔ عین لأن الذات الممکنهٔ هالکهٔ فی حد نفسها باطلهٔ بحسب جوهرها فی الآزال و الآباد جمیعا فما دام الحق سبحانه یفیض علیها الوجود و یقول لجوهرها کن فیکون و تتحقق فإذا أمسک عن إفاضته و قول کن لجوهرها رجعت نفسها إلی هلاکها الذاتی و عادت ذاتها إلی بطلانها السرمدی وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۱

باب ۴۸ النوادر

[۱]

اشارهٔ

۳۹۵-۱ الکافی، ۱/ ۱۴۳/ ۴/ ۱ الحسین بن محمد و محمد جمیعا عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم عن ابن عمار عن أبی عبد اللّه ع فی قول اللّه تعالی وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی فَادْعُوهُ بِها قال نحن و اللّه الأسماء الحسنی التی لا یقبل اللّه من العباد عملا إلا بمعرفتنا

بیان

قد سلف منا ما یصلح شرحا لهذا الحدیث و نزید فنقول کما أن الاسم یدل علی المسمی و یکون علامة له کذلک هم ع أدلاء علی اللّه یدلون الناس علیه سبحانه و هم علامة لمحاسن صفاته و أفعاله و آثاره فادعوه بها أی فادعوا اللّه و اطلبوا التقرب إلیه بسبب معرفتها فإن معرفته تعالی منوطة بمعرفتهم ع و العبادة غیر مقبولة إلا بمعرفة المعبود المتوقفة علی معرفتهم.

آخر أبواب معرفة صفاته و أسمائه سبحانه و الحمد لله أولا و آخرا

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۳

أبواب معرفة مخلوقاته و أفعاله تبارک و تعالی

الآیات

اشارة

قال اللّه سبحانه الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری.

و قال عز و جل وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما.

و قال تعالی وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ.

و قال ما مِنْ دَابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها.

و قال جل ذکره أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَکَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ.

بیان

سیأتی فی هذه الأبواب ما یصلح شرحا لهذه الآیات

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۵

باب ۴۹ العرش و الکرسی

[۱]

اشارة

۳۹۶- ۱ الکافی، ۱/ ۱۲۹/ ۱/ ۱ العدة عن البرقی رفعه قال سأل الجاثلیق أمیر المؤمنین ع فقال له أخبرنی عن اللّه تعالی یحمل العرش

أم العرش یحمله فقال أمیر المؤمنین ع اللّه تعالی حامل العرش- و السماوات و الأرض و ما فیهما و ما بینهما و ذلک قوله تعالی إِنَّ اللّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُوراً قال فأخبرنی عن قوله وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَةٌ فکیف قال ذاک و قلت إنه یحمل العرش و السماوات و الأرض- فقال أمیر المؤمنین ع إن العرش خلقه اللّه تبارک و تعالی من أنوار أربعة نور أحمر منه احمرت الحمرة و نور أخضر منه اخضرت الخضرة و نور أصفر منه اصفرت الصفرة و نور أبیض منه البیاض و هو العلم الذی حمله

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۶

اللّه الحملة و ذلک نور من عظمته فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنین و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغی من فی السماء و الأرض من جمیع خلائقه إلیه الوسیلة بالأعمال المختلفة و الأدیان المتشتتة فکل محمول یحمله اللّه بنوره و عظمته و قدرته لا یستطیع لنفسه ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حیاة و لا نشورا- فکل شیء محمول و اللّه تعالی الممسک لهما أن تزولا و المحیط بهما من شیء و هو حیاة کل شیء و نور کل شیء سبحانه و تعالی عما یقولون علوا کبیرا قال له فأخبرنی عن اللّه عز و جل أین هو فقال أمیر المؤمنین ع و هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محیط بنا و معنا و هو قوله ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا- فالکرسی محیط بالسماوات و الأرض و ما بینهما و ما تحت الثری وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ یَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفی و ذلک قوله وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ فالذین یحملون العرش هم العلماء الذین حملهم اللّه علمه و لیس یخرج عن هذه الأربعة شیء خلق اللّه فی ملکوته و هو الملکوت الذی أراه اللّه أصفیاءه و أراه خلیله ع- فقال وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ- و کیف یحمل حملة العرش اللّه و بحیاته حییت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلی معرفته

بیان

قد یراد بالعرش الجسم المحیط بجمیع الأجسام و قد یراد به ذلک الجسم مع جمیع

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۷

ما فیه من الأجسام أعنی العالم الجسمانی بتمامه و قد یراد به ذلک المجموع مع جمیع ما یتوسط بینه و بین اللّه سبحانه من الأرواح و العقول التی لا تتقوم الأجسام إلا بها أعنی العوالم کلها بملکها و ملکوتها و جبروتها و بالجملة ما سوی اللّه عز و جل و قد یراد به علم اللّه سبحانه المتعلق بما سواه و قد یراد به علم اللّه تعالی الذی أطلع علیه أنبیاءه و رسله و حججه ص خاصة و هو الذی فسر به فی هذا الحدیث و ما بعده و قد وقعت الإشارة إلی کل منها فی کلامهم ع و عن الصادق ع أنه سئل عن العرش و الکرسی ما هما.

فقال العرش فی وجه هو جملة الخلق و الکرسی وعاؤه و فی وجه آخر العرش هو العلم الذی أطلع اللّه علیه أنبیاءه و رسله و حججه ع و الکرسی هو العلم الذی لم یطلع علیه أحدا من أنبیائه و رسله و حججه ع و کان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسمانی و وعاؤه عن عالمی الملکوت و الجبروت لاستقراره علیهما و قیامه بهما و سیأتی تمام الکلام فی الکرسی إن شاء اللّه و قد ثبت أن العلم و المعلوم متحدان بالذات متغایران بالاعتبار فمعانی العرش کلها متقاربة و قوائمه عبارة عن أرکان العالم أعنی ما کان بناء الخلق علیه و قد مر منا الإشارة إلیها و إلی الموکلین بها فی باب حدوث الأسماء و حملته عبارة عن الأرواح الموکلة بتدبیره علی المعانی الأول و عن حملة العلم علی الأخیرین و یأتی شرحها إن شاء اللّه.

و الأنوار الأربعة هی الجواهر القدسیة العقلیة التی هی وسائط جوده تعالی و ألوانها کنایة عن اختلاف أنواعها الذی هو سبب اختلاف الأنواع الرباعیة فی هذا العالم الحسی کالعناصر و الأخلاط و أجناس الحیوانات أعنی الإنسان و البهائم و السباع و الطیور و مراتب

الإنسان أعنی الطبع و النفس الحساسة و النفس المتخیلة و العقل و أجناس المولدات کالمعدن و النبات و الحیوان و الإنسان و ضمیر هو فی قوله ع و هو العلم راجع إلی العرش لا النور الأبیض کما ظن فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنین لأن بنور العقل یکون أبصار القلوب و بهما عاداه الجاهلون لأن الجهل منشؤه الظلمة التی هی ضد النور و المعاداة إنما یکون بین الضدین و بهما یبتغی الوسیلة إلی اللّه لأن کل شیء یرجع إلی أصله و غایته اللذین منهما نشأ و یطلبهما و یتوسل بهما

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۸

و منشأ کل شیء النور المخلوق أولا من نور العظمة کما مر بیانه مرارا و ضمیر التثنیة المجرور فی الممسک لهما راجع إلی السماوات و الأرض و المحیط إما بالجر عطفا علیه و إما بالرفع علی الممسک و الأول أنسب بقوله من شیء إذ علی الثانی لا بد من إضمار متعلق له بأن یقال و المحیط بهما بما حویاه من شیء و أما ما یتوهم من استلزام الأول العطف علی الضمیر المجرور بلا إعادة الخافض و أنه مما لا یجوز فیدفعه أنه لم یثبت عدم الجواز بل هو مما یقع فی کلام المعصومین ع.

قوله و کیف یحمل حملة العرش اللّه رد لما لزم من قول السائل أم العرش یحمله من کون حملته حملة اللّه و أما تبدیل التاء فی حملة بالضمیر و جعله المفعول المطلق کما فعله بعض الشراح فتحریف و تصحیف لا تساعده النسخ و لا الفصاحة و لا ضمائر الجمع فیما بعده

[۲]

اشارة

۳۹۷- ۲ الکافی، ۱/ ۱۳۰/ ۲/ ۱ القمیان عن صفوان قال سألنی أبو قرة المحدث أن أدخله علی أبی الحسن الرضا ع فاستأذنته فأذن لی فدخل فسأله عن الحلال و الحرام ثم قال له أ فتقر أن اللّه محمول فقال أبو الحسن ع کل محمول مفعول به مضاف إلی غیره محتاج و المحمول اسم نقص فی اللفظ و الحامل فاعل و هو فی اللفظ مدحة و کذلک قول القائل فوق و تحت و أعلا و أسفل و قد قال اللّه (له) لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی فَادْعُوهُ بِها- و لم یقل فی کتبه أنه المحمول بل قال إنه الحامل فی البر و البحر و الممسک للسماوات و الأرض أن تزولا- و المحمول ما سوی اللّه و لم یسمع أحد آمن بالله و عظمته قط قال فی دعائه یا محمول- قال أبو قرة فإنه قال وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَةٌ و قال الَّذِینَ

الوافی، ج ۱، ص: ۴۹۹

یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فقال أبو الحسن ع العرش لیس هو اللّه و العرش اسم علم و قدرة و عرش فیه کل شیء ثم أضاف الحمل إلی غیره خلق من خلقه- لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه و هم حملة علمه و خلقا یسبحون حول عرشه و هم یعلمون بعلمه و ملائکة یکتبون أعمال عباده و استعبد أهل الأرض بالطواف حول بیته و اللّه علی العرش استوی کما قال العرش و من یحمله و من حول العرش- و اللّه الحامل لهم الحافظ لهم الممسک القائم علی کل نفس و فوق کل شیء و علی کل شیء و لا یقال محمول و لا أسفل قولا مفردا لا یوصل بشیء فیفسد اللفظ و المعنی قال أبو قرة فتکذب بالروایة التی جاءت أن اللّه إذا غضب إنما یعرف غضبه أن الملائکة الذین یحملون العرش یجدون ثقله علی کواهلهم فیخرون سجدا فإذا ذهب الغضب خف و رجعوا إلی مواقفهم فقال أبو الحسن ع أخبرنی عن اللّه تبارک و تعالی منذ لعن إبلیس إلی یومک هذا هو غضبان علیه فمتی رضی و هو فی صفتک لم یزل غضبانا علیه و علی أولیائه و علی أتباعه کیف تجترئ أن تصف ربک بالتغیر من حال إلی حال و أنه یجری علیه ما یجری علی المخلوقین سبحانه لم یزل مع الزائلین و لم یتغیر مع المتغیرین- و لم یتبدل مع المتبدلین و من دونه فی یده و تدبیره و کلهم إلیه محتاج و هو غنی عمن سواه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۰

بیان

المحمول اسم نقص اعلم أن کل لفظ لیس هو من الألفاظ الکمالیة فیما نعقله و نتصوره فإنه لا یجوز إطلاقه علیه سبحانه بوجه من الوجوه أصلا.

و أما الألفاظ الکمالیة فإن لم یرد فیه من جهة الشرع أذن بالتسمیة کواجب الوجود فذلک إنما یجوز إطلاقه علیه سبحانه توصیفا لا تسمیة و إن ورد فیه الإذن بالتسمیة ساغ الإطلاق توصیفا و تسمیة کالحی و العالم و کذلک قول القائل یعنی أن فوق و أعلی مدحة کالحامل و تحت و أسفل اسم نقص کالمحمول و عرش فیه کل شیء بالجر عطفا علی علم و قدرة أی اسم عرش جسمانی و خلقا عطف علی خلقه و کذا ملائکة أی استعبد خلقا و ملائکة و کان الخلق الأول کنایة عن الملائکة المقربین و النفوس الکاملین و لهذا أضافهم إلی اللّه و الثانی عن الملائکة المدبرین و النفوس السماویة و لهذا نسبهم إلی حول العرش.

و إلی العمل علی ما فی بعض النسخ من تقدم المیم علی اللام و ملائکة کنایة عن الموکلین علی بنی آدم و النفوس الأرضیة و أهل الأرض عن أجساد بنی آدم العرش و من یحمله و من حول العرش یعنی استوی علی الجمیع قولا مفردا متعلق بأسفل خاصة یعنی من دون أن یقال معه و أعلی فمتی رضی یعنی إذا کان حال غضبه غیر حال رضاه و قد ثبت غضبه علی إبلیس فی هذه المدة المدیدة بزعمک فلا یکون له سبحانه حال رضا فی هذه المدة عن أحد أصلا لم یزل بضم الزای من الزوال

[۳]

اشارة

۳۹۸- ۳ الکافی، ۱/ ۱۳۲/ ۷/ ۱ محمد بن الحسن عن سهل عن السراد عن عبد الرحمن بن کثیر عن داود الرقی قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه عز و جل وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فقال ما یقولون قلت یقولون إن العرش کان علی الماء و الرب فوقه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۱

فقال کذبوا من زعم هذا فقد صیر اللّه محمولا و وصفه بصفة المخلوق و لزمه أن الشیء الذی یحمله أقوی منه قلت بین لی جعلت فداک فقال إن اللّه حمل دینه و علمه الماء قبل أن یکون أرض أو سماء أو جن أو أنس أو شمس أو قمر- فلما أراد أن یخلق الخلق نثرهم بین یدیه فقال لهم من ربکم فأول من نطق رسول اللّه ص و أمیر المؤمنین ع و الأئمة ع- فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدین ثم قال للملائکة هؤلاء حملة دینی و علمی و أمنائی فی خلقی و هم المسئولون ثم قال لبنی آدم أقروا لله بالربوبیة و لهؤلاء النفر بالولایة و الطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال اللّه للملائکة اشهدوا فقالت الملائکة شهدنا علی أن لا یقولوا غدا إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ أو یقولوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنّا ذُرِّیَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أ فَتُهْلِکُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ یا داود ولایتنا مؤکدة علیهم فی المیثاق

بیان

قد یراد بالماء المادة الجسمانیة التی خلق منها الجهل و جنوده و النار و توصف بالأجاج کما مر فی حدیث العقل و الجهل و کما یأتی

فی باب طینة المؤمن و الکافر

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۲

و قد یراد به ما خلق منه الأصفیاء و الجنة باعتبار قبوله الکمالات من اللّه سبحانه بإفاضته علیه و توصف بالعذب کما یأتی فی باب الطینة و هو المراد به هاهنا و قبلیة حمل الدین و العلم إیاه علی الموجودات المذکورة قبلیة بالذات و المرتبة لا بالزمان و هی أقوی و أشد لأنها بعلاقة ذاتیة نثرهم أی نثر ماهیاتهم و حقائقهم بین یدی علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابلیات جواهرها و السن استعدادات ذواتها و فیه إشارة إلی قوله سبحانه وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ أی عند کون نفوسهم فی أصلاب آبائهم العقلیة و معادنهم الأصلیة یعنی شاهدهم و هم رقائق فی تلک الحقائق و عبر عن تلک الآباء بالظهور لأن کل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو هی ظاهرة عنده لکونها هناک صورا عقلیة نوریة ظاهرة بذواتها و أشهدهم علی أنفسهم أی أعطاهم فی تلک النشأة الإدراکیة العقلیة شهود ذواتهم العقلیة و هویاتهم النوریة فکانوا بتلک القوی العقلیة یسمعون خطاب أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ کما یسمعون الخطاب فی دار الدنیا بهذه القوی البدنیة و قالوا بالسنة تلک العقول بَلی أنت ربنا الذی أعطیتنا وجودا قدسیا ربانیا سمعنا کلامک و أجبنا خطابک

و عن الصادق ع أنه سئل کیف أجابوا و هم ذر فقال ع جعل فیهم ما إذا سألهم أجابوه یعنی فی المیثاق

و لعله ع أراد أنه نصب لهم دلائل ربوبیته و رکب فی عقولهم ما یدعوهم إلی الإقرار بها حتی صاروا بمنزلة من قیل لهم أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فنزل تمکینهم من العلم بها و تمکنهم منه بمنزلة الإشهاد و الاعتراف علی طریقة التمثیل.

نظیر ذلک قوله عز و جل إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ و قوله عز و جل فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ و معلوم أنه لا قول ثمة و إنما هو تمثیل و تصویر للمعنی و یأتی ذکر هذا الحدیث فی باب أخذ المیثاق بولایتهم

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۳

ع مسندا إن شاء اللّه تعالی و لا یبعد أیضا أن یکون ذلک النطق باللسان الملکوتی فی العالم المثالی الذی دون عالم العقل فإن لکل شیء ملکوتا فیه کما قال سبحانه فَسُبْحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْءٍ و الملکوت باطن الملک و هو کله حیاة کما قال جل و عز وَ إِنَّ الدّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لأن الدار الآخرة من جنس الملکوت فلکل ذرة لسان ملکوتی ناطق بالتسبیح و التحمید و التوحید و التمجید و بهذا اللسان نطق الحصی فی کف النبی ص و به تنطق الأرض یوم القیامة یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْءٍ

[۴]

اشارة

۳۹۹- ۴ الکافی، ۱/ ۱۳۲/ ۶/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن البزنطی عن محمد بن الفضیل عن أبی حمزة عن أبی عبد اللّه ع قال حملة العرش و العرش العلم ثمانیة أربعة منا و أربعة ممن شاء اللّه

بیان

منا أی من أهل البیت ع ممن شاء اللّه کنی به عمن تقدمهم من الأنبیاء ع

و عن الکاظم ع قال إذا کان یوم القیامة کان حملة العرش ثمانیة أربعة من الأولین نوح و إبراهیم و موسی و عیسی ع و أربعة من الآخرین محمد و علی و الحسن و الحسین ع

و فی اعتقادات الشیخ الصدوق قدس سره فأما العرش الذی هو جملة الخلق فحملته أربعة من الملائکة لکل واحد منهم ثمانی أعین کل عین طباق الدنیا واحد منهم علی صورة بنی آدم یسترزق اللّه تعالی لولد آدم و الآخر علی صورة الثور یسترزق اللّه تعالی للبهائم کلها و الآخر علی صورة الأسد یسترزق اللّه تعالی للسباع و الآخر علی صورة

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۴

الدیک یسترزق اللّه تعالی للطیور فهم الیوم هؤلاء الأربعة و إذا کان یوم القیامة صاروا ثمانیة و أما العرش الذی هو العلم فحملته أربعة من الأولین و أربعة من الآخرین فأما الأربعة من الأولین فنوح و إبراهیم و موسی و عیسی و أما الأربعة من الآخرین فمحمد و علی و الحسن و الحسین ع هکذا روی بالأسانید الصحیحة عن الأئمة ع فی العرش و حملته انتهی کلام الشیخ الصدوق قدس سره.

و یشبه أن تکون الملائکة کنایة عن أرباب الأنواع العقلیة علی ما رآه طائفة من الحکماء و یکون أربعة فی جانب البدو و النشأة الأولی و هی التی ذکر تفصیلها و أنها علی صور تلک الأنواع تربیها و تفیض علیها ما تحتاج إلیه و تصیر ثمانیة فی جانب العود و النشأة الأخری التی تصیر إلیها الأنواع بعد تحصیل کمالاتها فی هذه النشأة و هی هناک حملة العلم و أعینها کنایة عن أصناف علومها بما تحتاج إلیه فی تربیة الأنواع فإن بالعلم یبصر العالم کما أن بالعین یبصر الرائی و عددها مطابق لعدد حملة العلم کأنها تبصر بعلومهم إذ لکل منهم علم و کمال خاص یقتضیها المزاج الخاص و طباقها الدنیا عبارة عن شمول علمها و تدبیرها جمیع جزئیات تلک الأنواع

[۵]

اشارة

۴۰۰- ۵ الکافی، ۱/ ۱۳۲/ ۳/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عن الفضیل بن یسار قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه عز و جل- وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فقال یا فضیل کل شیء فی الکرسی السماوات و الأرض و کل شیء فی الکرسی

بیان

کان المراد بالکرسی فی هذا الحدیث و ما بعده هو العلم و یؤید هذا

ما رواه الصدوق طاب ثراه فی توحیده بإسناده عن حفص بن غیاث قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه عز و جل وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ قال علمه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۵

و قد یراد بالکرسی الجسم الذی تحت العرش بالمعنی الأول الذی دونه السماوات و الأرض لاحتوائه علی العالم الجسمانی کأنه مستقره و العرش فوقه کأنه سقفه و فی الحدیث ما السماوات و الأرضون السبع مع الکرسی إلا کحلقة ملقاة فی فلاة و فضل العرش علی الکرسی کفضل تلک الفلاة علی تلک الحلقة و قد یراد به وعاء العرش کما مر فی الحدیث و کأنه أشیر به إلی العلم أو إلی عالمی الملکوت و الجبروت لاستقرار مجموع العالم الجسمانی الذی یعبر عنه بالعرش علیهما و قیامه بهما و قد یراد به العلم الذی لم

یطلع علیه سوی اللّه سبحانه و قد مضی أیضا فی الحدیث و ربما یقال إن کون العرش فی الکرسی لا ینافی کون الکرسی فی العرش لأن أحد الکونین بنحو و الآخر بنحو آخر لأن أحدهما کون عقلی إجمالی و الآخر کون نفسانی تفصیلی و قد یجعل الکرسی کنایة عن الملک لأنه مستقر الملک و قد یقال إنه تصویر لعظمته تعالی و تخییل بتمثیل حسی و لا کرسی و لا قعود و لا قاعد کقوله سبحانه وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِیّاتٌ بِیَمِینِهِ و هذا مسلک الظاهریین و ما قلناه أولا مسلک الراسخین فی العلم

[۶]

اشارة

۴۰۱- ۶ الکافی، ۱/ ۱۳۲/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه تعالی وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ السماوات و الأرض وسعن الکرسی أم الکرسی وسع السماوات و الأرض فقال بل الکرسی وسع السماوات و الأرض و العرش- و کل شیء وسع الکرسی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۶

بیان

وسع الکرسی أی وسعه الکرسی یعنی العلم أو العالمین المجردین عن المادة الجسمانیة

[۷]

۴۰۲- ۷ الکافی، ۱/ ۱۳۲/ ۵/ ۱ محمد عن أحمد عن الحسین عن فضالة عن ابن بکیر عن زرارة قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه عز و جل- وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ السماوات و الأرض وسعن الکرسی أم الکرسی وسع السماوات و الأرض فقال إن کل شیء فی الکرسی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۷

باب ۵۰ البداء

[۱]

۴۰۳- ۱ الکافی، ۱/ ۱۴۶/ ۱/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة عن أحدهما ع قال ما عبد اللّه بشیء مثل البداء

[۲]

اشارة

۴۰۴- ۲ الکافی، ۱/ ۱۴۶/ ۱/ ۱ و فی روایة ابن أبی عمیر عن هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه ع ما عظم اللّه بمثل البداء

بیان

بـدا له فی هـذا الأمر بـداء ممدودا أی نشأ له فیه أمر و إنما لم یعبد اللّه و لم یعظم بشـیء مثل البداء لأن مدار اسـتجابة الدعاء و الرغبة إلیه سـبحانه و الرهبـة منه و تفویض الأـمور إلیه و التعلق بین الخوف و الرجـاء و أمثـال ذلـک من أرکان العبودیـة علیه فإن قیل کیف یصـح نسـبة البـداء إلی اللّه تعالی مع إحاطـة علمه بکل شـیء أزلا و أبـدا علی ما هو علیه فی نفس الأمر و تقدسه عما یوجب التغیر و السـنوح و نحوهما فاعلم أن القوی المنطبعة الفلکیة لم تحط بتفاصـیل ما سیقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تناهی تلک الأمور بل إنما ینتقش فیها الحوادث شیئا فشیئا و جملة فجملة مع أسبابها و عللها علی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۸

نهج مستمر و نظام مستقر.

فإن ما یحـدث فی عالم الکون و الفساد إنما هو من لوازم حرکات الأفلاک المسـخرة لله و نتائـج برکاتها فهی تعلم أنه کلما کان کذا کان کذا فمهما حصل لها العلم بأسـباب حدوث أمر ما فی هذا العالم حکمت بوقوعه فیه فینتقش فیها ذلک الحکم و ربما تأخر بعض الأسـباب الموجب لوقوع الحـادث علی خلاـف مـا یوجبه بقیـة الأسـباب لو لاـ ذلک السـبب و لم یحصل لها العلم بـذلک بعـد لعـدم اطلاعهـا علی سبب ذلـک السـبب ثم لمـا جـاء أوانه و اطلعت علیه حکمت بخلاـف الحکم الأول فیمحی عنها نقش الحکم السابق و یثبت الحکم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زیـد بمرض کذا فی لیلة کذا لأسـباب تقتضـی ذلک و لم یحصل لها العلم بتصدقه الـذی سیأتی به قبیـل ذلک الوقت لعـدم اطلاعها علی أسـباب التصـدق بعـد ثم علمت به و کان موته بتلک الأسـباب مشـروطا بأن لا یتصـدق فتحکم أولا بالموت و ثانیا بالبرء و إذا کانت الأسـباب لوقوع أمر و لا وقوعه متکافئـة و لم یحصل لها العلم برجحان أحدهما بعـد لعـدم مجیء أوان سـبب ذلـک الرجحان بعـد کان لها التردد فی وقوع ذلک الأمر و لا وقوعه فینتقش فیها الوقوع تارة و اللاوقوع أخری فهذا هو السبب فی البداء و المحو و الإثبات و التردد و أمثال ذلک فی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۰۹

أمور العـالم و أمـا نسبة ذلـک کله إلی اللّه تعـالی فلأـن کل ما یجری فی العالم الملکوتی إنما یجری بإرادة اللّه تعالی بل فعلهم بعینه فعل اللّه سبحانه حیث إنهم لا یَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ إذ لا داعی لهم علی الفعل إلا إرادة اللّه جل و عز لاستهلاک إرادتهم فی إرادته تعـالی و مثلهم کمثـل الحواس للإنسان کلما هم بأمر محسوس امتثلت الحاسـة لما هم به و إرادته دفعـة فکل کتابة تکون فی هذه الألواح و الصـحف فهو أیضا مکتوب اللّه عز و جل بعد قضائه السابق المکتوب بقلمه الأول فیصح أن یوصف اللّه عز و جل بأمثال ذلک بهذا الاعتبار و إن کان مثل هذه الأمور یشـعر بالتغیر و السنوح و هو سبحانه منزه عنه فإن کل ما وجد أو سیوجد فهو غیر خارج عن عالم ربوبیته نظیر ذلک ما مضی فی الحدیث فی باب تأویل ما یوهم التشبیه من أن

الوافی، ج ۱، ص: ۵۱۰

نسبة الأـسف و المظلومیـة و نحوهمـا إلی نفسه تعـالی إنمـا هو باعتبار خلطه بعض عباده بنفسه و لله الحمـد علی ما فهمنا من غوامض علمه

[۳]

اشارة

۴۰۵- ۳ الکافی، ۱/ ۱۴۶/ ۲/ ۱ الثلاثـة عن هشام بن سالم و حفص بن البختری و غیرهما عن أبی عبـد اللّه ع قال فی هذه الآیة یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ قال- فقال و هل یمحی إلا ما کان ثابتا و هل یثبت إلا ما لم یکن

بیان

یعنی أن فی هذه الآیة دلالة علی ثبوت البداء لله سبحانه فلا وجه لإنکار المخالفین علینا بذلک و ذلک لأن القول بالبداء لله تعالی من خواص مذهب أهل البیت ع

[۴]

۴۰۶- ۴ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۳/ ۱ الثلاثـة عن هشام بن سالم عن محمـد عن أبی عبـد اللّه ع قال ما بعث اللّه نبیا حتی یأخـذ علیه ثلاث خصال- الإقرار له بالعبودیة و خلع الأنداد و أن اللّه یقدم ما یشاء و یؤخر ما یشاء

[۵]

۴۰۷- ۵ الکافی، ۱/ ۱۶۵/ ۱۷۷/ ۱ سهل عن الریان بن الصلت عن یونس رفعه قال قال أبو عبد اللّه ع إن اللّه تعالی لم یبعث نبیا قط إلا صاحب مرة سوداء صافیة و ما بعث اللّه نبیا قط حتی یقر له بالبداء

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۱

[۶]

اشارة

۴۰۸- ۶ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۳/ ۱ العدة عن البرقی عن بعض أصحابنا عن محمد بن عمرو الکوفی أخی یحیی عن مرازم بن حکیم قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول ما تنبأ نبی قط حتی یقر لله بخمس بالبداء و المشیة و السجود و العبودیة و الطاعة

بیان

یعنی بالمشیة أن کل شیء یقع فی هذا العالم فإنما یقع بمشیئة اللّه سبحانه

[۷]

اشارة

۴۰۹- ۷ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۵/ ۱ التهذیب، ۹/ ۱۰۲/ ۱۸۱/ ۱ علی عن أبیه عن الریان بن الصلت قال سمعت الرضا ع یقول ما بعث اللّه

نبیا قط إلا بتحریم الخمر و أن یقر لله بالبداء

بیان

هذا الحدیث نقله فی التهذیب عن محمد بن یعقوب و زاد فی آخره و إن اللّه یفعل ما یشاء و أن یکون فی تراثه الکندر

[۸]

اشارة

۴۱۰- ۸ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۲/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن مالک الجهنی قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول لو علم الناس ما فی القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الکلام فیه

بیان

و ذلک لأن أکثر مصالح العباد موقوف علی القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن کل ما قدر فی الأزل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا اللّه فی شیء من مطالبهم و ما تضرعوا إلیه

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۲

و ما استکانوا لدیه و لا خافوا منه و لا رجوا إلیه إلی غیر ذلک من نظائره و أما عدم المنافاة بین الأمرین فلا یفهمه من ألف ألف إلا واحد و سره أن هذه الأمور من جملة الأسباب و قد قدر فی الأزل أن یتحقق بها لا بدونها

[۹]

۴۱۱- ۹ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۴/ ۱ محمد عن أحمد عن ابن فضال عن ابن بکیر عن زرارة عن حمران عن أبی جعفر ع قال سألته عن قول اللّه عز و جل قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ قال هما أجلان أجل محتوم و أجل موقوف

[۱۰]

اشارة

۴۱۲- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۶/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن ربعی عن الفضیل بن یسار قال سمعت أبا جعفر ع یقول العلم علمان فعلم عند اللّه مخزون لم یطلع علیه أحدا من خلقه و علم علمه ملائکته و رسله فما علمه ملائکته و رسله فإنه سیکون لا یکذب نفسه و لا ملائکته و لا رسله- و علم عنده مخزون یقدم منه ما یشاء و یؤخر منه ما یشاء و یثبت ما یشاء

بیان

و ذلک لأن صور الکائنات کلها منتقشة فی أم الکتاب المسمی باللوح المحفوظ تارة هو العالم العقلی و الخلق الأول و فی کتاب المحو و الإثبات أخری و هو العالم النفسی و الخلق الثانی و أکثر اطلاع الأنبیاء و الرسل ع علی الأول و هو محفوظ من المحو و الإثبات و حکمه محتوم بخلاف الثانی فإنه موقوف و فی الأول إثبات المحو فی الثانی و إثبات الإثبات فیه و محو الإثبات عند وقوع الحکم و إنشاء أمر آخر فهو مقدس عن المحو یحکم باختلاف الأمور و عواقبها مفصلة مسطرة بتقدیر العزیز العلیم

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۳

[۱۱]

۴۱۳- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۷/ ۱ بهذا الإسناد عن الفضیل قال سمعت أبا جعفر ع یقول من الأمور أمور موقوفة عند اللّه یقدم منها ما یشاء و یؤخر منها ما یشاء

[۱۲]

۴۱۴- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۸/ ۱ العدة عن ابن عیسی عن ابن أبی عمیر عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن أبی بصیر و وهیب بن حفص عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال إن لله علمین علم مکنون مخزون لا یعلمه إلا هو من ذلک یکون البداء و علم علمه ملائکته و رسله و أنبیاؤه فنحن نعلمه

[۱۳]

۴۱۵- ۱۳ الکافی، ۱/ ۲۵۶/ ۲/ ۱ محمد عن بنان عن السراد عن ابن رئاب عن سدیر الصیرفی قال سمعت حمران بن أعین یسأل أبا جعفر ع عن قول اللّه تعالی بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال أبو جعفر ع إن اللّه تعالی ابتدع الأشیاء کلها بعلمه علی غیر مثال کان قبله فابتدع السماوات و الأرضین و لم یکن قبلهن سماوات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالی وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فقال له حمران أ رأیت قوله تعالی عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً- فقال أبو جعفر ع إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ و کان و اللّه محمد ممن ارتضاه و أما قوله تعالی عالِمُ الْغَیْبِ فإن اللّه تعالی عالم بما غاب عن خلقه فیما یقدر من شیء و یقضیه فی علمه قبل أن یخلقه و قبل أن یفضیه إلی الملائکة فذلک یا حمران علم موقوف عنده إلیه فیه المشیئة فیقضیه إذا أراد و یبدو له فیه فلا یمضیه فأما العلم الذی یقدره اللّه تعالی و یقضیه و یمضیه فهو العلم الذی

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۴

انتهی إلی رسول اللّه ص ثم إلینا

[۱۴]

اشارة

۴۱۶- ۱۴ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۹/ ۱ محمد عن أحمد عن الحسین عن السراد عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه ع قال ما بدا لله فی شیء إلا کان فی علمه قبل أن یبدو له

بیان

و ذلک لأن البداء لیس منشؤه من عنده بل و لا من عند الخلق الأول بل إنما ینشأ فی الخلق الثانی کما علمت

[۱۵]

اشارهٔ

۴۱۷- ۱۵ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۰/ ۱ عنه عن أحمد عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهنی عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه لم یبد له من جهل

بیان

و ذلک لإحاطهٔ علمه بما کان کما کان و بما سیکون کما سیکون أزلا و أبدا و إنما البداء ینشأ من الوسائط لمصالح ترجع إلی الخلق

[۱۶]

۴۱۸- ۱۶ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۱/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن منصور بن حازم قال سألت أبا عبد اللّه ع هل یکون الیوم شیء لم یکن فی علم اللّه بالأمس قال لا من قال هذا فأخزاه اللّه قلت أ رأیت ما کان- [أ رأیت] ما هو کائن إلی یوم القیامهٔ أ لیس فی علم اللّه قال بلی قبل أن یخلق الخلق

الوافی، ج ۱، ص: ۵۱۵

[۱۷]

۴۱۹- ۱۷ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۴/ ۱ العدهٔ عن أحمد عن جعفر بن محمد عن یونس عن جهم بن أبی جهم عمن حدثه عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه جل و عز أخبر محمدا ص بما کان منذ کانت الدنیا- و بما یکون إلی انقضاء الدنیا و أخبره بالمحتوم من ذلک و استثنی علیه فیما سواه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۱۷

باب ۵۱ أسباب الفعل

[۱]

اشارة

۴۲۰- ۱ الکافی، ۱/ ۱۴۸/ ۱۶/ ۱ الاثنان قال سئل العالم ع کیف علم اللّه- قال علم و شاء و أراد و قدر و قضی و أمضی فأمضی ما قضی و قضی ما قدر و قدر ما أراد فبعلمه کانت المشیئة و بمشیته کانت الإرادة و بإرادته کان التقدیر و بتقدیره کان القضاء و بقضائه کان الإمضاء و العلم یتقدم المشیئة و المشیئة ثانیة و الإرادة ثالثة و التقدیر واقع علی القضاء بالإمضاء فلله تبارک و تعالی البداء فیما علم متی شاء و فیما أراد لتقدیر الأشیاء فإذا وقع القضاء

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۸

بالإمضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل کونه و المشیئة فی المشاء قبل عینه- و الإرادة فی المراد قبل قیامه و التقدیر لهذه المعلومات قبل تفصیلها و توصیلها- عیانا و وقتا و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام- المدرکات بالحواس من ذی لون و ریح و وزن و کیل و ما دب و درج من إنس و جن و طیر و سباع و غیر ذلک مما یدرک بالحواس فلله تعالی فیه البداء مما لا عین له فإذا وقع العین المفهوم المدرک فلا بداء و اللّه یفعل ما یشاء فبالعلم علم الأشیاء قبل کونها و بالمشیئة عرف صفاتها و حدودها و إنشاءها قبل إظهارها و بالإرادة میز أنفسها فی ألوانها و صفاتها و بالتقدیر قدر أقواتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماکنها و دلهم علیها و بالإمضاء شرح عللها و أبان أمرها و ذلک تقدیر العزیز العلیم

بیان

الفرق بین المشیئة و الإرادة بالکلیة و الجزئیة و التقدم و المقارنة و کذا الفرق بین القضاء و القدر علی المشهور و أما فی الأخبار فالقضاء بمعنی الحکم و الإیجاب فیتأخر عن القدر و الإمضاء هو الإیجاد فی الخارج قوله فأمضی ما قضی إلی آخره إشارة إلی الترتب الذاتی بین هذه الأمور و قوله فبعلمه کانت المشیئة إشارة إلی سببیة بعضها لبعض و قوله و العلم یتقدم المشیئة تصریح بالعلیة و المعلولیة و قوله فلله البداء إشارة إلی تعیین محل البداء من هذه المراتب و هو ما وقع فی الوسط دون الطرفین و قوله فالعلم بالمعلوم قبل کونه إلی آخره إشارة إلی أن هذه الموجودات الواقعة فی الأکوان لها ضرب من الوجود و التحقق فی العلم الإلهی قبل تحققها فی العالم الکونی قبل تفصیلها أی تفریق بعضها من بعض و توصیلها أی ترکیب بعضها مع بعض و ما دب و درج أی تحرک و مشی

الوافی، ج۱، ص: ۵۱۹

[۲]

۴۲۱- ۲ الکافی، ۱/ ۱۴۹/ ۱/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه و محمد عن ابن عیسی عن الحسین و محمد بن خالد جمیعا عن فضالة عن محمد بن عمارة الکافی، علی عن أبیه عن محمد بن حفص عن محمد بن عمارة عن حریز و ابن مسکان جمیعا عن أبی عبد اللّه ع إنه قال لا یکون شیء فی الأرض و لا فی السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشیئة و إرادة و قدر و قضاء و إذن و کتاب و أجل فمن زعم أنه یقدر علی نقض واحدة فقد کفر

[۳]

اشارة

۴۲۲- ۳ الکافی، ۱/ ۱۴۹/ ۲/ ۱ علی عن أبیه عن محمد بن خالد عن زکریا بن عمران عن أبی الحسن موسی بن جعفر ع قال لا یکون شیء فی السماوات و لا فی الأرض إلا بسبع بقضاء و قدر و إرادة و مشیئة و کتاب و أجل و إذن فمن زعم غیر هذا فقد کذب علی اللّه أو رد علی اللّه

بیان

الإذن هو الإمضاء و الکتاب ثبته فی الألواح و الأجل تعیین الوقت

[۴]

اشارة

۴۲۳- ۴ الکافی، ۱/ ۱۵۰/ ۱/ ۱ علی بن محمد بن عبد اللّه عن البرقی عن أبیه عن الدیلمی عن علی بن إبراهیم الهاشمی قال سمعت أبا الحسن موسی بن جعفر ع یقول لا یکون شیء إلا ما شاء اللّه و أراد و قدر و قضی قلت ما معنی شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنی أراد قال الثبوت علیه قلت ما معنی قدر قال تقدیر الشیء من طوله و عرضه- قلت ما معنی قضی قال إذا قضی أمضاه فذلک الذی لا مرد له

الوافی، ج۱، ص: ۵۲۰

بیان

قراءة ابتداء الفعل علی المصدر لیوافق نظیره أولی و لم نجد فی نسخ الکافی السؤال عن معنی الإرادة و جوابه و إنما کتبنا ذلک من الاحتجاج إذا قضی أمضاه یعنی أن القضاء ما یتفرع علیه الإمضاء و هو الحکم و الإیجاب

[۵]

اشارة

۴۲۴- ۵ الکافی، ۱/ ۱۵۰/ ۲/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن أبان عن أبی بصیر قال قلت لأبی عبد اللّه ع شاء و أراد و قدر و قضی قال نعم قلت و أحب قال لا قلت و کیف شاء و أراد و قدر و قضی و لم یحب- قال هکذا خرج إلینا

بیان

لعل الإمام ع إنما أعرض عن جواب السائل و أبهم الأمر فیه لدقة الجواب و کونه بحیث لا یناله فهم الأکثرین و یمکن الإشارة إلی

لمعة منه لمن كان أهله فى هذا الزمان الذى يوجد فيه أقوام متعمقون كما أشير إليه فى حديث عاصم بن حميد فى باب النسبة بأن يقال إن المشية و الإرادة و التقدير و القضاء كلها من فعل اللّه سبحانه و هى حكم اللّه فى الأشياء على حد علمه بها و أما المشيء المراد المقدر المقضى الذى يقع فى الوجود فإنه ربما يكون من فعل العبد الذى يطلبه من اللّه تعالى باستعداده و هو قد يكون محبوبا مرضيا كالإيمان و الطاعات و قد يكون مبغوضا مسخوطا كالكفر و المعاصى.

و لا شك أن الحكم غير المحكوم به و المحكوم عليه لكونه نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم الذى من طرف الحق خيرا أن يكون المحكوم به الذى من جهة العبد خيرا و محبوبا و هذا هو التحقيق فى التفصى عن شبهة مشهورة هى أنه قد ثبت

الوافي، ج ١، ص: ٥٢١

وجوب الرضا بالقضاء و عدم جواز الرضا بالكفر و المعاصى فإذا كان الكفر و المعاصى بالقضاء فكيف التوفيق و فى هذا المقام أسرار طوبى لمن فاز بها

[۶]

اشارة

۴۲۵- ۶ الكافى، ١/ ١٥٠/ ٣/ ١ على عن أبيه عن على بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه ع قال سمعته يقول أمر اللّه و لم يشأ و شاء و لم يأمر أمر إبليس أن يسجد لآدم و شاء أن لا يسجد و لو شاء لسجد و نهى آدم ع عن أكل الشجرة و شاء أن يأكل منها و لو لم يشأ لم يأكل

الوافي، ج ١، ص: ٥٢٢

بيان

سر هذا الكلام أن لله سبحانه بالنسبة إلى عباده أمرين أمرا إراديا إيجاديا و أمرا تكليفيا إيجابيا و الأول بلا واسطة الأنبياء ع و لا يحتمل العصيان و المطلوب منه وقوع المأمور به و يوافق مشيته تعالى طردا و عكسا لا يتخلف عنها البتة فيقع المأمور به لا محالة و إليه أشير بقوله عز و جل إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و الثانى يكون بواسطة الأنبياء ع و المطلوب منه قد يكون وقوع المأمور به فيوافق مشيته تعالى و يقع المأمور به من غير معصية فيه كالأوامر التى كلف اللّه بها الطائعين و قد يكون نفس الأمر من دون وقوع المأمور به لحكم و مصالح ترجع إلى العباد فهذا الأمر الذى لا يوافق المشية و لا الإرادة يعنى لم يشأ اللّه به وقوع المأمور به و لا إرادة و إن شاء لأمر به و أراد و أمر و لذلك لم يقع المأمور به

[۷]

اشارة

۴۲۶- ۷ الكافى، ١/ ١٥١/ ۴/ ١ على عن المختار بن محمد الهمدانى و محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن الحسن العلوى جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجانى عن أبى الحسن ع قال إن لله إرادتين و مشيتين إرادة حتم و إرادة

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۳

عزم ینهی و هو یشاء و یأمر و هو لا یشاء أ و ما رأیت أنه نهی آدم و زوجته أن یأکلا من الشجرة و شاء ذلک و لو لم یشأ أن یأکلا لما غلبت مشیتهما مشیئة اللّه- و أمر إبراهیم أن یذبح إسحاق و لم یشأ أن یذبحه و لو شاء أن یذبحه لما غلبت مشیئة إبراهیم مشیئة اللّه

بیان

لما غلبت مشیئة إبراهیم مشیئة اللّه یعنی محبته الطبیعیة لبقاء ولده و ذلک لا ینافی إرادة الطاعة منه و التسلیم لأمر اللّه المشار إلیه بقوله عز و جل فَلَمّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِینِ حاشا الخلیل أن یشاء ما لا یشاء اللّه

[۸]

۴۲۷- ۸ الکافی، ۱/ ۱۵۱/ ۵/ ۱ علی عن أبیه عن علی بن معبد عن درست عن فضیل بن یسار قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول شاء و أراد و لم یحب و لم یرض شاء أن لا یکون شیء إلا بعلمه و أراد مثل ذلک و لم یحب أن یقال ثالث ثلاثة و لم یرض لعباده الکفر

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۴

[۹]

۴۲۸- ۹ الکافی، ۱/ ۱۵۲/ ۱/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن حمزة بن محمد الطیار عن أبی عبد اللّه ع قال ما من قبض و لا بسط إلا و لله فیه مشیئة و قضاء و ابتلاء

[۱۰]

اشارة

۴۲۹- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۵۲/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن فضالة عن حمزة بن محمد الطیار عن أبی عبد اللّه ع قال إنه لیس شیء فیه قبض أو بسط مما أمر اللّه به أو نهی عنه إلا و فیه لله جل جلاله ابتلاء و قضاء

بیان

الابتلاء من اللّه سبحانه إظهار ما کتب لنا أو علینا فی القدر و إبراز ما أودع فینا و غرز فی طباعنا بالقوة بحیث یترتب علیه الثواب و العقاب فإنه ما لم یخرج من القوة إلی الفعل لم یوجد بعد و إن کان معلوما لله سبحانه فلا یحصل ثمرته و تبعته اللازمتان و لهذا قال عز و جل وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ حَتّی نَعْلَمَ الْمُجاهِدِینَ مِنْکُمْ وَ الصّابِرِینَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَکُمْ و أمثال ذلک أی نعلمهم موصوفین بهذه الصفة بحیث یترتب علیها الجزاء و أما قبل ذلک الابتلاء فإنه علمهم مستعدین للمجاهدة و الصبر صائرین إلیهما بعد حین

[۱۱]

۴۳۰- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۵۲/ ۶/ ۱ محمد عن أحمد عن البزنطی قال قال أبو الحسن الرضا ع قال اللّه تعالی ابن آدم بمشیتی کنت أنت الذی تشاء لنفسک ما تشاء و بقوتی أدیت فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی- جعلتک سمیعا بصیرا قویا ما أصابک من حسنة فمن اللّه و ما أصابک من سیئة فمن

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۵

نفسک و ذلک إنی أولی بحسناتک منک و أنت أولی بسیئاتک منی و ذاک إنی لا أسأل عما أفعل و هم یسألون صدق اللّه

[۱۲]

اشارة

۴۳۱- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۵۹/ ۱۲/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه و غیره عن سهل عن البزنطی قال قلت لأبی الحسن الرضا ع إن بعض أصحابنا یقول بالجبر و بعضهم یقول بالاستطاعة قال فقال لی اکتب بسم اللّه الرحمن الرحیم قال علی بن الحسین ع قال اللّه عز و جل یا بن آدم الحدیث- قال فی آخره قد نظمت لک کل شیء ترید

بیان

إنما کان اللّه أولی بحسنات العبد منه لأن القوة القاهرة المبدئیة لا تمکن الوسائط فی استقلال التأثیر و إنما کان العبد أولی بسیئاته من اللّه لأن النقائص و الشرور من لوازم الماهیات المتنزلة فی عالم التضاد و أما أنه لا یسأل عما یفعل فلأن الغایة فی فعله سبحانه غیر زائدة علی ذاته و علمه بذاته إذ لا یتصور أن یکون أمر أولی بالغنی المطلق أن یقصده و إلا لکان فقیرا فی حصول ما هو الأولی له إلی ذلک الشیء و تحقیق هذا یحتاج إلی بسط من الکلام لیس هاهنا محله فلیطلب من کتبنا التی ألفناها فی أصول أصول الدین و سیأتی ما یصلح أن یکون زیادة شرح لهذا الحدیث و أما ما فی آخر الروایة الثانیة من الزیادة فیحتمل أن تکون من کلام اللّه و یکون معناها قد نظمت أسباب معاشک و معادک و سهلت علیک سبیل الخیر و أوضحت لک طریقی السعادة و الشقاوة من غیر جبر و ضیق علیک و لا منع و صد منی إیاک فإن أطعت و سلکت سبیل الخیر و السعادة فلک الأجر و الثواب و لی علیک الفضل و المنة و إن عصیت و سلکت سبیل الشقاوة فلزمک العذاب و تبعک الحساب و العقاب و لی علیک الحجة و العتاب و یحتمل أن یکون من کلام أبی الحسن الرضا أو علی بن الحسین ع و یکون معناها قد بینت لک ما فی هذه المسألة من الإبهام و الاشتباه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۷

باب ۵۲ السعادة و الشقاوة

[۱]

اشارة

۴۳۲- ۱ الکافی، ۱/ ۱۵۲/ ۱/ ۲ النیسابوریان عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه خلق السعادة و الشقاء قبل

أن یخلق خلقه فمن خلقه اللّه سعیدا لم یبغضه أبدا و إن عمل شرا أبغض عمله و لم یبغضه و إن کان شقیا لم یحبه أبدا و إن عمل صالحا أحب عمله و أبغضه لما یصیر إلیه فإذا أحب اللّه شیئا لم یبغضه أبدا و إذا أبغض شیئا لم یحبه أبدا

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۸

بیان

السر فی تفاوت النفوس فی الخیر و الشر و اختلافها فی السعادة و الشقاوة هو اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فإن المواد السفلیة بحسب الخلقة و الماهیة متباینة فی اللطافة و الکثافة و أمزجتها مختلفة فی القرب و البعد من الاعتدال الحقیقی و الأرواح الإنسیة التی بإزائها مختلفة بحسب الفطرة الأولی فی الصفاء و الکدورة و القوة و الضعف مترتبة فی درجات القرب و البعد من اللّه تعالی لما تقرر و تحقق أن بإزاء کل مادة ما یناسبها من الصور فأجود الکمالات لأتم الاستعدادات و أخسها لأنقصها کما أشیر إلیه بقوله ع.

الناس معادن کمعادن الذهب و الفضة خیارهم فی الجاهلیة خیارهم فی الإسلام

فلا یمکن لشیء من المخلوقات أن یظهر فی الوجود ذاتا و صفة و فعلا إلا بقدر خصوصیة قابلیته و استعداده الذاتی و وجه آخر و هو أنه قد ثبت أن لله عز و جل صفات و أسماء متقابلة هی من أوصاف الکمال و نعوت الجلال و لها مظاهر متباینة بها یظهر أثر تلک الأسماء فکل من الأسماء یوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلی إیجاد مخلوق یدل علیه من حیث اتصافه بتلک الصفة فلذلک اقتضت رحمة اللّه جل و عز إیجاد المخلوقات کلها لتکون مظاهر لأسمائه الحسنی و مجالی لصفاته العلیا.

مثلا- لما کان قهارا أوجد المظاهر القهریة التی لا یترتب علیها إلا أثر القهر من الجحیم و ساکنیه و الزقوم و متناولیه و لما کان عفوا غفورا أوجد مجالی للعفو و الغفران یظهر فیها آثار رحمته و قس علی هذا فالملائکة و من ضاهاهم من الأخیار و أهل الجنة مظاهر اللطف و الشیاطین و من والاهم من الأشرار و أهل النار مظاهر القهر و منهما تظهر السعادة و الشقاوة فمنهم شقی و سعید فظهر أن لا وجه لإسناد الظلم و القبائح إلی اللّه سبحانه لأن هذا الترتیب و التمییز من وقوع فریق فی طریق اللطف و آخر فی طریق القهر من ضروریات الوجود و الإیجاد و من مقتضیات الحکمة و العدالة و من هنا قال بعض العلماء لیت شعری لم لا ینسب الظلم إلی الملک المجازی حیث یجعل بعض من تحت تصرفه وزیرا قریبا و بعضهم کناسا بعیدا لأن کلا منهما من ضروریات مملکته

الوافی، ج ۱، ص: ۵۲۹

و ینسب الظلم إلی اللّه تعالی فی تخصیص کل من عبیده بما خصص مع أن کلا منهما ضروری فی مقامه

[۲]

اشارة

۴۳۳- ۲ الکافی، ۱/ ۱۵۳/ ۲/ ۱ علی بن محمد رفعه عن العقرقوفی عن أبی بصیر قال کنت بین یدی أبی عبد اللّه ع جالسا و قد سأله سائل فقال جعلت فداک یا بن رسول اللّه من أین لحق الشقاء أهل المعصیة حتی حکم لهم فی علمه بالعذاب علی عملهم- فقال أبو عبد اللّه ع أیها السائل حکم اللّه عز و جل أن لا یقوم له أحد من خلقه بحقه فلما حکم بذلک وهب لأهل محبته القوة علی معرفته- و وضع عنهم ثقل العمل بحقیقة ما هم أهله و وهب لأهل المعصیة القوة علی معصیته لسبق علمه فیهم و منعهم أطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم فی علمه و لم یقدروا أن یأتوا حالا ینجیهم من عذابه لأن علمه أولی بحقیقة التصدیق و هو معنی شاء ما شاء و هو سره

بيان

يمكن الإشارة إلى سر ذلك لأهله من المتعمقين و إن كان الظاهريون لبمعزل عن فهمه و نيله بأن يقال لما كان الخلق هم المعلومون لله سبحانه و هو العالم بهم و المعلوم يعطى العالم و يجعله بحيث يدرك ما هو عليه فى نفسه و لا أثر للعلم فى المعلوم بأن يحدث فيه ما لا يكون له فى حد ذاته بل هو تابع للمعلوم و الحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم إلا بالمعلوم و بما يقتضيه بحسب استعداده الكلى و الجزئى فما قدر اللّه سبحانه على الخلق الكفر و العصيان من نفسه بل باقتضاء أعيانهم و طلبهم بالسنة استعداداتهم أن يجعلهم كافرا أو عاصيا كما تطلب عين الصورة الكلبية الحكم عليها بالنجاسة العينية فما كانوا فى علم اللّه سبحانه ظهروا به فى وجوداتهم العينية فليس

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۰

للحق إلا إفاضة الوجود عليهم و الحكم لهم و عليهم فلا يحمدوا إلا أنفسهم و لا يذموا إلا أنفسهم و ما يبقى للحق إلا حمد إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لهم و لذلك قال مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ أى ما قدرت عليهم الكفر الذى يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس فى وسعهم أن يأتوا به بل ما عاملناهم إلا بما علمناهم و ما علمناهم إلا بما أعطونا من نفوسهم مما هم عليه فإن كان ظلما فهم الظالمون و لذلك قال وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

و فى الحديث من وجد خيرا فليحمد اللّه و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه

كذا قيل فإن قلت لو كانت المعلومات أعطت الحق سبحانه العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات و من توقف وصفه على شيء كان مفتقرا إلى ذلك الشيء و وصف العلم له سبحانه وصف نفسى ذاتى فكان يلزم من هذا أن يكون فى نفسه مفتقرا إلى شيء تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا قلنا ليس الأمر كذلك بل اللّه سبحانه إنما علم المخلوقات بعلم أصلى ذاتى منه تعالى غير مستفاد مما هى عليه فيما اقتضته بحسب ذواتها غير أنها اقتضت فى نفسها ما كانت عليه فى علمه سبحانه فحكم لها ثانيا بما اقتضته بحسب علمه و لأجل ذلك قيل إنها أعطته العلم من نفسها فإن قلت فما فائدة قوله سبحانه وَ لَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء إلا ما هو الأمر عليه و لكن عين الممكن قابل للشيء و نقيضه فى حكم دليل العقل و أى الحكمين المعقولين وقع فهو الذى عليه الممكن فى حال ثبوته فى العلم فمشيته أحدية التعلق و هى نسبة تابعة للعلم و العلم نسبة تابعة للمعلوم و المعلوم أنت و أحوالك فعدم المشية معلل بعدم إعطاء أعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم و عدم قبول بعضها الهداية و ذلك لأن الاختيار فى حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته إلى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۱

ما هو الحق عليه قال تعالى وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي و قال أ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذٰابِ و قال مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فهذا هو الذى يليق بجناب الحق و الذى يرجع إلى الكون وَ لَوْ شِئْنٰا لَآتَيْنٰا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰاهٰا فما شاء فإن الممكن قابل للهداية و الضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام و فى نفس الأمر ليس للحق فيه إلا أمر واحد فإن قلت حقائق المخلوقات و استعداداتها فائضة من الحق سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا الحقائق غير مجعولة بل هى صور علمية للأسماء الإلهية و إنما المجعول وجوداتها فى الأعيان و الوجودات تابعة للحقائق و لنقبض عنان القلم عن أمثال هذه الأسرار فإنها من جملة أسرار القدر المنهى عن إفشائها و لله الحمد

[۳]

اشارة

۴۳۴- ۳ الکافی، ۱/ ۱۵۴/ ۳/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن النضر عن یحیی بن عمران الحلبی عن معلی أبی عثمان عن علی بن حنظلة عن أبی عبد اللّه ع إنه قال یسلک بالسعید فی طریق الأشقیاء حتی یقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم یتدارکه السعادة و قد یسلک بالشقی طریق السعداء حتی یقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم یتدارکه الشقاء إن من کتبه اللّه سعیدا و إن لم یبق من الدنیا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة

بیان

الفواق ما بین الحلبتین من الوقت لأنها تحلب ثم تترک سویعة یرضعها الفصیل لتدر ثم تحلب فیقال ما أقام عنده إلا فواقا و فی الحدیث العیادة قدر فواق ناقة

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۳

باب ۵۳ الخیر و الشر

[۱]

۴۳۵- ۱ الکافی، ۱/ ۱۵۴/ ۱/ ۲ العدة عن البرقی عن السراد و علی بن الحکم عن ابن وهب قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول إن مما أوحی اللّه إلی موسی ع و أنزل علیه فی التوراة إنی أنا اللّه لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الخیر و أجریته علی یدی من أحب فطوبی لمن أجریته علی یدیه- و أنا اللّه لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الشر و أجریته علی یدی من أریده- فویل لمن أجریته علی یدیه

[۲]

۴۳۶- ۲ الکافی، ۱/ ۱۵۴/ ۲/ ۱ العدة عن البرقی عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن محمد بن حکیم عن محمد قال سمعت أبا جعفر ع یقول إن فی بعض ما أنزل اللّه من کتبه إنی أنا اللّه لا إله إلا أنا خلقت الخیر و خلقت الشر- فطوبی لمن أجریت علی یدیه الخیر و ویل لمن أجریت علی یدیه الشر و ویل لمن یقول کیف ذا و کیف ذا

[۳]

اشارة

۴۳۷- ۳ الکافی، ۱/ ۱۵۴/ ۳/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن بکار بن کردم عن مفضل بن عمر و عبد المؤمن الأنصاری عن أبی عبد اللّه ع

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۴

قال قال اللّه جل و عز أنا اللّه لا إله إلا أنا خالق الخیر و الشر فطوبی لمن أجریت علی یدیه الخیر و ویل لمن أجریت علی یدیه الشر و ویل لمن یقول کیف هذا قال یونس یعنی من ینکر هذا الأمر یتفقه فیه

بیان

بکار بفتح الموحدة و التشدید و کردم معناه فی اللغة الرجل القصیر الضخم ثم جعل علما و شاعت به التسمیة قوله یتفقه فیه أی یجتهد بعقله و یقول برأیه و قد مضی منا ما یصلح شرحا لهذه الأخبار

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۵

باب ۵۴ الجبر و القدر و الأمر بین الأمرین

[۱]

اشارة

۴۳۸- ۱ الکافی، ۱/ ۱۵۵/ ۱/ ۱ علی بن محمد عن سهل و إسحاق بن محمد و غیرهما رفعوه قال کان أمیر المؤمنین ص جالسا بالکوفة بعد منصرفه من صفین إذ أقبل شیخ فجثا بین یدیه ثم قال له یا أمیر المؤمنین أخبرنا عن مسیرنا إلی أهل الشام أ بقضاء من اللّه و قدر فقال له أمیر المؤمنین ع أجل یا شیخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من اللّه و قدر فقال له الشیخ عند اللّه أحتسب عنائی یا أمیر المؤمنین فقال له مه یا شیخ فو الله لقد عظم اللّه لکم الأجر فی مسیرکم و أنتم سائرون و فی مقامکم و أنتم مقیمون و فی منصرفکم- و أنتم منصرفون و لم تکونوا فی شیء من حالاتکم مکرهین و لا إلیه مضطرین- فقال له الشیخ و کیف لم نکن فی شیء من حالاتنا مکرهین و لا إلیه مضطرین و کان بالقضاء و القدر مسیرنا و منقلبنا و منصرفنا فقال له و تظن أنه کان قضاء حتما و قدرا لازما إنه لو کان کذلک لبطل الثواب و العقاب- و الأمر و النهی و الزجر من اللّه عز و جل و سقط معنی الوعد و الوعید فلم تکن لأئمة للمذنب و لا محمدة للمحسن و لکان المذنب أولی بالإحسان من المحسن- و لکان المحسن أولی بالعقوبة من المذنب تلک مقالة إخوان عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشیطان و قدریة هذه الأمة و مجوسها إن اللّه تبارک و تعالی کلف

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۶

تخییرا و نهی تحذیرا و أعطی علی القلیل کثیرا و لم یعص مغلوبا و لم یطع مکرها- و لم یملک مفوضا و لم یخلق السماوات و الأرض و ما بینهما باطلا- و لم یبعث النبیین مبشرین و منذرین عبثا ذٰلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّٰارِ فأنشأ الشیخ یقول

أنت الإمام الذی نرجو بطاعته یوم النجاة من الرحمن غفرانا-

أوضحت من أمرنا ما کان ملتبسا جزاک ربک بالإحسان إحسانا

بیان

إسناد هذا الحدیث فی توحید الشیخ الصدوق رحمه اللّه متصل غیر مرفوع هکذا أحمد بن عمران الدقاق عن محمد بن الحسن الطائی عن سهل عن علی بن جعفر الکوفی قال سمعت سیدی علی بن محمد ع یقول حدثنی أبی محمد بن علی عن أبیه الرضا عن أبیه عن

أبیه عن أبیه عن أبیه الحسین ع و رواه بسند آخر أیضا الصفین کسجین موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات کانت به الوقعة العظمی بین أمیر المؤمنین ع و معاویة بن أبی سفیان و جثا یجثو جثوا و جثیا بضمهما جلس علی رکبتیه و أقام علی أطراف أصابعه و التلعة ما ارتفع من الأرض عند اللّه أحتسب عنائی أی منه أطلب أجر مشقتی فی هذا السفر مع وقوع ذلک بقضائه و قدره کأنه استبعد ذلک و زعم أن فیه تضادا و زید فی بعض الروایات و لا أری لی فی ذلک أجرا فردعه ع و ذکر أنه لیس حتما یبلغ حد الإکراه و الاضطرار.

و ذلک لأنه إنما وقع بالأسباب التی من جملتها اختیار العبد و سعیه و إن کان ذلک أیضا مقضیا ثم بین ذلک ببیان مفاسد الجبر و إنما کان المذنب أولی بالإحسان لأنه لا یرضی بالذنب کما یدل علیه جبره علیه فجبره علیه یستدعی إحسانا فی مقابلته و المحسن أولی بالعقوبة لأنه لا یرضی بالإحسان لدلالة الجبر علیه و من لا یرضی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۷

بالإحسان أولی بالعقوبة من الذی یرضی به قوله و مجوسها إشارة إلی

الحدیث النبوی المشهور القدریة مجوس هذه الأمة

و وجه تسمیتهم بالمجوس مشارکتهما فی سلب الفعل عن العبد فإن المجوس یسندون الخیرات إلی اللّه و الشرور إلی إبلیس و تحقیق هذا المقام یحتاج إلی بسط من الکلام فنقول و بالله التوفیق اعلم أن القدر فی الأفعال و خلق الأعمال من الأسرار و الغوامض التی تحیرت فیها الأفهام و اضطربت فیها آراء الأنام و لم یرخص فی إفشائها بالکلام فلا یدون إلا مرموزا و لا یعلم إلا مکنونا لما فی إظهاره من إفساد العامة و هلاکهم و لهذا لم یرد فی بیانه إلا مجملات و تری أئمتنا ع تارة یقولون فی مثله هکذا خرج إلینا کما مر و أخری یقولون لا جبر و لا قدر و لکن منزلة بینهما فیها الحق التی بینهما لا یعلمها إلا العالم أو من علمها إیاه العالم کما یأتی.

و عن النبی ص القدر سر اللّه فلا تظهروا سر اللّه

و فی معناه أخبار أخر فالغور فیه ممنوع منه إلا أنه یمکن الإشارة إلی لمعة منه لمن کان أهله بنقل المذاهب و بیانها فإن الآراء أربعة اثنان فاسدان و هما الجبر و التفویض اللذان هلک بهما کثیر من الناس و اثنان دائران حول التحقیق و مرجعهما إلی الأمر بین الأمرین أحدهما أقرب إلی الحق و النقول و أبعد من الأفهام و العقول و هو طریقة أهل الشهود العارفین بأسرار الأخبار و الآخر بالعکس و هو طریقة أهل العقول و الأنظار و بیان الأول عسیر لغموضه جدا فلنطوها طیا و نکتفی ببیان الثانی و إن لم نرتضه لتضمنه أکثر ما یترتب علی الجبر من المفاسد فی بادئ النظر و عند النظر القاصر إلا أنه یخرج عقول الخواص من بعض أسباب الحیرة.

و لهذا مال إلیه فحول العلماء و لنذکر فی بیانه ما ذکره بعض المحققین موافقا لما حققه المحقق الطوسی نصیر الملة و الدین قدس اللّه سره فی بعض رسائله المعمول فی ذلک قال قد ثبت أن ما یوجد فی هذا العالم فقد قدر بهیئته و زمانه فی عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده و قد ثبت أن اللّه عز و جل قادر علی جمیع الممکنات و لم یخرج شیء من الأشیاء عن مصلحته و علمه و قدرته و إیجاده بواسطة أو بغیر واسطة و إلا لم یصلح لمبدئیة الکل فالهدایة و الضلالة و الإیمان و الکفر و الخیر و الشر و النفع و الضر و سائر المتقابلات

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۸

کلها منتهیة إلی قدرته و تأثیره و علمه و إرادته و مشیته إما بالذات أو بالعرض فأعمالنا و أفعالنا کسائر الموجودات و أفاعیلها بقضائه و قدره و هی واجبة الصدور منا بذلک و لکن بتوسط أسباب و علل من إدراکاتنا و إراداتنا و حرکاتنا و سکناتنا و غیر ذلک من الأسباب العالیة الغائبة عن علمنا و تدبیرنا الخارجة عن قدرتنا و تأثیرنا فاجتماع تلک الأمور التی هی الأسباب و الشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة یجب عندها وجود ذلک الأمر المدبر المقضی المقدر و عند تخلف شیء منها أو حصول مانع بقی وجوده فی حیز الامتناع و یکون ممکنا وقوعیا بالقیاس إلی کل واحد من الأسباب الکونیة و لما کان من جملة الأسباب و خصوصا القریبة منها إرادتنا

و تفکرنا و تخیلنا و بالجملة ما نختار به أحد طرفی الفعل و الترک فالفعل اختیاری لنا فإن اللّه أعطانا القوة و القدرة و الاستطاعة لیبلونا أینا أحسن عملا مع إحاطة علمه.

فوجوبه لا- ینافی إمکانه و اضطراریته لا تدافع کونه اختیاریا کیف و إنه ما وجب إلا بالاختیار و لا شک أن القدرة و الاختیار کسائر الأسباب من الإدراک و العلم و الإرادة و التفکر و التخیل و قواها و آلاتها کلها بفعل اللّه تعالی لا بفعلنا و اختیارنا و إلا لتسلسلت القدر و الإرادات إلی غیر النهایة و ذلک لأنا و إن کنا بحیث إن شئنا فعلنا و إن لم نشأ لم نفعل لکنا لسنا بحیث إن شئنا شئنا و إن لم نشأ لم نشأ بل إذا شئنا فلم یتعلق مشیتنا بمشیتنا بل بغیر مشیتنا فلیست المشیة إلینا إذ لو کانت إلینا لاحتجنا إلی مشیة أخری سابقة و تسلسل الأمر إلی غیر النهایة و مع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشیاتنا الغیر المتناهیة بحیث لا یشذ عنها مشیة لا تخلو إما أن یکون وقوعها بسبب أمر خارج عن مشیتنا أو بسبب مشیتنا و الثانی باطل لعدم إمکان مشیة أخری خارجة عن تلک الجملة و الأول هو المطلوب فقد ظهر أن مشیتنا لیست تحت قدرتنا کما قال اللّه عز و جل وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ یَشاءَ اللّهُ فإذا نحن فی مشیتنا مضطرون و إنما تحدث المشیة عقیب الداعی و هو تصور الشیء الملائم تصورا ظنیا أو

الوافی، ج ۱، ص: ۵۳۹

تخیلیا أو علمیا فإنا إذا أدرکنا شیئا فإن وجدنا ملاءمته أو منافرته لنا دفعة بالوهم أو ببدیهة العقل انبعث منا شوق إلی جذبه أو دفعه و تأکد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمی بالإرادة و إذا انضمت إلی القدرة التی هی هیئة للقوة الفاعلة انبعثت تلک القوة لتحریک الأعضاء الأدویة من العضلات و غیرها فیحصل الفعل فإذن إذا تحقق الداعی للفعل الذی تنبعث منه المشیة تحققت المشیة و إذا تحققت المشیة التی تصرف القدرة إلی مقدورها انصرفت القدرة لا محالة و لم یکن لها سبیل إلی المخالفة فالحرکة لازمة ضرورة بالقدرة و القدرة محرکة ضرورة عند انجزام المشیة و المشیة تحدث ضرورة فی القلب عقیب الداعی فهذه ضروریات یترتب بعضها علی بعض و لیس لنا أن ندفع وجود شیء منها عند تحقق سابقه فلیس یمکن لنا أن ندفع المشیة عند تحقق الداعی للفعل و لا انصراف القدرة إلی المقدور بعدها فنحن مضطرون فی الجمیع فنحن فی عین الاختیار مجبورون فنحن إذا مجبورون علی الاختیار هذا ملخص ما ذکره و الحق فیه أمر آخر لا یصل إلیه إلا من هو من أهله و ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ

[۲]

اشارة

۴۳۹- ۲ الکافی، ۱/ ۱۵۶/ ۳/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه ع قال من زعم أن اللّه یأمر بالفحشاء فقد کذب علی اللّه و من زعم أن الخیر و الشر إلیه فقد کذب علی اللّه

الوافی، ج ۱، ص: ۵۴۰

بیان

إلیه یعنی إلی نفسه إنما کذبا علی اللّه تعالی لأن الأول قصر نظره علی السبب الأول و قطع النظر عن الأسباب القریبة للفعل مطلقا و لم یفرق بین أعمال الإنسان و أعمال الجمادات و اللّه تعالی أعدل من أن یجبر خلقه ثم یعذبهم و أکرم من أن یکلف الناس ما لا یطیقون و الثانی قصر نظره علی الأسباب القریبة و قطع النظر عن السبب الأول و اللّه أحکم من أن یهمل عبده و یکله إلی نفسه و أعز

من أن یکون فی سلطانه ما لا یرید

[۳]

۴۴۰- ۳ الکافی، ۱/ ۱۵۸/ ۶/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن حفص بن قرط عن أبی عبد اللّه ع قال قال رسول اللّه ص من زعم أن اللّه یأمر بالسوء و الفحشاء فقد کذب علی اللّه و من زعم أن الخیر و الشر بغیر مشیئة اللّه فقد أخرج اللّه من سلطانه و من زعم أن المعاصی بغیر قوة اللّه فقد کذب علی اللّه و من کذب علی اللّه أدخله اللّه النار

[۴]

۴۴۱- ۴ الکافی، ۱/ ۱۶۰/ ۱۴/ ۱ العدة عن البرقی عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه ع قال اللّه أکرم من أن یکلف الناس ما لا یطیقون و اللّه أعز من أن یکون فی سلطانه ما لا یرید

[۵]

اشارة

۴۴۲- ۵ الکافی، ۱/ ۱۵۸/ ۷/ ۱ العدة عن البرقی عن عثمان عن إسماعیل بن جابر قال کان فی مسجد المدینة رجل یتکلم فی القدر و الناس مجتمعون قال

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۱

فقلت یا هذا أسألک قال سل قلت قد یکون فی ملک اللّه تعالی ما لا یرید قال فأطرق طویلا ثم رفع رأسه إلی فقال یا هذا لئن قلت إنه یکون فی ملکه ما لا یرید إنه لمقهور و لئن قلت لا یکون فی ملکه إلا ما یرید أقررت لک بالمعاصی- قال فقلت لأبی عبد اللّه ع سألت هذا القدری فکان من جوابه کذا و کذا فقال لنفسه نظر أما لو قال غیر ما قال لهلک

بیان

بالمعاصی یعنی بأنه یریدها

[۶]

اشارة

۴۴۳- ۶ الکافی، ۱/ ۱۵۷/ ۳/ ۱ الاثنان عن الوشاء عن أبی الحسن الرضا ع قال سألته فقلت اللّه فوض الأمر إلی العباد قال اللّه أعز من ذلک قلت فجبرهم علی المعاصی قال اللّه أعدل و أحکم من ذلک قال ثم قال اللّه یا بن آدم أنا أولی بحسناتک منک و أنت أولی بسیئاتک منی- عملت المعاصی بقوتی التی جعلتها فیک

بیان

أما أولویة اللّه عز و جل بالحسنات فلأنه سبحانه أمر بها و وهب القوة علیها و وفق لها و أما أولویة العبد بالسیئات فلأن اللّه عز و جل نهی عنها و أوعد علیها و وهب القوة لیصرفها العبد فی الطاعات فصرفها فی المعاصی و فیه وجه آخر بعید عن أفهام الجماهیر و قد مضی

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۲

[۷]

اشارة

۴۴۴- ۷ الکافی، ۱/ ۱۵۷/ ۴/ ۱ علی عن أبیه عن ابن مرار عن یونس بن عبد الرحمن قال قال لی أبو الحسن الرضا ع یا یونس لا تقل بقول القدریة فإن القدریة لم یقولوا بقول أهل الجنة و لا بقول أهل النار و لا بقول إبلیس فإن أهل الجنة قالوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ و قال أهل النار رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنّا قَوْماً ضالِّینَ- و قال إبلیس رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی فقلت و اللّه ما أقول بقولهم و لکنی أقول لا یکون إلا بما شاء اللّه و أراد و قدر و قضی فقال یا یونس لیس هکذا لا یکون إلا ما شاء اللّه و أراد و قدر و قضی یا یونس تعلم ما المشیئة قلت لا قال هی الذکر الأول فتعلم ما الإرادة قلت لا قال هی العزیمة علی ما یشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هی الهندسة و وضع الحدود من البقاء و الفناء- قال ثم قال و القضاء هو الإبرام و إقامة العین قال فاستأذنته أن أقبل رأسه و قلت فتحت لی شیئا کنت عنه فی غفلة

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۳

بیان

المراد بالقدریة فی هذا الحدیث المفوضة القائلون بقدرة العبد و استقلاله فإن أهل الجنة سلبوا الفعل عنهم بإسناد الهدایة إلی اللّه و أهل النار سلبوه عنهم بإسناده إلی غلبة الشقوة علیهم و إبلیس سلبه عنه بإسناد الإغواء إلی اللّه و الفرق بین قول یونس بما شاء اللّه و قول الإمام ع ما شاء اللّه أن الأول جبر محض و لهذا نهاه عنه و الثانی أعم منه و من الأمر بین الأمرین و لهذا أثبته و إنما یصح إذا أرید به ما لا یکون جبرا و الذکر الأول هو اللوح المحفوظ و إنما سماه مشیئة لأنه مرتبة تعین العلم بالنظام الأوفق المعنی بالمشیئة کما أشرنا إلیه فی أوائل أبواب الصفات و أرید بالبقاء و الفناء مدد أعمار الأشیاء و آجالها

[۸]

اشارة

۴۴۵- ۸ الکافی، ۱/ ۱۵۸/ ۵/ ۱ النیسابوریان عن حماد بن عیسی عن الیمانی عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه خلق الخلق فعلم ما هم

صائرون إلیه- و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شیء فقد جعل لهم السبیل إلی ترکه و لا یکونون آخذین و لا تارکین إلا بإذن اللّه

بیان

فی توحید الصدوق و الاحتجاج هکذا فما أمرهم به من شیء فقد جعل لهم السبیل إلی أخذه و ما نهاهم عنه من شیء فقد جعل لهم السبیل إلی ترکه و هو الصواب

[۹]

اشارة

۴۴۶- ۹ الکافی، ۱/ ۱۵۹/ ۸/ ۱ محمد عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان عن أبی طالب القمی عن رجل عن أبی عبد اللّه ع قال قلت أجبر اللّه العباد علی المعاصی قال لا قال قلت ففوض إلیهم الأمر قال لا

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۴

قال قلت فما ذا قال لطف من ربک بین ذلک

بیان

یعنی هو معنی دقیق غامض من صنع اللّه یلطف إدراکه عن العقول و الأفهام و هو أمر بین الجبر و التفویض

[۱۰]

۴۴۷- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۵۹/ ۹/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن غیر واحد عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه ع قالا إن اللّه تعالی أرحم بخلقه من أن یجبر خلقه علی الذنوب ثم یعذبهم علیها و اللّه أعز من أن یرید أمرا فلا یکون قال فسئلا ع هل بین الجبر و القدر منزلة ثالثة قالا نعم أوسع ما بین السماء و الأرض

[۱۱]

۴۴۸- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۵۹/ ۱۰/ ۱ بهذا الإسناد عن یونس عن صالح بن سهل عن بعض أصحابه عن أبی عبد اللّه ع قال سئل عن الجبر و القدر فقال لا جبر و لا قدر و لکن منزلة بینهما فیها الحق التی بینهما لا یعلمها إلا العالم أو من علمها إیاه العالم

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۵

[۱۲]

۴۴۹- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۵۹/ ۱۱/ ۱ بهذا الإسناد عن یونس عن عدة عن أبی عبد اللّه ع قال قال له رجل جعلت فداک أ جبر اللّه العباد

علی المعاصی قال اللّه أعدل من أن یجبرهم علی المعاصی ثم یعذبهم علیها فقال له جعلت فداک ففوض اللّه إلی العباد قال فقال لو فوض إلیهم لم یحصرهم بالأمر و النهی فقال له جعلت فداک فبینهما منزلة قال فقال نعم أوسع ما بین السماء و الأرض

[۱۳]

اشارة

۴۵۰- ۱۳ الکافی، ۱/ ۱۶۰/ ۱۳/ ۱ محمد بن أبی عبد اللّه عن الحسین بن محمد عن محمد بن یحیی عمن حدثه عن أبی عبد اللّه ع قال لا جبر و لا تفویض و لکن أمر بین أمرین قال قلت و ما أمر بین أمرین قال مثل ذلک رجل رأیته علی معصیة فنهیته فلم ینته فترکته ففعل تلک المعصیة فلیس حیث لم یقبل منک فترکته کنت أنت الذی أمرته بالمعصیة

بیان

هذا مثال حسن لمخاطبة العامی الضعیف الذی قصر فهمه عن درک کیفیة الأمر بین الأمرین تقریبا لفهمه و حفظا لاعتقاده فی أفعال العباد حتی لا یعتقد کون العبد مجبورا فی فعله و لا مفوضا إلیه اختیاره

الوافی، ج۱، ص: ۵۴۷

باب ۵۵ الاستطاعة

[۱]

اشارة

۴۵۱- ۱ الکافی، ۱/ ۱۶۰/ ۱/ ۱ علی عن الحسن بن محمد عن القاسانی عن ابن أسباط قال سألت أبا الحسن الرضا ع عن الاستطاعة فقال یستطیع العبد بعد أربع خصال أن یکون مخلی السرب صحیح الجسم سلیم الجوارح له سبب وارد من اللّه قال قلت جعلت فداک فسر لی هذا قال أن یکون العبد مخلی السرب صحیح الجسم سلیم الجوارح یرید أن یزنی فلا یجد امرأة ثم یجدها فإما أن یعصم نفسه فیمتنع کما امتنع یوسف ع أو یخلی بینه و بین إرادته فیزنی فیسمی زانیا و لم یطع اللّه بإکراه و لم یعصه بغلبة

بیان

السرب بالفتح الطریق و فلان آمن فی سربه بالکسر أی فی نفسه و فلان واسع السرب أی رخی البال و قد قدمنا ما یصلح أن یکون شرحا لهذا الحدیث و ما بعده

[۲]

اشارة

۴۵۲- ٢ الکافی، ١/ ١۶١/ ٢/ ١ محمد و علی عن أحمد عن علی بن الحکم و عبد اللّه بن یزید جمیعا عن رجل من أهل البصرة قال سألت أبا عبد اللّه ع عن الاستطاعة فقال أبو عبد اللّه ع أ تستطیع أن تعمل

الوافی، ج ١، ص: ۵۴٨

ما لم یکون قال لا قال فتستطیع أن تنتهی عما قد کون قال لا فقال له أبو عبد اللّه ع فمتی أنت مستطیع قال لا أدری قال فقال أبو عبد اللّه ع إن اللّه خلق خلقا فجعل فیهم آلة الاستطاعة ثم لم یفوض إلیهم فهم مستطیعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلک الفعل فإذا لم یفعلوه لم یکونوا مستطیعین أن یفعلوا فعلا لم یفعلوه لأن اللّه عز و جل أعز من أن یضاده فی ملکه أحد- قال البصری فالناس مجبورون قال لو کانوا مجبورین کانوا معذورین- قال ففوض إلیهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فیهم آلة الفعل فإذا فعلوا کانوا مع الفعل مستطیعین قال البصری أشهد أنه الحق- و أنکم أهل بیت النبوة و الرسالة

بیان

ظاهر هذا الحدیث یدل علی نفی الاستطاعة و ظاهر الحدیث السابق یدل علی إثباتها و الجمع بینهما بأن یقال إن الاستطاعة فی الحال لا تنافی عدمها فی الاستقبال و لا العکس فنجیب عن قول القائل أ تستطیع أن تؤثر حال عدم الأثر أو لا تؤثر حال وجوده نعم نستطیع لکن معنی استطاعتنا أنا نتمکن من الفعل و الترک فی ثانی الحال فلا ینافیه عدم استطاعتنا فی الحال بمعنی عدم تمکننا من التأثیر فی وجود الأثر حال عدمه و لا فی عدمه حال وجوده و لا فی وجوده حال وجوده و لا فی عدمه حال عدمه لأن فی الأولین تناقضا و فی الآخرین تحصیلا للحاصل و معنی قوله ع فجعل فیهم آلة الاستطاعة إلی قوله فی ملکه أحد أن العبد لا یفعل إلا ما أراد اللّه منه فهو مستطیع فی وقت الفعل للفعل لا للترک و مستطیع فی وقت الترک للترک لا للفعل فلا یستطیع فی کل وقت إلا لما جعل اللّه فیه آلة الاستطاعة لأجله ثم أشار ع إلی أن الناس مع ذلک لیسوا مجبورین و لا مفوضا إلیهم أیضا

الوافی، ج ١، ص: ۵۴٩

[٣]

اشارة

۴۵٣- ٣ الکافی، ١/ ١۶٢/ ٣/ ١ محمد و علی عن أحمد و محمد بن أبی عبد اللّه عن سهل جمیعا عن علی بن الحکم عن صالح النیلی قال سألت أبا عبد اللّه ع هل للعباد من الاستطاعة شیء قال فقال لی إذا فعلوا الفعل کانوا مستطیعین بالاستطاعة التی جعلها اللّه فیهم قال قلت و ما هی قال الآلة مثل الزنا إذا زنی کان مستطیعا للزنا حین زنی و لو أنه ترک الزنا و لم یزن کان مستطیعا لترکه إذا ترک قال ثم قال لیس له من الاستطاعة قبل الفعل قلیل و لا کثیر و لکن مع الفعل و الترک کان مستطیعا قلت فعلی ما ذا یعذبه قال بالحجة البالغة و الآلة التی رکبها فیهم إن اللّه لم یجبر أحدا علی معصیته و لا أراد إرادة حتم الکفر من أحد و لکن حین کفر کان فی إرادة اللّه أن یکفر و هم فی إرادة اللّه و فی علمه ألا یصیروا إلی شیء من الجبر قلت أراد منهم أن یکفروا قال لیس هکذا أقول و لکنی أقول علم أنهم سیکفرون فأراد الکفر لعلمه فیهم و لیست إرادة حتم إنما هی إرادة اختبار

بيان

قوله ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير إشارة إلى نفى وقوع الفعل بالأولوية و تقرير أنه ما لم يجب يوجد و قول السائل فعلى ما ذا يعذبه يعنى إذا كان جميع ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته و استطاعته بخلق اللّه و جعله فيه فلما ذا يعذب الكافر و يعاقب العاصى فأجاب ع بأن تعذيب اللّه لعباده ليس من جهة غرض له فيه لأنه سبحانه بريء من الغرض غنى عما سواه بل انساقت حجته البالغة و حكمته الكاملة إلى تعذيب فريق و تنعيم فريق بما ركب فى كل واحد منهم من

الوافي، ج ۱، ص: ۵۵۰

الآلات و خلق لهم من الدواعى و الإرادات و غيرها من أسباب المعاصى و الطاعات و الشرور و الخيرات فانقسمت أفعال اللّه إلى ما ينساق إلى الغاية المطلوبة بالذات و إلى ما ينساق إلى غاية أخرى مرادة بالعرض فأطلق على الأول اسم المحبوب و على الثانى اسم المكروه و انقسم عباده الذين هم أيضا من فعله و اختراعه إلى من سبقت لهم العناية بالحسنى بتسليط الدواعى و البواعث عليه لسياقتهم إلى غاية الحكمة و إلى من سبقت لهم المشية بالردى لسياقتهم إلى غاية الحكمة فلكل منهما نسبة إلى المشية الربانية أما قوله إن اللّه لم يجبر أحدا على معصيته فالوجه فيه أن المجبور هو الذى لم يترتب فعله على قدرته و فعله و إرادته و هاهنا تتوقف المعصية على تلك الأمور كما دريت

[۴]

اشارة

۴۵۴- ۴ الكافي، ۱/ ۱۶۲/ ۴/ ۱ محمد عن ابن عيسى عن الحسين عن بعض أصحابنا عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال سألت أبا عبد اللّه ع عن الاستطاعة فلم يجبنى فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت أصلحك اللّه إنه قد وقع فى قلبى منها شيء لا يخرجه إلا شيء أسمعه منك قال فإنه لا يضرك ما كان فى قلبك قلت أصلحك اللّه إنى أقول إن اللّه تبارك و تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون و لم يكلفهم إلا ما يطيقون و إنهم لا يصنعون شيئا من ذلك إلا بإرادة اللّه و مشيته و قضائه و قدره قال فقال هذا دين اللّه الذى أنا عليه و آبائى أو كما قال

بيان

يأتى فى نوادر الأبواب الأول من كتاب الحج ما يناسب هذا الباب إن شاء اللّه تعالى

الوافي، ج ۱، ص: ۵۵۱

باب ۵۶ البيان و التعريف و لزوم الحجة

[۱]

اشارة

۴۵۵- ۱ الکافی، ۱/ ۱۶۲/ ۱/ ۱ محمد و غیره عن ابن عیسی عن الحسین عن ابن أبی عمیر الکافی النیسابوریان عن ابن أبی عمیر عن جمیل بن دراج عن ابن الطیار عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه احتج علی الناس بما أتاهم و عرفهم

بیان

یعنی بما أتاهم من العقل و الفهم و عرفهم من الخیر و الشر دون ما لم یؤتهم و لم یعرفهم من ذلک و لا ینافی هذا لزوم بذل الجهد بالقدر المقدور فإنه أیضا من الأسباب إلا أن

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۲

ترتب حصول المعرفة علی السعی فی حیز الإمکان و بحسب مشیئة اللّه و علی اختلاف درجات الناس فی الهمة و الاستعداد و لیس علیهم إلا التعرض لها بتحصیل مقدماتها

کما ورد فی الحدیث النبوی إن لربکم فی أیام دهرکم نفحات ألا فتعرضوا لها

و کل میسر لما خلق له فالعبد إنما یستحق العذاب و العقوبة فی ترک واجب أو فعل محرم إذا کان قد أوتی له التکلیف و عرف المکلف به و بالجملة کان فی ذاته استعداد فضیلة أو داعیة ثم تکاسل فی تحصیله أو انحرف عن قصد سبیله بقدر ما قصر فی ذلک و بحسبه

[۲]

اشارة

۴۵۶- ۲ الکافی، ۱/ ۸۶/ ۳/ ۲ محمد عن محمد بن الحسین عن ابن بقاح عن سیف بن عمیرة عن الیمانی قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول إن أمر اللّه کله عجب إلا أنه قد احتج علیکم بما عرفکم من نفسه

بیان

یعنی أن فی صفات اللّه سبحانه و أفعاله عجائب و غرائب لا یدرک إسرارها و لا یصل إلی أغوارها إلا الأقلون و لکن اللّه سبحانه لم یطلب منکم البلوغ إلیها و لم یطلب ممن لم یبلغ إلیها أن یعبده بحسبها بل بحسب ما بلغ إلیه منها و عرفه اللّه تعالی من نفسه فحسب و إنما احتج علیکم بقدر معرفتکم التی أعطاکم لا أزید منه

[۳]

۴۵۷- ۳ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۳/ ۱ العدة عن البرقی عن ابن فضال عن ثعلبة بن میمون عن حمزة بن محمد الطیار عن أبی عبد اللّه ع فی قول اللّه عز و جل وَ ما کانَ اللّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ قال حتی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۳

یعرفهم ما یرضیه و ما یسخطه و قال فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قال بین لها ما تأتی و ما تترک و قال إِنّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمّا شاکِراً وَ إِمّا

کَفُوراً قال عرفناه إما آخذ و إما تارك و عن قوله وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی- قال عرفناهم فاستحبوا العمی علی الهدی و هم یعرفون

[۴]

اشارة

۴۵۸- ۴ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۳/ ۱ و فی روایة بینا لهم

بیان

لیضل قوما بالمعاصی و الکفر بعد إذ هداهم سبیل الإیمان

[۵]

اشارة

۴۵۹- ۵ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۴/ ۱ علی عن العبیدی عن یونس عن ابن بکیر عن حمزة بن محمد عن أبی عبد اللّه ع قال سألته عن قول اللّه عز و جل- وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ قال نجد الخیر و الشر

بیان

النجد الطریق الواضح

[۶]

اشارة

۴۶۰- ۶ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۵/ ۱ بهذا الإسناد عن یونس عن حماد عن عبد الأعلی قال قلت لأبی عبد اللّه ع أصلحک اللّه هل جعل فی الناس أداة ینالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل کلفوا المعرفة قل لا علی

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۴

اللّه البیان لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها و لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها قال و سألته عن قوله وَ ما کانَ اللّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ قال حتی یعرفهم ما یرضیه و ما یسخطه

بیان

أداة ینالون بها أی فی أنفسهم من دون استعانة برسول منه أو وحی من عنده فهل کلفوا المعرفة أی من قبل إرسال الرسل و إلزام الحجة إلا وسعها أی دون طاقتها

[۷]

اشارة

۴۶۱- ۷ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۶/ ۱ بهذا الإسناد عن یونس عن سعدان رفعه عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه لم ینعم علی عبد نعمة إلا و قد ألزمه فیها الحجة من اللّه فمن من اللّه علیه فجعله قویا فحجته علیه القیام بما کلفه- و احتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه و من من اللّه علیه فجعله موسعا علیه- فحجته علیه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله و من من اللّه علیه فجعله شریفا فی بیته جمیلا فی صورته فحجته علیه أن یحمد اللّه علی ذلک و لا یتطاول علی غیره فیمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۵

بیان

و قد ألزمه فیها الحجة یعنی أوجب علیه شکره علیها بأن یصرفها فیما خلقت لأجله القیام بما کلفه أی یقول له عند الاحتجاج علیه هل قمت بما کلفتک أو علی حذف المضاف أی قدرة القیام من هو دونه أی مئونة من هو دونه و القوة تشمل الصوریة و المعنویة أعنی الجاه و المنزلة عند الناس فحجته علیه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله أی حجته إعطاؤه إیاه المال و تمکینه له من أن یتعاهد الفقراء و یصرف إلیهم ما یزید عن مئونة نفسه

[۸]

اشارة

۴۶۲- ۸ الکافی، ۱/ ۱۶۴/ ۱/ ۲ محمد بن أبی عبد اللّه عن سهل عن ابن أسباط عن الحسین بن زید عن درست عمن حدثه عن أبی عبد اللّه ع قال ستة أشیاء لیس للعباد فیها صنع المعرفة و الجهل و الرضا و الغضب و النوم و الیقظة

بیان

لیس ذکر العدد للحصر لوجود أشیاء أخر کثیرة من هذا القبیل کالمرض و الصحة و البکاء و الضحک و غیر ذلک و إدخال غیر المذکور فی المذکور لا یخلو من تکلف و إنما لیس لهم فیها صنع بعد حصول الأسباب و ارتفاع الموانع أو فی تحصیل جمیع الأسباب و رفع الموانع إما فی تحصیل بعضها الذی من جملته السعی و الکسب لبعض ما یتوقف علیه فلهم فیه مدخل و إن لم یکف

فی حصول المطلوب و لهذا نفی عنهم الصنع رأسا فإن قیل فکیف یصح التکلیف بمعرفة اللّه و الرضا عن اللّه قلنا التکلیف إنما یتوجه إلی مقدماتهما فإن المعرفة نور من اللّه سبحانه إنما یفیضه علی قلب من یتهیأ له بالحرکات النفسانیة و الانتقالات الذهنیة أو بالریاضات البدنیة و التهذیبات النفسانیة فإن کان

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۶

بواسطة معلم بشری فهو إنما یلقی علیه الألفاظ و العبارات حتی یستعد المتعلم بما یعلمه بنفسه أو یسمعه من أستاده لأن تفیض علیه من اللّه صورة علمیة أو ملکة نوریة یحصل بهما المعرفة فلیس له فیها صنع إلا بالتهیئة و الإعداد دون الإفاضة و الإیجاد فلا تکلیف علیه إلا بالإعداد و تحصیل الاستعداد و کذلک الرضا عن اللّه تعالی إنما یحصل بمعرفة أن ما یفعله سبحانه بعبده المؤمن هو خیر له و فیه صلاحه و هذه المعرفة إنما تحصل بالتهیؤ لها و إعداد النفس لحصولها اللذین هما من المقدمات

[۹]

۴۶۳- ۹ الکافی، ۲/ ۱۵/ ۲/ ۱ محمد عن أحمد عن صفوان عن أبان عن الفضیل قال قلت لأبی عبد اللّه ع أُولٰئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمٰانَ- هل لهم فیما کتب فی قلوبهم صنع قال لا

[۱۰]

۴۶۴- ۱۰ الکافی، ۱/ ۱۶۳/ ۲/ ۱ محمد و غیره عن ابن عیسی عن ابن أبی عمیر عن محمد بن حکیم قال قلت لأبی عبد اللّه ع المعرفة من صنع من هی قال من صنع اللّه لیس للعباد فیها صنع

[۱۱]

اشارة

۴۶۵- ۱۱ الکافی، ۱/ ۱۶۴/ ۲۱۱ محمد عن محمد بن الحسین عن أبی شعیب المحاملی عن درست عن العجلی عن أبی عبد اللّه ع قال لیس لله علی خلقه أن یعرفوا و للخلق علی اللّه أن یعرفهم و لله علی الخلق إذا عرفهم أن یقبلوا

الوافی، ج ۱، ص: ۵۵۷

بیان

لیس لله علی خلقه أن یعرفوا یعنی من قبل أن یخلق فیهم آلات الاستطاعة للمعرفة من العقل و الفهم و إرسال الرسل و للخلق علی اللّه أن یعرفهم لأن من دأب العنایة الإلهیة أن لا یهمل أمرا ضروریا یحتاج إلیه کل نوع فی وجوده و بقائه و لا سیما نوع الإنسان المخلوق للأبد أن یقبلوا إما من القبول أی یتلقوا بالقبول و یتعرفوا منه أو من الإقبال أی یتوجهوا بکنههم إلیه و یرغبوا فیما عنده و یزهدوا فیما یبعدهم عن دار کرامته

[۱۲]

۴۶۶- ۱۲ الکافی، ۱/ ۱۶۴/ ۲/ ۱ العدة عن ابن عیسی عن الحجال عن ثعلبة بن میمون عن عبد الأعلی بن أعین قال سألت أبا عبد اللّه ع من لم یعرف شیئا هل علیه شیء قال لا

[۱۳]

۴۶۷- ۱۳ الکافی، ۱/ ۱۶۴/ ۳/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبی الحسن زکریا بن یحیی عن أبی عبد اللّه ع قال ما حجب اللّه عن العباد فهو موضوع عنهم

الوافی، ج۱، ص: ۵۵۸

[۱۴]

اشارة

۴۶۸- ۱۴ الکافی، ۱/ ۱۶۴/ ۴/ ۱ العدة عن البرقی عن علی بن الحکم عن أبان عن ابن الطیار عن أبی عبد اللّه ع قال قال لی اکتب فأملی علی إن من قولنا أن اللّه یحتج علی العباد بما آتاهم و عرفهم ثم أرسل إلیهم رسولا و أنزل علیهم الکتاب فأمر فیه و نهی أمر فیه بالصلاة و الصیام فنام رسول اللّه ص عن الصلاة فقال أنا أنیمک و أنا أوقظک فإذا قمت فصل لیعلموا إذا أصابهم ذلک کیف یصنعون لیس کما یقولون إذا نام عنها هلک و کذلک الصیام أنا أمرضک و أنا أصحک فإذا شفیتک فاقضه ثم قال أبو عبد اللّه ع و کذلک إذا نظرت فی جمیع الأشیاء لم تجد أحدا فی ضیق و لم تجد أحدا إلا و لله علیه الحجة و لله فیه المشیة و لا أقول إنهم ما شاءوا صنعوا ثم قال إن اللّه یهدی و یضل و قال و ما أمروا إلا بدون سعتهم و کل شیء أمر الناس به فهم یسعون له و کل شیء لا یسعون له فهو موضوع عنهم و لکن الناس لا خیر فیهم ثم تلا ع لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ فوضع عنهم ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ وَ لا عَلَی الَّذِینَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قال فوضع عنهم لأنهم لا یجدون

الوافی، ج۱، ص: ۵۵۹

بیان

و لا أقول إنهم ما شاءوا صنعوا هذا بیان لقوله و لله فیه المشیة و إزاحة لما یتوهم من قوله ع و لله علیه الحجة من شبهة التفویض و قوله ع إن اللّه یهدی و یضل تأکید لهذا البیان و الإزاحة بدون سعتهم فضلا عن طاقتهم فهم یسعون له یطیقون فوقه لا خیر فیهم لضلالهم عن الطاعة بعد الهدایة و البیان و الأقدار و إساءتهم بالعصیان بعد الإحسان إلیهم بالتعریف و الإنذار لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ أی فی الجهاد حَرَجٌ ضیق و ذنب فوضع عنهم یعنی الجهاد ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ بنیة الخیر و إرادة الطاعة مِنْ سَبِیلٍ فإنما یثیب اللّه عباده بالنیات لِتَحْمِلَهُمْ أی علی الرواح للجهاد و تمام الآیة قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْیُنُهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ

[۱۵]

۴۶۹- ۱۵ التهذیب، ۴/ ۱۵۳/ ۹/ ۱ التیملی عن محمد بن الربیع الأقرع عن هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه ع قال سمعته یقول ما کلف

اللّه العباد فوق ما یطیقون فذکر الفرائض و قال إنما کلفهم صیام شهر من السنة و هم یطیقون أکثر من ذلک

الوافی، ج ۱، ص: ۵۶۱

باب ۵۷ أن الهدایة من اللّه

[۱]

اشارة

۴۷۰- ۱ الکافی، ۱/ ۱۶۵/ ۱/ ۱ العدة عن ابن عیسی الکافی، ۲/ ۲۱۳/ ۲/ ۱ محمد عن ابن عیسی عن ابن بزیع عن أبی إسماعیل السراج عن ابن مسکان عن ثابت بن أبی سعید قال قال أبو عبد اللّه ع یا ثابت ما لکم و للناس کفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا إلی أمرکم فو الله لو أن أهل السماوات و أهل الأرضین اجتمعوا علی أن یهدوا عبدا یرید اللّه ضلالته- ما استطاعوا علی أن یهدوه و لو أن أهل السماوات و أهل الأرضین اجتمعوا علی أن یضلوا عبدا یرید اللّه هداه ما استطاعوا أن یضلوه کفوا عن الناس و لا یقول أحد عمی و أخی و ابن عمی و جاری فإن اللّه إذا أراد بعبد خیرا طیب روحه- فلا یسمع معروفا إلا عرفه و لا منکرا إلا أنکره ثم یقذف اللّه فی قلبه کلمة یجمع بها أمره

بیان

إلی أمرکم یعنی إلی التشیع و الدین الحق و لا یقول أحد عمی أی لا یتأسف

الوافی، ج ۱، ص: ۵۶۲

علی ضلال أقربائه و جیرانه

[۲]

۴۷۱- ۲ الکافی، ۱/ ۱۶۶/ ۲/ ۱ الثلاثة عن محمد بن حمران عن سلیمان بن خالد عن أبی عبد اللّه ع قال إن اللّه إذا أراد بعبد خیرا نکت فی قلبه نکتة من نور و فتح مسامع قلبه و وکل به ملکا یسدده و إذا أراد بعبد سوءا نکت فی قلبه نکتة سوداء و سد مسامع قلبه و وکل به شیطانا یضله ثم تلا هذه الآیة فَمَنْ یُرِدِ اللّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ

[۳]

اشارة

۴۷۲- ۳ الکافی، ۲/ ۲۱۴/ ۷/ ۱ الثلاثة عن محمد بن حمران عن محمد عن أبی عبد اللّه ع مثله إلی قوله یضله إلا أنه قال نکتة بیضاء بدل قوله نکتة من نور

بيان

إن اللّه إذا أراد بعبـد خيرا أى قـدرة فى عالم التقدير من أهل السـعادة الأخروية و جعل روحه من جنس أرواح الملائكة الأخيار نكت فى قلبه نكتة من نور ألقى فى قلبه نية صالحه أو خاطر خير يؤثر فيه من فعل فعل أو قول سـمع و النكت أن يضرب فى الأرض بقضيب و نحوه فيؤثر فيها و فتح مسامع قلبه بتكرير الإدراكات النورية الناشـئة من تكثير الأعمال الصالحة و سـماع الأقوال الفاتحة من جنس ما يتأثر منه قلبه أولا فيقوى بها استعداده لأن يصير بها ملكة نفسانية و يخرج بها نور قلبه من الضعف

إلى الكمال و من القوة إلى الفعل فيستعد أن يصـير ذاتا جوهريـة نورانيـة قائمة بذاتها فاعلة للخير و الهداية و إليها أشار بقوله وكل به ملكا يسدده فهذا الملك خلقه اللّه من مادة تلك النية الصالحة و الحالة النفسانية و اشـتدادها بتكرر النيات و الإدراكات التى تناسبها و يولـد هذا الملك فى عالم المعنى من تلك النية و ما يتقوى به فى رحم النفس كتولد الحيوان فى عالم الصورة من ماء مهين يتغذى و يتقوى مـدة بـدم الحيض فى رحم الأم حتى يصـير شـخصا حيوانيا مسـتقلا بـذاته و قس عليه معنى إرادة السوء و النكتة السوداء و سـد المسامع و توكيل الشيطان و إضلاله إياه

[۴]

۴۷۳- ۴ الكافى، ۲/ ۲۱۴/ ۶/ ۱ الثلاثة عن عبد الحميد بن أبى العلاء عن أبى عبد اللّه ع قال إن اللّه تعالى إذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما فى أيديكم منكم- و إذا أراد بعبد سوءا نكت فى قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الآية فَمَنْ يُرِدِ اللّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ

[۵]

۴۷۴- ۵ الكافى، ۲/ ۲۱۲/ ۱/ ۱ الثلاثة عن كليب بن معاوية الصـيداوى قال قال لى أبو عبد اللّه ع إياكم و الناس إن اللّه تعالى إذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة فتركه و هو يجول لذلك و يطلبه ثم قال لو أنكم إذا كلمتم الناس قلتم ذهبنا حيث ذهب اللّه و اخترنا من اختار اللّه اختار اللّه محمدا و اخترنا آل محمد ص

[۶]

۴۷۵- ۶ الكافى، ۲/ ۲۱۴/ ۵/ ۱ على عن أبيه عن عثمان عن ابن أذينة عن أبى

عبـد اللّه ع قـال إن اللّه تعالى خلق قوما للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباطل أنكرته قلوبهم و إن كـانوا لاـ يعرفونه و خلق قومـا لغير ذلـك فـإذا مر بهم البـاب من الحق أنكرته قلوبهم و إن كـانوا لاـ يعرفونه و إذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم- و إن كانوا لا يعرفونه

[۷]

اشارة

۴۷۶- ۷ الکافی، ۱/ ۱۶۶/ ۳/ ۱ الکافی، ۲/ ۲۱۳/ ۴/ ۱ العدة عن ابن عیسی الکافی محمد عن ابن عیسی عن ابن فضال عن علی بن عقبة عن أبیه قال سمعت أبا عبد اللّه ع یقول اجعلوا أمرکم للّه و لا تجعلوه للناس فإنه ما کان للّه فهو للّه و ما کان للناس فلا یصعد إلی اللّه و لا تخاصموا الناس لدینکم فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن اللّه تبارک و تعالی قال لنبیه ص إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ- و قال أ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّاسَ حَتّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس و إنکم أخذتم عن رسول اللّه ص إنی سمعت أبی ع یقول إن اللّه عز و جل إذا کتب علی عبد أن یدخل فی هذا الأمر کان أسرع إلیه من الطیر إلی وکره

بیان

زاد فی الإسناد الثانی و علی ع و لا سواء بعد قوله عن رسول اللّه ص اجعلوا أمرکم للّه أی أخلصوا دینکم و انقیادکم لمن أمرکم اللّه بانقیاده للّه سبحانه و لا تجعلوه للناس و لا تراءوا به فإن الریاء شرک خفی مردود إلی صاحبه ممرضة للقلب إما بضم المیم اسم فاعل أو بکسرها اسم آلة و الوکر

الوافی، ج۱، ص: ۵۶۵

عش الطائر و إن لم یکن فیه

[۸]

۴۷۷- ۸ الکافی، ۱/ ۱۶۷/ ۴/ ۱ القمیان عن صفوان عن محمد بن مروان عن فضیل بن یسار قال قلت لأبی عبد اللّه ع ندعو الناس إلی هذا الأمر فقال لا یا فضیل إن اللّه إذا أراد بعبد خیرا أمر ملکا فأخذ بعنقه فأدخله فی هذا الأمر طائعا أو کارها

الوافی، ج۱، ص: ۵۶۷

باب ۵۸ النوادر

[۱]

اشارة

۴۷۸- ۱ الکافی، ۱/ ۱۴۷/ ۵/ ۱ أحمد بن مهران عن عبد العظیم بن عبد اللّه الحسنی عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسکان عن مالک الجهنی قال سألت أبا عبد اللّه ع عن قول اللّه تعالی- (أو لم یر) أ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً- قال فقال لا مقدرا و لا مکونا قال و سألته عن قوله هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً فقال کان مقدورا غیر مذکور

بیان

أرید بقوله سبحانه من قبل القبلیة الذاتیة و ذلک حیث کان اللّه و لم یکن معه شیء و لهذا قال و لم یک شیئا و أرید بالخلق التقدیر فی العلم و بقوله تعالی حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ ما بعد خلق السماوات و الأرضین و تقدیر الأشیاء و تدبیرها و لهذا قال لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً الوافی، ج ۱، ص: ۵۶۸

و المذکور ما حصل فی الذکر أی فی الخاطر.

آخر أبواب معرفة مخلوقاته و أفعاله سبحانه و بتمامه قد تم الجزء الأول من کتاب الوافی و هو کتاب العقل و العلم و التوحید و یتلوه فی الجزء الثانی کتاب الحجة إن شاء اللّه تعالی و الحمد لله أولا و آخرا و باطنا و ظاهرا و الصلاة و السلام علی محمد و آله

کاشانی، فیض، محمد محسن ابن شاه مرتضی، الوافی، ۲۶ جلد، کتابخانه امام امیر المؤمنین علی علیه السلام، اصفهان - ایران، اول، ۱۴۰۶ ه‍ ق

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التـِّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسـعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.